



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي  
بالجنوب الجزائري

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

## القصدُ التداولي في الخطابِ التَّبوي

### - صحیحُ البخاري أمودَجًا -

من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها؛ شعبة: دراسات لغوية؛ تخصص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذ الدكتور:  
محمد مدّور

إعداد الطالبة:  
أم هاني حبيطة  
- لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	طاهر براهيم	أستاذ التعليم العالي	غرداية	رئيساً
02	محمد مدّور	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفاً ومقرراً
03	عائشة برارات	أستاذ التعليم العالي	غرداية	عضواً مناقشاً
04	بلقاسم غزير	أستاذة التعليم العالي	غرداية	عضواً مناقشاً
05	محمود طلحة	أستاذ محاضر (أ)	الأغواط	عضواً مناقشاً
06	بن دومة كرفاوي	أستاذ محاضر (أ)	الجللفة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1443هـ - 1444هـ / 2022 - 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى والديّ الكريمين...

إلى من أخذتُ عنه ولو حرفاً...

إلى كلّ من دعا لي بالنّجاح...

إلى كلّ من قدّم لي يد العون...

أهدي هذا البحث.

أم هاني

# شُكْرٌ وَعِرفَانٌ

الحمد لله القائل: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)" (سورة إبراهيم/7)

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)" (سورة إبراهيم/7)

أشكر الله تعالى، وأحمده حمداً كثيراً على نعمه وعلى توفيقه

إيائي في إنجاز هذا البحث،

ثم أشكر والديّ الكريمين، أطال الله في عمرهما،

ثم أشكر الأستاذ المشرف الدكتور "محمد مدّور" على كلّ ما

قدّمه من توجيهات، وأشكر أعضاء المناقشة الذين شرفوني

بقبول مناقشة البحث، وأشكر كلّ من قدّم يد العون لي من

قريب أو من بعيد.

أم هاني



مقدمه

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلوة على رسوله الكريم، عليه أفضل الصلوة وأزكى التسليم، وعلى صحابته ومن تبعهم إلى السلوك القويم، أما بعد؛

انطلاقاً من تحديد حدّ اللغة عند ابن جنّي أنّها ( أَصْوَاتٌ يُعَبَّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنِّ أَغْرَاضِهِمْ )، يتّضح جلياً أنّ الهدف الأساس من (اللغة) هو إيصال قصد المتكلم للمتلقّي، و انتبه أسلافنا ( علماء العربيّة ) لموضوع "القصد" أو بما أطلقوا عليه "الغرض" فأصلوا له وتناولوه بشيء من الدقّة والتفصيل، أمّا ابن سنان الخفّاجي (ت 466هـ) يرى أنّ الكلام غير مقصود في نفسه، وإنّما احتيج إليه ليُعَبَّرَ النَّاسُ عَنِّ أَغْرَاضِهِمْ وَيَفْهَمُوا الْمَعَانِي الَّتِي فِي نُفُوسِهِمْ، فإذا كانت الألفاظ غير دالّة على المعاني، ولا موضحة لها، فقد رفض الغرض في أصل الكلام، وكان بمنزلة من يصنع سيفاً للقطع، ويجعل حدّه كليلاً، ويعمل وعاء لما يريد أن يحزره، فيقصد إلى أن يجعل فيه خروفاً تُذهب ما يُوعى فيه، فإن هذا ممّا لا يعنقه عاقل، ثم لا يخلو أن يكون المُعَبَّرَ عن غرضه بالكلام يريد إفهام ذلك المعنى أو لا يريد إفهامه، فإن كان يريد إفهامه فيجيب أن يجتهد في بلوغ هذا الغرض بإيضاح اللفظ ما أمكنه، وإن كان لا يريد إفهامه فليدع العبارة فهو أبلغ في غرضه.

فالمُخَاطَبُ يحتاج أن يوصل مقصوده من إنشاء الخطاب للمُخَاطَبِ، والمُخَاطَبُ يحتاج فهم قصد المُخَاطَبِ، فالمُخَاطَبُ يضع نصب عينيه افتراضات عن المُخَاطَبِ وقُدْرَاتِهِ الَّتِي تَسْمَحُ لَهُ بِفَهْمِ الْقَصْدِ مِنَ الْخِطَابِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَيْهِ، فنجد المُخَاطَبُ يقدّم ويؤخّر ويحذف ويضيف، ويضع من الأدوات ما يناسب حالة المُخَاطَبِ الَّتِي يَعْرِفُهَا أَوْ يُخَمِّنُهَا، فيكون مستوى اللغة المُستعملة بحسب مستويات المُخَاطَبِينَ.

وبالتالي، قدرات المُخَاطَب هي التي تحدّد حدود الخِطَاب، أمّا المُخَاطَب بإمكاناته يوصل قصده من خلال خِطَاب سَلِسٍ بالنسبة للمُخَاطَب قابلٍ للتأويل، وإلا يُعدّ من باب المُعَالَطَات.

وهذا ابن الأثير يحدّد ثلاثة شروطٍ لإنتاج الخِطَاب، وهي:

1- اختيار اللفظ؛ 2- النّظم؛ 3- القصد.

ومنه العملية التّواصلية تظهر أنّها سهلة التّنفيذ ولكنها عملية مُعقّدة، إذ من الصّعب تحقيق التّواصل النّاجح وبلوغ القصد، وخاصّة إذا ما كان الكلام غير مُباشِرٍ ، أي أنّ الكلمات لا تُعبّر عمّا تعنيه في الأصل اللّغوي.

وفي العصر الحديث، ظهرت عدّة مناهج غربية تناولت الخِطَاب متجاوزةً البنى النّصيّة، مُطوّرةً أدواتها المعرفيّة في تحليل الخِطَابَات مُشكّلةً نهجًا جديدًا في النّظر إلى اللّغة، مُراعين ظروف استعمالها ووظيفتها الأساسيّة وهي "التّواصل" ، مُهمّة بقصد المُخَاطَب، واضطّح على هذا الحقل المعرفي الذي اضطّح بهذه المَهْمَة "اللّسانيّات التّدأوليّة" بالفرنسية (PRAGMATIQUE)، وبالإنجليزية (PRAGMATIC).

يتميّز الخِطَاب الإسلاميّ بالخصوصيّة لاسيما الخِطَاب القرآني والخِطَاب النّبويّ كونه يحملُ دستورًا للحياة ففيه نجد أحكامًا، ويُعدّ الحديث النّبويّ ثاني مَصَدِرٍ من مَصَادِرِ التّشريع بعد القرآن الكريم، وإذا كان القرآن الكريم يُمثّل قَمّة البلاغة وذُرّوة البيان فإنّ الحديث النّبويّ يتّسم بذلك أيضًا، فقد كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أفصح العرب، كما كان صاحب الحكمة البالغة، والرّسالة الصّادقة، ويصفُ الجاحظ فصاحة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بأنّه الكلام الذي قلّ عدّدُ حُرُوفه وكثُرَ عدد معانيه، وجلّ عن الصّنعَة، ونُزّهة عن التّكلف...

ويرى **الخطابي** أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم "تأييد إلهي"، لأن الله تعالى لما وضع رسوله موضع البلاغي من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها..

أما **الحصري القيرواني** فيرى أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم النهاية في البيان والغاية في البرهان، المشتغل على جوامع الكلم وبدائع الحكم... وليس بعض كلامه أولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والإيثار.

و ابن الأثير الذي وصفه أنه أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم منطقاً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم لهجةً، وأقومهم حجةً، وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طرق الصواب؛ تأييدا إلهيا ولطفا سماويا، وعناية ربانية، ورعاية روحانية.

ولما نال الخطاب النبوي هذه المكانة حظي بعناية الدارسين وتعددت قراءاتهم له وشملت مستويين:

**أولاً: مستوى مضمون الخطاب؛**

**ثانياً: مستوى المنهج المتبع في تحليل الخطاب؛**

فكان استغلال ما طرحته النظرية التداولية في الخطاب النبوي للوصول إلى قصد الرسول صلى الله عليه وسلم، لأجل ذلك كانت الرغبة ملحة في معرفة بعض جوانب تطبيق هذه النظرية في الحديث النبوي بوصفه ضرباً من ضروب الخطاب الإقناعي التأثيري.

**أسباب اختيار الموضوع:**

نجمل أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

- ❖ مَحَاوَلَة تَأْصِيلِيَّة لِبَعْضِ مَفَاهِيمِ التَّدَاوِلِيَّةِ وَأَدْوَاتِهَا الْإِجْرَائِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ التَّدَاوِلِيَّةُ مَدَخَلًا مُنَاسِبًا مِنْ مَدَاخِلِ فَهْمِ الْخِطَابِ النَّبَوِيِّ وَأَدَاةٍ مِنْ أَدْوَاتِ قِرَاءَتِهِ.
- ❖ مَحَاوَلَة الْكَشْفِ عَنِ الْقَوَاعِدِ وَالْآلِيَّاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَغَيْرِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُ الْمُتَخَاطِبِينَ مِنْ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ التَّوَاصُلِ.
- ❖ تَطْبِيقُ مَا أُفْرِزْتُهُ الْمَعْرِفَةَ الْمُعَاصِرَةَ مِنْ نَظَرِيَّاتٍ وَمَفَاهِيمٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ فِي جَانِبِهَا التَّدَاوُلِيِّ عَلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.
- ❖ الْكَشْفُ عَنِ مَقَاصِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.
- ❖ مِنْ مُبَرَّرَاتِ الْبَحْثِ أَنَّ الْمَكْتَبَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْحَدِيثَةَ تَعَانِي فِرَاقًا كَبِيرًا فِي الْكُتُبِ وَالذَّرَاسَاتِ الَّتِي اعْتَنَّتْ بِالْبَحْثِ فِي التَّدَاوِلِيَّةِ وَتَطْبِيقَاتِهَا، وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ الْخِطَابِ النَّبَوِيِّ.
- ❖ خُصُوصِيَّةُ الْبِنَاءِ اللَّغَوِيِّ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَرَبَطُ خِصَائِصِ هَذَا الْبِنَاءِ بِالْقِصْدِ فِي التَّوَاصُلِ.

وَهُنَاكَ أَسْبَابٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِاخْتِيَارِ الْمَدْوُونَةِ نَذَرُ مِنْهَا مَا يَلِي:

وَقَعَ اخْتِيَارُنَا عَلَى كِتَابِ **صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ**، وَهَذَا الْاِخْتِيَارُ نَابِعٌ مِنْ قِيَمَتِهِ فِي الْخِطَابِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَرَبِيِّ وَمَكَانَتِهِ الْمَهْمَّةِ لِمَا تَقَرَّرَ بِهِ مِنْ بِنَاءِ لُغَوِيٍّ وَخِصَائِصٍ مُمَيَّزَةٍ، كَمَا أَنَّهُ يُعَدُّ أَنْفُسُ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَأَصَحِّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا تَظْهَرُ فِيهِ الْأَبْعَادُ وَالْأَسْسُ التَّدَاوِلِيَّةُ بِجَلَاءِ.

### أَهْمِيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ مَوْضُوعِ الْبَحْثِ فِي أَنَّهُ نُو طَبِيعَةٌ تَخْصِصِيَّةٌ وَعِلْمِيَّةٌ، يَهْتَمُّ بِالْبَحْثِ اللَّغَوِيِّ التَّوَاصُلِيِّ بِشَكْلِ عَامٍّ، وَيَتَنَاوَلُ أَهَمَّ مَصْدَرٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهُوَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِثَانِي مَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَهُوَ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ بِشَكْلِ خَاصٍّ.

## الهدف من هذا البحث:

أما الهدف من هذا البحث فهو محاولة استثمار ما جاءت به النظريات اللسانية الغربية لا سيما التداولية بإجراءاتها وأدواتها في قراءة الموروث اللساني العربي ممثلاً في الخطاب النبوي من خلال أحاديث صحيح البخاري، وذلك بالاستعانة بما هو في تراثنا اللغوي العربي وخاصة ما جادت به البلاغة العربية وكذلك ما أفادنا به شرح الحديث النبوي من توضيح للمقاصد.

## الدراسات السابقة:

مما كتب في هذا الموضوع:

### الكتب:

- كتاب الفكر التداولي في الحديث النبوي للأستاذ الدكتور عبد الله جاد الكريم، تناول هذا الكتاب الكثير من جوانب التداولية في الحديث النبوي الشريف ولكنه تناول جزءاً كبيراً من الجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي كما أنه تناول مواضيع كثيرة وهذا ما جعله لا يُسلط الضوء على موضوع ما بجانب من التفصيل فكان مختصراً كثيراً حتى أن بعض المواضيع غاب عنها التطبيق، وغابت معها بعض المواضيع كالحجاج.

- الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري ومسلم للدكتور عمّار إسماعيل أحمد، تناول هذا الكتاب العناصر الآتية:

➤ الأسلوب.

➤ الكناية وأقسامها.

➤ بلاغة الكناية.

➤ الفصل 1: الكناية الجنسية.

➤ الفصل 2: الكناية اللونية.

➤ الفصل 3: الكناية في موضوعات متفرقة.

وتميّزت هذه الدّراسة بكونها دراسة بلاغية تناولت عُنصر الكناية فقط.

- التّشبيه في الحديث النّبوي الشّريف دراسة في متن صحيح البخاري للدّكتور سعد عبد الرّحيم الحمداني، تناول هذا الكتاب العناصر الآتية:

➤ التّشبيه.

➤ أركان التّشبيه.

➤ أغراض التّشبيه.

➤ أثر البيئة في التّشبيه النّبوي.

➤ الفصل 1: أنواع التّشبيه في الحديث الشّريف (التّمثيلي، المفرد، البليغ، الضّمني، المقلوب)

➤ الفصل 2: دلالات التّشبيه النّبوي

❖ الدّلالات النّفسيّة(حواس الجسم، مشاعر الخوف، مشاعر الرّحمة والشّفقة والعناية والاهتمام)

❖ الدّلالات الفكرية(فكرة المسؤولية، الكمال، التّصاحب والتّماسك، التّضاد، الخلوّ والفناء)

البحوث الأكاديمية:

نذكر وجود أطروحات خاصّة بالدّكتوراه مثل:

- أطروحة دكتوراه في تخصص علوم اللسان العربي بعنوان: "نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية" من إنجاز الطالبة "فطومة لحمادي" تحت إشراف الأستاذ الدكتور "محمد خان" جامعة محمد خيضر-بسكرة- (2010-2011)، وهي أطروحة قيّمة تناولت:

➤ مدخل: تعريف أصول الفقه، التداولية، نشأة مسألة المقاصد وعلم أصول الفقه.

❖ الباب الأوّل: نظريات علم المقاصد.

(الاستعمال، الأفعال الكلامية عند الأصوليين... الخ)

الباب الثاني: نظرية المقاصد عند اللسانيين التداوليين (أوستين، سيرل، بول غرايس)؛ ولم تتناول الأطروحة الجانب التطبيقي.

- أطروحة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو بعنوان: "لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب (كتاب اللؤلؤ والمرجان أنموذجاً) من إنجاز الطالب "رضوان عبد الكريم الطاهر عمران" تحت إشراف الأستاذ الدكتور "سمير شريف استيتية" جامعة اليرموك (2015-2016)، وهي أطروحة قيّمة تناولت تقديم الكتاب والتعريف بالخطاب النبوي ومن ثم تناولت أنواع الاستراتيجيات ثم الآليات اللغوية التي تناولت فيها أصناف أفعال الكلام ثم الآليات البلاغية ثم الآليات شبه المنطقية ومن ثم مفاهيم أخرى مثل اللهجة والإشارة... الخ.

- أطروحة دكتوراه في اللغويات بعنوان: "أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى في صحيح البخاري دراسة تطبيقية" من إنجاز الطالب "أحمد بن مضيف السفيناني" تحت إشراف الدكتور "عبد السلام بن عبد الرحمن العوفي" الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (1435-1436هـ)، وتناولت هذه الرسالة:



- تمهيد: تعريف السياق وأنواعه وأهميته، وتعريف المعنى وتقديم البخاري وصحيحه.
- الفصل 1: المستوى الصوتي (التنغيم، جملة الاستفهام و جملة الشرط، والجملة الخبرية).
- الفصل 2: المستوى الصرفي.
- الفصل 3: المستوى التركيبي (ظاهرة الحذف).

### المقالات:

توجد مقالات نحو "التكرار في الحديث النبوي الشريف" للأستاذة الدكتورة أميمة بدر الدين منشور في مجلة جامعة دمشق في المجلد 26 في العدد الأول والثاني عام 2010، وكان مقالاً وُفِّقت فيه الباحثة إلا أنه تناول التكرار فقط وهو آلية لغوية واحدة من آليات الحجاج، وقد تناول:

- ❖ مفهوم التكرار.
- ❖ التكرار المذموم والتكرار المقبول.
- ❖ التكرار باللفظ (المفرد / الجملة)، والتكرار بالمعنى.

### إشكالية البحث:

انطلاقاً من المُعطيات السابقة يمكن أن نشير إلى التداولية على أنها تدرس كيف أنّ ضروب التلّفظ بالعبارات والخطابات تكون لها دلالات في مواقف معينة، يُعدّ المتكلم من حيث هو متواصلًا يتعيّن عليه إنزال قصده وترك الأثر على وعي المخاطب، ولما كان الأمر كذلك فقد يكون التساؤل الآتي :

- ❖ ما أفضل الطرق لإنجاز القصد من اللّغة؟..ومنه فإن المتكلم عليه أن ينجز قصده وأغراضه ضمن قيود وقواعد وضوابط تملئها عليه مبادئ إصابة القصد.

لَمَّا كَانَ الْقَصْدُ مِنَ التَّدَاوُلِيَّةِ لِهَذَا الْمَعْنَى، فَالِإِشْكَالِيَّةِ الَّتِي نَطَرَحُهَا:

❖ مَا هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي إِدْرَاكِ قِصْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِلَالِ خِطَابِهِ؟

وَتَتَفَرَّعُ عَنْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْإِشْكَالِيَّاتِ الْجَزْئِيَّةِ :

- مَا حُدُودُ وَضُوَابِطِ التَّدَاوُلِيَّةِ؟
- هَلْ يُمْكِنُنَا تَطْبِيقَ نَظَرِيَّةِ الْأَفْعَالِ الْكَلَامِيَّةِ - الَّتِي جَاءَ بِهَا أَوْسْتَيْنُ وَطَوْرَهَا سِيرَلٌ - وَقَوَاعِدِ التَّخَاطَبِ - الَّتِي تَكَلَّمُ عَنْهَا غَرَايِسُ - عَلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ لِتَحْدِيدِ الْقِصْدِ؟ وَمَا تَجَلِّيَاتُ هَذَا التَّطْبِيقِ؟
- هَلْ الْإِمْكَانَاتُ الَّتِي تُتِيحُهَا اللَّغَةُ كَافِيَةٌ لِوَحْدِهَا لِإِحْدَاثِ التَّأْثِيرِ وَالتَّغْيِيرِ؟ أَمْ أَنْ هُنَاكَ آيَاتٌ إِقْنَاعِيَّةٌ اسْتُعْمِلَتْ فِي الْخِطَابِ النَّبَوِيِّ لِبَلُوغِ الْقِصْدِ؟

الفرضيات:

مِنْ بَيْنِ الْفَرْضِيَّاتِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْبَحْثُ، بِصِفَتِهَا إِجَابَاتٌ مَبْدِئِيَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ،

نَذَكُرُ:

- الْمُقَارِبَةُ التَّدَاوُلِيَّةُ تَعْتَمِدُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ فِي تَحْلِيلِهَا الْخِطَابِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنِ الْقِصْدِ.
- يَتَشَكَّلُ الْقِصْدُ مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي يَتَجَاوَزُ حُدُودَ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ لِلْخِطَابِ، وَهَذَا مَا تَتَاوَلَتْهُ نَظَرِيَّةُ أَفْعَالِ الْكَلَامِ وَكَذَا قَوَاعِدِ التَّخَاطَبِ الَّتِي تَهْدَفُ إِلَى مَعْرِفَةِ قِصْدِ الْمُخَاطَبِ.
- يُعَدُّ الْخِطَابُ النَّبَوِيُّ خِطَابًا إِقْنَاعِيًّا وَبِالتَّالِيِ يَحْمَلُ هَذَا الْخِطَابُ آيَاتٌ مُتَّوَعَةً تَخْدُمُهَا حُجَجٌ لِبَلُوغِ الْقِصْدِ.

## خُطَّةُ البَحْثِ:

## ❖ مُقَدِّمَةٌ؛

## ❖ مدخل تمهيدي : القصدُ التداولي في الخطاب النبوي؛

تناولنا من خلاله نشأة التداولية بالتطرق إلى المرجعيات الفكرية التي مهّدت لظهور هذا الحقل المعرفي الجديد والمتمثلة في أعمال رواد الفلسفة التحليلية و النظريات اللسانية الحديثة و وُصولاً إلى تناول مختلف المفاهيم التي حاولت ضبط هذا المصطلح اللساني الجديد ثم أشرنا إلى أهم الأدوات الإجرائية التي تساهم في تحليل الخطاب النبوي باعتبارِه لا يتوقف عند حدود الدراسة النصية البنيوية المغلقة، كما نتبعنا مفهوم القصد قديماً وحديثاً وبعض المؤشرات التي تساهم في الكشف عن القصد مثل السياق والمؤشرات غير اللغوية.

## ❖ الفصل الأول: القصدُ من خلال الأفعال الكلامية والحجاج وقواعد التخاطب

## في الخطاب النبوي؛

تناولنا من خلال هذا الفصل النظري الأفعال الكلامية في النبوي من خلال نماذج تطبيقية بعضها من الحديث النبوي من صحيح البخاري؛ تطرقنا فيه إلى طبيعة الفعل الكلامي و ماهيته و جهود و إسهامات كل من أوستين و سيرل في الفعل الكلامي من خلال التصنيفات التي افتترحها؛ ثم مررنا إلى آلية الحجاج في الخطاب النبوي؛ إذ رَاجَعْنَا فِيهِ بَيْنَ الْعَمَلِ النَّظَرِيِّ وَالْعَمَلِ التَّطْبِيقِيِّ التَّوْضِيحِي؛ فتناولنا أهم مفاهيم الحجاج باختلاف التوجهات (الفلسفي، البلاغي، اللغوي) وأهم الصوابط التي تحكم الخطاب الحجاجي، ثم الآليات الحجاجية في نماذج من أحاديث من صحيح البخاري وفق آليات حجاجية بلاغية، آليات حجاجية لغوية، وأشرنا إلى الآليات الحجاجية المنطقية من خلال السلاّم

الحِجَابِيَّة وَالرَّوَابِط الحِجَابِيَّة، ولم نُهْمِلِ الجَانِبَ الَّذِي يَتَعَلَقُ بِقَوَانِينِ الخِطَابِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ البَاحِثِينَ.

❖ **الفصل الثاني:** وهو فصل تطبيقي يتضمّن التّوجيّهيات في الحديث النّبوي من خلال صحيح البخاري.

❖ **الفصل الثالث:** وهو فصل تطبيقي يتضمّن التّقريرات، الوعديات، الإعلانيات، التّعبيريات في الحديث النّبوي من خلال صحيح البخاري.

اختصّ هذا الفصل خاتمة؛

وتتضمّن أهمّ نتائج البحث.

❖ **قائمة المصادر والمراجع**

**المنهج المتّبع في الدّراسة:**

اخْتَرْنَا نماذجَ مِنْ صحيحِ البُخَارِيِّ لِلدِّرَاسَةِ بِنَاءً عَلَى المَقَارَبَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ المَقَارَبَةَ تَرَكَّزَ عَلَى القِصْدِيَّةِ وَالوِظِيفَةِ فِي الخِطَابَاتِ، وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ ذَلِكَ، فَإِنَّ اعْتِمَادَنَا كَانَ عَلَى المَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ لِلوُصُولِ إِلَى القِصْدِ وَكَانَ لَا بُدَّ مِنَ الاستِعاْنَةِ بِالمَنْهَجِ الوِصْفِيِّ نَظْرًا لِطَبِيعَةِ المُدَوَّنَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ وَصْفَهَا وَتَحْلِيلَهَا، وَطَبِيعَةِ الإِجْرَاءَاتِ الَّتِي تَمَيَّزَ هَذِهِ المَقَارَبَةُ مِنْ نَاحِيَةِ ثَانِيَةِ سِوَاءِ تَعَلُّقِ الأَمْرِ بِأَفْعَالِ الكَلَامِ أَوْ بِالحِجَابِ.

**أهمّ المصادر والمراجع:**

بِخِصُوصِ أَهَمِّ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ الَّتِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا فِي هَذَا البَحْثِ، فَقَدْ كَانَ "صحيحُ البخاري" هو المصدر الأول للبحث، بصفته المُدَوَّنَةُ محلّ الدّراسة، كما اعتمدنا على شروحات صحيح البخاري، كفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر

العسقلاني، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين القسطلاني، بالإضافة إلى مفتاح العلوم للسكاكي؛ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (د.مسعود صحراوي)؛ "التداولية قضايا ومفاهيم" و "تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، سورة البقرة" (د.محمد مدور)؛ مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي من خلال شروح التلخيص (د.محمود طلحة)؛ الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية (عبد الله صولة).

### صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهنا نُدرة الدراسات العربية التطبيقية التي تتخذ المقاربة التداولية على الخطاب النبوي باستثناء ما كان متعلقًا بالجانب النظري الذي كان موجودًا بكثرة عند العرب والغرب الذي ساهم في ضبط المفاهيم وتحديد الأدوات الإجرائية التي يتطلبها هذا النوع من الدراسة، كما أن التعامل مع البحوث ذات الصلة باللغة الأجنبية صعب نظرًا لصعوبة الحصول عليها، كما أنه من بين الصعوبات أن نجد في الحديث النبوي الواحد أكثر من آية حجاجية مثلًا، فيصعب تصنيفها وإذا وضعناها في أكثر من آية وقعنا في التكرار.

ونأمل من خلال هذا البحث أن نكون قد أزلنا الغطاء عن مقاصد كثيرة وحقائق كانت مختلفة عن مدونة الحديث النبوي الشريف ممثلة في صحيح البخاري التي ظلت أمداً طويلاً تحتاج إلى رؤية النظريات اللسانية الحديثة وفق أدوات إجرائية تحليلية جديدة لاسيما الحقل اللساني التداولي.

وفي الأخير، أشكر الله تعالى وأحمده حمداً كثيراً على توفيقه إياي، ثم أشكر والدي الذين لم يبخلوا عني شيئاً وعلى تشجيعهما لي، وأشكر أستاذي المشرف أ.د.محمد مدور

على تشجيعه ودعمه وتوجيهاته في مُختلفِ مراحل البحث، وقد كان لنا خير فُؤوةٍ في أخلاقه وغبارة علمه التي تظهر في مؤلفاته فقد استفدتُ منها كثيراً نسأل الله أن يبسطَ في عمره، ويمدّه بالصحة والعافية لخدمة العلم ومؤازرة أهله.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي د.بن دومة كرفاوي و د.الطيب بلعدل على توجيهاتهما وشحذهما الهمة ورفعها وتشجيعهما في مواصلة البحث والاستمرار فيه؛ وإلى كل أولئك الذين قدّموا لي يد العون...إلى كل من أرادوا لي النجاح أُكِنّ لهم كلّ الاحترام والتقدير وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

مدخل تهیدي

فصل تمهيدي

- 1- المرجعيات الفكرية و الثقافية للتداولية .
- 2- مفهوم التداولية.
- 3- أبرز الإجراءات التداولية.
  1. متضمنات القول.
  - أ- الافتراض المسبق.
  - ب- الأقوال المضرة.
  2. الاستلزام التخاطبي (أو الحوارى).
  3. المعاني الصريحة والمعاني الضمنية.
  - 4- أهمية التداولية.
  - 5- الخطاب النبوي.
- 6- مفاهيم متعلقة بالمصطلح ( القصد/القصدية/الإرادة/ الغرض / النية )
- 7- الدعوة إلى تجديد مقاصد الشريعة.
- 8- خصائص المخاطب والمُخاطَب.
- 9- من وسائل الكشف عن القصد (السياق، المؤشرات غير اللغوية).
- 10- كتاب صحيح البخاري.



## فصل تمهيدي:

### 1- المرجعيات الفكرية للتداولية :

تُعَدُّ اللُّغَةُ النِّظَامَ التَّوَاصِلِيَّ الوَحِيدَ الَّذِي يُؤَدِّي وَظِيفَةَ الإِشَارِيَّةِ الَّتِي تَسْتَدِدُّ إِلَى اللُّغَةِ البَشَرِيَّةِ فِي الظُّوَاهِرِ الصُّورِيَّةِ المَتَوَافِرَةِ فِي البَنِيَّةِ، وَ وظيفَةُ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الدَّلَالَاتِ الَّتِي تَحَقِّقُهَا هَذِهِ البَنِيَّةِ.

غَيْرَ أَنَّ هَاتَيْنِ الوَظِيفَتَيْنِ "تَبْقِيَانِ غَيْرَ كَافِيَتَيْنِ لِمُضَامِنِ تَوَاصُلِ تَامٍ، نَاجِحٍ، بَيْنَ المُتَخَاطِبِينَ، إِذَا لَمْ تَسْتَدْعِيَا عَنَاصِرَ أُخْرَى غَيْرَ لِعَوِيِّ، مِمَّا تَقْرُضُهُ الظُّرُوفُ الخَارِجِيَّةُ، مِنْ تَأْوِيلٍ، وَسِيَاقِ اسْتِعْمَالٍ، وَغَيْرِهِمَا".<sup>1</sup>

وَقَدْ ظَهَرَتْ خِلَالَ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشْرَ نَظَرِيَّاتٍ لِسَانِيَّةٍ وَظِيفِيَّةٍ حَمَلَتْ عَلَى عَاتِقِهَا الإِهْتِمَامَ بِظُرُوفِ الاسْتِعْمَالِ، تَقُومُ عَلَى مَبْدَأٍ أَنَّ " وَظِيفَةَ اللُّغَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ "الْأَسَاسِيَّةِ" هِيَ وَظِيفَةُ التَّوَاصُلِ".<sup>2</sup>

وَ تَعَدُّ التَّدَاوِلِيَّةُ نَمُودَجًا مِنْ هَذِهِ النِّظَرِيَّاتِ الَّتِي تَسْتَدِدُّ إِلَى عِدَّةِ مَصَادِرٍ مَوْزَعَةٍ بَيْنَ الفِلسَفَةِ وَ المَنْطِقِ وَعِلْمِ النَّفْسِ المَعْرِفِيِّ وَبَعْضِ النِّظَرِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ، نَذَكَرُ مِنْهَا:

#### 1.1- الفِلسَفَةُ التَّحْلِيلِيَّةُ :

ظَهَرَتْ الفِلسَفَةُ التَّحْلِيلِيَّةُ فِي ظِلِّ مَنَاحٍ فِكْرِيٍّ سَائِدٍ مَتَّسِمٍ بِتَحْوُلٍ بِؤْرَةٍ الإِهْتِمَامِ الفِلسَفِيِّ مِنْ مَوْضُوعِ البَحْثِ فِي مَاهِيَةِ المَعْرِفَةِ وَقَضَايَاهَا إِلَى مَوْضُوعِ تَحْلِيلِ اللُّغَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَ لَا سِوَمَا مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِالدَّلَالَةِ وَ المَرْجَعِ عَلَى مَسْتَوَى العِبَارَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَ كَيْفِيَّةِ أَدَائِهَا

<sup>1</sup> خَلِيفَةُ بُوْحَادِي، فِي اللِّسَانِيَّاتِ التَّدَاوِلِيَّةِ (مَعَ مَحَاوَلَةٍ تَأْصِيلِيَّةٍ فِي الدَّرْسِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ)، بَيْتِ الحِكْمَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الجَزَائِرِ، ط1، 2009، ص48.

<sup>2</sup> أَحْمَدُ المَتَوَكَّلُ، الوِظَائِفُ التَّدَاوِلِيَّةُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، مَنَشُورَاتُ الجَمْعِيَّةِ المَغْرِبِيَّةِ لِلتَّأْلِيفِ وَ التَّرْجَمَةِ وَ النِّشْرِ، دَارُ الثَّقَافَةِ، الدَّارُ البِيضَاءُ، ط1، 1985، ص 08.

لوظيفتها الأولى و الأساسية و هي التّواصل<sup>1</sup>؛ ومن الباحثين الذين تناولوا هذا التّخصّص بشيء من الاهتمام نذكر:

### أ- فريجه (1848-1925):

يذهب الدّارسون إلى أن الفلسفة التّحليلية نشأت بمفهومها العلمي الصّارم في العقد الثاني من القرن العشرين في فينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني فريجه Gottlob Frege (1848-1925) في كتابه (أسس علم الحساب) .

"كانت دروسه في الجامعة الألمانيّة موردا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوربية لاسيما ألمانيا والنمسا على الرّغم من قلّة إنتاجه المكتوب."<sup>2</sup>

من أهمّ الدّراسات التي قام بها فريجه تحليله اللّغوي على العبارات اللّغوية، و على القضايا كتمييزه بين اسم العلم، و الاسم المحمول و هما عماد القضية الحملية بخلاف القضية غير الحملية التي تتكوّن من علاقات أخرى خارجة عن الإطار الحملي، و تمييزه هذا بين المقولتين السّابقتين لم يتمّ إلاّ بعد صياغة المنطق الحديث حيث بيّن فريجه أن المحمول يقوم بوظيفة التّصوّر، أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى فرد معيّن يؤدي معنى تاما مستقلا دون حاجة إلى لفظ آخر ليتمّ معناه، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى، كما أن ألفاظ التسوير ( كل بعض...) إذا دخلت عليه(المحمول) أفادت معنى جديدا.<sup>3</sup>

لقد أحدث هذا الفيلسوف بأبحاثه اللغوية قطيعة معرفية منهجية بين الفلسفتين القديمة و الحديثة، من خلال الرّبط بين مفهومين تداوليين هامّين هما الإحالة و الاقتضاء،

<sup>1</sup> مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي (رسالة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2004-2005، ص35.

<sup>2</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2008، ص31.

<sup>3</sup> ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص 18-19.

والتَّمييز بين اسم العلم و المحمول ، وهو ما يبرر اعتماده آلية التحليل كمنهج فلسفي جديد.<sup>1</sup>

### ب- لودفيغ فيتغنشتاين (1951-1989):

أسس فيتغنشتاين فلسفة جديدة خاصّة به و أشار إليها في كتابه الثاني ( أبحاث فلسفية) وهي ثمرة نقده لمبادئ الوضعانية المنطقية سمّاها فلسفة اللّغة العادية ، حيث يجعل مهمة الفلسفة وصف الاستعمال الشائع للغة ودراسة حالات ورودها، و أكد أنّ الفكر و اللّغة غير منفصلين " بل يبني أحدهما الآخر ، بشكل متبادل، وهما يجريان في تفاعلها ، الغاية الواحدة ، وهي الغاية التّواصلية ".<sup>2</sup>

وأهمّ ما يميّز فلسفة فيتغنشتاين بحثه في المعنى، وهتنة ه ذهابه أن المعنى ليس ثابتا و لا مجددا، فقد ميّز بين المعنى المحصّل الذي يرتبط بالكلام، و بين المعنى المقدر الذي يرتبط بالجملة، والنّاطق في كلّ ذلك يتّبع قاعدة ويمتثل إليها، و هي لا تعدو في رأيه كونها لعبة من ألعاب اللّغة، شأنها في ذلك شأن الممارسات الأخرى ( لعبة الشطرنج، و غيرها).<sup>3</sup>

و خلاصة أبحاث فيتغنشتاين الفلسفية دعوته إلى تقادي البحث في المعنى المنطقيّ الصّارم، و هذا ما اهتمت به الفلسفة التحليلية في إعادة صياغة الإشكالات و الموضوعات الفلسفية على أساس علمي متمثّلا في اللّغة باتّخاذها موضوعاً للدراسة.

### ج- جون أوستين (1911-1961) J.Austin

أحدثت آراءه التي نشرت في كتابه ( كيف تتجز أفعالا بالألفاظ؟ ) ثورة علمية في مجال فلسفة اللّغة و خاصة ربطه بين بنية اللّغة و بنية الفكر و جعلها شيئا واحدا من

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 20.

<sup>2</sup> فيليب بلاتشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشي ، دار الحوار ، سوريا، ط2007، ص 31.

<sup>3</sup> خليفة بوحادي: في اللسانيات التّداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص 52.

خلال تشابه عمل العلاقات التي تشكل كل منهما و اعتبر وظيفة اللغة يتعدى وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير و تغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية.<sup>1</sup> لقد وضع أوستن (1911-1961) و تلميذه سورل ؛ التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية، إذ طوراً من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم الفعل الكلامي . و" كان أوستن أول من بعث نظرية الأعمال اللغوية، و قد كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم، و كان البلاغيون القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكرون في الصّلات القائمة بين اللغة و المنطق (وخاصة المنطق الحجاجي) من جهة، و آثار الخطاب في السّامع، من جهة أخرى".<sup>2</sup>

وجوهر مفهوم فعل الكلام عند أوستن يعود إلى اعتبار كل قول ملفوظ يعدّ عملاً ، كما يميّز بين نوعين من الملفوظات : الملفوظات الثابتة التقريرية (constatifs) و التي تمثل حالات أشياء و ينطبق عليها مقولة الصدق و الكذب، و الملفوظات الإنجازية (performatifs)، وترتبط بشروط تحقيقها التي تحملها حال النطق بها، و بمساعدة بعض الشّروط الظرفية الأخرى.<sup>3</sup>

#### د- بيرس :

اهتمّ بيرس بدراسة العلامة التي يعتبرها أساس النّشاط السيميائي حيث يعتبر الكون علامة، و كل ما يحيط بنا علامة و كلّ شيء يمكن أن يتحوّل إلى علامة، بل إنّ الفكر في حد ذاته يعد علامة يمكن أن يؤولها الآخر .

<sup>1</sup> Austin: Quand dire c'est faire, introduction, traduction et commentaire par gille laine, éd, du seul,1970: p 13-14.

<sup>2</sup> فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص20.

<sup>3</sup> ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص 53-54.

تعتبر إسهاماته واضحة في التداولية، وخاصة مقاله الذي نشره سنة 1878 بعنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"، و "لكونه سيميائيا بالأساس يعدّ سلفا للتداوليين الذين جاءوا من بعده".<sup>1</sup>

كما أرسى في دراسته ثنائية طرفاها متميزان هما: النمط، و الورود، حيث عرّف النمط بأنه "العلامة بما هي كيان مجرد مثالي و تقع في اللسان". أما الورود فقد عرّفه بأنه "الاستعمال الملموس للنمط في السياق".<sup>2</sup>

وهو بتقديمه لهذه الثنائية يكون قد ميّز بين المعنى الحرفي الذي هو النمط و الدلالة في السياق التي هي من الورود .

و صنّف بيرس العلامة إلى ثلاث مجموعات:

1-العلامة الرمز: و ترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي.

2-العلامة الإشارة : و هي علامة لا تشغل إلا في الورود طالما أنّ وجودها يتبع سياقاً ما، مثل الدخان و النار.

3-العلامة الأيقونة : و هي علامة تشارك المرجع في عدد من الخصائص التي يتوفّر عليها، مثل الرسم التصويري.

وقد ميّز بين الدلالة بعدّها دراسة المؤولات، و بين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات و رواستها.<sup>3</sup>

وفي النهاية أكّد بيرس أنّ وضع العلامة موجّه نحو الفعل , ملزما الدراسة اللغوية بالمنظور التواصلي الذي يسمّى المقاربة التداولية التي تعنى بورود العلامة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 39.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع: ص 42.

<sup>3</sup> François latraverse, la pragmatique,histoire et critique,pierre mardaga, éditeur, bruxelles , Belgique,1987 , p 45-60.

<sup>4</sup> فيليب بلانشيه، نفس المرجع، ص43.

هـ - موريس :

أسهم موريس في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب بيرس، وقد جعل التداولية جزءاً من السيميائيات وعرف التداولية أنها "العلم الذي يعالج علاقة العلامات بمستعملها<sup>1</sup>، محدداً هذه العلاقة بأبعادها الثلاثة: علاقتها بالموضوعات الدالة عليها (بعد دلالي) وعلاقتها فيما بينها (بعد تركيبى) وعلاقتها بالمؤولين (بعد وتداولي)، و يعتبر أن هذه الأبعاد أساسية لدراسة اللغة و العلامة اللغوية وأنّ التداولية عمل تواصلى، يتسم بالصبغة الاجتماعية<sup>2</sup>.

وميّز موريس بين التداولية الخالصة والتداولية الوصفية، ونعت "الخالصة" يعود إلى تطوير لغة حيث يكون الحديث فيها عن البعد التداولي للسيميوزيس (توليد الدلالة) (semiosis)<sup>3</sup>.

و - برتراند راسل (1872-1970) :

أرسى راسل فلسفة منطقية مضادة لفلسفة كانط و هيغل الجديدة، واصل بذلك أعمال فرجه، و يعدّ ممثلاً بارزاً للفلسفة التحليلية البريطانية. طوّر لغة رمزية صارمة تخلو من التباسات اللغة العادية، و يعدّ راسل مثلاً ممتازاً للسياق الفلسفي و التاريخي الذي في كنفه نشأت التداولية<sup>4</sup>. "وقدّم راسل إسهاماً أهمّ بكثير في الفلسفة مقارنةً بتلميذه لودفيغ فيتجنشتاين؛ لقد تعلّمت الفلسفة دروساً قيّمة من فيتجنشتاين، ولكنها اكتسبت إطار عمل كاملاً من

<sup>1</sup> F.Armengaud , La pragmatique, puf,Paris, 5eme edition, 21eme mille, p32-33.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص 57.

<sup>3</sup> صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2011، ص32.

<sup>4</sup> فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 32-33.

راسل.<sup>1</sup> وهذا الفيلسوف جول فييمان قال عن أثره: " إنَّ الفلسفة المعاصرة بدأت بكتاب "مبادئ الرياضيات" من تأليف راسل"<sup>2</sup>

## 2.1- النظريات اللسانية الحديثة:

تميّزت اللسانيات مع البنيويين بإقصاءها للكلام و لسياق الحال إلى أن ظهرت اللسانيات التوليدية التي سارت في بداياتها كاللسانيات البنيوية في طريق البحث المجرد بعيدا عن الاستعمال الفعلي الواقعي في تفسيرها للظواهر اللغوية، وذلك بإقصاءها للمتكلم الحقيقي و إلغاء دوره الإيجابي في عملية التواصل، مثلما حدث مع دي سوسير .

وقد أعادت اللسانيات التحويلية في مراحل تالية بعد النقد الذي وُجّه إليها و القصور الذي شابها الاعتبار للأشخاص المتكلمين بوصفهم الفاعلين الحقيقيين في مسرح العملية التواصلية و خاصة بعدما جاء تشومسكي بمفهوم الكفاءة اللغوية التي لا يتأتى فهمها إلا عن طريق وسيط آخر هو الأداء؛ بحيث عبّر عن الكفاءة بمعرفة القواعد، وعبّر عن الأداء باستعمال القواعد وتطبيقها.

ومفهوم الأداء لا يعكس " العلاقات التّسقية الداخليّة التي بموجبها يتمّ الرّبط بين الصوت و المعنى حسب مقتضى النّظام اللّغوي فقط، و لكنّه يعكس أيضا ، كثيرا من مكوّنات العمليّة التّواصلية "<sup>3</sup>.

ويعني هذا المفهوم أمرين :

- " الأول : يتعلق بسياق الحال، و أدوار المتكلمين.

<sup>1</sup> إيه سي جرايلينج، برتراند راسل مقدمة قصيرة جدًا، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014، ص9.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص117.

<sup>3</sup> Chomsky (noam) :aspect de la théorie syntaxique-tr, franc,de : j,c, milner, le seuil , parie, 1969,p 126.

- الثاني: خاص بكيفية اشتغال العقل البشري ( حدود الذاكرة )، و تشكيل البنى الذهنية  
1."

فقد قارب تشومسكي بطرحه مسألة الأداء مقارنة لسانية تداولية من خلال مفهومه المقصود به التحقيق الفعلي للغة ضمن سياق معين. فهو يميّز بين اللسان سواء- بوصفه نظاما من العلامات أو لا- و بين الاستعمال العادي له في كل مقام تواصلية خاص، و يستغني عن تحليل الكلام بتحليل اللسان *langue*.

إنّ بعض الوظيفيين المعاصرين كانوا في الأصل من المدافعين عن الطّروحات التّوليدية و التّحويلية في بعض مراحلها ، قاموا بتقليص الجانب التّحويلي منها، مع توظيفهم لبعض مقولاتها حيث رأوا أنّها لا تراعي الوظيفة الأساسية للّغات الطبيعية ( وظيفة التّواصل ) ، وما يستتبع ذلك من مراعاة للسياق الكلامي.<sup>2</sup>

فقد وسّعت اللسانيات الوظيفية-التداولية ( ممثلة في نظرية التحو الوظيفي خصوصا) جهازها المفاهيمي ومنهج دراستها ليشمل العناصر اللغوية الأساسية التي تمّ إقصاؤها في النظريتين السابقتين ، و قد انبثق عن هذه النظرية نموذج وصفي تفسيري أبرز انعكاسا هامًا للفلسفة التحليلية على اللسانيات المعاصرة تمثّل في قصور المنهجين البنيوي و التّوليدي التّحويلي عن سبر أغوار الظاهرة اللغوية المتشعبة.<sup>3</sup>

كما نجد ممّن كان لهم منظور وظيفي جورج جوجنيم (Georges

Gougenheim) وهنري فراي (Henri Frei) ثمّ أندري مارتيني الذي يعتبر "أنّ أيّ

جزء من أجزاء الكلام لا يمكن أن تكون له وظيفة ما إلّا إذا كان ظهوره غير حتمي

بموجب السياق، فمفهوم الوظيفة عنده ارتبط بمدى التوقّع موسعا إياه بما يخرج عن

<sup>1</sup> Chomsky,ibid, p126.

<sup>2</sup> مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ص 19.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 21.



مقتضيات النظر النحوي الصرف "فتتحدّد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم إياها فتكون الوظيفة هي القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة"

1.

و قد كان نتيجة لهذه الأبحاث اللسانية الحديثة أن ظهر تيار آخر سمّي بتيار ما بعد البنيوية يبحث في حقيقة المعنى، ضمن الأنظمة الفكرية و الفلسفية واللغوية والأدبية، تجاوز اعتماد الكلمة وحدة تحليل إلى الاعتداد بالجملة، غير أنّ الأبحاث اللسانية لم تتوقف عند هذا المستوى من الدراسة بل تعدّت النّصّ وظروفه المقامية ليصبح موضوعا للسانيات، بعده وحدة التحليل الأساسية. و بهذا ساهمت لسانيات النّصّ في تشكيل المعرفة التّداولية من خلال وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللّغوي و أشكال الاتّصال.<sup>2</sup>

لم يعدّ الدّرس المعاصر مقيداً منهجياً ومعرفياً بالأطر البنيوية التي رسّخت التّضييق المفاهيمي لفترة من الزمن فتفتح على الأنساق المعرفية العامة كالفلسفة و المنطق و علم الاجتماع و علم النفس و حتى الرياضيات.<sup>3</sup>

أمّا دلاش الجيلالي فقد أجمل المنابع الأساسيّة التي أدت إلى تكوين اللسانيات التّداوليّة في:

\*السيميائيات المنطقية المرتبطة بنادي فينا التي مثّلت بدايات الفلسفة التحليلية على يد الفيلسوف الألمانيّ غوتلوب فريغه؛

\*سيميائيات موريس والتّداولية كانت واحدة من ثلاثيّة ميّزها هذا الفيلسوف سنة 1938 واستخدمها بعده علماء المنطق أمثال: رودولف كارناب؛

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010، ص 200.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التّداولية (مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم)، ص 59-60.

<sup>3</sup> عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللّغة العربية، منشورات عويدات ، بيروت، 1986، ص41.

\*الذرائعية الأمريكية لبيرس في مقاله الذي نشره سنة 1878 بعنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"<sup>1</sup>

## 2- مفهوم التداولية :

يُعدّ مُصطلح التّداولية المقابل العربي الأشهر للمصطلح الانجليزي pragmatic و للمصطلح الفرنسي pragmatique ، و هي ليست ترجمة لمصطلح pragmatisme الفرنسي، أو المصطلح الإنجليزي pragmatism ويكون الفرق واضحا بين المصطلحين (pragmatism, pragmatics) لأن الأول يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، أما الثاني يستخدم بكثرة في مجال الفلسفة و الثقافة الأمريكية خصوصا، و يُترجم الأول إلى العربية بالتّداولية غالبا، في حين يترجم الثاني إلى التّعنية أو الذرائعية المأخوذة من المذهب الفلسفي الذي يحدّ التركيز على كلّ ما له أهمية عملية بالبشر، و يتجنّب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة.<sup>2</sup>

ويعودّ الاستعمال الحديث له للأمريكيّ شارل موريس (Charles Morris) عام 1938 في كتابه (أسس نظرية العلامات)<sup>3</sup>، ومن بين تعاريفها "التّداوليّة جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومُستعملي هذه العلامات." ومن الصّعوبة تقديم تعريف واضح للتّداولية نظرا لتداخل هذا الحقل المعرفي مع حقول معرفية أخرى -كما ذكرنا-.

نجد من يعرف التّداولية انطلاقا من اهتمامها بدراسة المعنى " وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحث بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم فيعرفها بأنها دراسة المعنى التّواصلية، أو المعنى الذي يسعى المتكلم لإيصاله

<sup>1</sup> سعود بن عبد الله الزدجالي، دراسات تداولية في أصول الفقه العموم والخصوص، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص46.

<sup>2</sup> محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان القاهرة، 1996، ص77-78.

<sup>3</sup> عبد الله جاد الكريم، الفكر التّداولي في الحديث النبويّ، دار الناظمة للنشر والتّوزيع، طنطا، ط1، 2018، ص35.

للمتلقي بطريقة قد تتجاوز أحيانا معنى ما قاله حرفيا ليدركه المتلقي بصورة غير مباشرة من خلال السياق".<sup>1</sup>

"و لعلّ أول صعوبة تصادف تعريف التداولية، تتمثل في الاستقرار على مصطلح قار يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة، حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبيّ pragmatique، فقيل: البراغماتية، والبراغماتيك، البرجماتية والبراجماتيك، وليس بين هذه المصطلحات فرق، بعدها نقلا حرفيا للكلمة الأجنبية، وقيل: التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية...و بين هذه التعبيرات - في الواقع- فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة، لتكون مقابلة للمصطلح الأجنبيّ بمفهومه الذي سيُعرض لاحقا".<sup>2</sup> يقترح علينا الباحث اللساني و التداولي ليفنسون levinson في كتابه pragmatics وجوها متعددة عرفت بها التداولية ، سوف نسوقها لنقف على حقيقة تنوعها و تعددها<sup>3</sup> ، ثم نحاول استخلاص ما يجمع بينها :

**التعريف الأول :** مادام التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات ، و الدلالة بحث في المعنى و ما يعكسه من أشياء ( ملموسة أو مجردة ) ، فإن التداولية دراسة للاستعمال اللغوي الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

**التعريف الثاني :** التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.

**التعريف الثالث :** دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية و هذا يعني شرح و فهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل و استدلالات غير لغوية .

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص21.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص 65 .

<sup>3</sup> Levinson, s, pragmatics, Cambridge university press, 1983, p5-35.

**التعريف الرابع:** التداولية جزء من الإنجاز ( بمفهوم شومسكي ) وهذا ما ذهب إليه katz fodor حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها .

**التعريف الخامس :** التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة و السياق ، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة بسياقاتها الخاصة .

**التعريف السادس :** التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات و اقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة.

**التعريف السابع :** التداولية دراسة كل مظاهر المعنى ، من غير فصلها عن نظرية الدلالة ، إلا أنّ الدلالة محدودة في عنصر شروط الصدق في حين تتناول التداولية التعبيرات التي لا تعلل بشروط الصدق ( الملفوظات الإنشائية ، عللها مقامية إنجازية ) .

و في الغالب ، فإنّ التداولية تعرّف عموماً ، كما يلي :

- " التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ... ، و هي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة ، و تهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية و السياقات المرجعية و المقامية و الحديثة و البشرية " ( الموسوعة الكونية ) .

- في حين يرى ريكاناتي (f, reanati) ودبلر (a,m,diller)، بأنّها تخصّص درس " استخدام اللغة داخل الخطاب والسّمات المميّزة التي تُؤسّس وجهته الخطابية في صلب اللغة"

- كما تحدّد التداولية بكونها " دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية ، في نفس الوقت (ف، جاك )، ( f, jacques) .

-و تعرّف أيضا أنّها : " الدّراسة أو التّخصّص الذي يندرج ضمن اللّسانيات ، و يهتم أكثر باستعمال اللّغة في التّواصل " ( ل ، سفز )، ( l, sfez )<sup>1</sup>.

وبمحصّلة هذه التعاريف نلاحظ أن لفظ ( الاستعمال ) هو القاسم المشترك الأكبر بالمفهوم الرياضي أو بما تؤول ألفاظها إليه حيث يدخل تحته جملة من العناصر بالتضمن من غير الحاجة لتفصيلها وهي : أطراف التّخاطب أو المستعملون للغة ، قصودهم وهي درجات ومراتب، السّياق، والمقام، وهي مترابطة متداخلة .

و بتحليل ما تمّ عرضه من تعريفات نخلص إلى جملة العناصر التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد مفهوم واضح للتّداولية تتّضح فيما يلي<sup>2</sup>:

1-أهمية دور السّياق و الأبعاد الاجتماعية التي تحكم الخطاب، فدراسة استخدام اللّغة في شتى السّياقات و المواقف الواقعية يقدّم بُعدا جوهريا يدخل في تعريف التّداولية.

2- دراسة الظّاهرة اللّغوية من وجهة نظر استعمالها في الاتّصال.

3-الوصول إلى مقاصد المتكلّمين التي يريدون تبليغها.

### درجات التّداوليّة:

صنّف هانسن Hanson مختلف الاتّجاهات التّداولية اعتمادا على تشغيلها لمصطلح " السّياق " وجعلها ثلاث درجات :

أ-تداولية الدّرجة الأولى: وتهتمّ بدراسة الرّموز الإشارية (أنا الآن، هنا) التي تتجلى في الملفوظات، وتتّضح مرجعيتها في سياق الحديث الذي يحدّد إحالاتها، وتتحدّد بشكل جليّ في العلاقات القائمة بين المتخاطبين وظروف الزّمان والمكان.

<sup>1</sup> فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 18-19.

<sup>2</sup> محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص4.

**ب-تداولية الدرجة الثانية:** وتظهر بشكل جليّ عند المهتمين بدراسة وقع الخطاب على المتكلم والسّامع، وتدرس الدلالة الضمنية للملفوظ بتجاوز المعنى الحرفي إلى المعنى التّواصلي.

تسعى تداولية الدرجة الثانية إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصّريح إلى المستوى التّلمحي، و النظريات التي تتناول هذا النوع من الدّراسة هي نظريات قوانين الخطاب وأحكام ومسلمات المحادثة وما ينتج عنها من ظواهر خطابية كافتراض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج.

وأما السّياق في هذا النوع من التّداولية فهو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيها المتخاطبون. وللكشف عن معنى الملفوظ ينبغي تجاوز المعنى الحرفي له والبحث عما يتضمّنه من معنى غير مباشر.

**ج- تداولية الدرجة الثالثة:** وتتمثل في نظرية أفعال الكلام، ويتعلّق الأمر فيها بمعرفة ما تمّ من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية.<sup>1</sup>

4-التعامل مع علاقة العلامة بمؤولها فمجال العلامة نشاط حيوي لا تغفل عنه التّداولية ذلك بدراسة علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه، و تحليل عملية الكلام ووظائف الأقوال. و قد رصد خليفة بوجادي أغلب التّعريفات التي تناولت المفهوم بأنها تصنّف إلى أربعة زمر<sup>2</sup>:

1-زمرة التّعريفات التي ترتبط بحقل نشأة التّفكير التّداولي من خلال التّأسيس لها انطلاقاً من إشكالية أفعال الكلام التي طوّرت التّفكير في آليات معالجة اللّغة، أو من خلال عدها جزءاً من السّيميائية أو أحد مكوّناتها.

<sup>1</sup> ينظر: اللسانيات: اتّجاهاتها وقضاياها الزّاهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص162.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص 67-75.

2- زمرة التعريفات التي ترتبط بحقل موضوع التداولية ووظيفتها من خلال اهتمامها بجميع شروط الخطاب، والمتكلم انطلاقاً من سياق الملفوظات التي يؤديها ، و توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال.

3- زمرة التعريفات التي ترتبط بحقل التواصل و الأداء: و ذلك بدراسة العلاقة بين المتكلم و السامع و ما يعترى هذه العلاقة من ملابسات و شروط مختلفة، و تجتمع هذه التعريفات في أنّ موضوع التداولية هو التواصل البشري المعتمد على دراسة المقام، و الشروط المناسبة لأداء الحديث.

4- زمرة التعريفات التي ترتبط بحقل علاقتها بعلوم أخرى، و بما تشمله من اتجاهات كما عدّها امتداداً للسانيات التلفظ و التي ميزت بين الملفوظ الذي يقصد به ما يقال، و الملفوظ الذي يعدّ فعلاً للقول.

و نصل في الأخير كما خلص إليه الباحث أن الحقل الأوسع في تعريفها، هو المرتبط بظروف النشأة، والخلفيات الفكرية التي أسست لها.

### 3- أبرز الإجراءات التداولية:

لقد سار البحث التداولي المعاصر على جملة من المفاهيم و المبادئ الإجرائية ، كانت ذات شأن في تحديد وضبط بعض معالم هذا الحقل المعرفي الجديد، و من بين هذه المفاهيم التداولية نذكر :

**1.3- متضمنات القول Les Implicites:** و هي عبارة عن مفهوم إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب، حيث تخضع هذه الظواهر إلى ظروف إنتاج الخطاب كسياق الحال، و من أهمها:

#### أ- الافتراض المسبق (presupposition)

وهو مصطلح من وضع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه ويعنى هذا النوع من متضمنات القول بالمعلومات المشتركة بين المتكلم و المتلقي و المعروفة سابقاً، و هي

تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التّواصل، حيث يوجّه المتكلم حديثه إلى المتلقّي على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له والافتراضات المسبقة محتواه ضمن السّياقات و البنى التركيبية العامة<sup>1</sup> .

-في الملفوظ 1 - أغلق النافذة.

-و في الملفوظ 2 - لا تغلق النافذة.

فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، و أن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، و أنّ المتلقّي قادر على الحركة، و أن المتكلم في منزلة الأمر، أو النّاهي، و كل ذلك موصول بسياق الحال و علاقة المتكلم بالمتلقّي<sup>2</sup> .

و تكمن قيمة الافتراض المسبق تداولياً في أن المتكلم حين يريد أن يرسل أو يوجه خطاباً للمتلقّي فإنّه يؤسّس حديثه و تواصله على أساس ما يملكه من حقائق و معلومات سابقة مشتركة بينهما.

و قد لوحظ أن كثيراً من وكلاء النيابة يستثمرون هذه الخاصية في استجواب المتهمين و استطلاع رأي الشهود<sup>3</sup>، كما لوحظ أن بعض مظاهر سوء التفاهم لها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضّروري لإنجاح العملية التواصلية.

### ب-الأقوال المضمرة (Les paroles implicites)

و هي النوع الثاني من أنواع الافتراضات المسبقة و هي مرتبطة بظروف الخطاب و سياقه، في حين أنّ الافتراض المسبق يتحدد على أساس الآلية اللغوية " والفرق بينه و

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص42.

<sup>2</sup> محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 26 .

<sup>3</sup> شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللّغة العربية، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان، ط1،

2001، ص 176.



بين الافتراض المسبق أنّ الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجيا و الثاني و ليد ملاسبات الخطاب<sup>1</sup> .

و مثاله : إنّ السماء ممطرة.

إنّ السّامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوّه إلى:

- المكوث في بيته.

- الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.

- أو الانتظار و التريث حتى يتوقف المطر.

- أو عدم نسيان مظلمته عند الخروج.

إلى غير ذلك من الاحتمالات و التأويلات.

### 2.3- الاستلزام الحواري (التخاطبي) أو (المحادثي) (conversational

implicature)

تعود هذه الأداة الإجرائية التداولية إلى غرايس عندما ألقى محاضراته في هارفارد سنة 1967 و قد نشأت فكرة الاستلزام الحواري عنده عندما لاحظ أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون و قد يخالفون ما يقصدون أكثر ما يقولون فعبر عن ذلك بما يحمله القول من معنى صريح، و معنى متضمن و مثال ذلك حين يسأل المدير الأستاذ :

- هل حضر الطالب إلى الصف فيجيبه الأستاذ:

- هو مريض.

فبتأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ نجد أنّها تدلّ على معنيين في نفس الوقت

أحدهما حرفي و الآخر مستلزم . معناها الحرفي: أن الطالب مريض و معناها

الاستلزامي: أن المرض قد منع الطالب من حضور الصف.

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 45.

ولوصف هذه الظاهرة يقترح التّداوليون و خصوصا غرايس قوانين كلية هي مُسلّمات (MAXIMES) مفرّعة كما يلي :

**1-قاعدة الكم أو القدر Quantité:** هي تخصّ كمية الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية حيث تكون مساهمة المتخاطبين بالقدر الكافي دون نقص أو زيادة و تتفرّع إلى مقولتين:

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

**2-قاعدة الكيف Qualité :** و نصها: ( لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب، و لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه). حيث تكون مساهمة المتخاطبين متّصّفة بالصّحة.

**3-قاعدة الملائمة Pertinence:** و هي عبارة عن قاعدة واحدة (لتكن مشاركتك ملائمة) وهي تشترط أن تكون المساهمة في الحديث مناسبة للمقام .

**4-قاعدة الجهة Modalité:** التي تنصّ على الوضوح في الكلام وهي تجعل المساهمة في الحديث موجزة وخالية من الغموض و التّلاعب بالألفاظ، وتتفرّع إلى ثلاث قواعد فرعية :

أ- ابتعد عن اللبس.

ب- تحرّ الإيجاز.

ت- تحرّ الترتيب.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري في نظر الفيلسوف غرايس، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة .

تتدرج هذه القواعد ضمن مبدأ التّعاون الذي يحكم الاستلزام الحواري في كثير من الأحيان نجد بعض المتخاطبين لا يتقيّدون بهذه القواعد فيخالفونها " و غالبا ما تكون هذه المخالفة مثمرة و مفيدة في الحوار الكلامي كإثارة الاهتمام، و تبليغ غرض معين و من

ذلك ما يسمى مبدأ ( التآدب في الكلام) الذي يتعارض غالبا مع قواعد السلوك المتضمنة في مبدأ التعاون، كأن يحاول شخص الاعتذار، أو تهوين تبليغ خبر مؤلم، أو مزعج... إلخ<sup>1</sup>.

ويرى غرايس أن الاستلزام نوعان:

- 1- الاستلزام العرفي: وهو ما تعارف عليه أصحاب اللغة فأصبح ذا دلالات ثابتة غير متحوّلة مهما تغيّر مكانها في الجملة مثل أسماء الإشارة<sup>2</sup>
- 2- الاستلزام الحوارية: هو متغيّر بتغيّر السياقات التي يردّ فيها.<sup>3</sup>

### 3.3- المعاني الصريحة والمعاني الضمنية:

يقدم غرايس في بحثه اللغوي توصيفا وتميضا للعبارات اللغوية<sup>4</sup>، يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة و معان ضمنية :

- 1\_ المعاني الصريحة : هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها ، و تشمل ما يلي :  
أ\_ المحتوى القضوي : و هو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.  
ب\_ القوة الإنجازية الحرفية : و هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام ، و الأمر ، و النهي ، و التوكيد ، و النداء ، و الإثبات والنفي... إلخ.

<sup>1</sup> علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية، ص9.

<sup>2</sup> أحمد سمير علي مرزق، البنية النصية في ديوان بحتري الأندلس، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط1، 2023، ص145.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص145.

<sup>4</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، منشورات عكاظ، 1986، ص25-26.

2\_ **المعاني الضمنية** : هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ، و لكن للسّياق دخل في تحديدها و التّوجيه إليها ، و تشمل ما يلي :

أ\_ معان عرفية : و هي الدلالات ( أو المعاني ) التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا و تلازم الجملة ملازمة في مقام معين ، مثل معنى : الاقتضاء .

ب\_ معان حوارية : وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة ،مثل الدلالة الاستلزامية .

ويمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالجملة (د) :

(د) : هل تعيرني القلم الأحمر ؟ .

فالمعنى الصريح للجملة (د) مشكّل من محتواها القضوي و قوتها الإنجازية .

أما المحتوى القضوي فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها : تعير+ني+ القلم +الأحمر .

و أما قوتها الإنجازية الحرفية ، و المؤشر لها بالأداة "هل" ، فهي الاستفهام ، و ينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية .

و المعنى الضمني للجملة (د) يتألف من معان جزئية هي كالاتي :

\_ معنى عرفي هو الإقتضاء ، أي اقتضاء وجود القلم ، و كونه ذا لون أحمر .

\_ معنى حوارى استلزامي ، و هو التماس المتكلم من المخاطب أن يعيره القلم الأحمر .

#### 4-أهمية التداولية :

دراسة استعمال اللّغة في الطبقات المقامية المختلفة ، " أي باعتبارها كلاما محدّدا صادرا من متكلّم محدّد وموجّها إلى مخاطب محدّد بلفظ محدّد في مقام تواصلى محدّد لتحقيق غرض تواصلى محدّد" <sup>1</sup> .

و تكمن أهميتها في قدرتها على معالجة العجز الذي عانت منه البنوية و التّوليدية التي لاحظت وجود ظواهر تركيبية ظاهرية يستحيل تفسيرها بصورة كاملة دون مراعاة

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 37.

السياق اللغوي، فهي " تكمن في التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مؤثرا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم "1 .

تساهم في توضيح و بيان سير وجران العمليات الاستدلالية التي يقوم بها العقل البشري في معالجات ملفوظات عالمه.

- مساهمتها في تقدم الدراسات النصية، وقد دخلت مع النحو و الدلالة في تشكيل هذا العلم، و تحديد مفهومه، و توضيح مجالات البحث فيه، "إنها تهتم بالأسئلة الهامة، و الإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر ، لأنها تحاول الإحاطة بعدد من الأسئلة، من قبيل : من يتكلم و إلى من يتكلم ؟، ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم ؟ ، ما هو مصدر التشويش و الإيضاح ، كيف نتكلم بشيء ،ونريد قول شيء آخر ؟ ..."<sup>2</sup>

\_ الحاجة إلى استثمار منجزات اللسانيات في علوم مختلفة ، كالشعرية و البلاغة و الأسلوبية ...إلخ ، والحاجة إلى اتباع الطلب العلمي المعاصر إلى إنجاز الدراسات التكاملية و التي ترفض اختزالية الاتجاهات البنوية و التوليدية حين أقصت الأولى الدلالة من البحث اللساني ، و صاغت الثانية قواعد النحو على أساس الحدس اللغوي لا على أساس ملاحظة الاستعمال الحقيقي للغة .

-من المهام التي تقوم بها التداولية في المجال التواصلية ، بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر و غير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر<sup>3</sup>.

## 5- الخطاب النبوي :

وَرَدَت كلمة "خطاب" في القرآن الكريم في عدّة مواضع نذكرها على النحو الآتي:

1- قال الله تعالى: "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(63)". (سورة الفرقان/63)

<sup>1</sup> علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية، ص 7.

<sup>2</sup> فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ، 1986 ، ص 4.

<sup>3</sup> علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية، ص 8 .

2- قال الله تعالى: "وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ (37)". (سورة هود/37)

3- قال الله تعالى: "فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23)". (سورة ص/23)

4- قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنْتِنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ (20)". (سورة ص/20)

5- قال الله تعالى: "لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37)". (سورة النبا/37)

وهذا مجالٌ فسيحٌ للتأمل واستكناه المعنى العميق لمصطلح (خطاب) مما يخرج به عن المفهوم اللغوي؛ ففي الآية الأولى "خَاطَبَهُمْ" معناها "سَفِهَ عَلَيْهِمُ الْجَاهِلُ"<sup>1</sup>؛ أي حدثهم بالسوء، وردوا عليه بالسلام، وفي الآية الثانية "لا تُخَاطِبُنِي" تعني "لا تُرَاجِعْنِي فِيهِمْ وَلَا تَدَعْنِي فِي اسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ"<sup>2</sup>؛ وفي الآية الثالثة وردت كلمة "الخطاب" بمعنى المحاجة<sup>3</sup>، "وعزني في الخطاب" تعني "وغلبني في المحاجة فجاء بحجج لم أطق لها ردًا ولا دفاعًا"<sup>4</sup>؛ وفي الموضع الرابع وردت "وَفَضَّلَ الْخِطَابِ" بمعنى "علم القضاء" أو "إصابة القضاء وفهمه"<sup>5</sup>؛ وفي الآية الخامسة وردت كلمة "خطابًا" بمعنى "كلامًا.. أي لا يملكون أن يُخَاطَبُوا اللهُ وَالْمَخَاطَبُ الْمَخَاصِمُ الَّذِي يَخَاصِمُ صَاحِبَهُ"<sup>6</sup>.

وما يُلاحَظُ ممَّا سبق اختلاف معاني كلمة "خطاب" بحسب السياق الذي وردت فيه.

-وتتاوله الزاغب الأصفهاني في مادة (خطب): "الْخَطْبُ وَالْمُخَاطَبَةُ وَالْتَّخَاطُبُ الْمُرَاجَعَةُ فِي الْكَلَامِ... وَفَضَّلَ الْخِطَابِ: مَا يَنْفَصِلُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الْخِطَابِ"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسمى بالتفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص474.

<sup>2</sup> إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص133.

<sup>3</sup> أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد8، 2015، ص164.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص164.

<sup>5</sup> جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، 2015، ص563.

<sup>6</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1329هـ، ص15.

<sup>7</sup> الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص150.

وعرّفه ابن منظور في مادة (خ ط ب): "مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالكَلَامِ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُمَا يَتَخَاطَبَانِ"؛ وَالخِطَابُ هُوَ "الكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ".<sup>1</sup>  
 أمّا عن التّعريف الاصطلاحي لمصطلح "الخِطَاب"، فتجد الكثير من التّعريفات نذكر منها:

تعريف التّهانوي للخِطَاب أنّه: "الكَلَامُ المُوجَّهُ نَحْوَ الغَيْرِ لِلإفْهَامِ" وعرّفه أيضًا أنّه: "اللفظ المُتَوَاضِعُ عَلَيْهِ المُقْصُودُ بِهِ إِفْهَامٌ مَن هُوَ مُتَهَيِّءٌ لِفَهْمِهِ"<sup>2</sup>؛ وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ هَذَا التّعريف:

- أنّ الخِطَابَ يَتَعَلَّقُ بِالكَلَامِ (الملفوظ).

- شرط التّوَضُّعِ.

- القصد (إفهام المُسْتَمِعِ).

- المُسْتَمِعُ مُتَهَيِّءٌ لِفَهْمِهِ أَي يَخْرُجُ عَنِ هَذَا النَّائِمِ وَالمَجْنُونِ وَالصَّبِيِّ مَثَلًا.

- اللفظ المُتَوَاضِعُ عَلَيْهِ المُقْصُودُ بِهِ إِفْهَامٌ مَن هُوَ مُتَهَيِّءٌ لِفَهْمِهِ.

ويقترب الآمدي من تعريف التّهانوي مُعرِّفًا الخِطَابَ أنّه: "اللفظ المُتَوَاضِعُ عَلَيْهِ،

المقصد منه إِفْهَامٌ مَن هُوَ مُتَهَيِّءٌ لِفَهْمِهِ".<sup>3</sup>

تعريف طه عبد الرّحمان للخِطَابَ بأنّه: "كَلٌّ مَنْطُوقٌ مُوجَّهٌ إِلَى الغَيْرِ بِغَرَضِ إِفْهَامِهِ

مقصدًا مخصوصًا".<sup>4</sup>

1 ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مادة(خطب)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص 361.

2 محمد التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ج1، مكتبة ناشرون لبنان، بيروت، ط1، 1996، ص749.

3 علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2. 1402 هـ، ص95.

4 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص215.

تعريف سارة ميلز التي ميّزت بين الخطاب والنصّ قائلةً: "إنّ الخطاب تواصل لغوي يُنظرُ إليه باعتباره عملية تجري بين مُتكلم ومُستمع، أو تفاعلٍ شخصي يُحدّد شكله غرضه الاجتماعي. والنصّ تواصل لغوي (سواء شفاهي أو مكتوب) يُنظرُ إليه باعتباره رسالة مُشفّرة في أدايتها السّمعية أو البصريّة"<sup>1</sup>

تعريف ميشال فوكو الذي مرّ بثلاث مراحل:

- 1-التّعريف الأوّل: "الميدان العام لكلّ البيانات"<sup>2</sup>؛ أي كلّ التفوهات والنصوص التي لها معنى ولها بعض التأثير في العالم الواقعي تُعدّ خطاباً؛
- 2-التّعريف الثّاني: "مجموعة بيانات قابلة للتمييز"<sup>3</sup>؛ هذا التّعريف يهتمّ بتعيين هوية الخطابات (خطاب الأنوثة، خطاب الامبريالية،... الخ)؛
- 3-التّعريف الثّالث: "ممارسة منظمّة تفسّر مجموعة بيانات."<sup>4</sup>

يشير مصطلح "الخطاب النّبوي" إلى هذه المعاني مُوجّهة من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الإنسانيّة جمعاء سواء تعلّق الأمر بالحديث النّبوي الشّريف أو الخُطب؛ قال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (125)<sup>5</sup>

وتميّز الخطاب النّبوي بأسلوبه الذي كان "مراعياً مُستوى التفكير المختلف تبعاً لفكر الآخر ونمط شخصيته التي تتباين بين شخصية تميل للمنطق وأخرى للعاطفة وثالثة للحجاج والمجادلة."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص15-16.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص25.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص25.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص25.

<sup>5</sup> سورة النحل/125.

<sup>6</sup> جنان محمد مهدي العقيدى، لغة الحكمة وإقناع المُخاطب في أسلوب الخطاب النّبوي، العميد، المجلد 2013، العدد (31) s2 ديسمبر/كانون الأول 2013، ص232.



وتناول الجاحظ الخطاب النبوي وأطلق عليه مصطلح "البيان النبوي" ووصفه بأنه "الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثُرَت معانيه، وجلَّ عن الصنعة و نَزَّه عن التكلف"<sup>1</sup>، وبأنه "استعمل المبسوط في موضع البسط، والمفصّل في موضع القصر، وهجر الغريب والوحشي، ورغب عن الهجين والسوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويُسّر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول، وجمَع له بين المهابة والحلاوة وبين حُسن الإفهام وقلة عدد الكلام... لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخُطب الطوال بالكلم القصار... ولم يسمع الناس بكلام قطّ أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا عدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه، من كلامه صلى الله عليه وسلم."<sup>2</sup>

وقال أبو حيان في بلاغة الخطاب النبوي: "إنها السبيل الواضح، والنجم اللائح، والقائد الناصح، والعلم المنسوب، والأتم المقصود، والغاية في البيان، والنهائية في البرهان، والمفرغ عند الخصام، والقدوة لجميع الأنام."<sup>3</sup>

## 6- مفاهيم متعلقة بمصطلح القصد ( القصد/القصدية/الإرادة/ الغرض/ النية )

### أصل المصطلح:

ويعود أصل مصطلح القصدية "Intentionnalité" المصدر (intentio) الذي يعني النزوع نحو شيء ما. وهذا المصدر مشتق من الفعل (intendere) الذي يعني نزع إلى أو مال إلى. وهنا نشق معنى آخر وهو معنى الاتجاه الذي يشترط وجود هدف محدد يتّجه إليه العقل.

<sup>1</sup> مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص223.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص223.

<sup>3</sup> أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: أحمد أمين، السيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،

القاهرة، ط1، 1953، ص8.

وفي القرن التاسع عشر، أعاد الفيلسوف وعالم النفس النمساوي فرانز برنتانو إحياء مصطلح القصدية، وقد رأى أن القصدية ماثلة في اتجاه العقل نحو الأشياء، وبالتالي فإن كل الظواهر العقلية أو النفسية تُعدّ ظواهر قصدية.<sup>1</sup>

وتفترض العملية القصدية "طرفين إنسانيين مُرسلاً ومتلقياً، بيد أن المقاصد أنواع: أولي يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثانوي يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم، وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد جواباً ملائماً."<sup>2</sup>

### \* القصد في الدراسات القديمة

#### - القصد عند الفلاسفة:

القصدية تأسست في معناها الأول على كيفية ارتباط العقل بمقاصد الأشياء في الطبيعة، فاستخدم هؤلاء المدرسيون في القرنين الثالث عشر والرابع عشر مصطلح (intentio) بمعنى المعقول (noema). وقد اشتق منها حديثاً مصطلح القصد (intention) وقد ميّز هؤلاء بين نوعين من المقاصد: المقاصد الأولى (التي تُعنى بالأشياء خارج العقل)، والمقاصد الثانية (التي تهتم بالمفاهيم التي تتعلق بالمقاصد الأخرى؛ وبالتالي اتجاه الذهن نحو موضوع معين وإدراكه له يُسمّى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك سمّي القصد الثاني<sup>3</sup>، "ومن أشهرهم (الفارابي، ابن سينا، روجر بيكن، توما الإكويني، جون سكون)"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 294.

<sup>2</sup> محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص 164.

<sup>3</sup> حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 293-294.

<sup>4</sup> التداولية قضايا ومفاهيم، محمد مدور، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2020، ص 103.

## -القصء في الدراسات النحوية-

أشار النحويون إلى مفهوم القصء في حديثهم عن النحو والإعراب فأءركوا أنّ " مفهوم القصء مفهوم يُخرجُ النحو والإعراب من طبيعتهما الشكلية المُجرءة ليجعلهما ينبنيان على ما يُنشئه المُتكلّم المُعرب من علاقات مع الكون الخارجي في المقامات المُختلفة، وهو مفهوم يُقحمُ المتكلّم في عمل الإعراب ويُبوئه في مُستوى الإنجاز مركزاً محورياً عند إنشاء المعاني.<sup>1</sup>"

## سيبويه

قال الشاطبي عن سيبويه: "إنّ سيبويه- وإن تكلم في النحو- فقد نبه في كلامه على مقاصء العرب وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل هو يبين في كلّ باب ما يليق به."<sup>2</sup>

يقول سيبويه في باب "ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنّ الرجل مُستغن عن لفظك بالفعل": "وذلك قولك: زيدا، وعمرا، ورأسه. وذلك أنّك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا، أى أوقع عمالك بزيدا. أو رأيت رجلا يقول: أضرب شر الناس، فقلت: زيدا. أو رأيت رجلا يحدث حديثا فقطعه فقلت: حديثك. أو قدم رجلا من سفر فقلت: حديثك. استغنيت عن الفعل بعلمه أنّه مستخبر، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه.

وأما النهى فإنّه التحذير، كقولك: الأسد الأسد، والجدار الجدار، والصبى الصبى، وإتما نهيته أن يقرب الجدار المخوف المائل، أو يقرب الأسد، أو يوطئ الصبى. وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل، فقال: اضرب زيدا، واشتم عمرا، ولا توطئ

<sup>1</sup> خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، ص 237.

<sup>2</sup> الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، 4، ص 116.

الصبيّ، واحذّر الجدار، ولا تقرب الأسد. ومنه أيضاً قوله: الطريق الطريق، إن شاء قال: حَلَّ الطريق، أو تَنَحَّ عن الطريق.<sup>1</sup>

في تعليل سيبويه لحذف الفعل في الأمر أو النهي، في الأمثلة السابقة يعتمد سيبويه على قصد المُتكلّم، فإذا كان قصده التحذير مثلاً من أسد، تقول "الأسد الأسد" بدل "لا تقرب الأسد" لأنها أشدّ وقعاً في النفوس.

### ابن السّراج

ذكر ابن السّراج في مدخل كتابه "الأصول في النحو" أن: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخراج المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتّى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللّغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب"، وهنا أشار ابن السّراج إلى قصد المُتكلّم وهذا ما عبّر عليه بقوله: "الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللّغة"، ولم يكتفِ بهذا الحدّ وإنما أشار قصد القصد وهذا ما أطلق عليه "علة العلة" فقال: "ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا: كل فاعل مرفوع وضرب آخر يسمى علة العلة، مثل أن يقولوا: لم صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً"<sup>2</sup>، وقد عبّر عن القصد بالقصد، الغرض، العلة.

### ابن جنّي

تعريف "ابن جنّي القصد هو: " أصل ((ق ص د)) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجّه والنّهود والنّهوض نحو الشيء، على اعتدالٍ كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخصّ في بعض المواضع الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنّك

1 أبو بشير سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص253.

2 أبو بكر ابن السّراج، كتاب الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص35.

تقصد الجور تارة كما تقصد العدل تارة أخرى ؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهم جميعا. والقصد: الكسر في أي وجه كان ، تقول: قَصَدْتُ العود قصدا كسرته، وقيل هو الكسر بالنصف.<sup>1</sup>

ونجد القصد عنده بمعنى "الغرض" حينما عرّف اللّغة بأنّها: "أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، فهي أصوات يُعبّرون بها عن مقاصدهم. ويقول "ابن جنّي" في باب عناية العرب بالألفاظ والمعاني: " المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها، فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنّها لما كانت عنوان معانيها وطريقا إلى إظهار أغراضها، ومراميها، أصلحها ورتّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوسع في السّمع، وأذهب بها في الدّلالة على القصد."<sup>2</sup>، وبالتالي على المتكلم أن يعتني بالألفاظ لأنها أشدّ وقعا في النفوس، كما أنّها وسيلة تدلّ على القصد الذي يريده المتكلم.

### الزمخشري

تناول الزّمخشري في كثير من المواضع القصد في النّحو، نذكر مثالا على ذلك: في حديثه عن أفعال القلوب في الباب السادس من كتابه المفصل في صناعة الإعراب، فقد رأى أنّ القصد منها الشكّ أو اليقين فقال: " هي سبعة: ظننتُ وحسبتُ وخلتُ وزعمتُ وعلمتُ ورأيتُ ووجدتُ، إذا كُنْ بمعنى معرفة الشيء على صفة. كقولك علمت أخاك كريماً، ووجدت زيدا ذا الحافظ، ورأيتَه جواداً، تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر إذا

1 نفس المرجع، ص355.

2 أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح.محمد علي النّجّار، المكتبة العلمية، ج1، ص215-216.

قصد إضاؤها على الشك أو اليقين، فتتصبب الجزئين على المفعولين وهما على شرائطهما وأحوالهما في أصلهما".<sup>1</sup>

### -القصدي في الدراسات البلاغية:

#### عبد القاهر الجرجاني

تظهر فكرة القصد عند عبد القاهر الجرجاني في تناوله نظرية النظم "في إلحاقه الألفاظ بالمعاني وربطها بمقاصد المستعملين، ويورد القصديّة عند المتكلم تحت تسمية "معاني النفس".<sup>2</sup>

كما تظهر أيضاً بمصطلح "القصد"، ونضربُ مثلاً على ذلك في تناوله "التقديم والتأخير في الخبر المثبت" فقال: "فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه فعل فقدّمت ذكره، ثمّ بنيت الفعل عليه فقلت: "زيد قد فعل" و "أنا فعلت"، و "أنت فعلت"، اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل"، وهنا أشار الجرجاني إلى قصد المتكلم، فإذا قصد المتكلم إظهار الفاعل للمستمعين قدّم الفاعل، ووضّح مسألة القصد مرّة أخرى فقال: "إلا أن المعنى في هذا القصد ينقسم قسمين:

أحدهما جلي لا يُشكّل: وهو أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنصّ فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كلّ أحد.

والقسم الثاني: أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تُحقّق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم الرّمخشري، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص345.

<sup>2</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982، ص118-119.

<sup>3</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ج1، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992، ص129.

وفي تناوله "سبب كون الكناية أبلغ من التصريح"، عبر عن القصد بمصطلح "أنفس المعاني"، فقال: "ينبغي أن تعلم أن ليست المزايا التي تجدها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تحسها: في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم بخبره إليها، ولكنها في طريق إثباته لها، وتقديره إياها".<sup>1</sup>

### -القصد في الدراسات النقدية:

#### ابن رشيق القيرواني

تناول ابن رشيق القيرواني القصد في كثير من المواضع بعدة مصطلحات (القصد، المقصد، النية، الإرادة)، نأخذ مثالاً في تعريفه للاستطراد قال: "الاستطراد: أن يبني الشاعر كلاماً كثيراً على لفظة من غير ذلك النوع، يقطع عليها الكلام، وهي مراده دون جميع ما تقدم، ويعود إلى كلامه الأول، وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية".<sup>2</sup>

#### أبو هلال العسكري

أشار أبو هلال العسكري إلى القصد في الكثير من المواضع، نذكر منها:  
في تمييزه بين الفصاحة والبلاغة بأن الفصاحة تتعلق بالألفاظ والبلاغة تتعلق بالمعاني، ومن البلاغة تأدية المعنى بقصد المتكلم، ودليل ذلك قال: "أن الببغاء يُسمى فصيحاً، ولا يُسمى بليغاً، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه".<sup>3</sup>  
و في تناوله التكلف في اختيار الألفاظ واستجادة بعضهم الكلام الغريب لفظه الذي يصعب الوصول إلى معناه، ودعوته إلى استعمال الكلام السلس العذب السهل، قال: "ولا

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط1، د.ت، ص370.

<sup>2</sup> ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، 1981، ص236.

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1419هـ، ص8.

خير في المعانى إذا استكرهت قهراً، والألفاظ إذا اجتزت قسراً، ولا خير فيما أُجيد لفظه إذا سَخف معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى، وظهور المقصد".<sup>1</sup>

وقد عبّر عن القصد بالإرادة في بعض المواضع، مثل قوله: "ومن الحذف قوله تعالى: "يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ"، أراد يشترُونَ الضلالة بالهدى".<sup>2</sup>

-القصد عند علماء التفسير:

### الطبري

تناول الطبري القصد في عدّة مواضع في تفسيره للقرآن الكريم، ومن ذلك تناوله لصيغة "قَيَوْم" فقال: "القيوم = إذ كان ذلك معناه" = الفيعول "من قول القائل: "الله يقوم بأمر خلقه". وأصله "القيوم"، غير أن "الواو" الأولى من "القيوم" لما سبقتها "ياء" ساكنة وهي متحركة، قلبت "ياء"، فجعلت هي و"الياء" التي قبلها "ياء" مشددة. لأن العرب كذلك تفعل بـ"الواو" المتحركة إذا تقدمتها "ياء" ساكنة؛ وإنما جاء ذلك لأنه قصد به قصد المبالغة في المدح، فكان "القيوم" "أبلغ في المدح".<sup>3</sup>

وفي قول الله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" <sup>4</sup>، قال الطبري: "وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فإنه مقصود به أصحابه. وذلك بين بدلالة قوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107)

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 60.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 185.

<sup>3</sup> يُنظر: أبو جعفر بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ب.ت، ص 159.

<sup>4</sup> سورة البقرة/106-107.



أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَالآيَاتُ الثَّلَاثُ بَعْدَهَا عَلَىٰ أَنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ".<sup>1</sup>

## -القصدي في علم الكلام

### ابن سنان الخفاجي

تناول ابن سنان الخفاجي القصدي في عدّة مواضع نذكرُ منها ماتناوله في فصل الكلام، بحيثُ رأى أنّ الكلام يتعلّق بالمعاني والفوائد بالمواضعة، وذكر أنّه بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قرّرتَه المواضعة ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها لأنّ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلاً أن نأمر قصدناها. وفائدة القصد أن تتعلّق تلك العبارة بالمأمور وتؤثر في كونه أمراً له؛ وهُنَا أشار إلى ضرورة استعمال المتكلم الكلام حسب قصده الذي يرمي إليه (إن كان أمراً أو إخباراً أو تحذيراً... الخ) بما يُوافق ما تواضع عليه أهل ذلك اللسان.

## -القصدي في علم الأصول

### أبو إسحاق الشاطبي

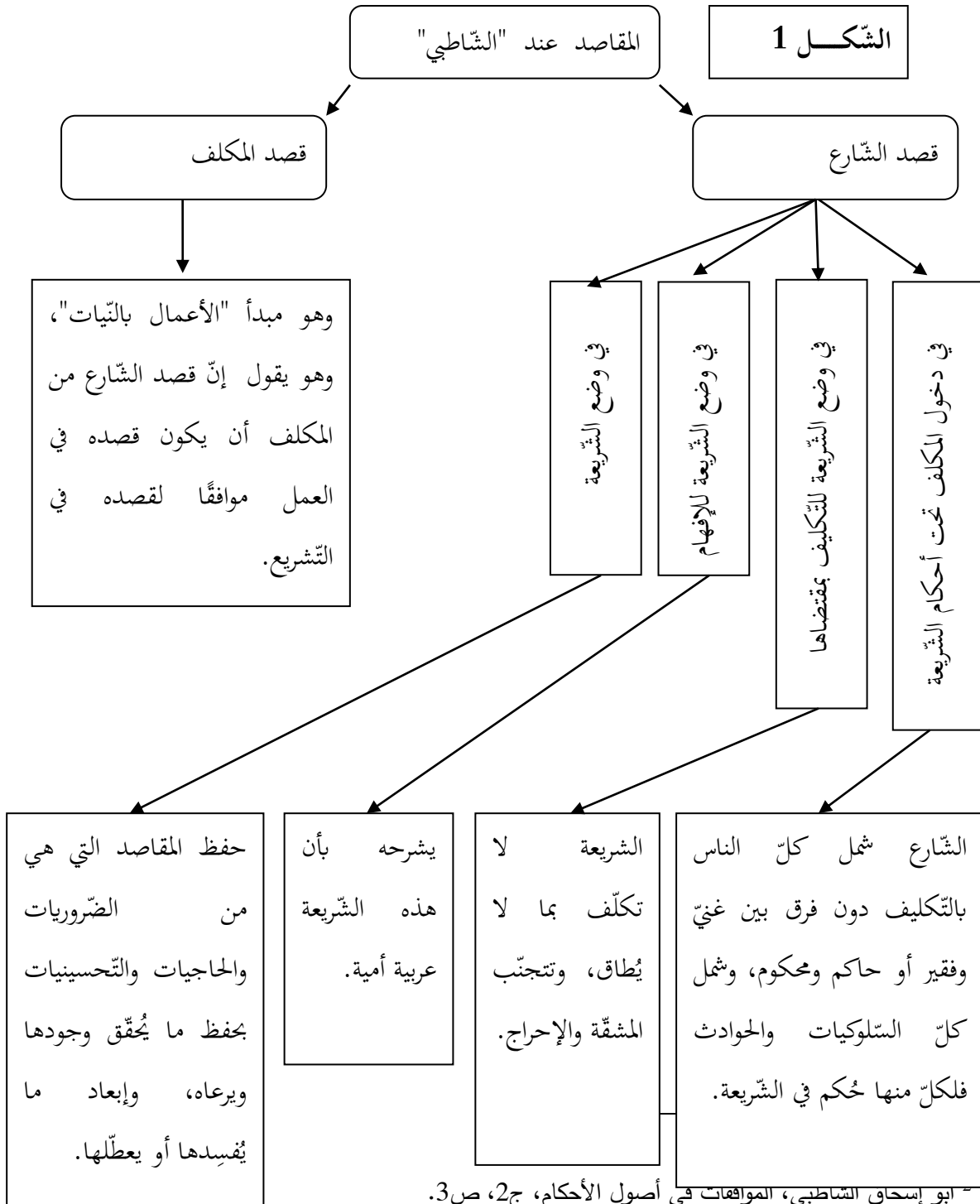
"المقاصد أرواح الأعمال" قولٌ عند الشاطبي، فما فائدة الأجساد إن كانت بلا أرواح؟ إنّها جُتّة ميت لا شك... هكذا هي الأعمال بلا مقاصد، ولم يحرص أبو إسحاق الشاطبي على إعطاء تعريف للمقاصد الشرعية لأنّه اعتبره واضحاً، فقد قال: "...ولا يسمَح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مُفيدٍ أو مُستفيدٍ، حتّى يكون ريان من علم الشريعة أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها، غير مخذ إلى التقليد والتعصيب للمذهب"<sup>2</sup>، وهذا ما برره الريبسوني بقوله: "لعلّ الشاطبي اعتبر ذلك الأمر واضحاً ممّا يغني عن تعريفه، أو

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 487-488.

<sup>2</sup> أحمد الريبسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1995، ص 17.

كونه كتب كتابه "الموافقات" للعلماء، بل للراسخين في علوم الشريعة<sup>1</sup>، ولكنه بدأ "المقاصد" بجملة قاطعة جازمة: "وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا".<sup>2</sup>

ويمكن إيجاز أقسام المقاصد التي تناولها في المخطط الآتي:



## أحمد الريسوني:

يُعرّف أحمد الريسوني مقاصد الشريعة بقوله: "مقاصد الشريعة-أو مقاصد الشارع- هي المعاني والغايات والآثار والنتائج التي يتعلّق بها الخطاب الشرعي والتكليف الشرعي ويُريد من المُكلفين السعي والوصول إليها؛ فالشريعة تُريد من المُكلفين أن يقصدوا إلى ما قصّدت هي، وأن يسعوا إلى ما هدّفت وتوخّت".<sup>1</sup>

ثمّ إنّه يُقسّم مصادر الشريعة إلى قسمين: الشارع و المُكلفون؛ ويُميّز في مقاصد الشارع بين مُستويين؛ مقاصد الخطاب ومقاصد الأحكام.

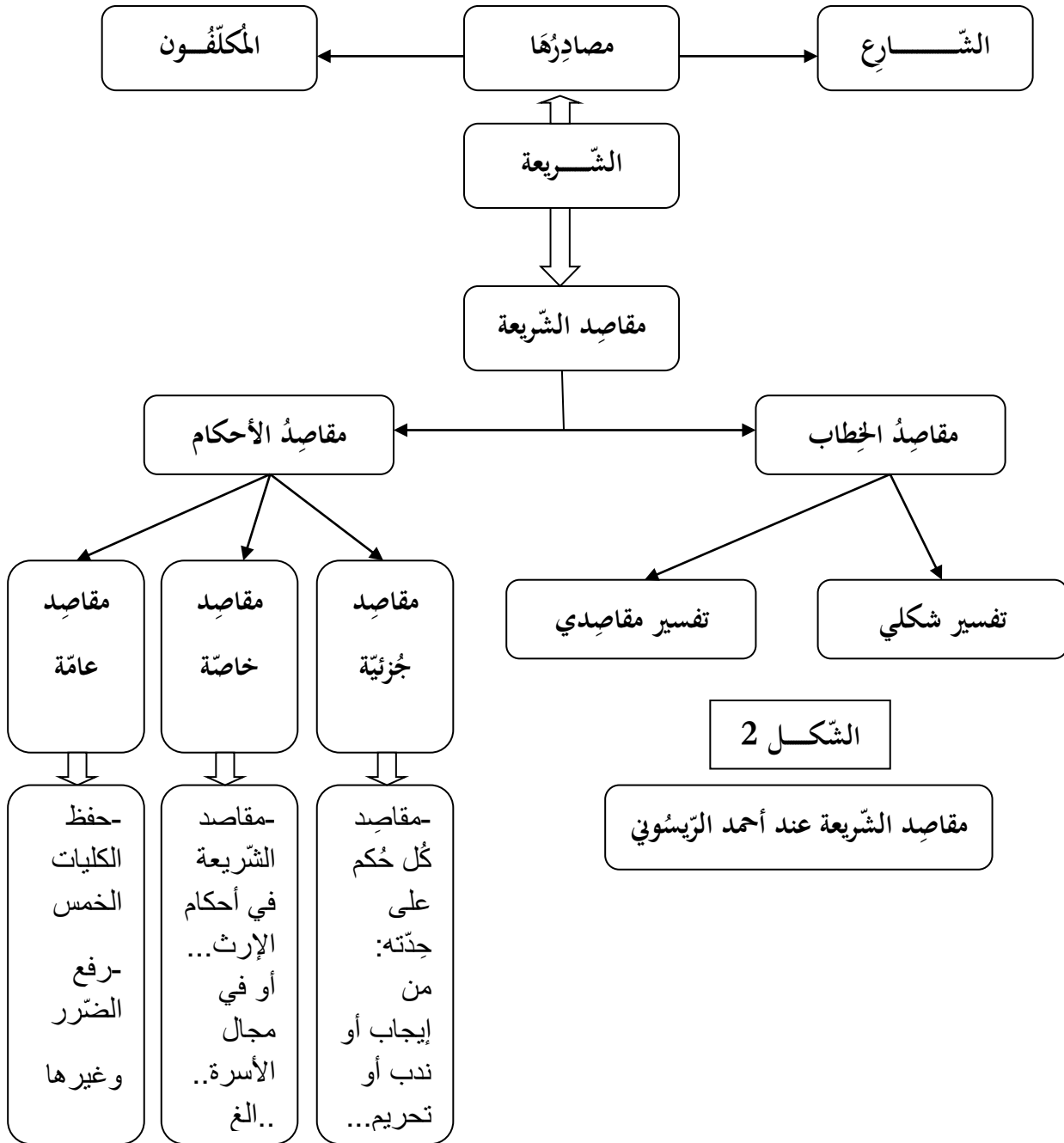
أمّا مقاصد الخطاب فهي التي "يعبر عنها بمقصود النصّ، أو مقصود الآية، أو مقصود الحديث، ويستعمل هذا الاصطلاح خاصّة عندما يتوارد على النصّ الشرعي معنيان يكون أحدهما غير مقصود، والآخر هو المقصود".<sup>2</sup>

من خلال ماسبق، فإنّ المعنى غير المقصود هو المعنى الظاهر (الصريح) للنصّ الشرعي، أمّا المعنى المقصود هو الذي يتأتّى من خلال مُختلف القرائن بما فيها السياق. ويرى أنّه لا بُدّ من وجود تعليل أو أدلّة خاصّة بالأحكام، أي لا بُدّ أن تحمل الأحكام مقاصد، وضرب لنا أمثلة عن ذلك ببعض الأحاديث والآيات الخاصّة بالعبادات.

**ويُمكن تلخيص مقاصد الشريعة وأقسامها في مُخطّط كالآتي:**

<sup>1</sup> أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2010، ص7.

<sup>2</sup> أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2010، ص9.



**\*القصْدُ في الدّراسات الحديثة:**

**فرانز برنتانو**

في القرن التاسع عشر رأى عالم النّفس الفيلسوف النّمساوي فرانز برنتانو أنّ القصدية ماثلة في اتّجاه العقل نحو الأشياء، واعتبر أنّ القصدية تتميّز بها الظواهر العقلية، فكان لهذه الفكرة أثر كبير في الفلسفات التي اهتمّت بالعقل في القرن العشرين وخاصة هوسرل الذي أسّس فلسفة الفينومينولوجيا المتعالية والذي ارتقى بالفلسفة الظاهرانية إلى درجة النسقية والتّنظير، وهي تطوير لأفكار برنتانو عن القصدية".<sup>1</sup>

فقد تأثر كلّ فريجه وهوسرل بأطروحته القصدية التي ترى أنّ كلّ فكرة مُوجّهة نحو أشياء في العالم وليست حبيسة خزانة في الوعي، فكان بذلك نقد النّفسانية التي كانت سائدة آنذاك في ألمانيا، وأيضا كان الرّفص القاطع لردّ الفلسفة إلى العلم التّجريبي، فجمع هذان الأمران بين فلسفة اللّغة لفريجه وفنومينولوجيا هوسرل.<sup>2</sup>

**هوسرل والفلسفة الظاهرية**

تأثر هوسرل بأفلاطون والفلسفة المثالية وديكارت وكانط وبرنتانو، فكان منهجه يدعى بالمنهج الظاهري ثمّ تطوّر إلى مصطلح الفينومينولوجيا.

<sup>1</sup> محمد مدور، التداولية قضايا ومفاهيم، دار المثقّف للنّشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2020، ص103.

<sup>2</sup> ينظر: سايمون كريتشلي، الفلسفة القارية، تر: أحمد شكل، هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2016، ص25.

يتشكّل المعنى عند هوسرل "بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشّعور الداخلي الخالص، دُونَ أن يكون للعقل أو دور قيادي على الطبيعة"<sup>1</sup>. أي أنّ المعنى (الظاهرة) عنده مُرتبط بالفهم.

ويعني هوسرل بالقصدية العلاقة الثابتة في ارتباط أفعال الوعي مع الموضوع المعني، والموضوع كما يظهر في الوعي، الموضوع القصدي هو حصيلة تركيب أفعال الوعي في وحدة الوعي بالموضوع، وليس هو الموضوع المستقل واقعياً، أي هو الموضوع الذي تم استيعابه قصدياً فاكْتَسَب وجوداً و«معنى»<sup>2</sup>.

### القصد في التداولية:

#### فتجنشتاين

قال فتجنشتاين في نظريته الخاصة بالمعنى: "إنّ معنى الكلمات أو العبارات يتحدّد بطريقة استخدامها والسياق الذي تردُّ فيه"<sup>3</sup>، وهذه إشارة واضحة للقصد. ويرى أنّ المعنى يرتبط دائماً بالقصد، وقال في هذا السياق: "يرتبط المعنى بالقصد، ذلك أنّ مانقصده بالعبارة هو ما يعطيها معنا معيّناً"<sup>4</sup>

#### جون سيرل

عرّف جون سيرل "القصدية" بأنّها: "صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتمّ بها التوجّه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991، ص43.

<sup>2</sup> الموسوعة العربية <https://arab-ency.com.sy/ency/details/8974/15>

<sup>3</sup> رشيد الحاج صالح، المنطق واللغة والمعنى في فلسفة فتجنشتاين، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص150.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص148.

<sup>5</sup> جون سيرل، القصدية بحثٌ في فلسفة العقل، تر. أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان-، 2009، ص21.

وبالتالي قصدية اللغة هي قدرة أفعال الكلام على تمثيل الأشياء في العالم عن طريق حالات عقلية، وكذلك عند جون أوستين قبله فقد فسر القصد من خلال أفعال الكلام. والحديث عنهما سيأت في الفصل النظري.

ويُقَسَّم سيرل القصدية إلى نوعين: القصدية الأصلية، الداخلية (التي يعيشها العقل ويُدرَكها عن طريق الوعي، وهي الأساس والأصل في تكوّن الحالات القصدية التي يعيشها الإنسان)، والقصدية المستمدة (تشتق من القصدية الأصلية وهي الحالات القصدية التي يعيشها العقل ويمكن ملاحظتها في الواقع).

### جرايس

تناول موضوع "القصد" حين نقد النظرية السببية في المعنى، بحيث يُقسّم المعنى إلى قسمين، النوع الأول: "المعنى الطبيعي" ويرى بأنه ذلك المعنى الذي يظهر من خلال الجملة (صريح)، أما النوع الثاني: "المعنى غير الطبيعي" وهو ذلك المعنى الذي يتحدّد من خلال القصد، فهو ليس صريحاً، وإنما تستلزمه الجملة أو تقتضيه، وهو ما ذكره تحت ظاهرة "الاستلزام الخطابي"، ويرى بأنّ مبدأ التعاون في العملية التواصليّة تقوم على أربعة مقولات " الكمّ، الكيف، الملاءمة، الجهة"، وإذا سقط شرط من هذه الشروط اتّجه المعنى من الصّراحة "المعنى الطبيعي" إلى الغموض " المعنى غير الطبيعي(المستلزم مقامياً)".

### القصد في لسانيات النّصّ

تُعتبرُ القصدية معياراً من معايير النّصيّة السّبعة عند ديوجراندي وتُعرفُ أنّها: "موقف مُنشئ النّصّ من كون صورة ما من صور اللّغة قصد بها أن تكون نصّاً يتمتّع بالسّبك والالتحام وأنّ مثل هذا النّصّ وسيلة من وسائل متابعة خطّة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الله خضر حمد، لسانيات النصّ القرآني دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2017، ص39.

أي هي كل الطرق التي يتخذها منتج النص لتحقيق مقاصده منه.

7. الدعوة إلى تجديد مقاصد الشريعة:

أ- محمد الطاهر بن عاشور:

عرّف الطاهر بن عاشور مقاصد الشريعة العامة بقوله: "مقاصد التشريع العامة هي: المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة. فيدخل في هذا: أوصاف الشريعة، وغايتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في أنواع كثيرة منها."

كما تطرّق إلى مقاصد الشريعة الخاصة بقوله: "هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة إبطالا عن غفلة أو استزلال هوى وباطل شهوة..."

لما تناول "ابن عاشور" الشريعة الخاصة فإنه تطرّق إلى "المصلحة الجزئية" وهي المصلحة التي تتعلّق بفرد أو مجموعة قليلة منهم، وهي موضوع أحكام "المعاملات".

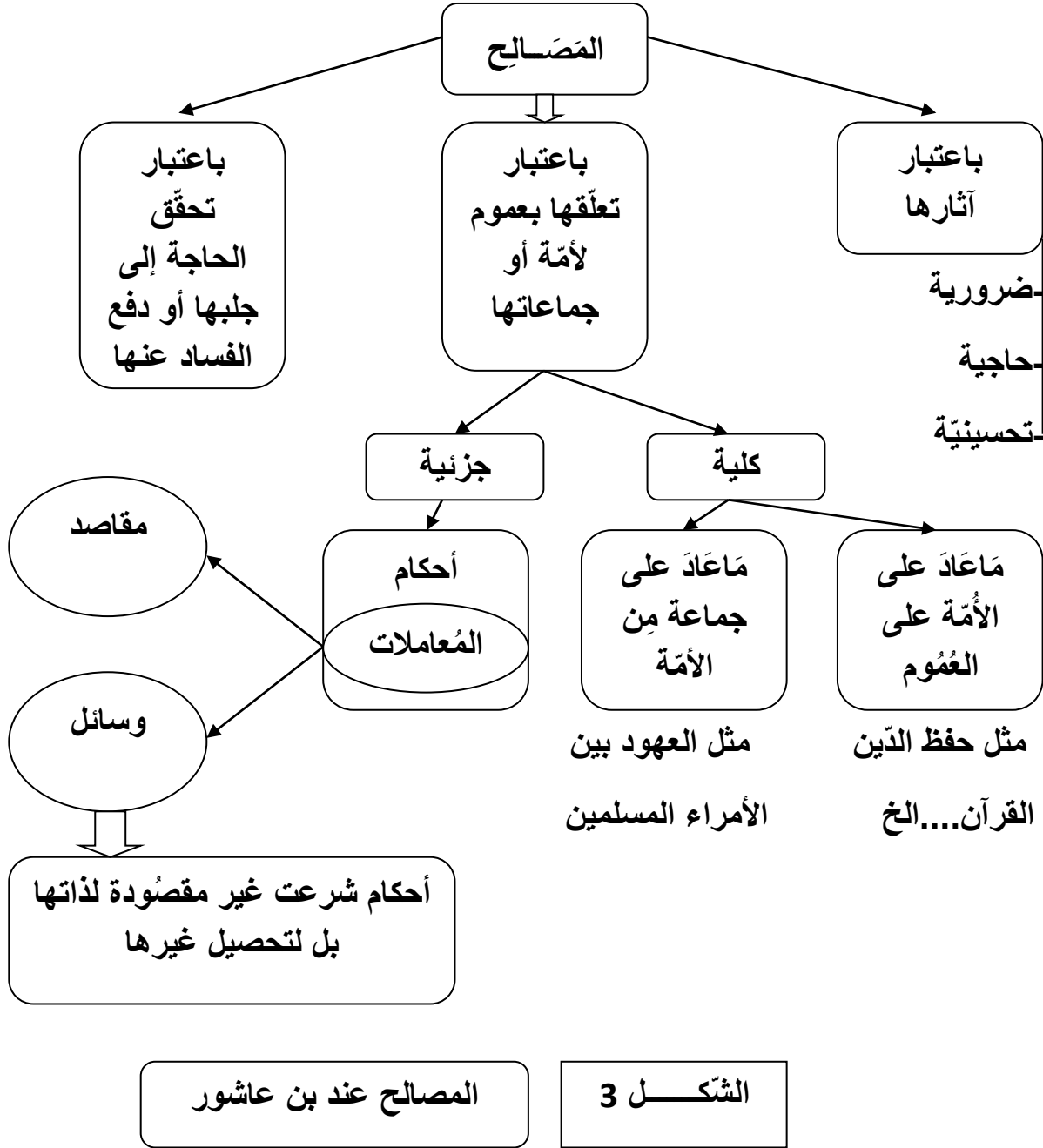
قسّم "ابن عاشور" المعاملات إلى مقاصد ووسائل؛ وميّز الوسائل عن الوسائل كونها الأحكام التي شرّعت غير مقصودة لذاتها، وإنما لتحصيل غيرها على الوجه الأكمل.

وضرب مثالا على ذلك بالإشهاد في عقد النكاح وشهرته، فهما غير مقصودين لذاتهما وإنما هما وسيلة لإبعاد صورة النكاح عن شوائب السفاح والمخادنة.

يرى ابن عاشور أنّ أكبر مقاصد الشريعة هي السّماحة (بين التّضييق والتّسهيل)، والمقصد العام من التشريع "حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه: صلاح عقله وصلاح



عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه"، وفي رأيه أنّ هذا المقصد العام يكون بتحصيل المصالح واجتناب المفساد؛ ثمّ قسّم المصالح كالآتي:<sup>1</sup>



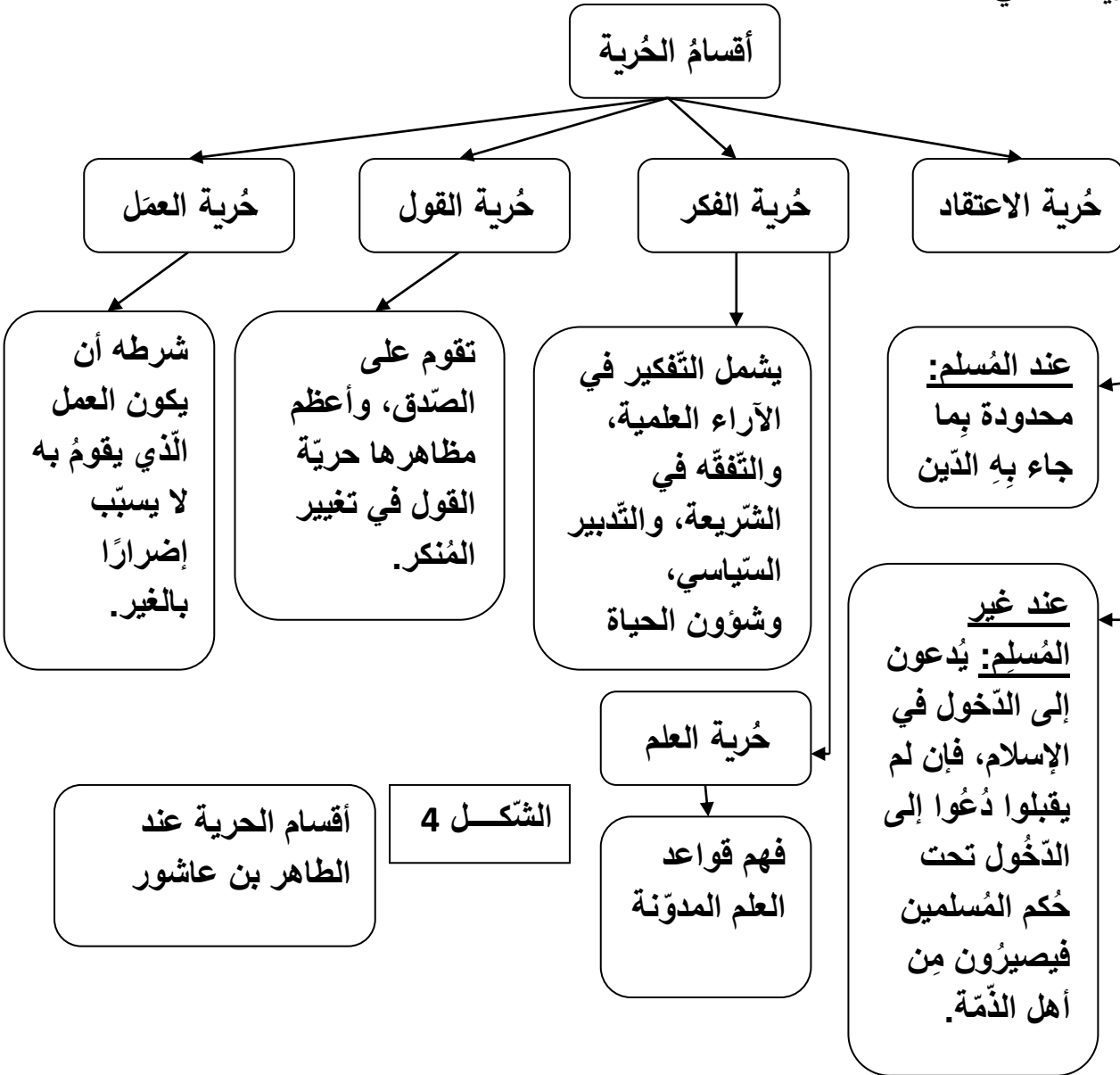
المصالح عند بن عاشور

الشكل 3

<sup>1</sup> يُنظر: محمد شاويش، المنهج المقاصدي عن الشيخ يوسف القرضاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009، ص46-47 (بتصرّف).

وقال العلامة الطاهر بن عاشور في كتابه "مقاصد الشريعة": "ومن قواعد الفقه قول الفقهاء: "الشارع متشوّف للحرية"؛ فذلك استقراءه من تصرفات الشريعة التي دلّت على أنّ من أهم مقاصدها إبطال العبودية وتعميم الحرية".<sup>1</sup>

ويرى الطاهر بن عاشور أنّ "الحرية" من الفطرة، ويُقسّم الطاهر بن عاشور "الحرية" كالآتي:<sup>2</sup>



<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د.ط، 2004، ص372-373.

<sup>2</sup> يُنظر: المرجع السابق، ص691-693 (بتصرّف).

ب- يوسف القرضاوي:

يرى يوسف القرضاوي أنه لا بُدَّ من تماشي مقاصد الشريعة مع العصر واحتياجاته؛ لذلك فهو لم يحصرها في خمسة فحسب، بل إنَّ "ميله ليس إلى توسيع المقاصد فحسب، بل إلى استبدالها بما يتوافق مع الفكر الحديث... فهو يعتقد أنَّ هناك مقاصد لم تستوعبها المقاصد الكلية والتي تتعلّق بالقيم الاجتماعية مثل الحُرّية والمساواة والإخاء والتكافل وحُقوق الإنسان".<sup>1</sup>

فقال: "هكذا يُريدُ الإسلام أن يعلمنا كيف نتحرّى وأن نقُود أُمَّتنا إلى الحُرّية الحقيقية"<sup>2</sup>، لأنّه بدا له أن توجّه الأصوليين قديماً كان لمصلحة الفرد المُكلّف ولم توجّه عنايةً مُماثلة للمُجتمع والأمة والدولة والعلاقات الإنسانية".<sup>3</sup>

كما أنه قال: "أفضّل وأوثر تحقيق الحُرّية على مُجرد تطبيق الشريعة، أرى هذه الحُرّية شرطاً، هي لازم من اللوازم وضرورة من الصّرورات، لا بُدَّ أن تُحقّق الحُرّية للناس حتّى تستطيع أن تُحقّق فيهم الشريعة الإسلامية".<sup>4</sup>

وقد حدّد القرضاوي الحُرّية أنّها جزءٌ من الفطرة ولا تُكون الحُرّية مُطلقة بحيث لا تتعارض مع مصلحة الجماعة، واستشهد بقول عمر رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟"، كما ميّز بين حرّيتين: حُرّية الفكر فبالعقل يُفكّر البشر، وحُرّية الإرادة لأنّ الإرادة بها يُرجّح، فللفرد حُرّية اختيار الدين لقوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا

<sup>1</sup> صُبحي ريان، مقاصد الشريعة الإسلامية وتحديات العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2021، ص79.

<sup>2</sup> قناة الإمام يوسف القرضاوي، د.يوسف القرضاوي : أفضل تحقيق الحرية على تطبيق الشريعة، الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=t6CtOaTvPLY>

<sup>3</sup> صُبحي ريان، مقاصد الشريعة الإسلامية وتحديات العصر، ص79.

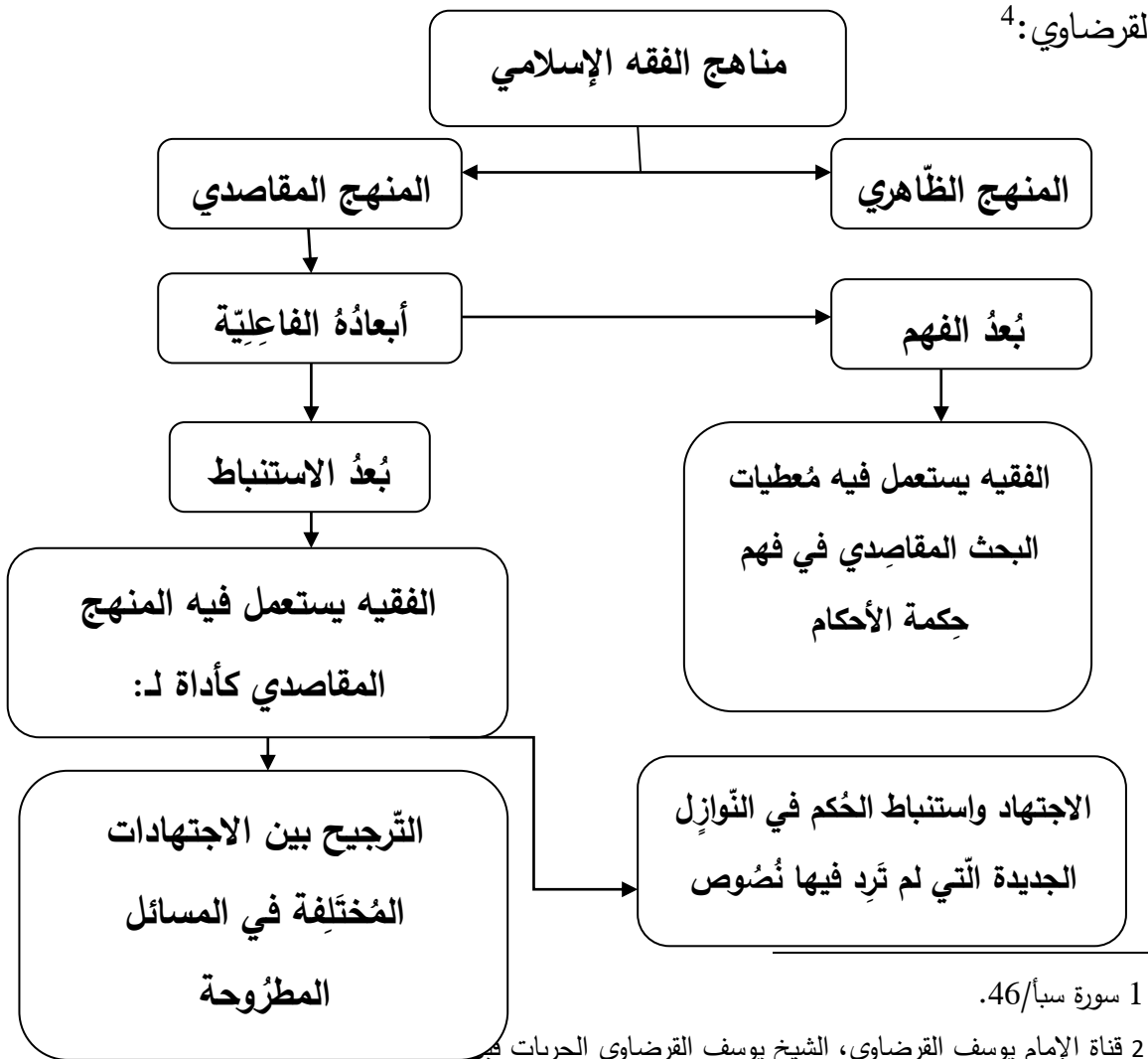
<sup>4</sup> المرجع السابق.

أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46).<sup>1</sup>

فلا تستطيع تطبيق الشريعة تطبيقاً حقيقياً إلا إذا أتحت الحرية للناس ليختاروا الشريعة بأنفسهم.<sup>2</sup>، وهذا ما يدخل تحت حرية الاعتقاد، قال الله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"<sup>3</sup>

**الشكل 5:** مخطّط يوضح مناهج الفقه الإسلامي وأبعاد فاعلية المنهج المقاصدي عند

القرضاوي:<sup>4</sup>



1 سورة سبأ/46.

2 قناة الإمام يوسف القرضاوي، الشيخ يوسف القرضاوي الحريات

<https://www.youtube.com/watch?v=QRFzfGEBcIl>

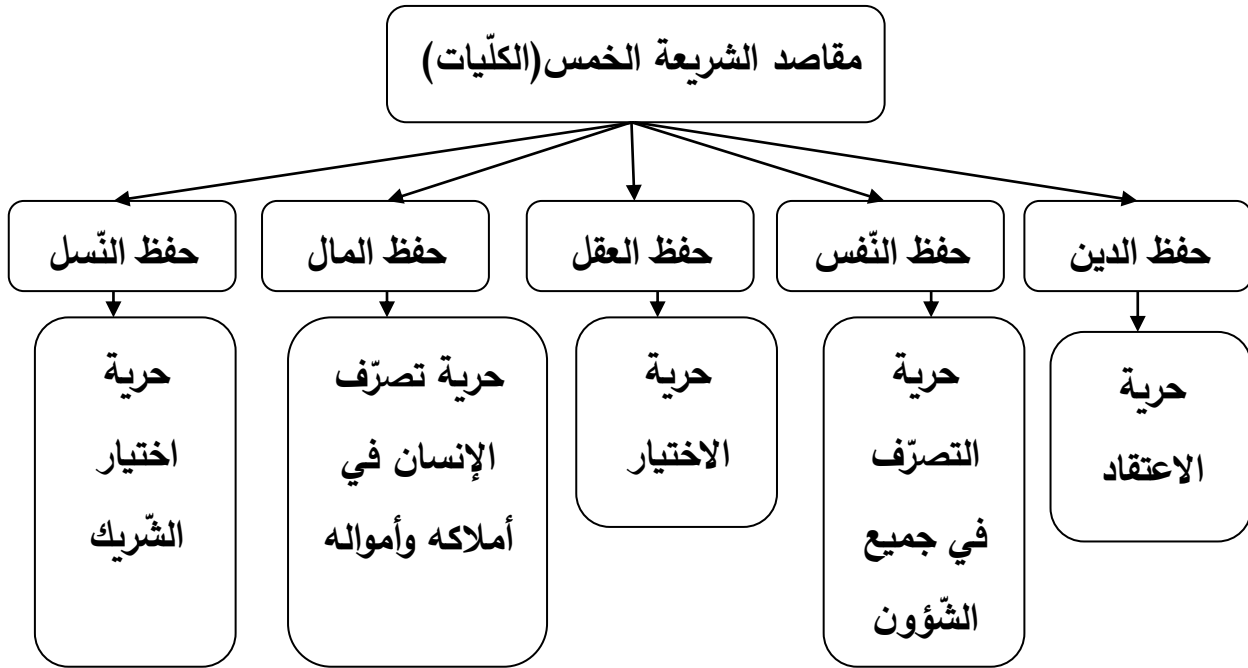
3 سورة البقرة/256.

4 يُنظر: محمد شوايش، المنهج المقاصدي عن الشيخ يوسف القرضاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009، ص46-

47 (بتصرف).

تبرير عدم جعل الحرية مقصدًا شرعيًا مُستقلًا مع الكليات الخمسة:

لعلّ الفقهاء لم يجعلوا الحرّية مقصدًا شرعيًا مُستقلًا بذاته مع الكليات الخمسة في الضّروريات؛ لأنّها داخلة في ضمنها من حيث كونها أساس لها، ومهادًا لحقوق الإنسان، ولأنّ غاية الشريعة هي تحقيق المصالح الكبرى للبشرية، من حفظ للدين والنفس والعقل والمال والنسل، والحرّية فطرة بشرية، لا تتحقّق هذه المقاصد الضّرورية الخمس لحياة الإنسان إلّا بها<sup>1</sup>؛ والمُخطّط المُوالي يُوضّح علاقة كلّ مقصد من مقاصد الشريعة الخمس بالحرّيات:<sup>2</sup> (الشّكل 6)



#### 8. خصائص المُخاطب والمُخاطَب.

في الحقيقة، تفترض العملية القصدية "طرفين إنسانيين مُرسلاً ومُتلقيًا، بيد أن المقاصد أنواع: أولي يتجلّى في المُعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثانوي يكون

1 يوصفي عاشور أبو زيد، رؤى مقاصدية في أحداث عصرية، دار المقاصد، لبنان، ط1، 2020، ص77.

2 يُنظر: المرجع السابق، ص77(بتصرف)

في ما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم ، وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يُريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد جوابًا مُلائمًا.<sup>1</sup>

ترتبطُ القصدية بالمُخاطَب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفًا مُنتجًا أساسيا، بل لكونه مُعتبرًا في العملية التواصلية؛ لأننا إذ نتكلم لا ننظرُ للآخرين باعتبارهم طرفًا مُستهلكا سلبيا، بل طرفًا فاعلًا، بغضّ النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات، بل اعتباره إنتاجًا للدلالة، بأن أقدامها تسيخ أكثر في تربة التّحقق والعلن عن طريق السّامع، لذلك يجب مُراعاته، في ارتباطه بالقصد دائما.<sup>2</sup>

وأشار "عبد القاهر الجرجاني" إلى وجوب مراعاة المُخاطَب إلى جانب المُخاطَب فقال: "فالاعتبار ينبغي أن يكون لحال الواضع للكلام والمؤلف له، والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه"<sup>3</sup>

## 9. من وسائل الكشف عن القصد (السياق، المؤشرات غير اللغوية).

### السياق:

السياق نوعان:

#### 1-سياق لغوي

ويشملُ كلّ العناصر اللغوية التي من شأنها الكشف عن المقاصد، فتشملُ بذلك كلّ السوابق واللواحق، فالخطاب القرآني والخطاب النبوي لا يُمكن فصلُ أجزاءهما، فلا بُدّ من النّظر إلى السابق وإلى اللّاحق وأحيانًا إلى نُصوص أخرى. ويشتمل هذا النوع على مجموعة من القرائن وهي:

<sup>1</sup> محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص164.

<sup>2</sup> نوري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص33.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح:محمد رضوان الداية و فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ج1، ط1، د.ت، ص121.

-القرائن المعنوية: وتشمل العلاقات بين الكلمات في الجُمْل مثل الإسناد، التخصيص، التبعية والمخالفة.

-القرائن اللفظية: تتعلّق باللفظ نفسه، مثل: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الرّبط.

و وظيفة هذه القرائن أمن اللبس الذي قد يقع في الجُمْل، وبذلك تقوم بتحديد المعنى اللغوي ومن ثمّ يأتي دور القرائن الخاصّة بالمقام لتكشف عن مقصود الخطاب إن كان نفسه المعنى الظاهر أو معنى آخر (القصد).

## 2-سياقٌ مقامي (غير لغوي، اجتماعي،..)

يعرف المقام بأنّه "حصيلة الظروف الاجتماعية والطبيعية والنفسية السائدة وقت صدور الخطاب، والتي يُتوقّع أن يكون لها تأثير في صيغة الخطاب وتوجيهه وفهمه"<sup>1</sup>. ويشير ابن تيمية إلى السياق المقامي وذلك بلفظ "أسباب النزول" فقال: "بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني كلمات الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، ومنها أن يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على التخصيص فإنّ محلّ السبب لا يجوزُ إخراجهُ بالإجماع والاجتهاد"<sup>2</sup>.

كما تناول طه عبد الرحمن عناصر السياق في تحقيق قصد المتكلم وأجزها في:

1-العنصر الذاتي: يشمل معتقدات المتكلم+ مقاصده+ اهتماماته+ رغباته.

2-العنصر الموضوعي: يشمل الوقائع الخارجية (الظروف الزمانية والمكانية).

<sup>1</sup> نعمان جعيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص95.

<sup>2</sup> هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص295.

3-العنصر الذواتي: يعني مابين نوات المتخاطبين من معارف مشتركة (اجتماعية، ثقافية، وتاريخية)، أو ما يسمّى بالأرضية المشتركة وهي معرفة معقّدة التركيب.<sup>1</sup>  
المؤشّرات غير اللغوية:

كُلّ جزء من أجزاء جسدك، وكلّ عضو مرئي أو لا مرئي من أعضائك، وكُلّ منطقة جسدية تستجيب لخاصية نفسية أو فلسفية أو معرفية.<sup>2</sup>

والنّص يتشكّل من مجموعة وحدات تشكّل أجزاء بينها علاقات، وكذا "يشتمل التّشريح النّفسي على

مُفردات الجسد، وتُمثّل أجزاء هذا الجسد في تلاخُمها مع بعضها تركيبًا للغة حركية جديدة".<sup>3</sup>

ويرى فتجنشتاين أنّ الحركات الخاصّة ضرورية لتحليل المعنى، فقال: " كنتُ أستنتج ذلك من حركاتهم الجسدية...مثل تعبير الوجه، وحركة العينين وبقية أجزاء الجسم، ونبرة الصّوت التي تعبّر عن حالتنا الذهنية في أثناء البحث عن أيّ شيء أو الحصول عليه أو رفضه أو تجنّبه".<sup>4</sup>

إدّا لغة الجسد مؤشّر غير لغوي ضروري للكشف عن قصود الخطاب لأنّه بالحركات والإيماءات يمكن الكشف عن حالة الحزن أو الفرح أو الغضب أو الكره أو المحبّة وغيرها من القصود.

<sup>1</sup> ينظر: طه عبد الرحمن، الدلالات والتداوليات وأشكال الحدود"، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1، الرباط، 1984، مطبعة النّجاح الجديدة، ص302.

<sup>2</sup> ينظر: جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسية، تر: محمد عبد الكريم إبراهيم، دار علاء الدين للنشر، سورية، دمشق، ط1، 2007، ص10.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص11.

<sup>4</sup> رشيد الحاج صالح، المنطق واللغة والمعنى في فلسفة فتجنشتاين، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص149.



## 10. كتاب صحيح البخاري:

### الإمام البخاري:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري فارسي الأصل، كان جدّه المغيرة مولى لإسماعيل الجعفي والي بخارى فانتسب إليه بعد إسلامه<sup>1</sup>، وُلِدَ في بخارى سنة 194 هـ وتوفي سنة 256 هـ، وكان والده إسماعيل عالماً تقيّاً عاملاً راوياً للحديث<sup>2</sup>، الحافظ الإمام في علم الحديث، ونشأ طالب علم وهو ابن عشر سنين، وفقه فيه من الصغر، وقد ألهم حفظ الحديث وهو في الكتاب في سنّ العاشرة أو أقلّ، وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: "سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَلْهَمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ، وَأَنَا فِي الْكِتَابِ، قَالَ الْوَرَّاقُ قَلْتُ: وَكَمْ أَتَى عَلَيْكَ إِذْ ذَاكَ؟ فَقَالَ: عَشْرُ سِنِينَ أَوْ أَقَلَّ"<sup>3</sup>، فقد كان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء، "وسمع من نحو ألف شيخ وأكثر، كتب عن كلّ واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ولا يذكر حديثاً إلاّ بإسناد"، منهم: "أبو عاصم النبيل والأنصاريّ، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى... وشيخه أحمد بن حنبل الذي قال عنه: "مَا أَخْرَجْتُ خِرَاسَانُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْبُخَارِيِّ"<sup>4</sup>.

وقد عرف البخاري بالتقوى والورع، وليس ذلك غريب كون ما عُرِفَ عن أمّه أنّها كانت امرأة تقية تحته دائماً على طلب العلم وتقوى الله حتى بعد وفاة والده، ومما يُعْرَفُ عنه أنّه كان يصلّي لكلّ ترجمة ركعتين، فيقول عن نفسه:

<sup>1</sup> ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد أحمد الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، ج12، د.ت، ص391.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص391.

<sup>3</sup> نبيل أبو القاسم، 1000 معلومة عن الإمام البخاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2017، ص30.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص5.

"إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته، ونسبه وحمله الحديث إن كان رجلاً فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلى أصله ونسخته."<sup>1</sup>

ومن أشهر مؤلفاته: الجامع الصحيح الذي يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، التاريخ الكبير، الضعفاء في رجال الحديث، خلق أفعال العباد، والأدب المفرد.<sup>2</sup>

**كتاب صحيح البخاري:**

هو أحد الكتب الستة الصحاح في الحديث النبوي الشريف، وهو "الجامع المشدّد الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، المعروف بـ "الجامع الصحيح للبخاري"، يُعتبر من أصحّ كتب الحديث وأهمّها بين كتب الرواية، "انتقل في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عاماً، وقد احتوى نحو 7563 حديث"<sup>3</sup>، إذ عدّه الكثير من العلماء ثاني كتاب بعد القرآن، وأصحّها وأوثقها، فكان محلّ اهتمام علماء الحديث واللغة، فتناولوه بالشرح والدراصة.

وهو كتابٌ يضمّ أربعة آلاف حديث بإسقاط المكررة منها (4000)، و قسم البخاري مصنّفه إلى ثمانية وتسعين كتاباً بدءاً بكتاب الوحي، ثمّ كتاب الإيمان، ثمّ العلم، وختمه بكتاب التوحيد.

وفي سبب تأليفه لهذا الكتاب قال: "كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جَمَعْتُمْ كِتَابًا مُخْتَصَرًا لِسُنَنِ النَّبِيِّ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي فَأَخَذْتُ فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ."<sup>4</sup>

**من شروحه:**

—فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني.

<sup>1</sup> أحمد نافذ المحتسب، شخصيات إسلامية عرفها التاريخ ولن ينساها، دار غيداء للنشر، عمان، 2008، ص206.

<sup>2</sup> عبد الله صالح الجمعة، أيتام غيروا مجرى التاريخ، العبيكان للنشر، الرياض، د.ط، 2008، ص37.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، 37.

<sup>4</sup> المرجع السابق، 38.

- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني.
  - إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن أبي بكر القسطلاني.
  - تحفة الباري لشرح صحيح البخاري، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
  - التوشيح على الجامع الصحيح، السيوطي.
  - منح الباري في شرح صحيح البخاري، الفيروز آبادي.
  - التتقيح لألفاظ الجامع الصحيح، الزركشي.
  - شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان، الإمام النووي.
  - أعلام السنن، أو أعلام الحديث، أبو سليمان الخطابي
-

# الفصل الأول:

الأفعال الكلامية والحجاج

وقواعد التخاطب

أولاً: القصد من خلال الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي.

1. الأفعال الكلامية.

1.1 مفهوم الفعل الكلامي.

2.1 الأفعال الكلامية عند أوستين.

1.2.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند أوستين.

2.2.1 أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين.

3.1 الأفعال الكلامية عند سول.

1.3.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند سول.

2.3.1 أصناف الأفعال الكلامية عند سول.

2. الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي.

1.2 التوجيهيات.

1.1.2 فعل الأمر.

2.1.2 فعل الاستفهام.

3.1.2 فعل النداء.

4.1.2 فعل التمني.

2.2. التقريريات

1.2.2. الإثبات.

2.2.2. النفي.

3.2. الوعديات.

4.2. الإعلانات.

5.2. التعبيرات.

## 1. الأفعال الكلامية:

الحديث عن أفعال الكلام حديثٌ عن مجالٍ من أهمّ مجالات البحث اللساني، فهي مبحث أساس للتداولية، بل هي مهأؤها، حتى أنّ مُصطلح « Pragmatics » وُضِعَ لَهُ مُقَابِلًا هُوَ "الفعليات"<sup>1</sup>، وهي نظرية ذات خلفيّة فلسفيّة، هذا إن أردنا الحديث عنها في اللسانيات، أمّا عن تراثنا العربيّ فقد بُحِثت ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن نظرية (الخبر والإنشاء)، واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء من النحاة والبلاغيين والفقهاء والأصوليين والفلاسفة والمناطقّة.

وبالتالي، فالبحت في مجال الأفعال الكلامية والخوض في هذا الحقل المعرفي الجديد لا بدّ أن يتناول الحديث عن الأفعال الكلامية؛ فالعلاقة بينهما شديدة الارتباط، فجهود الفيلسوف الإنجليزي أوستين انطلقت من الفعل الكلامي فأنتجت حقلًا تداوليًا لتُصَبِّحَ الجزء الأهمّ منه.

## 1.1 مفهوم الفعل الكلامي:

يُعتَبَرُ "الفعل الكلامي" النواة المركزيّة للنظرية التداولية، ونتأج الفلسفة التحليلية فيتجلّى هذا المفهوم حين نتحدّث عن جهود الفيلسوف ج.أوستين من خلال كتابه " كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟" « How to do things with words »، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة ويليام جيمس « The William James lectures » توخّى منها بعض أسس الفلسفة الإنجليزيّة موضع السؤال والتشكيك، خاصّة ما يتعلّق بوظيفة اللغة.<sup>2</sup>

1 يُنظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله خليفة، ص23.

2جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص87.

فقد جاءت نظرية الأفعال الكلامية لـ (جون أوستين) ردًا على اتجاه سائد بين فلاسفة المنطق "القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها"<sup>1</sup>، فقد لاحظ:

- وجود أقوال صحيحة نحويًا لا تحتوي على معنى، فهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب.

- وجود أقوال ظاهرها "خبر" ولكنها لا تُخبر عن واقع، فهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، بل تُنجزُ فعلًا وتُغيّرُ واقعًا.

"إذا قال الرجل لزوجته:

- أنتِ طالقٌ.

فمن الواضح أنّ هذا الملفوظ أو هذه الجملة لا تصف ما هو بصدده فعله، ولا تُثبت ما هو يفعله، إنّها "الفعل" Acte، إنّها "الإنجاز" *exécution*، وفور التلقظ بها يكون قد أُنجز فعل الطلاق، وتُصبح زوجته طالقًا، وهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، والمصطلح الذي يُطلق على هذه الجملة هو الجملة الإنجازية « Une phrase performative »<sup>2</sup> وبذلك، أضفى "ج. أوستين" مفهوم "القصدية" *Intentionnalité* في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية... وتتجلى مقولة القصدية، بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مُستوفٍ للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.<sup>3</sup>

1 قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص47.

2 المرجع السابق، ص48.

3 مسعود صحراوي، التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2008، ص10.

وبالتّالي، "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازيّ تأثيري. فضلا عن ذلك، يُعدّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسّل أفعالاً قولية « Actes Locutoires » لتحقيق أغراض إنجازية « Actes Illocutoires » ( كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... إلخ)، وغايات تأثيرية "Acte Perlocutoires" تخص ردود فعل المتلقّي ( كالرّفص والقبول). ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المُخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثمّ إنجاز شيء ما".<sup>1</sup>

فالأفعال الكلامية تتعامل مع اللغة على أنها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بربطها بظروف الإنتاج اللغوي؛ أي أن اللغة بنية وظيفية تتجاوز كونها وسيلة تواصل إلى وسيلة تأثير في العالم والسلوك تظهر من خلال الآثار والنتائج المترتبة.<sup>2</sup>

وقد أورد العلماء و الدّارسون خصائص للفعل الكلامي رأوا أنّها مهمّة و مطلوبة

لنجاح الفعل الكلامي، وهي كالاتي:<sup>3</sup>

-فعل لغوي، أو لفظي، أو قولي.

-فعل إنساني؛ لأنّه صدار عن الإنسان، ويتبع غايات معينة يختارها الإنسان.

-فعل قصدي،

-فعل له معنى، وهذا المعنى لا بد أن يكون قابلاً للفهم.

-فعل مُتَوَجّه به إلى مخاطب.

-فعل مُقَيّد بالقواعد.

-فعل خاضع للمواضعة و التعاقد.

-فعل له طبيعة اجتماعية.

1 المرجع السابق، ص 40.

2 J.Austin, Quand dire c'est faire, p13,14.

3 محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 25-26.



-فعل له طبيعة سياقية.

## 2.1 الأفعال الكلامية عند أوستين:

### 1.2.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند أوستين:

قدم أوستين اقتراحاً معارضاً لأفعال أخرى لا يُقصدُ من النطق بها أداء أعمالها التي تدل عليها، وإنما يقصد بها الوصف، أو التقرير لشيء في العالم الخارجي؛ أطلق عليه "الفعل الإنجازي" الذي لا يحكم عباراته مقياس الصدق و الكذب، "فهو فعل أدائي ننجزه في أثناء النطق به؛ أي أن القول « saying » هو أحياناً أداء الفعل « doing »".

وتمتاز الأفعال الإنجازية عند أوستين بالسمات التالية:<sup>1</sup>

أ- منطوقة لها معانٍ، ومعناها هو العمل الذي يُنجزُ من خلال النطق بها.

ب- يُعدّ النطق بالجملة أداء للفعل، أو جزءاً من أدائه.

ج- هذه الأفعال لا تصف أي شيء على الإطلاق، ولا تقرره، أو تثبته، أي أننا لا نحصل منها على "المعلومات" التي أطلق عليها العربُ مُسميات "الفائدة" أو "لازم الفائدة".

د- ليست منطوقات صادقة أو كاذبة، لأنها لا تخبرنا بشيء يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، وإنما يتمّ الحكمُ عليها بكونها مُلائمة أو غير مُلائمة، وذلك من خلال الظروف المُحيطة بها.

هـ- تأخذ في الغالب شكلاً نحويّاً مُعيّناً يتمثّل في مجيء فعل الجملة في صورة "المضارع المسند إلى المفرد المتكلم، وأن يكون هذا المضارع خبرياً مثبتاً مبنياً للمعلوم. وقد عدل عنه أوستين فيما بعد.

ويمكن تقسيم ما توصل إليه "ج. أوستين" في أنواع الملفوظات إلى مرحلتين:

### 1-المرحلة الأولى:

من خلال الجملتين الآتيتين:

1 المرجع السابق، ص 23-24.

-أسمي هذه السفينة الملكة الزبيث.

-أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي.

نلاحظ أن "جمالاً من هذا النوع، لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، كما لا تصف حقيقة ما وإنما تتجز فعلاً" هو فعل التسمية وفعل القبول بالزواج.  
من هنا، ميّز أوستين بين نوعين من الملفوظات:

أ-الملفوظات التقريرية الوصفية **constative sentences discriptive** .

ب-الملفوظات الإنجازية **performative sentences** .

2-المرحلة الثانية:

من خلال ملاحظة الجملة:

-السماء ستمطر.

نلاحظ أن ظاهر الجملة "وصفي" إلا أن باطنها إنجازي والأصل فيها التحذير، أي:  
"أحذرك أن السماء ستمطر".

ومن هنا، ميّز أوستين بين نوعين آخرين في الملفوظات الإنجازية:

أ-ملفوظات إنجازية صريحة **explicit performative** : فعلها ظاهر (أمر، دعاء،

نهي،...) بصيغة الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ب-ملفوظات إنجازية مضمرة **implicit performative** : فعلها غير ظاهر، تعتمد

على المقام، فقولنا مثلاً: "سأكون هناك"، قد يكون هذا الفعل وعداً، وقد لا يكون.

ثم توصل "أوستين" إلى أن الفعل الكلامي يجري التفريق فيه بين ثلاث أفعال كلامية

تشكل كياناً واحداً هي:

1-فعل القول **Acte locutoire** :

ويراد به " إنتاج جُملة ذات معنى وذات إحالة"،<sup>1</sup>

أو "إطلاق الألفاظ في جمل مُفيدة، ذات بناء نحويّ سليم".<sup>2</sup>

## 2-الفعل المتضمن في القول *Acte illocutoire*:

" وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ إنه عمل ينجز بقول ما، و يُقصدُ به ما يُؤدّيه الفعل اللفظي من وظيفةٍ في الاستعمال كالوعد، والوعيد، والنّصح والتّحذير، والشّهادة، والتّأكيد... الخ".<sup>3</sup>

## 3-الفعل الناتج عن القول *perlocutoire Acte*:

يُسمّى أيضًا "الفعل التّأثيري" ، وهو مجموع الآثار الناتجة عن الفعل السابق، ويصفه أوستين بأنه " التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التّضليل، الإرشاد، التثبيط...".<sup>4</sup>

أو هو "ما يخلفه القول من أثر في المتلقّي وهو الخوف الذي يتسبّب بنشأة ردّ الفعل لديه".

وقد أدرك أوستين أن كل فعل كلامي أصيل يشمل بالضرورة الفعل القولي و الفعل الإنجازي أما الفعل التّأثيري لا يلازم الأفعال جميعا فمنها ما لا تأثير له في السامع (أو المُخاطب)، وإذا كان الفعل القولي لا ينعقد الكلام إلا به والفعل التّأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فإن أوستين وجّه جلّ اهتمامه إلى الأفعال الإنجازية حتى أصبحت تعرف باسمه،

1 J.Austin: Quand dire c'est faire, p119.

2محمد مدور، التّداولية قضايا ومفاهيم، ص181.

3المرجع السابق، ص181.

4 J.Austin: Quand dire c'est faire, p114.

كما توصل إلى أن كل فعل من هذه الأفعال يتميز بتوفره على قوة إنجازية، وهي " تفترض  
تزامنا تاما بين موضوع الملفوظية، أو المتلفظ".<sup>1</sup>

### 2.2.1 أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين:

جاء هذا الإسهام في مجال نظرية الأفعال الكلامية في المحاضرة الثانية عشرة الأخيرة  
في كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، إذ صنف الأفعال الكلامية على أساس مفهوم القوة  
الإنجازية، فجعلها خمسة أصناف جاءت كالتالي:<sup>2</sup>

#### 1-الحكميات **Verdicatives**:

وهي الأحكام الناتجة عن إصدار حكم سواء أكان من هيئة قضائية أم من محكم  
تختاره الأطراف، غير أنه ليس من الضروري أن تكون هذه القرارات نهائية؛ فقد يكون الحكم  
مثلا تقديريا، أو على صورة رأي، أو تقييما ( حكم، وعد، وصف، . . . إلخ).

#### 2-الأمريات **Exercitives**:

يشير أوستين إلى أن هذا النوع متعلق بالسلة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك: التعيين  
في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات  
التنفيذية القريبة من النصح والتحذير، وغيرها ( أمر قاد، طلب ...).

#### 3-الوعديات **Commissives**:

وهي الأفعال التي تلزم المتكلم من خلال النطق بها بتصرف أو نشاط معين، ونموذجه  
إعطاء الوعد أو التكفل والضمان و التعهد؛ ويدخل التصريح و القصد في الوعد وهناك أمور  
أخرى تجتمع تحت خطبة الزواج أو التواعد به و المناصرة لرأي( وعد، تمنى، التزم بعقد،  
أقسم ... ).

#### 4-التعبيريات أو التوضيحيات **Expositives**:

1 Dominique Manguneau, pragmatique pour le discours littéraire, bordas, paris,1990, p06.

2 فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 62.

وهي أصعب الأصناف الكلامية تعريفاً عند أوستين ، ولكنها عموماً تبين كيف أن العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش، كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ، وبوجه عام يصلح هذا الصنف لطريقة العرض ( أكد، أنكر، أجب، احتج، أوضح ... إلخ).

### 5- السلوكيات Behabitives:

وهي ردود أفعال، وتعبيرات تجاه السلوك، لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها تندرج كلها تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية؛ وأمثلتها : الاعتذاريات، والتعازي، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف، والتحدي.

### 3.1 الأفعال الكلامية عند سول:

#### 1.3.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند سول:

أسهم الفيلسوف الأمريكي جون سول بجهود واضحة شملت تعديلات لما قدمه أوستين في نظريته؛ إذ يعد أول من قام بتطويرها ، وتقديم إضافات جديدة في بعض النقاط، فشرحها أكثر ببيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، ونقل الاهتمام من الوحدة الصغرى للغة بوصفها نظاماً إلى الوحدة الصغرى للكلام بوصفه أداء و استعمالاً اتصالياً؛ وهكذا فقد قام بضبط وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية.<sup>1</sup>

ومما قدمه سول أيضاً أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام:<sup>2</sup>

### فعل القول Acte d'enonciation:

1 علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 51.

2 J.L.Searl, les actes de langage (essai de philosophie du langage), collection savoir, lettre, Hermann, paris, nouveau tirage, 1996, p60

ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي و معجمي صحيح، ويقابله عند أوستين كلا من الفعل الصوتي و الفعل التركيبي.

### الفعل القضوي Acte propositionnel:

ويقابله الفعل الدلالي عند أوستين، وقد جعله سورل يتكون من فرعين هما: (الفعل الإحالي، والفعل الحملي)، ولتوضيح ذلك نذكر الأمثلة التالية:

1 - يذاكر زيد دروسه.

2 - أذاكر زيد دروسه؟.

3 - يا زيد، ذاكر دروسك.

ويتمثل الإحالي في المرجع الذي هو محور الحديث فيها جميعا؛ وهو هنا زيد في الجمل الثلاث، وأما الحملي فيتمثل في الخبر وهو فيها جميعا مذاكرة الدروس، و الرجوع و الخبر يمثلان معا قضية هي مذاكرة الدروس، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

### الفعل الإنجاري Acte illocutionnaire:

وهو على نحو ما فعل أوستين؛ أي أنه لا يختلف عما اقترحه أستاذه، فالفعل الإنجاري دائما هو الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به؛ وهو الإخبار في الجملة الأولى و الاستفهام في الجملة الثانية، والأمر في الجملة الثالثة.

### الفعل التأثري Acte perlocutionnaire:

وهو على نحو ما فعل أوستين؛ ليس له أهمية كبيرة عنده، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما. ومما يجب الإشارة إليه أن مفهوم الفعل الإنجاري ومفهوم الفعل التأثري عند هذا الباحث لا يختلف مفهومهما عما تناوله أوستين، إلا أن الاختلاف الجوهرى بينهما يكمن في الفعل القضوي الذي جاء كقسم مستقل عن فعل القول عند سورل.

ومن إسهامات سورل في هذا الباب أن طور شروط الملائمة عند أوستين التي إذا

تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كان موفقا و ناجحا وقسمها إلى أربعة شروط هي:<sup>1</sup>

**1 - شرط المحتوى القضوي:** إذ ينبغي أن يتوفر فعل التلفظ على قضية، وأن تسند هذه

القضية إلى المتكلم فعلا مستقبليا مثل: ( أعد أن أعرضه في جلسة الثلاثاء القادم).

**2 - الشرط التمهيدي:** ويتحقق عندما:

أ - يكون المتكلم أو المتلقي قادرا على إنجاز الفعل.

ب - لا يكون واضحا لكل من المتلقي أو المتكلم أن المتلقي سينجز الفعل المطلوب في

المجرى الاعتيادي للأحداث.

**3 - شرط الإخلاص ( الصدق):** وتحقق حين يكون المتكلم مخلصا أو صادقا في أداء

الفعل الإنجازي، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

**4 - الشرط الأساسي:** هو محاولة حث المتلقي على إنجاز فعل معين.

وقد قدّم سورل بعض الأبعاد التي يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر:<sup>2</sup>

1 - الاختلاف في الغرض الإنجازي: فالغرض الإنجازي لفعل الأمر هو التأثير في

المخاطب، والغرض الإنجازي للوعد هو لإلزام المتكلم نفسه بفعل ما للمخاطب.

2 - الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي: فالفعل الكلامي (

أقترح عليك أن تفعل كذا) أقل قوة و درجة من الفعل الكلامي (أصر أن تفعل كذا) رغم

إشتراكهما في الغرض الإنجازي.

3 - الاختلاف في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم: حيث إن الغرض الإنجازي لفعل ما

يوجد دائما نسبة بين المحتوى القضوي لذلك الفعل و العالم الذي تعيش فيه البشرية؛ فاتجاه

المطابقة في الإخباريات يكون من الكلمات إلى العالم وفي الوعديات عكس ذلك.

1 علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 52-53.

2 فيليب بلاتشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 63-65.

4- الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم: فالذي يعتذر يعبر عن حالة الندم على ما فرط، والذي يأمر أو يرجو يعبر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل. ومن المعروف أن الحالة السيكولوجية المعبر عنها بنطق الفعل الإنجازي هي شرط الإخلاص للفعل.

5 - الاختلاف في عناصر السياق: حيث يختلف الفعل الإنجازي عب غيره باختلاف عناصر السياق المحيطة به مثل الموقف النفسي و المكانة الاجتماعية واهتمامات كل من المتكلم و المتلقي، بالإضافة إلى عنصري الزمان و المكان وغيرهما.

6- الاختلاف في منزلة كلا من المتكلم و المتلقي: فإذا جاء الطلب من الأعلى منزلة إلى الأدنى يكون أمرا و إذا كان العكس يكون التماسا أو اقتراحا أو رجاء.

7 - الاختلاف في الأفعال بين قابليتها للأداء الإنجازي، وعدم قابليتها لهذا الأداء: فالأفعال من قبيل (أن أقنعك) أو (أنا أفزعك) لا تؤدي بمجرد النطق بها.

9- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأن يمكن أن يكون فعلا كلاميا ، لكننا لسنا في حاجة إلى جعله كذلك: فهناك أفعال إنجازية يتم أداؤها بالنطق بها، ويتم أداؤها عن طرق العمل غير الكلامي، ومنها: أصنف، أقدر القيمة، أشخص الحالة، أستنتج، . . الخ. فهذه الأفعال يمكن أداؤها عمليا بدون كلام أو نطق.

10 - الاختلاف بين الأفعال التي تتطلب في أدائها مؤسسات غير لغوية والأفعال التي لا تقتضي ذلك مثل : الزواج، وإعلان الحرب.

11 - الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي كالاختلاف بين أسلوب الإعلان و أسلوب الإسرار رغم اشتراكهما في الغرض الإنجازي والمحتوى القضوي و يختلفان في أسلوب الأداء فحسب.

### 2.3.1 أصناف الأفعال الكلامية عند سورل:



صنف سورل الأفعال الكلامية في خمس مجموعات: <sup>1</sup>

### 1-التقريريات ASSERTIVES:

وتسمى أيضا التأكيدات، الغرض منها هو نقل المتكلم لواقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق و الكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم كالتقرير و الاستنتاج.

### 2-الأمريات DIRECTIVES:

والغرض الإنجازي في هذا الصنف هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئاً معيناً، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة والمحتوى القضوي فيها هو فعل السامع شيئاً في المستقبل كالأمر و الرجاء.

### 3-الوعديات COMMISSIVES:

وتسمى أفعال النعهد، وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بدرجات متفاوتة بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد.

### 4-الإيقاعيات EXPRESSIVES:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون هناك نية صادقة، اتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو الاتجاه الفارغ، وشرط الإخلاص يمكن اعتباره في صدق التعبير عن الموقف النفسي، وهذا يوافق إجمالاً السلوكيات في تصنيفية أوستين ومثال ذلك قولك: اعذرنى.

### 5-الإعلانيات Déclarations:

1 المرجع السابق، ص66.

ويكون الغرض الإنجازي في هذا الصنف هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل، واتجاه المطابقة هنا هو الاتجاه المزدوج، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية؛ اجتماعية أو قانونية ومثاله ( أعلن الحرب عليكم)، ولا تحتاج الأفعال هنا من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل وقع ناجحا، والرغبة في وقوعه ناجحا.

## 2. الغرض من خلال أصناف الأفعال الكلامية عند سورل:

### 1.2 التوجيهيات:

#### 1.1.2 فعل الأمر:

الغرض منها حمل المخاطب على أداء عمل معين وتشمل كل الأفعال الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغها نحو أمرتك، أوجبت عليك<sup>1</sup> كثيرا ما يلجأ الباحث في خطابه إلى تناول أساليب لغوية مرتبطة بواقع استعمال اللغة من شأنها أن تحدث التغيير في العالم، وقد تناول النحاة أسلوب الأمر وقعه في صيغة الأمر وحده ونظروا إليه من جهة أحوال بنائه، أما البلاغيون فقد وسعوا دائرته وربطوه بصيغ الطلب التي تدل على الأمر، وهو عندهم "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطب أو يوجه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"<sup>2</sup>، ويعرفه العلوي أيضا "وهو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ على استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"<sup>3</sup>.

1 عيدة ناغش، الاستفهام في الحديث النبوي من منظور التداولية (مذكرة لنيل شهادة الماجستير: علوم اللغة)، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر، 2012، ص113.

2 عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985، ص 75.

3 العلوي يحيى بن حمزة: الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تقديم إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لعضو الثقافة، القاهرة، 2009، ج3، ص 281-282.

وهكذا نجد البلاغيين يشترطون أن يكون المتكلم في وضع يخول له الأمر، ويتصف بما يجعله أمر، وربطوه بوظائف المتكلم، كما سعوا إلى دمج بنية الخطاب اللغوي ببنية المقاصد التي يتدبرونها على وجه الحقيقة أو المجاز.

لكن الزمخشري: " الذي راعى قواعد البلاغيين، لم ير رؤيتهم في أسلوب الأمر المجازي؛ فالأمر المجازي عنده قد يكون تشريعاً للناس، ولا يشترط فيه الاستعلاء وقد يصور الحالة النفسية للأمر، وللمخاطبين على اختلاف مكانة الأمر والمأمور وشرفهما...دون أن يهمل كيفية وقوع الأمر ووظيفته، فالأمر أياً كان ينطوي على وظيفة نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية أو تربوية أو عاطفية".<sup>1</sup>

ويتخذ الأمر في العربية أساليباً تحمل صفة القصدية ضمن الصيغ اللغوية والبلاغية التي اتفق عليها القدماء والمحدثون لمثل ما تنفتح على دلائل كثيرة عند القارئ. وللأمر صيغ تولد أفعالاً انجازية ونشاطات عاطفية وحالات فكرية ثابتة،<sup>2</sup> نذكرها كما يلي:

1- صيغ الأمر المعروفة كما في قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ" (سورة البقرة/ 43).

2- فعل المضارع المقترن بلام الأمر نحو قوله تعالى: "لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ" (سورة الطلاق/7).

3- صيغ اسم فعل الأمر: وهي كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، وأقسام اسم فعل الأمر ثلاثة:

- أسماء مرتجلة: أي وضعت في أصلها كذلك (أمين: بمعنى استجب) و (صه: أسكت) و (مه: اكفف) و (حي: أقبل) و (بله: دع أو اترك).

1حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2005، ص 102-103 .

2 المرجع السابق، ص103.

- أسماء منقولة إما عن جار ومجرور: (عليك نفسك: أي الزمها)، (إليك عني: أي ابتعد وتتح)، وإما عن ظرف (دونك الكتاب: أي خذه)، (مكانك: اثبت)، وإما عن مصدر كقولك (رويدك: تمهل)، (بله الشر: اتركه) وقد ينقل اسم الفعل من كلمات تفيد التثبيبه كما في (ها) كقولنا (ها الكتاب: أي خذه).
- أسماء معدولة من مثل (نزال، حذار).

4- المصدر النائب عن فعله: وهو اللفظ الدال على الحدث غير مقترن بالزمن، متضمن أحرف فعله لفظا كقوله تعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (سورة البقرة/83)، فلفظ إحسانا نائب عن فعل الأمر (أحسن).

ويظهر من خلال هذه الرؤية البلاغية الموسعة في تعبيره على استعمال اللغة في الحال أو الاستقبال واشتراطه الأحوال الذهنية للمتكلم والمخاطب من استعلاء وإلزام أنه يكتسب العديد من القيم التداولية للخطاب التي تحتفي بها اللسانيات التداولية.<sup>1</sup>

وقد حدد الباحث شكري المبخوت جملة من الشروط سماها قواعد عمل الأمر، واعتبر أن أهم ما يحدد الأمر من جهة قاعدته التكوينية إنما هو إلزام المتكلم للمخاطب بتحقيق عمل ما يمثله المحتوى القضوي، نوضحها كما يلي:<sup>2</sup>

شرط الوسم	- مقوليا: وسم الإيجاب - لفظيا: لام الأمر إضافة إلى صيغ الأمر وأسماء الفعل الدالة على الأمر.
شرط الحالة الذهنية	إرادة تحقيق المحتوى القضوي.
شرط الدلالة الذهنية	- الاقتضاء المقولي: السلب. - المخاطب قادر على إنجاز العمل المطلوب مستقبلا.
شرط علاقات التخاطب	- المتكلم: في مرتبة، حقيقية أو اعتبارية، أعلى اعتقاد المتكلم.

1 خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص171.

2 شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010. ص 193.

- المخاطب: في مرتبة حقيقية أو اعتبارية، أدنى حسب اعتقاد المتكلم. - لمصلحة المتكلم.	
- ذهنياً: غير محدد (قد يكون مقتنعاً أو غير مقتنع... إلخ). - سلوكياً: الانصياع.	شرط التأثير بالقول
إلزام المتكلم للمخاطب بتحقيق العمل المطلوب.	القاعدة التكوينية

إنّ الأمر يرتبط بواقع استعمال اللغة معبراً عنه في الحال أو الاستقبال، في شكل صيغ يطلب بها المتكلم فعلاً من المخاطب، استعلاء وإلزاماً، وينبغي أن يكون المتكلم في وضع يخول له الأمر، ويتصف بما يجعله أمراً، إذ تفرض أقوال من هذا النمط قيام علاقة تراتبية بين المتكلمين المتخاطبين، حيث يمكن لأحدهم أن يجبر الآخر على تبني السلوك أو ذلك، أو القيام بهذا العمل أو ذلك.

والنّهي يتفق مع الأمر من جهة الاستعلاء، وارتباطه بالمخاطب وإرادة المتكلم الفاعل

للمعنى على معنى النهي، أي يكون صادراً عن رغبة المتكلم في كف المخاطب عن عمل هو بصدد تحقيقه، كما أشار إلى ذلك المبرد في قوله: "اعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من

الأمر، يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر"<sup>1</sup>

، ويعرف النهي أيضاً بأنه: "طلب الكف على جهة الاستعلاء"<sup>2</sup>.

ويأتي على صورة تركيبية واحدة تبدأ بـ (لا الناهية) "وهو تماثل أنيق جعل حرف اللام

الذي يوسم به بعض من عمل النفي هو نفسه الحرف المخصص لوسم النهي فكلاهما في

دائرة الأعمال اللغوية، مجعول لوسم مقولة السلب"<sup>3</sup>، ويؤكد شكري المبخوت بأنه بالرغم من

توافق هذين الأسلوبين إلا أن هناك تقابل بينهما في قوله: "فالأساسي في النفي هو تكذيب

1 المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط2، ص135.

2 عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1979، ص15.

3 شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 193-194.

معلومة أو قضية حاصلة في ذهن المخاطب في حين أن الأساسي في تأثير النهي إنما هو الحمل على سلوك المخالف لما هو واقع بصرف النظر عما يكون له من تأثير في ذهن المخاطب".<sup>1</sup>

وللنهي شروطٌ أوضحها شكري المبخوت في الجدول التالي:

شرط الوسم	- مقوليا: وسم السليبي - لفظيا: لا الناهية.
شرط الحالة الذهنية	إرادة تحقيق عكس المحتوى القضوي.
شرط الدلالة الذهنية	- الاقتضاء المقولي: الإيجاب. - المخاطب قادر على إنجاز عكس العمل الذي هو بصدده إثباته.
شرط علاقات التخاطب	- المتكلم: في مرتبة، حقيقية أو اعتبارية، أعلى بحسب اعتقاد المتكلم. - المخاطب: في مرتبة حقيقية أو اعتبارية، أدنى بحسب اعتقاد المتكلم. - لمصلحة المتكلم.
شرط التأثير بالقول	- ذهنيا: غير محدد (قد يكون مقتنعا أو غير مقتنع... إلخ). - سلوكيا: الامتناع.
القاعدة التكوينية	إلزام المتكلم للمخاطب بالكف عن العمل الذي هو بصدده.

### 2.1.2 فعل الاستفهام:

يُعدُّ أسلوب الاستفهام أحد الأساليب اللغوية المرتبطة بالاستعمال، "وقد لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة مُحدّدة؛ وإنما يبحث عن تصوّر ما للمتكلّم دون أن يستفسر عن شيء؛ وبهذا يخرج أسلوب الاستفهام إلى أسلوب مجازي لا يطابق في دلالاته المجازية الدلالة

1 نفس المرجع، ص 194.

الحقيقية<sup>1</sup> وبذلك يكون الاستفهام غني بالمتضمنات والدلالات السياقية، وأصل الاستفهام هو "طلب الفهم، قال ابن قُنيبة: "وَأَسْتَفْهَمْتُهُ: سَأَلْتُهُ الْإِفْهَامَ"، وكذلك الرّاغب في معجمه " الاستفهامُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يُفْهَمَهُ"<sup>2</sup> والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد، شخص أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو حكم من الأحكام، سواءً أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظنّ أم على شك<sup>3</sup>، وقد ربط السكاكي بينه وبين العمليات الذهنية التي ترافقه في قوله أن الاستفهام "طلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن: إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصوّر الطرفين، والثاني هو التّصوّر، ولا يمتنع انفكاكه من التّصديق"<sup>4</sup>.

وبالتالي فقد يُراد بالاستفهام "التّصديق"، وهو إدراكُ النسبة، وقد يُرادُ به "التّصوّر"، وهو إدراكُ المفرد.

وقد وضّح "السكاكي" أيضاً الفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الأمر والنهي والنداء. ويتقارب هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى مثل "الاستخبار والاستعلام"، أمّا الاستخبار فهو ما سبق أولاً ولم يفهم حقّ الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً. ويُشترط في وسم التركيب العربي بالاستفهام أن يسبق بأداة استفهام مذكورة أو مقدّرة، وأدوات الاستفهام هي: الهمزة، هل، من، ما، متى، أيّان، أين، أنّى، كيف، كم، أي، وكل هذه الأدوات أسماء ما عدا الهمزة وهل، فإنّهما حرفان لا محل لهما من الإعراب<sup>5</sup>.

1 حسين جمعة: جماليات الخير والإنشاء، (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2005، ص 143.

2 الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص 646.

3 مهدي المجزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار الكتب العصرية، بيروت، دط، ص 286.

4 السكاك، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، ص 303.

5 عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى (دراسة في أساليب النحو العربي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص 214.

ويرجع النحاة العرب كل استفهام إلى بنية الحرف الواسم مع المحتوى القضوي، فلا استفهام إلا بحرف الاستفهام وما الصدارة التي تكون للأسماء الاستفهام إلا من باب الاستغناء عن همزة الاستفهام التي تلازمها<sup>1</sup>، وبناءً على هذا التصور فإن واسم الاستفهام هو الحرفان (أ، هل) صريحين أو مدلول عليهما بأسماء الاستفهام<sup>2</sup>.

وقد ميز البلاغيون نوعين من الاستفهام؛ أحدهما على الحقيقة وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة، والآخر استفهام مجازي وهو الذي ذكرناه - لا يقصد به السؤال عن أمر وطلب الجواب عنه لا يظهر على مستوى البنية، هو تحقيق لخبر "يمكن حينها وصفه بالصدق والكذب، أو النظر إلى مدى إنجازيته في الواقع اعتداداً بشروط التواصل العام، ومثل هذه الأساليب لا يدرك السامع دلالتها إلا بالاستناد إلى ما يمكن أن يفصح به المتكلم على مستوى البنية، أو إلى عناصر السياق المختلفة وملابسات الحديث... وإلا أخفق الإبلاغ المقصود"<sup>3</sup>.

ومن أهم المعاني التي يخرج إليها الاستفهام: الإنكار، النفي، التكثير، التأنيب... وأكد شكري المبخوت في هذا الباب متانة الصلة بين الاستفهام وبقية الأفعال الكلامية الأخرى (الإثبات، النفي، الأمر، النهي) بحيث يمكن اشتقاقها منه بفضل سير التعامل بينها جميعاً وبينه، وأنه يتحرك في نصف دائرة الأفعال الكلامية على الأقل<sup>4</sup>. وقد حدد شروط وقواعد عمل الاستفهام في شكل التالي<sup>5</sup>:

شرط الوسم	- مقولياً: وسم الإمكان الإيجابي.
-----------	----------------------------------

1 ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص 22.

2 شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 196.

3 خليفة بوجادي: مقارنة بين التداولية والشعر، ص 165.

4 شكري المبخوت دائرة الأعمال اللغوية، ص 197.

5 نفس المرجع، ص 198.



- لفظيا: الحرفان (أ، هل) صريحين أو مدلولا عليهما باسم استفهام.	
إرادة معرفة مدى مطابقة المحتوى القضوي للواقع مع اقتضاء عدم اليقين.	شرط الحالة الذهنية
- الاقتضاء المقولي: الإيجاب والسلب. أي محتوى قضوي يعتقد المستفهم أنه دخل في المعرفة المشتركة وبينه وبين المخاطب.	شرط الدلالة الذهنية
- المتكلم: لا يمتلك الجواب الذي يجزم بصدقه. - المخاطب: يمتلك الجواب المطابق (بحسب اعتقاد المتكلم). - لمصلحة المتكلم.	شرط علاقات التخاطب
- ذهنيا: استشارة قضية في عالم الخطاب وذهن المخاطب (مع تأثيرات ذهنية سياقية). - سلوكيا: تقديم الجواب المطلوب (مع تأثيرات سلوكيو سياقية).	شرط التأثير بالقول
حمل المخاطب على تقديم الجواب المطلوب.	القاعدة التكوينية

### 3.2.1 فعل النداء:

ظاهرة النداء عن الإنسان ليست وسيلة اتصال فحسب وإنما تتجاوز ذلك باعتبارها أداة تعبر عن المشاعر والأفكار الإنسانية منذ القدم، مرتبطة بالمخاطب قربا وبعدا في المكان أو المنزلة الناهية والاجتماعية، فيدخل كل من المتكلم والمخاطب في إطار البنية التركيبية لهذا الأسلوب، فالأول باستعماله الهمزة الأدوات او تلك والثاني في المقامات التي هو واقع فيها، ومن ثم يدخلان في البنية البلاغية الجمالية، "وبهذا يصبح أسلوب النداء ذا جمالية إشارية في تعانقه مع اللغة والمتكلم والمخاطب لأنه منطلق وغاية في تحولاته وأنواعه... فالنداء بالهمزة موضوع لدلالة مغايرة للدلالة التي وضع لها حرف النداء يا أو وا" <sup>1</sup> ويُعتبر النداء في الحديث النبوي الشريف مدخلا للأفعال الكلامية التي تأتي بعده، بحيث تكون هي الهدف المقصود من الخطاب، وإنما النداء وسيلة يتوصّل بها لتبليغ

1 حسين جمعة، جماليات الخبر والإنشاء، ص 178.

التوجيهات، فيأت النداء محقراً للمتلقّي ومنبهاً تنبئها يفيد أغراضاً ، وعادة ما يقترن بأساليب أخرى كالأمر والنهي والاستفهام، ولتقوية النداء يُستعمل أسلوب الانتفات توجيهها للقلوب نحو التلقّي.

ويُعرّف النداء بقولهم: "هو طلب الإقبال حسّاً أو معنى بحرف نائب مناب (أدعو) سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً...أو مقدراً"<sup>1</sup>

وأدواته ثمان: (أ، أي، آ، أي، يا، هيا، أيا، وا) وأكثرها ما لصحب بالأمر والنهي، وإن ورد معه استفهام أو خبر "وقد اختلف النحاة في دلالة كل حرف منها على المسافة من حيث القرب والبعد أو التوسط بينهما ولكن الراجح لديهم أنهم يربطون بين وجود المد في الحرف وبين بعد المسافة أو قربها فقالوا أن الهمزة للقريب لانقطاع الصوت فيها، فإذا ما مدت فيجوز أن ننادي بها العيد أيضاً ومثل الهمزة كذلك (أي) في الانقطاع أو المد، أما بقية الحروف فإنها تصلح لمناداة البعيد لوجود المد فيها."<sup>2</sup>

وتتحدّد القاعدة التكوينية لفعل (النداء) بكونه "طلباً من المتكلم محصوراً في إقبال المُخاطبِ على سماع الكلام."<sup>3</sup>

وقد تناول الكثير من المتخصّصين أسلوب النداء على غرار الفارابي، السكاكي، الخطيب القزويني، و(أحمد المتوكّل) الذي خصّ الفصل الثالث من كتابه (الوظائف التداولية) في الحديث عن وظيفة (المنادى).

1 عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

2 عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى (دراسة في أساليب النحو العربي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص233.

3 محمود طلحة، مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي من خلال شروح التلخيص، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019، ص247.

وقد ميّز جلّ الدارسين بين النداء الحقيقي والنداء المجازي الذي يتحوّل إلى جملة من الدلالات، وذلك كالآتي:

### 1- في الأسلوب الحقيقي نميز نوعين:

أ- نداء القريب: نستعمل فيه نوعين (أ، أي) للقريب الحقيقي، وذلك لطبيعة التشكيل الصوتي لنداء القريب حيث يعد رمزا قويا لمجاورة المخاطب لنفس لقرب المسافة والمنزلة.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب باستعمال الهمزة وذلك لقرب المخاطب من قلب المتكلم وحضوره في الذهن، وكأنه مائل امام العين لتأكيد هذا المعنى على الحقيقة لا على المجاز.

ب- نداء البعيد: وهنا لم تصبح الهمزة قصيرة النموذج بل طويلة إذا مدت ونستعمل الأداة (أ) أو (آي).

وأما إذا كانت المسافة أبعد مما ينبغي فغن الأداة المستعملة في هذا المقام هي (يا).

وقد ينزل القريب منزلة البعيد الحقيقي لأمر بلاغي محكم في علاقته الموجبة، منسجم في نسقه اللغوي والمختزن لعناصر الجمال الممتعة والمفيدة ، لذلك لعلو منزلة المخاطب وهذا تعظيما وتقديرا لشأنه، وتستعمل في هذا المقام (هيا) و(أيا).

وقد يكون المخاطب أقل منزلة صغير الشأن، لا يأبه له لذلك بعدت مرتبته عن مقام المتكلم مما يستدعيه مخاطبته بأدوات النداء البعيدة (يا هذا)، (أيا هذا، اصمت).

وقد يكون المخاطب في غفلة وشروء ذهن، فيستعمل المتكلم أدوات النداء البعيدة للنتبيه وشده إلى ما نقول.

2- أما في الأسلوب المجازي: فقد ذكر البلاغيون بأن أسلوب النداء لم يتوقف عند الحدود التعريفية التي اشتمل عليها من قبل، فهناك توظيفات مختلفة تحول التركيب اللغوي

والنحوي والدلالي عن بنيته المباشرة تحويلات إحيائية تستوحى من السياق، وتستخلصها العقول والقرائح من القرائن الدالة عليه، وتعد هذه التحويلات معاني خرجت عن الأصل الحقيقي جمعتها كتب البلاغة في (الإغراء، الاستغاثة، الندبة، التعجب الاختصاص، التحصر، التتكر، التضجر).<sup>1</sup>

### 4.1.2 فعل التّمني:

التّمني هو رغبة صادرة عن اعتقاد القائل اتّجاه أمر عسير أو غير ممكن الحصول بامتناع حصول المحتوى القضوي ولكن في مستوى التّصوّر يعبر عن إرادة حصوله، ويحصل بالأداة (ليت) وهي الأصل في هذا الأسلوب، وقد يحصل بأدوات أخرى مثل: هل، لو، ألا، لعل.

ويعرّفه ابن هشام بقوله: "هو طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر"،<sup>2</sup> ويعرفه الرضي بقوله: "استعمال التمني في الممكن والمحال، وذلك لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا"<sup>3</sup>

ومما يلاحظ في التعريف الأخير أنه لا بد من توفّر شرط المحبة في الشّيء المتمنى لأن النفس لا ترغب إلا بما تحب وهو جمع بين الرّغبة والمحبة، في حين نعلم أن المحبة متضمّنة في الرّغبة؛ والتّمني ضربان.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 189.

<sup>2</sup> ابن هشام، أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966، ج1، ص 238.

<sup>3</sup> الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، تعليق يوسف حسن عمر، ج2، منشورات جامعة قار يونس، 1978، ص 346.

<sup>4</sup> عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى (دراسة في أساليب النحو العربي)، ص 241.

1- **التمني المستحيل**: وهو طلب أمر مرغوب فيه أو محبوب لا يرجى حصوله كونه

مستحيل الوقوع كمن يتمنى أن ينجو من الهرم وكبر السن وهو واقع لا محال.

2- **التمني البعيد الوقوع**: وهو طلب أمر مرغوب فيه أو محبوب لكونه ممكن الحدوث ولكنه

بعيد المنال في التحقيق، فهو أشبه بالمستحيل، كمن تمنى مال قارون الذي أوتي الحظ

الكثير فلا يعني أن يتحقق للآخرين وإن لم يكن مستحيلاً.

ولاحظ بعض الباحثين وجود علاقة بين التمني والترجي وأدركوا أنهما يؤديان غاية

واحدة، فكلاهما يبني على طلب لا يتحقق إما لاستحالته ولبعده وقوعه... ولكن الفرق الجلي

بينهما هو أن التمني غير قابل للوقوع أياً كان شأنه، بينما الترجي قابل للوقوع، وغايته

الإخبار لديه فهو يدخل في الممكن لا المستحيل فالأمر راجع إلى الفرق بإحساسنا بالأشياء

كما عبر أحدهما بقوله: "فالمعاني التي نعدها من باب التمني ذات طبيعة خاصة فهي من

المعاني التي تتعلق بها القلوب وتشتاق سواء أكانت بعيدة أو مستحيلة ثم إن البعد فيها ربما

لا يكون بعداً بالنسبة إلى الواقع أو العرف أو العقل وإنما هو بعد من حيث إحساس النفس

به نقول لبيتي..."<sup>1</sup>

وحسب معايير سيرل فإنه يتم تصنيف التمني والترجي على أساسين:

"أولاً: شرط المحتوى القضوي، فالمحتوى القضوي في التمني هو قضية غير ممكنة في نظر

المتكلم، وفي الترجي قضية ممكنة. مثلاً:

1- ليتك تجيء غداً.

2- لعلك تجيء غداً.

في (1) المتكلم يعتقد استحالة تحقق المحتوى القضوي، وفي (2) المتكلم يعتقد إمكان

تحققه.

1 محمد أبو موسى، خصائص التراكم (دراسة بلاغية)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 2000، ص199.

ثانياً: شرط الصّراحة، فالمحتوى القضيويّ في التّمنيّ محبوبٌ للمتكلّم، وفي التّرجيّ قد يكون محبوباً وقد يكون غير محبوبٍ.<sup>1</sup>

وقد أشار شكري المبخوت إلى قواعد عمل التّمني كما يلي:<sup>2</sup>

شرط الوسم	- مقولياً: وسم الإمكان السلبي. - لفظياً: الحرف ليت.
شرط الحالة الذهنية	إرادة حصول ما يعتقد المتكلم امتناع حصوله أو بعده عن الحصول.
شرط الدلالة الذهنية	- الاقتضاء المقولي: السلب. مضمون امتنع في الخارج قبل إنشاء التمني أو يمتنع حصوله بعد إنشاء التمني (بحسب اعتبار المتكلم).
شرط علاقات التخاطب	- التكلم: متحسر على امتناع المضمون القضيوي. - المخاطب: مشفق على المتكلم. - لمصلحة: المتكلم أو المخاطب.
شرط التأثير بالقول	- ذهنياً: الاستعطاف أو المشاركة الوجدانية في ترويح المتكلم عن نفسه. - سلوكياً: غير محدد.
القاعدة التكوينية	- حمل المخاطب على التعاطف مع المتكلم أو بيان المتكلم لتعاطفه مع المخاطب.

"وقد ذكر الفارابي وابن سينا أنّ التّمنيّ والتّرجيّ من الأخبار. أمّا علماء المعاني، كالتسكاكي فقد جعلوا التّمنيّ من الإنشاء الطّلبيّ، فيما جعله الكاتبي والبيضاوي وبعض النّحاة والأصوليين من التّنبية، وهو عندهم تابع للإنشاء"<sup>3</sup>

1طالب سيد هاشم الطّنبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص 92، 93.

2شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 200.

3 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 127 .

**5.2 التقريرات:**

يمكن اعتبار الإثبات أصلاً، والنفي فرعاً، الأوّل لا يحتاج إلى دليل من اللفظ ليذل عليه، فهو يوجد بمجرد عراء صدر الجملة من الواسمات، أما النفي فهو لغيره من أشكال وسم العمل اللغوي داخل على الكلام الموجب.<sup>1</sup>

فرغم الاختلاف بينهما فهما وجهان لشيء واحد ؛ أحدهما يشبه طلب إثبات شيء ما في الواقع ، وفي الآخر طلب انتفاء شيء موجود في الواقع، وقياساً عليه نقرب بين النفي و الإثبات باعتبارهما وجهين لشيء واحد يحتاج إلى تحديد.<sup>2</sup>

**1.5.2 الإثبات:**

يمثل الإثبات ضمن الدائرة التي اقترحها شكري المبخوت، وسما لمقولة الإيجاب، " صادراً عن اعتقاد يقين لدى المتكلم في أن محتوى قوله مطابقاً لحالة الأشياء غي الكون، ولا يمكن تكذيب هذا الاعتقاد وحتى عند نفيه لأنه متصل بإنشاء الإثبات نفسه"<sup>3</sup>، وهو يحتمل أن يكون تعبيراً عن حالة أشياء وقعت قبل زمان إنشائه أو عن حالة أشياء مزامنة لإنشائه أو لحالة أشياء يعتبر المتكلم أنّها واقعة لا محالة بعد زمان الإنشاء، " فهو من هذه الناحية مجال تصرف واسع، والأطرف من ذلك أن مدى الإثبات أوسع ممّا يمكن أن يتخيّل، ويدلّك على هذا أنّ للمتكلّم أن يجعل كلّ الحالات الذهنية الممكنة من يقين و شكّ واحتمال و رغبة... إلخ محتوى لإثباته إذ يكفي لذلك أن يعجمها بما خصصته لها اللغة من واسمات لفظية ( أفعال و حروف وأسماء) حتّى تسلّط عليه قوة الإثبات".<sup>4</sup>

1 نوارة بوعيايد، الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 276.

2 شكري المبخوت: إنشاء النفي وشروطه اللغوية و الدلالية، مركز النشر الجامعي ، تونس، دط، 2006، ص 42.

3 شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، ص 184.

4 نفس المرجع، ص 184.

وقد حدد شكري المبخوت قواعد عمل الإثبات كالآتي:<sup>1</sup>

شرط الوسم	- مقوليا: وسم الإيجاب - لفظيا: غياب الواسم في الصدر.
شرط الحالة الذهنية	-اعتقاد اليقين في مطابقة الكلام للخارج.
شرط الدلالة الذهنية	- الاقتضاء المقولي: الإمكان الايجابي أي محتوى قضوي سابق زمنيا لإنشاء الإثبات أو مترامن له أو لاحق حسب اعتبار المتكلم.
شرط علاقات التخاطب	- المتكلم: يعتقد في صدق محتوى الإثبات. - المخاطب: خالي الذهن من محتوى القول حسب اعتقاد المتكلم. - لمصلحة: المخاطب أو المتكلم بحسب الحالات.
شرط التأثير بالقول	- ذهنيا: تثبيت اعتقاد وإضافة قضية في عالم الخطاب. - سلوكيا: متعدد وغير محدد.
القاعدة التكوينية	-التزام المتكلم بصدق الجملة.

### 2.5.2 النفي :

النفي يمثل عند بعض الباحثين ضمن دائرة الأفعال الكلامية، تعبير مجرد عن معنى التصديق و التّكذيب في الخبر وهو لا يقول شيئا عن حالة الأشياء في الكون، ويكون " صادرا عن اعتقاد يقين مركّب، فهو يقين في مخالفة قول الإثبات السابق للنفي، تحقيقا أو تصورا لحالة الأشياء في الكون، فليس ثمة حكم مباشر على حالة الأشياء في الكون وإنّما حكم بالقول المنفي على قول آخر مثبت".<sup>2</sup>

1 نفس المرجع، ص187.

2 شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص188.



وقد خصّصت العربية مجموعة من الواسمات لإنشاء النفي هي ( ما، لا، لم، لَمّا، لن، ليس )، و ( لا، إن ) وهما قليلتا الاستعمال في العربية القديمة، وكلّهما تشترك في دلالتها العامّة على قوة النفي، ولكن بالاعتماد على طرق للتعبير عن المقامات المختلفة عند الاستعمال، وهي تبرز توزيعاً دقيقاً على ما يتصل بزمان التكلم ( ما، لا )، وما قبله ( لم، لَمّا ) في نفي الماضي، وما بعده في نفي المستقبل كما هو الحال مع الواسمات ( لا، لن )، والنافي في كل هذا يعتقد إن على حق أو على باطل أن مخاطبه يقبل صدق الإثبات المرود وفق أحد الاحتمالات التالية: <sup>1</sup>

- نقض تام أو يكاد للقول.
  - تعديل لجزء من المعنى لإنزال الإثبات درجة.
  - مبالغة في رفع ما أثبته المثبت درجة أو أكثر.
- وفي الجدول الموالي القواعد الدلالية المكونة لعمل النفي: <sup>2</sup>

شرط الوسم	- مقولياً: وسم الإيجاب. - لفظياً: مجموعة (ما، لا، لم، لما، لن، إن، ليس).
شرط الحالة الذهنية	اعتقاد اليقين بعدم مطابقة الكلام المثبت السابق، حقيقة أو تصوراً، للخارج.
شرط الدلالة الذهنية	- الاقتضاء المقولي: الإمكان الإيجابي أي محتوى قضوي سبق إثباته إن صراحة وإن ضمناً سواء قبل زمان إنشاء النفي أو اعتقد المتكلم أنه سيثبت بعد زمان التكلم.
شرط علاقات التخاطب	- المتكلم: يعتقد أن المخاطب يعتقد في صدق الإثبات الذي يريده. - المخاطب: خالي الذهن من موقف المتكلم من الإثبات السابق. - لمصلحة: المخاطب أو المتكلم بحسب الحالات.
شرط التأثير بالقول	- ذهنيًا: تكذيب الاعتقاد الذي يصدر عنه القول المثبت.

1 نفس المرجع، ص 189.

2 نفس المرجع، ص 191.

القاعدة التكوينية	- سلوكيا: متعدد وغير محدد.
	التزام المتكلم بعدم مطابقة القول المثبت لحالة الأشياء في الكون.

## 4.2 الوعديات:

ويطلق عليها أيضا بالالتزاميات وغرضها إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابق فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق فيها هو القصد إلى إنجاز الفعل كاملا، ويندرج ضمن هذا المجال أفعال الوعد والوعد،

## 3.2 الإعلانيات:

وهي الأفعال التي تحدث بمجرد التصريح بها إحداث تغيير في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية، وهذه الأفعال أفعال مؤسساتية وليست شخصية<sup>1</sup>، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات أو من الكلمات إلى العالم ، ويدخل فيها أفعال العقود كالبيع و الشراء و الهبة و الوصية والزواج و الطلاق، فهذه الأفعال تحدث تغييرا في الوضع القائم بمجرد التلقظ، وعادة ما تقتضي عرفا غير لغوي ومؤسسات خارج اللغة مثل: التشريع، المحكمة، الدستور، الحاكم، القاضي... إلخ، فالمقدرة اللغوية للمتكلم والمستمع وحدها غير كافية لإنجاح هذا الفعل ومن أمثلتها: إعلان الحرب، طقوس الزواج، أفعال الطرد و الإقالة من العمل و الاستقالة و التسمية وغيرها...

## 2.2 التعبريات:

يشمل هذا النوع من الأفعال الكلامية كلّ الأساليب و التراكيب التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية وعن مشاعره اتجاه الأشياء أو الأشخاص وهي أفعال الرضى و الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والحيرة، والشوق، والحبّ والكراهة، والتعزية ... إلخ.

1 Leech Geoffrey ,principles of pragmatics, Longman London, newyork ,20th,ed 2009, p106.

ثانيًا: الحجاج وقوانين الخطاب التّبويّ في صحيح البخاري.

1. الحجاج :

1. مفهوم الحجاج في اللغة.

2. الحجاج مُرادفٌ للجدل.

3. الحجاج حسب المُقاربة المنطقيّة.

4. الحجاج حسب المُقاربة البلاغيّة.

5. الحجاجُ حسب المُقاربة اللّسانيّة.

2. ضوابط الخطاب الحجاجي.

3. آليات الحجاج المنطقيّة.

1. القياس المنطقيّ مكتمل الأركان.

2. القياس المُضمر.

3. القياس بالخلف.

4. القياس المُتدرّج.

4. آليات الحجاج البلاغيّة.

1. التشبيه.

2. الاستعارة.

3. الكناية.

4. الطّباق.

5. السّجع.

6. المُقابلة.

5. آليات الحجاج اللغويّة.

1. الإحالة.

2. التّكرار.

6. السّلم الحجاجي.

7. الرّوابط و العوامل الحجاجية

1. الرّوابط الحجاجية .

2. العوامل الحجاجية.

8. قوانين التخاطب في الخطاب النبوي.

1. مبدأ التعاون (الاستلزام الحواري).

1- قانون الإخبارية .

2- قانون الشمول.

3- قانون الإفادة.

4- مبدأ الصدق.

2. مبدأ التأدب.

3. مبدأ التأدب الأقصى.

4. مبدأ التصديق.

1. الحجاج :

يُعدّ الحجاج باباً رئيساً في المباحث التداولية، إذ انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من أحضان نظرية الأفعال اللغوية، ويخضع الحجاج لقواعد شروط القول والتلقي، أي أن لكل خطابٍ حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية وبالتالي قيمة ومكانة أفعال الذات المتخاطبة.<sup>1</sup>

### 1. مفهوم الحجاج في اللغة:

نجد في مادة "حجج" عند ابن منظور: من أمثال العرب: لَجَّ فَحَجَّ؛ معناه لَجَّ فَعَلَبَ مَنْ لَاجَهُ بِحُجِّهِ. يُقَالُ: حَاجَجْتُهُ أَحَاجُهُ حِجَاجًا وَ مُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَجِ الَّتِي أَذْلَيْتُ بِهَا. وَالْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ ؛ وَقِيلَ: جَادَّةُ الطَّرِيقِ؛ وَقِيلَ: مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ سَنَّهُ. وَالْحَجَّوَجُ: الطَّرِيقُ تَسْتَقِيمُ مَرَّةً وَتَعَوُّجُ أُخْرَى. وَالْحُجَّةُ: البُرْهَانُ وَالذَّلِيلُ؛ وَقِيلَ الْحُجَّةُ مَا دُفِعَ بِهِ الْخِصْمُ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْحُجَّةُ الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخِصْمَةِ... وَجَمَعَ الْحُجَّةَ: حُجَّجَ وَحِجَاجٌ. وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجًا: نَارَعَهُ الْحُجَّةَ. وَمَحَجَّةُ الطَّرِيقِ هِيَ الْمَقْصِدُ وَالْمَسْلُكُ.<sup>2</sup>

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة "حجج": احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب. وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما مُحَاجَّةً ومُلاجَّةً. وسلك المحجة، وعليكم بالمناهج النيرة والمجاج الواضحة.<sup>3</sup>

و وَرَدَ فِي مَادَّةِ (حج) فِي مَعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ: الْمَحَجَّةُ هِيَ جَادَّةُ الطَّرِيقِ، وَمُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا

1 محمد مدور، التداولية قضايا ومفاهيم، دار المتكف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2020، ص158

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني، ص228.

3 أبو القاسم الزمخشري، ت.محمد باسل عيون السود، 1998م، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط1، ص16.

فَحَجَّجْتَهُ أَي غَلَبْتُهُ بِالْحِجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخِصْمَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَّجٌ. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَّاجُ. وَيُقَالُ: "أَنَا لَا أُحَجِّجُ فِي كَذَا، أَي لَا أَشُكُّ".<sup>1</sup>

وَكَلَّ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ نُوحِي إِلَى خِصَامٍ وَمُحَاجَجَةٍ مَقْصُودٍ بِالْحِجَّةِ وَالْأَدِلَّةِ وَالْبِرَاهِينِ أَوْ إِلَى خِصَامٍ بِحُجَجٍ مَقْصُودَةٍ.

ووردت كلمة "حجاج" بصور كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها :

- "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)".<sup>2</sup>

- "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۗ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)".<sup>3</sup>

- "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)".<sup>4</sup>

- يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا

1 أبو الحسين أحمد بن فارس، ت. عبد السلام هارون، 1979م، مقاييس اللغة، ج2، دار الفكر، ص30-31

2 سورة البقرة:258.

3 سورة آل عمران:20

4 سورة آل عمران: الآيات:59- 61

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68) "1.

- " فَالذِّكْرُ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ (15) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16) "2.

- "قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139) "3.

كما وردت في الحديث النبوي الشريف، نذكر منه:

عن أم سلمة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا بشرٌ وإنكم تختصمون إليّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحنَّ بحجته من بعضٍ، فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيتُ له من حقِّ أخيه شيئاً، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار."4

## 2. الحجاج مرادف للجدل:

قد يكون الحجاج في مواضع مرادفا للجدل، وقد صرح بذلك ابن منظور في لسانه

بقوله: "هُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَي جِدْلٌ."5.

1 سورة آل عمران: الآيات 65-56.

2 سورة الشورى: الآيات: 15-16.

3 سورة البقرة: 139.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: موعظة الإمام للخصوم، رقم 7168، 7169، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1335.

5 (ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني، ص 779).

و أشار محمد الطاهر بن عاشور إلى الفرق بين المصطلحين بعودته إلى تفسير قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ" (سورة البقرة/258)، ومعنى (حاجَّ) خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة... و من العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاجَّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، و أن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل.<sup>1</sup>

و قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ" (سورة النساء/107)، "والمجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام و الحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"<sup>2</sup>

ونجدُ أبي الوليد الباجي في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" مُستخدِمًا في العنوان لفظة "الحجاج"، لكنّه في المقدمة ينعته بكونه كِتَابًا في "الجدل" بقوله: "إذا فهو كتابٌ في صناعة الجدل يهدف إلى بيان أبوابها إجمالاً ثم أقسامها تفرعاً ثم أسئلتها تفصيلاً وأخيراً أجوبتها تدقيقاً"<sup>3</sup>

و كذلك نجد الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، الذي تحدّث عن البرهان والاستدلال، و السيوطي(ت 911 هـ) في كتابه "الإتيان في علوم القرآن" الذي ذكر مصطلحات: "الحجاج، الاحتجاج، المحاجة" مرادفاً لـ "الجدل" تحت عنوان: "في جدل القرآن".

1 الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، تونس، دت، ج3، ص31، 32.

2 المرجع نفسه: ج5 ، ص194

3 أبو وليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2001، ص20.



بقوله: " أن المائل لطريق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام... أن احتجاج المتكلم على ما يُريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه عن طريقة أرباب الكلام... ثم زاد في الحجاج...<sup>1</sup>"

ونجد كلمة (جَدَل) بصُورٍ كثيرةٍ في القرآن الكريم نذكر منها :

- "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"<sup>2</sup>

- "الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ النَّقْوَى ۗ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ۗ"<sup>3</sup>

- "مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ."<sup>4</sup>

- "وَقَالُوا أَلَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۗ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ."<sup>5</sup>

- "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا."<sup>6</sup>

- "هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً."<sup>7</sup>

- "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ."<sup>8</sup>

- "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ."<sup>9</sup>

1 جمال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص679-680.

2 سورة هود: 74.

3 سورة البقرة: 197

4 سورة غافر: 4.

5 سورة الزخرف: 58.

6 سورة النساء: 107.

7 سورة النساء: 109.

8 سورة الحج: 3.

9 سورة الحج: 8.

- "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ."<sup>1</sup>

- "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ."<sup>2</sup>

- "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً

وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ."<sup>3</sup>

- "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ."<sup>4</sup>

- "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ."<sup>5</sup>

- "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا."<sup>6</sup>

- "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۗ

وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا."<sup>7</sup>

### 3. الحجاج حسب المقاربة المنطقية:

إنَّ اهتمامَ الفلاسفة بالخطابِ قديمٌ يمتدُّ إلى الفلسفة اليونانية، حيثُ نشأت وتطوّرت مع

(سقراط وأفلاطون وأرسطو، والسفسطائيين....)، و إنَّ كانت آثارُ أرسطو هيَّ أهمَّ تلك

الأعمال: كآراءه المتعلقة بالحجاج، وعن السفسطائيين حركة فكرية واجتماعية، ثمَّ حديثُهُ

عن السفسطة "كظاهرة خطابية التي عرّفها تعريفا دقيقا سيصير من بعده التعريف المعتمد

1 سورة هود:32.

2 سورة هود:74.

3 سورة لقمان:20.

4 سورة المجادلة:1.

5 سورة النحل:111.

6 سورة الكهف:54.

7 سورة الكهف:56.

عند أغلب مَنْ نظروا في هذا الموضوع؛ فهي استدلالٌ صحيحٌ في الظاهر معتلٌ في الحقيقة " <sup>1</sup> حيثُ نجدُهُ يُرَكِّزُ عَلَى "إنتاجِ الحِجَاجِ عِنْدَهُمْ وما يتعلَّقُ به من آلياتِ الشراكِ القولية التي كانوا ينصبونها للإيقاعِ بِخُصُومِهِمْ انطِلاقًا مِنْ أَعَالِيهِ دَلَالِيَةً مُتَنَوِّعَةً يَتَمُّ فِيهَا أحيانًا التَّلَاعُبُ بمعنى المقدمات، أو إحداهما، كي يكونَ القِياسُ مُخالفًا لِلْمُتَوَقَّعِ ومُوافِقًا لِمَآرِبِ السَّفْسَطَائِي، الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي حُجَجِهِ عَلَى التَّقْنِنِ فِي توجِيهِ اللُّغَةِ " . <sup>2</sup>

فقد قدّم (أرسطو) مفهومًا للحِجَاجِ يجعلُهُ قاسِمًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الخُطَابَةِ و الجَدَلِ. ذلك أن الخُطَابَةَ (La rhétorique) أو (الريطوريقا) بالمفهوم اليوناني كما ترجمها العربُ القدامى بأنها فنُّ الإقناعِ عن طريقِ الخطابِ؛ وَ أَنَّ الوظيفةَ الإقناعيةَ هيَ وظيفتها الأساسية كما أكد ذلك (الفارابي) في قوله: " الخُطَابَةُ صِنَاعَةٌ قِيَاسِيَةٌ غَرَضُهَا الإقْنَاعُ " <sup>3</sup> وعرفها (أرسطو) أنها "قوةٌ تتكَلَّفُ الإقْنَاعَ المُمكنَ في كلِّ واحدٍ مِنَ الأُمُورِ المفردة" وبما أنها قِيَاسِيَةٌ فالحديثُ عنها يحتمُ الاهتمامَ بجملةِ الوسائلِ التي تجعلُ أيَّ خطابٍ مُقنعًا، على اعتبارِ أَنَّ مهمّةَ الخُطَابَةِ ليست الإقْنَاعَ بقدرِ ما هيَ البحثُ عنِ الوسائلِ المُوجدة للإقْنَاع. <sup>4</sup>

و يجبُ أن نلفتَ الانتباهَ إلى قضيةٍ أساسيةٍ في الحِجَاجِ عندَ (أرسطو) تتمثلُ في علاقةِ الحِجَاجِ بِمَجَالِي الخُطَابَةِ و الجَدَلِ. فقد أكدَّ (أرسطو) وجودَ الحِجَاجِ في الخُطَابَةِ كما في الجَدَلِ، فهو القاسمُ المُشْتَرَكُ بينهما، على سبيلِ المِثَالِ مِنْ حيثُ أَنَّ الجَدَلَ وَ الخِطَابَ قُوتَانِ

1 الراضي رشيد، السفسطة في المنطقيات المعاصرة التوجه التداولي الجدلي نموذجاً، عالم الفكر، العدد 4، المجلد 36، أبريل-ماي 2008، ص 135.

2 محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ن لبنان، ط1، 2008، ص 34-35.

3 هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة و الحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998، ص 142.

4 المرجع السابق، ص 144.

لإنتاج الحجج<sup>1</sup>، بمعنى آخر أنّ الخطابة تعتمد الحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلافٍ كامنٍ في بنية الحجاج في كليهما. إنّ هذه العلاقة القائمة بين الجدل و الخطابة من جهة نوع الحجج تجعل الخطابة كما يقول (أرسطو) نفسها "فرعا من الجدل وأيضاً فرعاً من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحق علم السياسة"<sup>2</sup>، حيث نستنتج من وجهة نظره هذه الوعي المبكر بخصائص الخطاب البلاغي الجدلي من انفتاح على مختلف الميادين المعرفية، وقابلية منهجها الإفادة والاستفادة من كلّ الحُقُول المجاورة.<sup>3</sup>

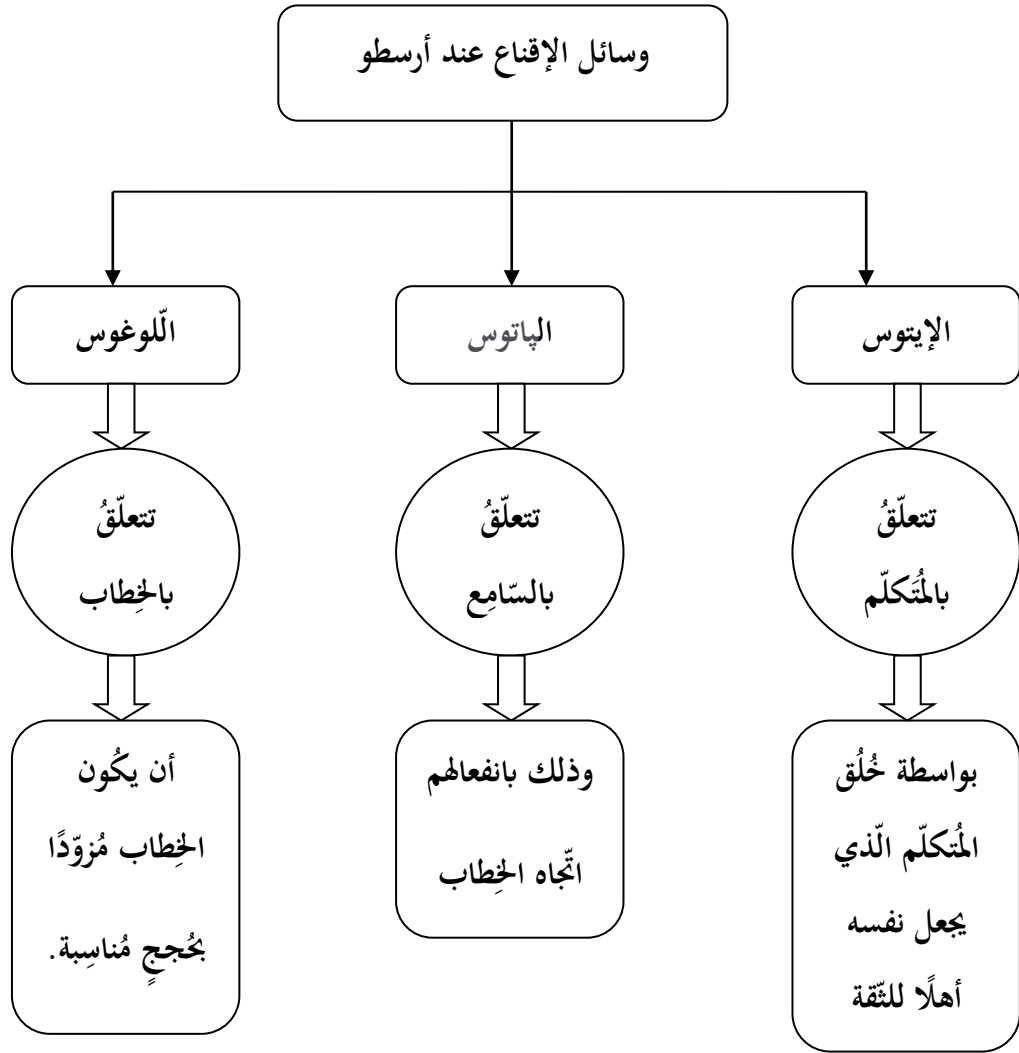
وما يُلاحظ أنّ الحجاج أوسع من الجدل، فكلّ جدلٍ حجاج و ليس كلّ حجاج جدلاً، وباعتبار أنّه القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، فيعني أنّ هناك حجاجين: الأول حجاج جدلي و الثاني حجاج خطابي " أمّا الحجاج الجدلي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه (topiques) و مداره على مناقشة الآراء و مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد، و تمثله في التراث العربي الإسلامي مُناظرات علم الكلام... كما تمثله المناظرات الفقهية من قبيل كتاب الباجي... و أما الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه الخطابة وهو موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصّة وفي مقاماتٍ خاصّة"<sup>4</sup> وبالتالي فالحجاج عند أرسطو يستند أساساً إلى نظريته في المنطق، إذ الجدل والحجاج والاستدلال لديه مُسمّيات لمدلول واحدٍ هو الحجاج.

1 أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1976، المقالة 01، الفصل 02، 1356، ص 10، ص 11.

2 المرجع نفسه، المقالة 01، الفصل 02، ص 10 - 11.

3 محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 32 - 33.

4 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 17\_18.



الشّكل 7: مُخطّط يوضّح وسائل الإقناع عند أرسطو

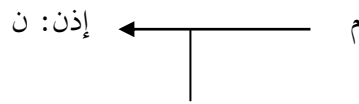
## 2- الحجاج عند أفلاطون:

اشتهر أفلاطون ببلاغته الإقناعية باعتبارها تقوم على الرّأي والآراء وتحيل دائماً إلى الواقع وفق أفلاطون على وقائع مزعومة، هي في الواقع وفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح والرغبات والظروف إذ كل واحد يرى الواقع كما يشتهيهِ وبدعوى واقعا ما يناسب

أحواله الذاتية.<sup>1</sup> يقول أفلاطون: (إنّ البلاغة الإقناعية اليونانية هي بلاغة الحشود حشود الهيئة القضائية، حشود المواطنين في الجمعية وحشود اليونانيين المجتمعين في الأولمبياد و الواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة، إنّها تمثّل ضرورة الإقناع المكتّف ودون أن يتوقّر أماكن الاعتراضات أو الانتقادات، إذا أنه من المتعدّر أمام الجمهور المتلقّي للخطاب هنا وضع أسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات ففي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي بل قهري للخطاب الإقناعي،<sup>2</sup> ومن الجليّ أنّ أفلاطون كان يرفض الإقناع بالقوّة والضغط الفكري على المتلقّي، في رأيه لا ينبغي الاحتكام إلى العامّة حينما يتعلّق الأمر بهم.

### 3- الحجاج عند تولمين:

نستخلص مفهوم الحجاج عند تولمين من الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه انطلاقاً من الرسم الأول الذي هو ذو ثلاثة أركان أساسية هي المعطى م والنتيجة ن والضمان ض ، ويصاغ نظرياً على النحو التالي:



نظراً إلى أن :

ض

الشكل 2: الحجاج عند تولمين<sup>3</sup>

1 محمد نويري، البلاغة وثقافة الفُحولة (دراسة في كتاب العصا)، منشورات كليّة الآداب، مَنوبة، تونس، د.ط، 2003، ص72.

2 نفس المرجع، ص73.

3 مخطط الحجاج عند تولمين.

والمثال عليه :

م ( علي جزائري ) ← إذن: ن : ( هو ليس شيعيا )

نظرا إلى أن :

ض (أغلبية الجزائريين المطلقة ليسوا شيعة )

ووصولاً إلى الرسم الثالث حيث فيه مزيد من التدقيق والتطوير للرسم الثاني بإدخال

عُنصر الأساس الذي يَنبني عليه الضمان ض ويكون الرسم كالتالي :

م ← إذن: ج ، ن

نظرا إلى أن : اللهم إلا إذا :

ض  
س

بحكم أن :

أ

المثال عليه:

م ( علي جزائري ) ← إذن: ج(من شبه المؤكد)، ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن : اللهم إلا إذا :

ض(أغلبية الجزائريين س (تشيع أثناء دراسته بجامعة إيران)

(ليسوا شيعة)

بحكم أن :

أ) نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)

نلاحظ أن أهمّ الأركان في رسوم تولمين حسب الباحث الفرنسي بلونتين المعطى م، والنتيجة ن، والضمان ض حيث الفرق مابين المعطى و الضمان أن المعطى يكون مصرّحاً به في حين يكون الضمان ضمناً ، وهي بالاستدلال المتوحى فيها بهذه الأركان الثلاثة تكون شبيهة بنهج الاستدلال الأرسطي في بناء الأقيسة المنطقية على طريقة (صغرى ، كبرى ، إذن نتيجة) ، كما نلاحظ فيها غياب ركن الجمهور أي هو قوام الحجاج.<sup>1</sup>

من اللافت للانتباه في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه غير حجاجي إذا اعتبرنا أنّ الحجاج يرمي دائماً إلى إقناع الآخر، و إنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق، حيث يقصد بالبرهان إثبات الحق، لا لإقناع الآخر في العادة، و إنما لإقناع المرء نفسه و تلك هي الطريقة المتوخاة عادةً في البرهان. بخلاف سائر الصناعات المنطقية التي يراود بها عادةً إقناع الآخر فهي من الحجاج بسبيل.<sup>2</sup>

#### 4. الحجاج حسب المقاربة البلاغية :

##### الحجاج عند برلمان وتيتيكا:

يعتبر برلمان (Perlman) و تيتيكا (tyteca) نظرية الحجاج التي جاء بها " خطابة جديدة مع كل ما يقتضيه لفظ جديد عادةً من قطيعة مع القديم، وقد عبّر عن هذه القطيعة تعبيراً صريحاً، ومهما يكن من أمر فإن برلمان و تيتيكا لا يعتبران الحجاج مناورةً و تلاعباً بالعقل " .<sup>3</sup>

فهذا المفهوم الثالث للحجاج لا يجعله مرتبطاً بالخطابة و هي موضع اتهام بكونها مناورة، ولا يجعله مرتبطاً بالجدل و هو موضع اتهام بالقصور و العجز عن الإلمام بكل ما ينشأ في خطاب اللغات الطبيعية من وجوه المحاجات .

<sup>1</sup> عيد الله صولة: الحجاج في القرآن، ص 25-26.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص26.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص22.



ساهمت أعمال (شايم بيرلمان CH.Perelman) في إحياء البلاغة و تحديثها و بعثها من جديد، وإخراجها من مآهات التصنيف و التبسيط، إذ ارتبطت جُل أعماله بالبلاغة، و حاول أن يجعل من النظرية البلاغية أداة لتفسير و تحليل غيرها من الظواهر الفلسفية و القانون بالخصوص. من هنا تولدت حاجته إلى بناء تصور نظري للحجاج، والدفاع عن أهميته وجدواه على ضوء المفاهيم البلاغية والفلسفية والقانونية.

يقدم (بيرلمان وتيتيكا) تعريفاً جديداً للحجاج يجعله جملة من أساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع معتبراً أن غاية الحجاج الأساسية، إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل<sup>1</sup>. فهما يُنزلان الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب و الجمهور.

" فالحجاج يأخذ من الجدال التماهي الفكري الذي يقود إلى التأثير الذهني في المتلقي و إذعانه إذعائاً نظرياً مجرداً لفحوى الخطاب و ما جاء فيه من آراء و مواقف. و هو يأخذ من الخطابة أيضاً توجية السلوك، أو العمل والإعداد له و الحض عليه، و لكنه يظل مختلفاً عن الخطاب و الجدال، من جهة كسره للتنائية التقليدية و جمعه بين التأثير النظري، والتأثير السلوكي العملي، فهو خطابة جديدة بالفعل متسعة كما رأينا"<sup>2</sup>.

فنظرية الحجاج عندهما أقرب للخطابة منها إلى الجدال، لأن الجدال مداره النظر فقط، والخطابة همها الأساسي العمل، ثم إن الجدال متعلق بآراء غير مخصوصة، أي أنها غير شخصية، في حين أن الخطابة مخصوصة دائماً بقول المؤلفان: " الغاية من تقريبنا بين

<sup>1</sup> بيرلمان و تيتيكا، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، فرنسا، ج1، 1981. ص 13. نقلاً عن: الحجاج في الشعر العربي القديم، ص21.

<sup>2</sup> سامية الريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم في الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2008، ص 22.

الحِجَاجِ وَ الحِجَابَةِ أَنْ تُلْحَ عَلَى أَنَّهُ لَا حِجَاجَ دُونَ وَجُودِ جُمُهورٍ يَرْمِي الحِطَابَ إِلَى جَعْلِهِ يِقْتَنِعُ وَ يَصَادِقُ عَلَى مَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ<sup>1</sup>

البلاغة الحديثة-كما تجسدت لدى (بيرلمان)- أمام مواجهة خطابية جدلية أحادية الوجهة، ترتبط بقضية

أو أطروحة، يستند فيها الخطيب على (تقنياته الحجاجية) و مكانته الاجتماعية ليعدل موقف المتلقي أو يعززه فتستمر بذلك في وجهتها التقليدية، إذ لا يزال الحجاج مقاومة للانحرافات الخطابية .

### 5. الحجاج حسب المقاربة اللسانية:

#### 1- الحجاج عند ديكر و أنسكومبر:

إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي (أزفالد ديكر و O.Ducrot) منذ سنة 1973 -من خلال كتابه (الحجاج في اللغة)، الذي شاركه في تأليفه (جان كلود أنسكومبر Gean- Claud Anscombre)- نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية، و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.

تريد أن تبيّن هذه النظرية أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية.

لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها (أوستين و سورل). و قام (ديكر) بتطوير أفكار (أوستين) بالخصوص، و اقترح في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويين هما (فعل الاقتضاء) و فعل (الحجاج) .

<sup>1</sup> عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج لبرلمان و تيتيكا ، ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم) : ص306.

وبين (ديكرو) أن الحجاج بالغة يجعل الأقوال تتتابع و تترابط على نحو دقيق، فتكون بعضها حُججا تدعم وتثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم إنما يجعل قولاً ما حجة لقول آخر، هو بلغة الحجاج (نتيجة) يروم إقناع المتلقي بها و ذلك على نحو صريح واضح أو بشكل ضمني؛ بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة و قد يُخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية، بل اعتماداً على بنيتها اللغوية فحسب.<sup>1</sup> كما أضاف ديكرو إلى نظريته مفهوماً جديداً هو (التوجيه L'orientation) إذ يرى أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطاً من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة، التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها<sup>2</sup>؛ وهو بذلك يؤكد على ميزتين أساسيتين تميزان رؤيته الحجاجية تتمثلان في : التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، و إبراز سمة الخطاب التوجيهية.<sup>3</sup>

عموماً إن الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر :

➤ قائم في جوهر اللغة.

➤ واسع جداً، فكل قول هو قول حجاجي، و هذا فيه مبالغة كبيرة، لأن لغة وظائف أخرى لا تقل أهمية عن الحجاج.

➤ يمكن القول إن أعمال هذين الباحثين أعمالاً بنيوية تعلق النص و الخطاب، و لا تتعامل مع خارجه وضمن هذا الدّاخل اللغوي تحيل اللغة على ذاتها.

إن أهم مأخذ و عيب يرتبط بهذه النظرية حصر صاحبها دلالة الملفوظ في التوجيه ، والحقيقة أن دلالة الكلام ليست التوجيه فحسب ، وإنما التوجيه جزء من دلالة ذلك الكلام

<sup>1</sup> سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 23 .

<sup>2</sup> ديكرو، السلم الحجاجية (les échelles argumentatives) ، منشورات مينوي (Edition des minuit) ، باريس، 1980، ص60. نقلا عن : الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 23 .

<sup>3</sup> سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص24.

وبعض منها .فقد يكون للكلام وفق المواقف التأويلية التي نفقها منه، دلالات تتجاوز الحجاج والتوجيه وتفيض عنهما.<sup>1</sup>

## 2- الحجاج عند ماير :

يقوم الحجاج عند ماير على قسمين :صريح و ضمني ،مما يجعل الخطاب ذا طبيعة حوارية أي مسرحاً للتفاوض و التّحاور، وهو لا يتقرّد بهذا الرّأي عن بعض الأعلام والمنظرين بقدر ما يختصّ به في صياغته لمفهوم الحجاج يربطه بنظرية المسئلة ، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجابُ بها عن سؤال مقدر يستنتج المتلقي ضمناً من ذلك الجواب، داخل المقام المستعمل، " بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطابٍ ما إلا طارح أسئلة يستنتجها ضمناً من خلال تلك الأجوبة المقدّمة في النصّ، مستعيناً بالمعطيات التي يوفرها المقام".<sup>2</sup> فالحجاج عند ماير في ضوء نظرية المسئلة هو إثارة الأسئلة و إثارة الأسئلة هي عنده الأساس الذي يبنى عليه الخطاب.<sup>3</sup>

هذا ونجد ممّن برز في المجال في الدّراسات العربيّة (طه عبد الرّحمان)، فقد تناول في كتابه "اللسان والميزان" باباً بعنوان "الخطاب والحجاج"، وقد تناول فيه مفهوم الحجاج وأنواع الحجج وغيرها.

ونجد (د. أبي بكر العزاوي) في مؤلّفات عدّة مكّمة لبعضها البعض، أهمّها كتاب "الحجاج واللغة"، "الخطاب والحجاج"... الغ

## 2.ضوابط الخطاب الحجاجي:

<sup>1</sup> عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ، ص36.

<sup>2</sup> نفس المرجع: ص39.

<sup>3</sup> نفس المرجع: ص38-39.

هناك مجموعة من الضوابط الحجاجيّة التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها، ومن هذه

الضوابط:<sup>1</sup>

- ❖ أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدنيّة والثوابت العرفيّة.
- ❖ أن تكون دلالة الألفاظ محدّدة، والمرجع الذي يُحيلُ عليه الخطاب محدّد كي لا ينشأ مُشكّلٌ في تأويل المُطلحات.
- ❖ ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله.
- ❖ مُوافقة الحجاج لما يقبله العقل.
- ❖ توفر المعارف المُشتركة بين طرفي الخطاب.
- ❖ ضرورة خلق الحجاج من الإبهام والمُغالطة.

### 3. آليات الحجاج المنطقيّة.

في هذه الجزئيّة سنتناول أهمّ الآليات الحجاجيّة المنطقيّة وهي القياس بأشكاله.

#### 1. القياس المنطقيّ مكتمل الأركان

ينتج القياس المنطقي عن "قول سابق ممهّد للنتيجة، وينشأ من مُقدّمتين<sup>2</sup>، وعرفه نجم الدين الطوفي أنّه" عبارة عن مُقدّمتين معلومتين تُؤلف تاليفاً مخصوصاً فيتولّد بينهما نتيجة<sup>3</sup>، وهذا ما أكّده ابن حزم "فحدّد القياس المنطقيّ بأنّه "اجتماع قضيتين تنتج عنهما نتيجة"<sup>4</sup>

ونتناول مثلاً عن هذا النوع:

-Tous les hommes sont **mortels**.

- **Socrate** est un homme.

<sup>1</sup> يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص465-468.

<sup>2</sup> حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفّع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، ط2018، ص1، ص124.

<sup>3</sup> محمد بنعمر، ابن حزم وآراؤه الأصولية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص260.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص260.

<sup>1</sup>-Donc Socrate est mortel.

ونجد هذا النوع من القياس في الحديث النبوي الشريف، مثل قول الرسول ﷺ حين سُئِلَ عن البِتْع<sup>2</sup> ، فقال: "كُلَّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ"<sup>3</sup>.

<sup>4</sup> الشكل 3: شكل القياس المنطقي  
مكتمل الأركان

-المقدمة الكبرى: كُلَّ خمرٍ حَرَامٌ.  
-المقدمة الصغرى: كُلَّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ.  
-النتيجة: كُلَّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ.

## 2. القياس المضمَر

عرّفه عبد الرحمن بدوي بقوله: " المقصود بالضّمائر الأقيسة المنطقية التي أضمرنا بعض مقدماتها"<sup>5</sup>، وفي الأسباب التي تدعو المُخاطب إلى الإضمار يقول: " ودعا إلى هذا الإضمار أسباب عديدة تتعلق بالتأثير الخطابى."<sup>6</sup>

وقيل: يُقصد بقوله هذا أنّ القياس المضمَر هو القياس الذي تُضمَرُ فيه المُقدّمة الكبرى، فيُصبح القياس المضمَر "آلية منطقية للوصول إلى نتيجة أو غرضٍ يُشبه ما يُسمّى التّعويض."<sup>7</sup>

ويوضّح المثال الآتي شكل القياس المضمَر:<sup>8</sup>

<sup>1</sup> <http://www.lettres.org/files/syllogisme.html>

<sup>2</sup> البتّع: هو نبيذ العسل، وكان أهل اليمن يشربونه.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأشربة، باب: الخمر من العسل وهو البتّع، رقم 5585، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1078.

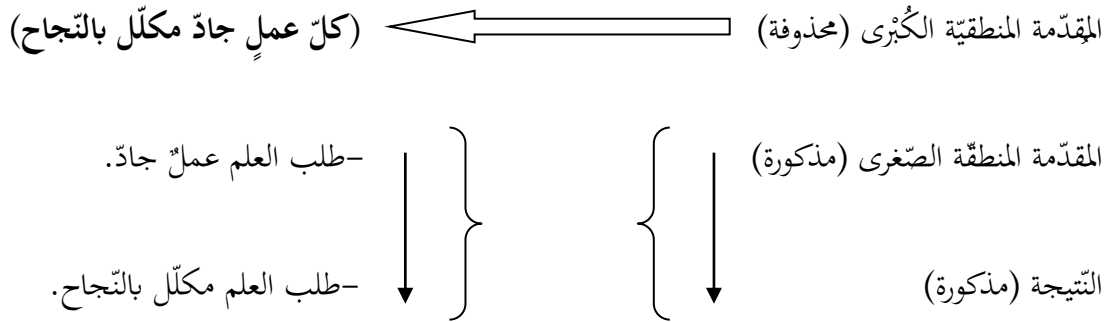
<sup>4</sup> شكل القياس المنطقي مكتمل الأركان.

<sup>5</sup> عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص462.

<sup>6</sup> نفس المرجع، ص462.

<sup>7</sup> حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط2018، ص1، ص125.

<sup>8</sup> نفس المرجع، ص125.



الشكل 4: شكل القياس المضمر

وقيل: "هُوَ مَا حُذِفَتْ مِنْهُ إِحْدَى أَجْزَائِهِ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا لَوْضُوحِهَا فِي الدَّهْنِ وَعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، أَوْ لِعَايَةِ التَّغَلُّبِ، سَمَّاهُ أَرْسَطُو "قياس الاحتمال"<sup>1</sup>، ويوضحه الجدول الآتي:<sup>2</sup>

المثال	التعريف	النوع
هادي حيوان (ن) لأنه إنسان (م ص)	هو ما حُذِفَتْ مِنْهُ مُقَدِّمَتُهُ الْكُبْرَى، بِحَيْثْ يَتَأَلَّفُ مِنَ النَّتِيجَةِ أَوَّلًا وَمِنِ المُقَدِّمَةِ الصَّغْرَى ثَانِيًا بِشَرَطِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النَّتِيجَةُ مَسْبُوقَةً بِلَامِ التَّعْلِيلِ	القياس المضمر من الدرجة الأولى
هادي حيوان (ن) لأن كل إنسان حيوان (م ك)	هو ما حُذِفَتْ مِنْهُ مُقَدِّمَتُهُ الصَّغْرَى بِحَيْثْ يَتَأَلَّفُ مِنَ النَّتِيجَةِ أَوَّلًا وَمِنِ المُقَدِّمَةِ الْكُبْرَى ثَانِيًا بِشَرَطِ أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقًا بِلَامِ التَّعْلِيلِ	القياس المضمر من الدرجة الثانية
هادي إنسان (م ص) وكل إنسان حيوان (م ك)	هو ما حُذِفَتْ مِنْهُ النَّتِيجَةُ لَوْضُوحِهَا فِي الدَّهْنِ بِحَيْثُ يَتَأَلَّفُ	القياس المضمر من الدرجة الثالثة

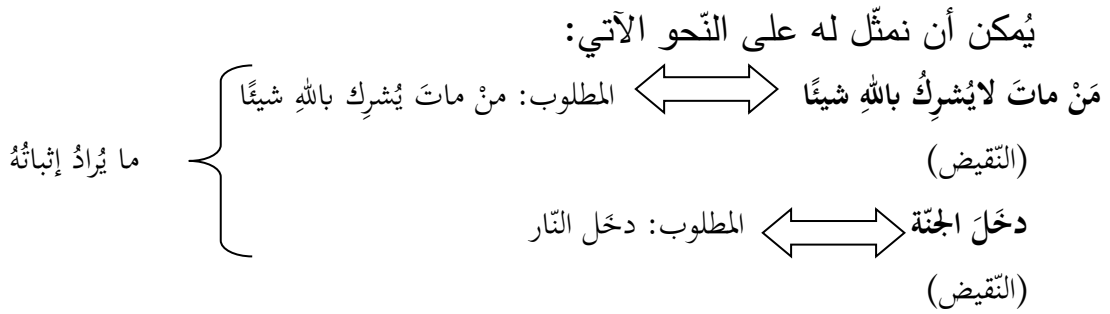
1 بثينة الجلاصي، القياس أصلا من أصول الفقه إلى حدود القرن الثامن للهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011، ص144.

2 المرجع السابق، ص144.

	مِنَ المَقْدَمَةِ الصَّغْرَى أَوَّلًا وَمِنَ المَقْدَمَةِ الكُبْرَى ثَانِيًا	
--	---	--

### 3. القياس بالخلف

ذكر التّهانوي في الكشّاف تعريفًا له فقال: "الخلف بالفتح وسُكُون اللَّام عند المنطقيين هو القياس الاستثنائي الذي يُقصدُ به إثباتُ المطلوبِ بإبطالِ نقيضه"<sup>1</sup> أو هو "أن يثبت المُستدلّ أمرًا بإبطالِ نقيضه كإثباتِ الصّدقِ بإبطالِ الكذبِ وإثباتِ الحقِّ بإبطالِ الباطلِ، وإثباتِ الوحدانيةِ بإبطالِ التعدّدِ، وسمّي كذلك لأنّ المُستدلّ ينطلق من دعوى خصمه للوُصولِ للمُقَدِّمةِ الصّحيحة"<sup>2</sup>.  
ونذكر مثالًا على هذا الشّكل من القياس في قول الرّسول ﷺ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"<sup>3</sup>



4

الشّكل 5: شكل القياس بالخلف (بالنّقْيُض)

### 4. القياس المُتَدَرِّج

<sup>1</sup> كشّاف اصطلاحات الفنون، محمد التّهانوي، ج2، خياط، بيروت، لبنان، د.ت، ص220.  
<sup>2</sup> إيمان درنوني، الحجاج في النّصّ القرآني "سورة الأنبياء أنودجا" (رسالة ماجستير: علوم اللّسان)، قسم اللّغة العربيّة وأدبها، كلية الآداب واللّغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013، ص144.  
<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التّوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، رقم 7487، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1393.  
<sup>4</sup> شكل القياس بالخلف (النّقْيُض).



يُعتبر القياس المُتدرِّج من أكثر أنواع القياس تعقيداً، ويُبنى على عددٍ مُعيّنٍ من الأقيسة المنطقية التي تربط بعضها ببعض، فتشكّل المقدّمة المنطقية الكبرى للقياس المنطقي. إن المقدّمة الكبرى للقياس المنطقي هي نتيجة القياس المُتدرِّج من مجموعة الأقوال السابقة أثناء الحُجج.<sup>1</sup>

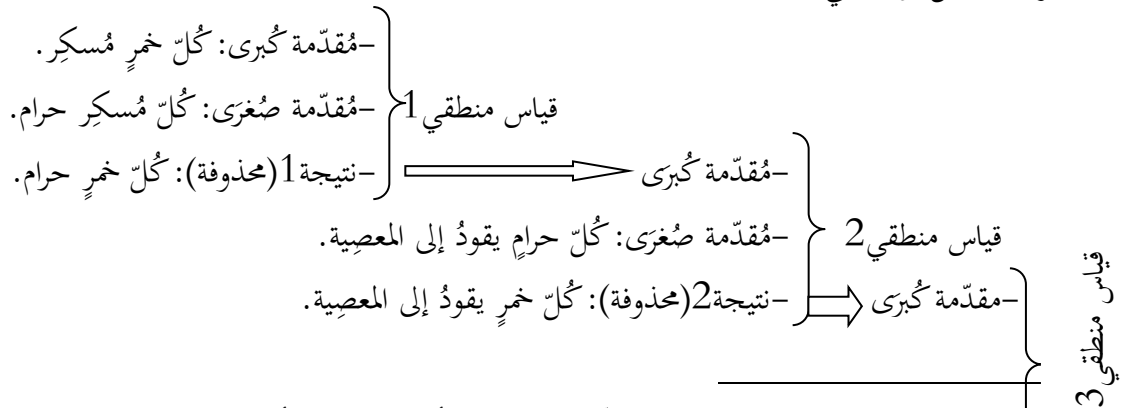
نفهم من هذا التعريف أنّ القياس المُتدرِّج هو مجموعة أقيسة منطقية مُتتالية، بحيث أنّ كلّ نتيجة لقياس منطقي هي مقدّمة منطقية كبرى لقياس منطقي جديد؛ وبالتالي "يمتدّ القياس المُتدرِّج غالباً إلى عدّة أقوال".<sup>2</sup>

وهذا النوع من القياس يتناسب مع الخطابات الدينية وهذا ما أكّده محمد العبد بقوله "لعلّ ارتباط الأقيسة المنطقية بالهدوء مُتناسب تتاسباً طردياً مع ميل النصّ الحجاجي في موضوع ديني أو فكري إلى توظيف القياس المنطقي والقياس المُضمر والقياس المُتدرِّج وسائل إقناعية".<sup>3</sup>

ويوضّح المثال الآتي شكل القياس المُتدرِّج:<sup>4</sup>

- |    |                                |   |
|----|--------------------------------|---|
| 1- | كلّ خمر مُسكر.                 | ↓ |
| 2- | كلّ مُسكر حرام.                |   |
| 3- | كلّ حرامٍ يَفُودُ إلى المعصية. |   |
| 4- | كلّ معصية تُوجِبُ العقاب.      |   |
| 5- | كلّ خمرٍ تُوجِبُ العقاب.       |   |

وهذا شكل توضيحي للمثال:



<sup>1</sup> منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفّع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط2018، ص1، ص125.

<sup>2</sup> محمد العبد، النصّ والخطاب والاتّصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005، ص276.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص277.

<sup>4</sup> حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفّع، ص126.

-مقدمة صغرى: كُلُّ معصية تُوجِبُ الْعِقَابَ.

-نتيجة 3(مذكورة): كُلُّ خمرٍ تُوجِبُ الْعِقَابَ.

1

الشكل 6: شكل القياس المُتدرِّج

ونجد هذا النوع من القياس في الحديث النبوي الشريف، مثل:

نص الحديث:

قول الرسول ﷺ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ الرَّجُلُ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعًا"<sup>2</sup>.

والقياس المُتدرِّج في هذا الحديث على الشكل الآتي:

- |    |   |
|----|---|
| 1- | من عمل بعمل أهل النار يسبق عليه الكتاب  |
| 2- | من يسبق عليه الكتاب يعمل بعمل أهل الجنة |
| 3- | يدخل الجنة من يعمل عمل أهل الجنة        |
| 4- | من يعمل بعمل أهل الجنة يسبق عليه الكتاب |
| 5- | من يسبق عليه الكتاب يعمل بعمل أهل النار |
| 6- | يدخل النار من يعمل عمل أهل النار.       |

وهذا شكل توضيحي للقياس المنطقي المُتدرِّج في هذا الحديث حديث:

-مقدمة كبرى: من عمل بعمل أهل النار يسبق عليه الكتاب.

قياس منطقي 1 -مقدمة صغرى: من يسبق عليه الكتاب يعمل بعمل أهل الجنة.

مقدمة كبرى → -نتيجة 1: من يعمل بعمل أهل الجنة يسبق عليه الكتاب

قياس منطقي 2 -مقدمة صغرى: من يسبق عليه الكتاب يعمل بعمل أهل النار.

-نتيجة 2: من يعمل عمل أهل النار يدخل النار.

<sup>1</sup> شكل القياس المُتدرِّج.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: القدر، باب: في القدر، رقم 6594، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1235.

1

## شكل القياس المتدرج في الحديث

## 4. آليات الحجاج البلاغية

## 1. التشبيه

يكاد يقع إجماع من اللغويين والبلاغيين على أن التمثيل والتشبيه لفظان مترادفان؛ فهما متفقان معنى ولا فرق بينهما،<sup>2</sup> فالتشبيه لغة: "تشبه الشيء بالشيء أي مثله به وقرنه"<sup>3</sup> وكذلك الرمخشري يرى أن التمثيل والتشبيه واحد في قوله: "مثله به: شبهه، وتمثل به: تشبه به. ومثل الشيء بالشيء: سوي به وقدر تقديره".<sup>4</sup> وأيضاً ابن منظور يقول: "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: مائله... والتشبيه: التمثيل".<sup>5</sup>

وهكذا يرى الفيروزبادي "وشبهه إياه وبه تشبيهاً مثله".<sup>6</sup>

غير أن هناك من يرى أن التشبيه أعم من التمثيل، فالجرجاني عنده كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً، لأن التشبيه أعم، والتمثيل أخص منه، والتشبيهات عنده "تراها لا يقع بها اعتداد ولا يكون لها موقع من السامعين، ولا تهز ولا تحرك، حتى يكون الشبه مقرراً بين شيئين مختلفين في الجنس".<sup>7</sup> فكلما كان التباعد بين الشئيين في التشبيهات شديداً، كلما كانت النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب".

<sup>1</sup> شكل القياس المتدرج في الحديث الأول.

<sup>2</sup> ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1990، ص94.

<sup>3</sup> الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992، ص15.

<sup>4</sup> الرمخشري، أساس البلاغة، (مثل) 2/366.

<sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب، (شبه)، 13/503.

<sup>6</sup> القاموس المحيط، (شبه)، 4/288.

ويلفت الجرجاني الانتباه إلى القوّة التّأثيريّة للتّمثيل في فنون القول وضروبه:  
 "مما اتّفق العقلاء عليه أنّ التّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصليّة إلى صُورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباية وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا... فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم... وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقره وبيانه أبهر."<sup>1</sup>  
 وهذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه، فالتّمثيل هو عقد الصّلة بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاجتماع لبيان حُججه.<sup>2</sup>

فهو من حيث قُدّرتِه البلاغيّة قادرٌ على استمالة المُخاطِبين والتّأثير فيهم.  
 وعند الإمام القزويني: "التّمثيل ما وجّه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور".<sup>3</sup>  
 وجاء في المُزهر السيوطي: "فبحسن اللفظ واختلافها عن المعنى الواحد ترصّع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور، ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة والتّشبيّهات المجازيّة."<sup>4</sup>

يقول الرّماني: "والأظهر الذي يقع فيه البيان بالتّشبيه على وجوه، منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسّة إلى ما تقع عليه الحاسّة، ومنها إخراج ما لا تجرّ به عادةً إلى ما جرّت به عادة، ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، ومنها إخراج ما لا قوة له في الصّفة إلى ما له قوة في الصّفة".<sup>5</sup>

أمّا أبو هلال العسكري فيرى أنّ "التّشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيد، ولهذا أطبق جميع المتكلّمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط2، 1999، ص88.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص497.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص168.

<sup>4</sup> جلال الدّين السيوطي، المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ضبطه وصحّحه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص37،38.

<sup>5</sup> محمّد محمّد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليليّة لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص98.

وأهل الجاهلية من كل جيل ما استدلّ به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلّ لسان.<sup>1</sup>

ولما كانت الغاية من البيان النبويّ هي الكشف عن الحقائق التي أرسل بها عليه الصلّاة والسّلام (التبليغ) وتوضيحها، فقد كان ممّا توصل به إلى هذه الغاية أسلوب التشبيه الذي شاع وكثر في كلامه صلّى الله عليه وسلّم عند عرضه للمعاني المختلفة، وذلك لما للتشبيه من أثر في النّفس، ودوره في إيضاح المعاني وبيان الفكر، وقد تتوّعت التشبيهات في الحديث النبويّ.

أمّا في الدّراسات الغربيّة الحديثة، فيرى بيرلمان أنّ التّمثيل "طريقة حجاجيّة تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المُستهلك، حيث لا يرتبط التّمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مُترابطة".<sup>2</sup>

فالتّمثيل إذن تقنية خاصّة في العمليّة الحجاجيّة عند البلاغيين القُدّامى والغرب المُحدّثين؛ وما يهمنّا هو محاولة دراسة التشبيه كتقنية حجاجية لها فاعليتها في الإقناع، فما يوفره التشبيه من طاقة حجاجيّة قادرٍ على إثارة المُتلقي وشغل تفكيره بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة المُشبه والمُشبه به، وما تُحدّثه هذه العلاقة التّصويريّة من أثرٍ في نفس المُتلقي تحمله على الإقناع والقبول بتلك التّشبيهات.

و فيما يلي نماذج عن حجاجية التشبيه في الحديث النبويّ الشريف من صحيح البخاريّ: حيث "أضاف إلى الحقيقة الفكرية صورة جعلتها تختال أمام العيون في ثوبٍ بهيج، ولا شك أنّ سامعهُ سيُقارن بين الشبه والتشبيه فيزداد تأثراً وانفعلاً بما سمع، ثمّ يندفع إلى التّفكير فيما يسمع مُدقّقاً مُحلّلاً إذ مسّ أوتار قلبه مسّاً حيّاً، وإذ بلغ النبيّ ﷺ بتصويره مبلغ التّأثير القويّ فقد أدّى رسالته الإبلّغية والبلاغيّة على أكمل ما يُراد".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري، الصّناعتين "الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، 1986، ص265.

<sup>2</sup> عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 2007، ص97.

<sup>3</sup> محمد رجب البيومي، البيان النبويّ، دار الوفاء للطباعة والنّشر والتّوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1987، ص233.

- قال الرسول ﷺ : الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله.<sup>1</sup>

فالمشبه الساعي، والمشبه به المجاهد، ووجه الشبه الأجر العظيم لكليهما، والقصد من التشبيهان بيان مقدار الأجر وترغيباً لفعل الخير بالسعي لسد حاجة الأرملة والمسكين على حد سواء.

وقد ساهم التشبيه في إثارة المتلقي للسعي وراء المعاني الذي يحملها واستحضار المشهد فاكتسبت العبارات بذلك بُعداً جمالياً وبُعداً تأثيرياً. وتوجد نماذج أخرى للتشبيه في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري نذكر منها:

عن عبد الله بن عباس قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ مِلْحَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءٌ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ.<sup>2</sup>

عن عبد الله بن عمر قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.<sup>3</sup>

قال الرسول ﷺ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: قول الساعي على المسكين، رقم 6007، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1140.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ: "أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم"، رقم 3800، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 702.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))، رقم 6416، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1207.

**2. الاستعارة:**

نجد "الاستعارة" في الدراسات البلاغية العربية، فقد عرّفها وقسمها الدارسون إلى عدّة أقسام ولعلّ المعروف منها هو الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية؛ و الذي أراده الدارسون ليس التمثيل والتشبيه فقط، وإنما الكشف عن الأغراض الحجاجية التي تحملها لبلوغ القصد.

فالاستعارة عند **عبد القاهر الجرجاني** : "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيّره المشبه وتجرّيه عليه."<sup>2</sup>

ويقول في "أسرار البلاغة": "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغويّ معروف تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية."<sup>3</sup>

ويُضيف **الجرجاني** أنه لا يمكن الاكتفاء بتعريف الاستعارة على أنها نقل اللفظ عمّا وُضِعَ له، وإنما يُراد بها المبالغة، "فمن شأن الاستعارة أن تكون أبلغ من الحقيقة"، فاللفظ يُعار حينما يُعار المعنى "وإلا لا فصل بين الاستعارة، وبين تسمية المطر "سما"، والنّبت "غيثاً"، والمزادة "راويةً".

ويقوم مصطلح الاستعارة عنده على "الادّعاء" بقوله: ".فلاستعارة ليست حركة في الألفاظ، وإنما هي حركة في المعاني والدلالات، وهي ليست بديعاً، بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادّعاء."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، رقم 6483، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1218.

<sup>2</sup> دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص67.

<sup>3</sup> أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص30.

<sup>4</sup> ينظر: أحمد أبو زيد، الاستعارة عند المتكلمين، مجلة المناظرة، العدد4، ماي، 1991، ص46.

أما د. طه عبد الرحمن فقد خصّ الفصل الرابع من الباب الثاني من كتابه (اللسان والميزان) في الحديث عن الاستعارة؛ وفي حديثه عن حاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ذكر المبادئ الثلاثة للدعاء:

1/- مبدأ ترجيح المطابقة: مقتضاه أنّ الاستعارة ليست في المُشابهة بقدر ماهي في المطابقة.

2/- مبدأ ترجيح المعنى: مقتضاه أن الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ماهي في المعنى.

3/- مبدأ ترجيح النظم: مقتضاه أنّ الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ماهي في التركيب.<sup>1</sup>

أما عن تعريف الاستعارة تعريفاً حجاجياً، فذلك يقتضي منا أن نأخذ دورها الدلالي في التأثير و الإقناع وفي حمل المتلقّي على التسليم بالقضايا المطروحة، وقد عرّفها عبد الله صولة حجاجياً كما يلي: "إنّها الوحدة المعجمية-الصرفية-الإعرابية معا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه و بالمقام الذي تُستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال و المقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مُستمدّ من اللغة نفسها و بعضها مُتأتّ من الاستعمال والتداول"<sup>2</sup> وعلى هذا التأثير يكون مدّارُ بُعد الكلمة الحجاجي.

وعرّفها السكاكي: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدّعي دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصّ المشبه به من اسم جنسه."<sup>3</sup>

وفي الحديث عن تأثير الاستعارة، فالاستعارة "تشتغل حجاجياً من خلال عملية الاستبدال بوصفها حركة براديجمية يتمّ من خلالها بيان قضية بتشبيها ونقلها إلى فضاء

<sup>1</sup> اللسان والميزان، طه عبد الرحمن، ص 305.

<sup>2</sup> عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 2007، ص 2، ص 68.

<sup>3</sup> كتاب التبيان، تح: د.الهالي، ص 227.



مجازي، وبالتالي تتمحي الحالة التي يكون فيها المتكلم قاصرا عن أداء مقصده مُحيلاً بذلك إلى مكان تنبئ يستشرف فيه مقاصده، وإلى حين تحققها يكون قد أقنع وأفهم، وبهذا فإنه في كل استعارة يوجد مبدأ استبدال.<sup>1</sup>

وبالتالي، بفضل هذه الحركة البراديجمية للكلمات، وعلاقات الاستبدال، يتم توليد المعاني المجازية خدمة لقصد المتكلم.

وهذا ما تفضّل به أيضا من الدارسين الغرب ديمارسيه **Dumarsais** الذي اعتبر أن أي كلمة مستخدمة بمعنى استعاري فإنها تفقد دلالتها الخاصة.

وبالتالي فتتحول الاستعارة من الجانب الجمالي الزخرفي إلى حجة إقناعية. ويرى د. طه عبد الرحمن أن "الاستعارة هي أبلغ وجوه تقيّد اللغة بمقام الكلام."<sup>2</sup>؛ بحيث أن هذا المقام يشمل المتكلم والمستمع وأنساقهما، فيعمل السياق على تغيير هذه الأنساق؛ وبالتالي الاستعارة تجعل المستمع يفتتح بها وذلك لأن قصد المُستعير تغيير مقاييس تقويم الواقع والسلوك عند المستمع وكذلك أن يتعرّف المستمع عن هذا القصد ليصبح دليلا كافيا لقبول الخطاب.

ومن أمثلة الاستعارة في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري نجد:

قال الرسول ﷺ: **واغْلَمُوا أَنْ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ.**<sup>3</sup>

ففي الحديث فن من فنون البلاغة النبوية، وهو استخدامه للاستعارة التصريحية؛ حيث استخدمت كلمة ظلال (المشبه به) للدلالة على (المشبه) وهو أثر كثرة السيوف، فالجنة تدرك بكثرة ظلال السيوف وتتمثل حاجية هذه الاستعارة في كونها تضمّنت قصد الحث على الثبات والصبر على القتال في سبيل الله، وبهذا كان له بعد تأثيري، ويذكر القزوريني

<sup>1</sup> عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة، مقارنة حاجية للخطاب الفلسفي، ص 157.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 312.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجنة تحت بارقة السيوف، رقم 2818، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 523.

فضل الاستعارة في هذا السياق بقوله: " وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة. " وهذا هو بيت القصيد لكل مُحاجج.

قال الرسول ﷺ: **اِخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ -يعني- أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا. قَالَ فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقُونَ فِيهَا فَنَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثَلَاثًا حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِي وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ.<sup>1</sup>**

سُبِّهَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي يُخَاصِمُ الْإِنْسَانَ، وَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ فِيهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ وَحَمَلَتْ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ طَاقَةَ حَاجِيَّةٍ تَمَثَّلَتْ فِي التَّرْغِيبِ مِنْ جِهَةٍ، وَالتَّرْهِيْبِ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَّةٍ؛ وَاسْتَعْمَلَ الطَّبَاقُ (جنة/=نار)

(رحمتي/=عذابي)، والطباق من الآليات الحجاجية البلاغية التي تساهم في توضيح المعنى وتقويته وتوكيده فيساهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه، فيقع ما بين الأمرين راجبا في الجنة مُتَخَوِّفًا مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

### 3. الكناية.

#### 1-تعريف الكناية:

#### لُغَةً:

عَرَّفَهَا ابْنُ فَارِسٍ قَائِلًا: "كُنِّيْتُ عَنْ كَذَا بِكَذَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بغيره مِمَّا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ"<sup>2</sup> ؛ وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ الْخَلِيلُ بِتَعْرِيفِهِ "كُنِّيَ فُلَانٌ عَنِ الْكَلِمَةِ الْمُسْتَفْحِشَةِ يَكْنِي: إِذَا تَكَلَّمَ بِغَيْرِهَا مِمَّا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهَا"<sup>1</sup> ؛ وَاخْتَصَرَ ذَلِكَ الْجَوْهَرِيُّ "بَأَنَّ تَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ وَتُرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: ماجاء في قول الله تعالى: "إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ" (سورة الأعراف/56)، رقم 7448، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1387.

<sup>2</sup> أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة:كنو)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ص139.

و يرى ابن منظور أنّ "الكناية أن تتكلم بشيءٍ وتُرِيدُ به غيره، وكُنِيَ عن الأمر بغيره، يُكْنَى كِنَايَةً، يعني إذا تكلم بغيره ممّا يستدلّ به عليه".<sup>3</sup>

نستنتج من التعريفات السابقة أنّ الكناية تحمل معنيين معنى حرفي ومعنى آخر مخبوء هو المراد، وهذا ما أكده ابن الأثير في تعريفه للكناية أنّها "مُشْتَقَّةٌ مِنَ السُّتْرِ، يُقَالُ: كُنَيْتَ الشَّيْءَ إِذَا سَتَرْتَهُ، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يُسْتَرُ فيها المجاز بالحقيقة"  
اصطلاحاً:

هي ذكر اللفظ وإرادة لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي<sup>4</sup>؛ قالت الخنساء ترثي أخاها:

طويلُ النَّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ      كثيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا ( مِنْ بحر المُتَقَارِبِ )

وصفت الشاعرة أخاها بالشجاعة، وعبرت عن ذلك بقولها "طويل النجاد"، والنجاد هي حمالة السيف، ومادامت طويلة لزم أن يكون حامل السيف طويلاً، والغالب أن يكون الطويل شجاعاً.

وقالت "رفيع العماد"، والعماد ما يستند بها بيت الشعر، والغالب أن تكون عماد بيت الشيخ هي الأعلى ويلزم من ذلك الزعامة. وعبرت عن صفة الكرم بقولها "كثير الرماد" لأنّ كثرة الرماد دليل على إيقاد النار لإطعام الضيوف.

أو "هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مُصاحِب

له، أو يُشارُ به عادةً، لِمَا بينهما مِنَ المُلَابِسةِ بوجهٍ مِنَ الوجوه"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مادة: كنى)، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص54.

<sup>2</sup> الصحاح: 2477/6.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص233.

<sup>4</sup> خلف عودة القيسي، الوجيز في مستويات اللغة، دار يافا العلمية، عمان، ط1، 2010، ص251.

<sup>5</sup> عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طرف وتليد، ج2، دار البشير، جدة، ط1، 1996، ص127.

ويعرّفها الجرجاني بقوله: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكرها باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورفده في الوجود فيوميء به إليه فيجعله دليلاً عليه".<sup>1</sup>

ويرى ابن الأثير "أنها كلّ لفظة دلّت على معنى يجوزُ حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصفٍ جامعٍ بين الحقيقة والمجاز"<sup>2</sup>

أقسام الكناية:

التقسيم الأول:

أ- كناية عن صفة: مثل قول "طويل النجاد" كناية عن صفة طول القامة.

ب- كناية عن موصوف: مثل قول "جاء قابض يده"، أي جاء البخيل (موصوف).

ج- كناية عن نسبة: مثل قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا" كناية عن نسبة إمدادها لها بالبقاء في الوجود.

التقسيم الثاني:

أ- كناية قريبة: هي الكناية التي قلت لوازمها الذهنية، أو كانت فيها العلاقة أو الملائسة بين المُكْنَى به والمُكْنَى عنه أمراً لا تتدخل فيه وسائط ذوات عدد<sup>3</sup>، وعادة ما يمكن إدراكها بسهولة، مثل: فلان حذاؤه يتسع لقدمين، هي كناية عن كبر القدم.

ب- كناية بعيدة: "هي الكناية التي كثرت لوازمها الذهنية، أو كانت فيها العلاقة أو الملائسة بين المُكْنَى به والمُكْنَى عنه تتدخل فيه وسائط متعدّدة"<sup>4</sup>.

وبالتالي هذا النوع يحتاج إلى تفكير وتأمل للوصول إلى القصد؛ وقد ذكر عبد الرحمن حسن حَبْنَكَة الميداني مجموعة من الأمثلة نوردها منها:

"في يوم كذا من أيام الحرب فرح أهل المزارع الواقعة في أسفل المدينة، بما تدفق عليهم من سماءٍ بشري"، كناية عن أن أهل المدينة أصابهم رعبٌ شديد في ذلك اليوم، ألجأهم إلى

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66.

<sup>2</sup> المثل الشائر في أدب الكاتب والشاعر 194/2.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، ص 137.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 137.

استطلاق بطنوهم، وقذف ما فيها داخل المراحيض التي صبت داخل المجاري، وتدافعت حتى وصلت إلى المزارع.

### حجاجية الكناية:

الإيحاء بالمعنى أبلغ من التصريح به، وفي هذا السياق يقول الجرجاني: "الصفة إذا لم تأتكم مصرحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألطف لمكانها. كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية، والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحُسن والرونق، ما لا يقلّ قليله، ولا يُجهل موضع الفضيلة فيه".<sup>1</sup>

والوصول إلى المعنى بالكناية يتطلب سلسلة من العمليات الذهنية الاستدلالية دون إغفال عنصر السياق فيهم يتوجه المتلقي إلى المعنى المقصود مُستبعداً بذلك المعنى الظاهر للفظ؛ وفي هذا السياق يقول عبد القاهر الجرجاني: "ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يُوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنىً ثانياً هو غرضك".<sup>2</sup>

وتتضح حجاجية الكناية بصورة جلية، فالتعبير بها حجة على صدق المعنى، وهو دليل من أدلة إثباته للمتلقي، مما يزيده ترسيخاً في الذهن، وتأثيراً في النفس.

ومن أمثلة الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري نجد:

قال الرسول ﷺ: **عُرِضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يَمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رُفِعَ لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمّي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمّتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب.**<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 203-204.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 262.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، رقم 5704، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1096.

في هذا الحديث، كناية في قوله ﷺ: "إذا سواد يملأ الأفق" وهي كناية عن كثرتهم حتى أنه ﷺ لم يُميّزهم من بين الأمم الأخرى، ووردت كلمة "سواد" للدلالة على عظمة عددهم من ناحية، وللتعبير عن الهول العظيم وشدة الموقف من ناحية ثانية.

قال الرسول ﷺ: يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ أَزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِهِ أَزْرٌ قَتْرَةٌ وَعَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِحٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.<sup>1</sup>

الشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ: "وعلى وجهه أزر قتره وعبره"، وهي كناية عن سوء الخاتمة، وفي هذا الحديث وعيد للكافرين بحرمانهم من الجنة، ومثلهم أزر فبعد سماعه لإبراهيم -عليه السلام- وعدم إيمانه سيكون مصيره العذاب مصداقاً لقوله تعالى: في الحديث: "إني حرمت الجنة على الكافرين"

وهذا ما يثبتته قوله تعالى في سورة الأعراف: "وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)"<sup>2</sup> وبهذا كان للكناية بعد حجاجي لتقريب صورة الكافر وسوء عاقبته عند المتلقي من ناحية، وأيضاً لتوضيح العدل الذي يعم الجميع في العذاب أو الجزاء فلا يظلم الله بذلك أحداً .

**4. الطباق.**

المطابقة في الكلام هي "الجمع بين الشيء وخصه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد".<sup>3</sup>

ومن أمثلة الطباق في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري نجد:

قال الرسول ﷺ: وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" (سورة

النساء/125)، رقم 3348، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 620.

<sup>2</sup> سورة الأعراف: 50.

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 307.

قال الرسول ﷺ: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء.<sup>2</sup>

قال الرسول ﷺ: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه.<sup>3</sup>

قال الرسول ﷺ: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.<sup>4</sup>

قال الرسول ﷺ: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار.<sup>5</sup>

## 5. السجع:

### 1- تعريف السجع:

**لغة:** "من سجع يسجع سجعا أي استوى واستقام وأشبهه بعضه بعضا."

ونقول: "سجع تسجيعا أي تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن"

**اصطلاحًا:** عرّف أنه "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد."<sup>6</sup>

### 2- أقسام السجع:

#### ❖ باعتبار الطول والقصر:

ينقسم السجع إلى سجع قصير وهو "ما يكون مؤلفاً من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة، وكذلك

إلى العشرة." والسجع الطويل وهو "ما زاد عن ذلك."

#### ❖ باعتبار القافية والوزن:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، رقم 6474، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1213.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: فضل الفقر، رقم 6449، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1213.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، رقم 6508، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1222.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، رقم 12، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص12.

<sup>5</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، رقم 17، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص13.

<sup>6</sup> ابن الأثير، نفس المرجع، ج1، ص210.

- أ- **السجع المطرف**: وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في حروف السجع، مثل قوله تعالى: "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)".<sup>1</sup>
- ب- **السجع المتوازي**: وهو أن يتفقا وزنا وتقفية نحو قوله تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14)".<sup>2</sup>
- ج- **السجع المتوازن**: وهو أن يتفقا في الوزن دون التقفية، مثل قوله تعالى: "وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)".<sup>3</sup>
- د- **السجع المرصع**: وهو أن يتفقا وزنا وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية، نحو قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)".<sup>4</sup>
- هـ- **السجع المتماثل**: وهو أن يتساويا في الوزن دون التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، نحو قول تعالى: "وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118)".<sup>5</sup>

### حاجية السجع:

للسجع أهمية بالغة فقد احتل أعلى مراتب الكلام حيث لا تخلو منه خطبة أو رسالة أو مقامة أو غيرهم؛ ويُعدّ "من الفنون الأسلوبية الفطرية التي تؤثر في النفوس تأثير السحر، وتلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النعمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذان، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يدخلها ملل، أو يخالطها فتور، فيتمكّن المعنى في الأذهان".<sup>6</sup>

ولذلك فهو عنصر حجاجي مهمّ يساهم في إثارة عواطف المخاطب واستمالاته من خلال ما يمنحه من موسيقى وإيقاع تعمل على إثارة انفعالات المخاطب.

1 سورة نوح/13-14.

2 سورة الغاشية/13-14.

3 سورة الغاشية/15-16.

4 سورة الغاشية/25-26.

5 سورة الصافات/117-118.

6 الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، 1994، ص110.



وفي هذا الأثر الذي يتركه السجع في النفس يقول الزركشي: "اعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيماً؛" ويقول الجرجاني أن ابن مسعود قال في صفة القرآن: ((إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمٍّ، وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دَمِيئَاتٍ أَتَانَقُ فِيهِنَّ)) أي أتتبع محاسنهن. قال ذلك من أجل أوزان الكلمات، ومن أجل الفواصل في أواخر الآيات<sup>1</sup>.

قال الرسول ﷺ: **إِتْكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُونَ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبَسَّتِ الْفَاطِمَةُ**<sup>2</sup>.

ومن أسرار الجمال هنا اللفظة التي تنتهي بها الفقرة في السجع، فاللفظة الأخيرة مع السجع لها رنة وموضع وسر، فلم يقل مثلاً: ستحرصون على الولاية أو نحو ذلك، وإنما قصد هذه اللفظة لأنها بالأذهان أعلق وإلى النفوس أحب، وفي النطق أعذب، وفي المزوجة بينها وبين القيامة ربط ذهني بين الدنيا والآخرة، وهذا يؤكد أن السجع فن دقيق يراعى فيه المعنى واللفظ والقافية السجعية بما يتلاءم مع المعنى .

قال الرسول ﷺ: **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**<sup>3</sup>.

وقصر الفواصل هنا مما يناسب الحال و المقام، ويلاحظ أن الفاصلة الأخيرة تخالف فواصل السجع قبلها، ولقد ختم بها الدعاء، وجاءت بصيغة الأمر ومعناه الدعاء، ويلاحظ أيضاً قصر فواصل السجع، وهذا لا يتصدى له إلا أرباب الفصاحة والبلاغة .

قال الرسول ﷺ: **اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تر: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992، ص288-289.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: ما يُكره من الجِرس على الأمانة، رقم 7148، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1331.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار أحر القتال حتى تزول الشمس، رقم 2966، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص548.

السَّجْع هنا مما يناسب المقام ، وموسيقى الدَّعاء موسيقى تُناسب جوَّ اللَّيل الهادئ لأنَّ هذا الدعاء كان ممَّا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصَّلَاة في جوف اللَّيل، وطول الفاصلة قبل الأخيرة مع اتِّفاقها مع ما قبلها في القافية مما يحسن في السَّجْع بشرط ألاَّ تطول طولاً يخرجها عن حدِّ الاعتدال، وما نراه هنا جاء على نهج الاعتدال، وقد اقترن السَّجْع بمحسن بدعيٍّ معنويٍّ، وهو الطَّباق، وهو من طباق الإيجاب (قَدَّمْتُ/=أَخَرْتُ) (أَسْرَرْتُ/=أَعْلَنْتُ)، وقد جاء هذا الطباق لتثبيته في النَّفوس، جاءت هذه الفقرة مسجوعة في الحديث لشدِّ الانتباه ، والأمر في ذلك دقيق حين نقرأ هذا الحديث ونكرِّره بفقراته المسجوعة، فمن بدايته نراه يشير إلى الإسلام له، والإيمان به، والتَّوَكُّل عليه، والإنابة إليه، والمخاصمة به، وكلُّها تدور حول هدف واحد، أمَّا العبارة الأخيرة بما فيها من مطابقة تشتمل على معنى آخر، وهو الإشارة إلى ألوهية الله تعالى ؛ ولذلك خَالَفَ في الفاصلة حتَّى يقف المتلقِّي وقفة تأمل.

قال الرَّسول ﷺ: **يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا.**<sup>2</sup>

قال الرَّسول ﷺ: **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكِّيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ، وَمُدِّهِمْ يَغْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ.**<sup>3</sup>

#### 6-المُقَابَلَة:

تُعَدُّ المُقَابَلَة من المحسنات البديعية المعنوية التي تُساهم في توضيح المعنى وتقويته وتوكيده، وعرفها السكاكي فقال: "المُقَابَلَة أن تجمع بين شيئين فأكثر وتُقابل بالأضداد".<sup>4</sup> ونجدها في الحديث النَّبويِّ الشَّريف نذكر منه:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التَّهَجُّد، باب: التَّهَجُّد بالليل ، رقم 1120، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص209.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: ما كان النَّبِيُّ ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، رقم 68، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص26.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع ، باب: بركة صاع النَّبِيِّ ﷺ وَمُدِّهِ، رقم 2130، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص384.

<sup>4</sup> بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص130.

-قول الرسول ﷺ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزِّنَا.<sup>1</sup>

-قول الرسول ﷺ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا.<sup>2</sup>

7-الجناس:

\*تعريف الجناس: هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

\*أنواع الجناس:

"أ-الجناس اللفظي:

1 - الْجِنَاسُ الْكَامِلُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفِقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ وَيَكُونَا (اسْمَيْنِ) كَقَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ النَّاشِي:

لِشُؤُونِ عَيْنِي فِي الْبُكَاءِ شُؤُونُ ... وَجُفُونِ عَيْنِكَ لِلْبَلَاءِ جُفُونُ

الشؤون الأولى: مجاري الدمع؛ والشؤون الثانية جمع شأن وهو الحال.

2 - الْجِنَاسُ الْمُعْتَدِلُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفِقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ وَيَكُونَا (فِعْلَيْنِ) كَقَوْلِ التِّهَامِيِّ:

سَأَلْتُكَ سِرَّ بِي مُسْرِعًا عَن دِيَارِهِمْ ... فَأِنِّي لَا أَقْوَى عَلَى طَلَلِ أَقْوَى

يَعُرُّ عَلَى الصَّبِّ الْمُتَمِّمِ أَنْ يَرَى ... مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا يَهْوَى

3 - الْجِنَاسُ التَّامُّ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفِقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ وَيَكُونَا: إِسْمًا وَفِعْلًا، أَوْ فِعْلًا وَإِسْمًا :

- فَالِإِسْمُ وَالْفِعْلُ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

أَطَالَ لَيْلُكَ حَتَّى مَا لَهُ سَحَرٌ ... أَمْ نَوْمَ عَيْنَيْكَ أَهْلُ الْحَيِّ قَدْ سَحَرُوا؟

- وَأَمَّا الْفِعْلُ وَالِإِسْمُ؛ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامِ الطَّائِي:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، رقم 80، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص28.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"، رقم 6485، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1218.

4 - الجِنَاسُ الْمُخْتَلِفُ الْحَرَكَاتِ: الجِنَاسُ الرَّابِعُ (الْمُخْتَلِفُ الْحَرَكَاتِ): وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَتَخْتَلِفَ حَرَكَاتُهُمَا كَقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِيِّ:

لِعَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ، فَإِنْ تَكُنْ ... زَكَاةُ جَمَالٍ، فَادْكُرِي ابْنَ سَبِيلٍ

5 - الجِنَاسُ الْمُرَكَّبُ: وَيُسَمَّى الْجِنَاسُ، وَالتَّجْنِيسُ، وَالتَّجَانُسُ. وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَةَ مُتَّصِلَةٌ وَالْأُخْرَى مُنْفَصِلَةٌ كَقَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ:

لِي مَدْمَعٌ وَصَبِي بِهِ ... مِنْ فَيْضِهِ وَصَيْبِهِ

وَجَوَى غَدَاً وَلَهِي بِهِ ... مِنْ حَرِّهِ وَلَهْيِهِ

6 - الجِنَاسُ الْمَرْفُوعُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَةَ تَامَّةٌ، وَالثَّانِيَةَ مَرْفُوعَةٌ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْهَا أَوْ الَّتِي تَلِيهَا؛ لِاعْتِدَالِ زُكْنِي الْجِنَاسِ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ:

وَإِنَّ قُصَارَى مَسْكَنِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ ... سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ

فَوَاهَاً لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ ... وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

7 - جِنَاسُ التَّحْرِيفِ: وَهُوَ أَنْ تُخَالَفَ الْكَلِمَةُ الْكَلِمَةَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ"<sup>1</sup>

8 - جِنَاسُ التَّضْرِيفِ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ وَيَخْتَلِفَانِ فِي التَّرْكِيبِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

عَوَادِي الدُّهُورِ دَوَاعِي الْهَوَانِ ... ثِيَابِ الْمَدَلَّةِ قَدْ أَلْبَسَانِي

9 - جِنَاسُ الْعَكْسِ وَالْقَلْبِ: وَهُوَ أَنَّكَ إِذَا عَكَسْتَ (الْبَيْتَ، أَوْ الْفُقْرَةَ، أَوْ الْكَلِمَةَ) عَادَتْ إِلَى مِثْلِهَا، وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ مِنْ ذَلِكَ: (سَاكِبُ كَاسٍ).

10 - الجِنَاسُ الْمُذَيَّلُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ الْكَلِمَتَانِ فِي الْحُرُوفِ، وَالْحَرَكَاتِ؛ إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَةَ تَزِيدُ عَلَى الْأُخْرَى بِحَرْفٍ مِنْ (آخِرِهَا) كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

11 - الجِنَاسُ الْمُذَيَّلُ الْمَعْكُوسُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَةَ تَزِيدُ عَلَى الْأُخْرَى بِحَرْفٍ مِنْ (أَوَّلِهَا) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالنَّفَقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ" (سورة القيامة/29-30)

<sup>1</sup> سورة الأنعام/26.

12 - الْجِنَاسُ الْمُرْفَلُ: وَهُوَ أَنْ تَتَّفَقَ حُرُوفُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَحَرَكَاتُهُمَا؛ إِلَّا أَنْ الْوَاحِدَةَ تَزِيدُ عَلَى الْأُخْرَى بِحَرْفَيْنِ فِي آخِرِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ لُوطٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ"<sup>1</sup>؛ (قَالَ - قَالِينَ) [بِزِيَادَةِ حَرْفَيْنِ]

13 - الْجِنَاسُ الْمُرْدُودُ: وَهُوَ أَنْ تَرِدَ الْكَلِمَةُ [تَلَوَ الْكَلِمَةَ] إِمَّا تَامَّةً أَوْ نَاقِصَةً كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي وَصِيَّتِهِ:

بُنِي اسْتَقِيمَ؛ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوفُهُ ... قَوِيماً، وَيَعْشَاهُ إِذَا مَا التَّوَى التَّوَى.

14 - جِنَاسُ التَّصْحِيفِ [وَيُسَمَّى جِنَاسَ الْحَطِّ]: مَا تَمَاثَلَتْ رِكَانُهُ وَضَعًا، وَاخْتَلَفَا نَقْطًا، بَحِيثٌ لَوْ زَالَ إِعْجَامُ أَحَدِهِمَا لَمْ يَتَمَيَّزْ عَنِ الْآخَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"<sup>2</sup>؛ أَوْ مَا اخْتَلَفَ رِكَانُهُ فِي هَيَاتِ الْحُرُوفِ الْحَاصِلَةِ مِنْ حَرَكَاتِهَا وَسُكُنَاتِهَا، نَحْوُ: «جُبَةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ».

15 - جِنَاسُ اللَّفْظِ: وَهُوَ مَا تَمَاثَلَتْ رِكَانُهُ لَفْظًا، وَاخْتَلَفَ أَحَدُ «رِكَانِيهِ» عَنِ الْآخَرِ خَطًّا مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَعَذَّبَ خَلْقَ اللَّهِ نُطْقًا وَفَمًا ... إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ؟

16 - جِنَاسُ الْإِشْتِقَاقِ: وَهُوَ تَوَافَقَ رِكَانِيهِ فِي الْحُرُوفِ وَتَرْتِيبِهَا مَعَ جَمْعِهِمَا اشْتِقَاقًا، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ"<sup>3</sup>

17 - الْجِنَاسُ الْمُلَفَّقُ: هُوَ مَا كَانَ اللَّفْظَانِ كِلَاهُمَا مَرْكَبًا مِثْلَ:

فَلَمْ تَضَعْ الْأَعَادِي قَدْرَ شَأْنِي... وَلَا قَالُوا فَلَانَ قَدْرَ شَأْنِي"<sup>4</sup>

ب-الجناس المعنوي:

"1-جناس الإضمار: أن يأتي بلفظ يُحْضِرُ فِي ذَهْنِكَ لَفْظًا آخَرَ، وَذَلِكَ اللَّفْظُ الْمَحْضَرُ يَرَادُ بِهِ غَيْرُ مَعْنَاهُ، بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، مِثْلَ قَوْلِهِ:

1 سورة الشعراء/168.

2 سورة الكهف/104.

3 سورة الكافرون/2-3

4 ينظر: ابن عبد الحق العمري، كتاب درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة، تح: سليمان حسين

العميرات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص381-395.

«مُنعم» الجسم تحكي الماء رفته... وقلبه «قسوة» يحكي أبا أوس  
و«أوس» شاعر مشهور من شعراء العرب، واسم أبيه حجر، فلفظ أبي «أوس» يحضر في  
الذهن اسمه، وهو «حجر» وهو غير مراد، وإنما المراد الحجر المعلوم.  
2- جناس الإشارة: هو ما ذكر فيه أحد الركنين، وأشير للآخر بما يدل عليه؛ وذلك إذا لم  
يساعد الشعر على التصريح به، نحو:

يا «حمزة» اسمح بوصل... وامن علينا بقرب

في ثغرك اسمك أضحي... مصحفًا وبقلي

فقد ذكر الشاعر أحد المتجانسين وهو «حمزة»، وأشار إلى الجناس فيه بأن مصحفه في  
ثغره؛ أي: «خمرة» وفي قلبه أي: «جمرة».<sup>1</sup>

## 5. آليات الحجاج اللغوية.

### 1. الإحالة

وهي مجموعة من العناصر التي تفرض على المتلقي (السامع/ للقارئ/ الناقد/  
المحلل) معرفة مرجع معين كالضمائر وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة) وهذا عند محاولته  
تأويل هذه العناصر 2 وتنقسم الإحالة إلى ضربين.

أ- الإحالة المقامية **exofora**: وهي الإحالة على خارج النص.

ب- الإحالة المقالية **endofora**: وهي إحالة على عنصر داخل النص وهي تنقسم

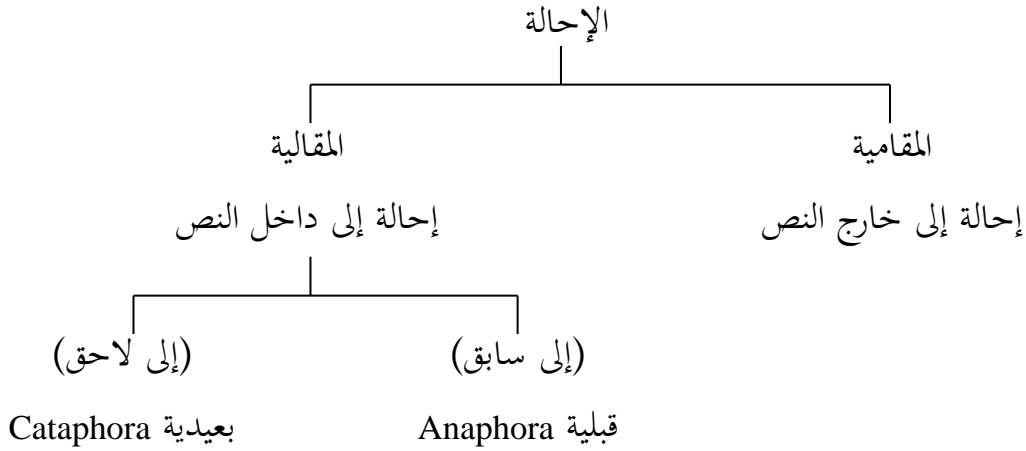
بدورها إلى نوعين: إحالة مقالية قبلية **Anaphora** وإحالة مقالية بعدية **Cataphora**.  
3. ويعتبر هاليداي ورقية حسن أن هذا الضرب المتمثل في الإحالة المقامية لا ينطوي على  
دور في تحقيق اتساق النص، عكس الإحالة المقالية التي تحقق ترابطه واتساقه؛  
ولتبسيط هذا التصور المتعلق بالإحالة ونوعيتها وتفرعاتها، وضع الباحثان رسمًا تخطيطيًا  
يوضح هذا التقسيم: 4

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، مصر، د.ط، 2019، ص 408-409.

<sup>2</sup> عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص 81.

<sup>3</sup> ينظر: محمد الشاوش، كلية الآداب منوبة، جامعة تونس، ط1، 2001، ص 125.

<sup>4</sup> ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 17.



## 2. التكرار.

يُعدّ من المؤكّدات التي تقوم على تكرار اللفظ دون المعنى، وفائدته الترسّخ في الذهن والتأثير في العاطفة، كما أنّه آية تفيد التوكيد وزيادة التنبية لأنّ العرب كانت إذا أرادت تحقيق شيء وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كرّرتة توكيدا.<sup>1</sup>

والتكرار قد يكون بالكلمة (حرف أو اسم أو فعل)، أو بالجملة، ومثاله من صحيح البخاري:

قال الرسول ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشرāk بالله، وعقوق الوالدين، وكان منكنا فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت.<sup>2</sup>"

نجد تكرارا لجملة في قوله: "ألا وقول الزور، وشهادة الزور" يعكس الأهمية التي يوليها لها لأنّ ضررها كبير وعاقبتها وخيمة، و"سبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس، والتهاون بها أكثر، فإنّ الإشرāk ينبو عنه قلب المسلم... وأما

<sup>1</sup> يُنظر: عبد الله جاد الكريم، الفكر التداولي في الحديث النبوي، دار النابعة، طنط، ط1، 2018، ص137.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، رقم 5976، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1136.

الزور فالحوامل عليه كثيرة؛ كالعداوة والحسد، وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه... لكون مفسدة الزور مُتعدية إلى غير الشاهد".<sup>1</sup>

فالتكرار أقوى طرق الإقناع، واستخدم الرسول ﷺ التكرار ليغرس في نفوس أصحابه بُغض قول الزور وعظم عاقبتها لأنه يترتب عنها مفسد كثيرة.

- قال الرسول ﷺ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ.<sup>2</sup> (تكرار فعل)

- قال الرسول ﷺ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".<sup>3</sup> (تكرار اسم)

- قال الرسول ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قالوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قالوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قال: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ".<sup>4</sup> (تكرار جملة)

- قال الرسول ﷺ: "لَقَدْ أُرِيْتُ الْآنَ . مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ . الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ".<sup>5</sup> (تكرار جملة)

- قال الرسول ﷺ: مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ.<sup>6</sup> (تكرار فعل)

## 6. السَّلْمُ الْحَاجِجِي:

<sup>1</sup> أمين أبو مصطفى، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، دار الناظمة للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2020، ص286.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النِّقَات، باب: فضل النِّقَةِ عَلَى الْأَهْلِ، رقم 5352، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1038.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رقم 1، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص7.

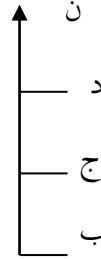
<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم 1739، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص317.

<sup>5</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: صفة الصلاة، باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، رقم 739، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص144.

<sup>6</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ، رقم 6499، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1220.



- مفهوم السّلم الحجاجي: السّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرّمز لها كالتالي:



ن: النتيجة ، "ب" و"ج" و"د": حجج و أدلة تخدم النتيجة"ن".

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما ، علاقة ترتيبية معينة ، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي، الذي يعد فئة حجاجية موجهة ، يتسم بالسمتين الآتيتين:<sup>1</sup>

أ\_ كل قول يرد في درجة ما من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة ل"ن".  
ب\_ إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح ، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1\_ حصل زيد على الشهادة الثانوية.

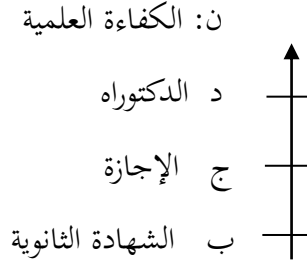
2\_ حصل زيد على شهادة الإجازة .

3\_ حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

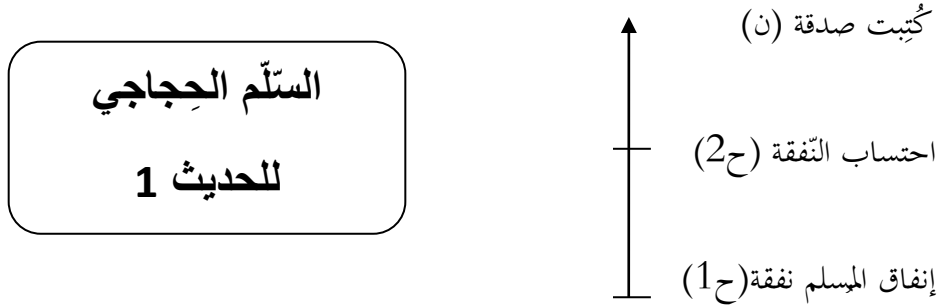
فهذه الجمل تتضمن حُججًا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية ، وتنتمي كذلك إلى نفس السّلم الحجاجي ، فكلها تؤدي إلى نتيجة مُضمرة من قبيل "كفاءة زيد" أو "مكانته العلمية" . ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السّلم الحجاجي ، و حصول زيد على

<sup>1</sup> حمو النقاري، التحاجج(طبيعته ومجالاته ووظائفه)، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص60.

الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد و على مكانته العلمية، و يُمكن الترميز لهذا السّلم كما يلي:



الحديث 1: قال الرسول ﷺ: إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً<sup>1</sup>.

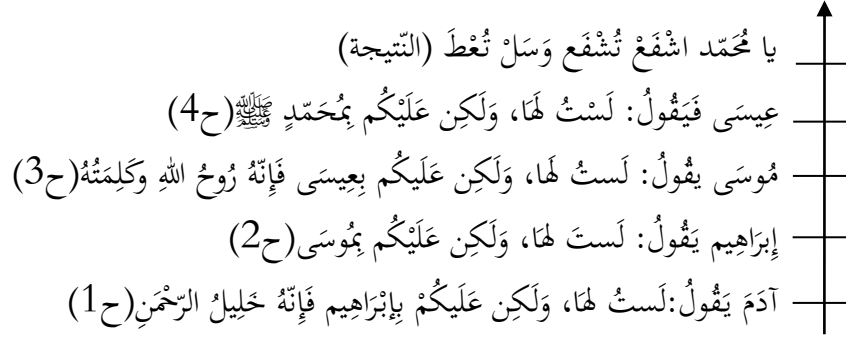


الحديث 2: قال الرسول ﷺ: "إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل ، رقم 5351، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1038.

على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع.<sup>1</sup>  
 يمكن تمثيل السلم الحجاجي لهذا الحديث على النحو الآتي:

السلم الحجاجي  
 للحديث 2



### 7. الروابط و العوامل الحجاجية :

لما كانت للغة وظيفة حجاجية ، و كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية و بواسطة العناصر و المواد التي تم تشغيلها ، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج ، فاللغة العربية مثلا ، تشتمل على عدد كبير من الروابط و العوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية ، نذكر من هذه الأدوات : لكن ، بل ، إذن ، حتى ، لا سيما ، إذ ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما ، تقريبا ، إنما ، ما ... إلا... إلخ.

إن هذه الأدوات هي التي دفعت ديكر و أنسكومبر إلى رفض نموذج شارل موريس و الدفاع عن فرضية التداوليات المندمجة (la pragmatique intégrée) و ترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها ، أي بتتمته الممكنة و المحتملة ، و لا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم 7510، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص1397.

<sup>2</sup> أبو بكر العزاوي، الحجاج و المعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج، لحمو النقاري ، ص 63.

وينبغي أن نميّز بين صنفين من المؤشّرات والأدوات الحجاجية : العوامل الحجاجية ( **les operateurs** ) و الرّوابط الحجاجية ( **les connecteurs** ) فالرّوابط تربط بين قولين ، أو بين حجّتين على الأصحّ (أو أكثر) ، و تسند لكلّ قول دورًا محددًا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامّة ، ويمكن التّمثيل للرّوابط بالأدوات التّالية : بل ، لكن ، حتى ، لا سيما ، إلخ...

" أمّا العوامل الحجاجية ، فهي لا تربط بين متغيّرات حجاجية (أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج) ، و لكنّها تقوم بحصر و تقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما ، و تضمّ مقولة العوامل أدوات من قبيل ربما ، تقريبًا ، كاد ، قليلًا ، كثيرًا ... إلخ و جلّ أدوات القصر".<sup>1</sup>

ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي ، ندرس المثالين الآتيين :

\_السّاعة تُشير إلى الثامنة .

\_لا تشير السّاعة إلّا إلى الثامنة .

فعندما أدخلنا على المثال الأوّل أداة القصر "لا...إلّا" ، وهي عامل حجاجي ، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي ، و لكن الذي تأثّر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها .

ففي المثال (السّاعة تشير إلى الثامنة ، نجد أن له إمكانيات حجاجية كثيرة ، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل : الدّعوة إلى الإسراع ، التّأخر و الاستبطاء ، هناك متّسع من الوقت ... إلخ بمعنى أنه يخدم نتيجة من قبيل : (أسرع) كما يخدم النتيجة المضادّة لها : (لا تُسرّع) ، لكن عندما أدخلنا على هذا المثال العامل الحجاجي : (لا...إلّا) ، فإنّ إمكانياته

<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي ، الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج، لحمو النقاري، ص 64.

الحجاجية تقلصت ، و أصبح الإنتاج العادي و الممكن هُوَ : (لا تُشيرُ السّاعةُ إلا إلى الثّامنة ، لا داعي إلى الإسراع).

#### 4 الرّوابط الحجاجية :

عُرّف الرّابط الحجاجي في القاموس الموسوعي للتداولية أنه "عِبارةٌ عن عَلاقةٍ لسانيةٍ تربطُ بينَ غَرَضينِ لُغويينِ داخِلِ القَوْلَةِ نَفْسِهَا".<sup>1</sup>

و وَرَدَ في كِتَابِ اللّغَةِ وَالْحِجَاجِ لِأَبِي بَكْرِ العَزَاوِيِّ "هُوَ الَّذِي يَرِيبُ بَيْنَ مَلْفُوظَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي اسْتِراتِيجِيَّةِ حِجَاجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ"<sup>2</sup>

ويكمن الدور الأول للروابط الحجاجية في توضيح قصد المتكلم من خلال التوجيه الحجاجي، وهذا ما وَرَدَ في كِتَابِ الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله أنّ الروابط الحجاجية تتضمن مجموعة من التعليمات والإشارات التي تتعلّق بالطريقة التي يتمّ بها توجيه القول أو الخطاب نحو نتيجة مُحدّدة، هي التي تُمثّل القصد الحقيقي للمتكلّم حتّى إن لم تكن البنية التركيبية دالة عليها دلالة وضعية مباشرة وهي التي يتمّ استقبالها من قبل المخاطب ويُؤوّلها قبل أن يستجيب".<sup>3</sup>

**الرّابط (لكن):** تستعمل لكن لنفي كلام و إثبات غيره ، يقول الرماني : " تقع لكن بين كلامين لما فيها من نفي و إثبات لغيره فهي تتوسّط بين كلامين متغايرين نفيا و إيجابا يستدرك بها النفي بالإيجاب ، و الإيجاب بالنفي"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جاك موشليير، آن رينول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عز الدين مجذوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، د.ط، د.ت، ص86.

<sup>2</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.

<sup>3</sup> رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلد40، العدد2، عدد خاص عن الحجاج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2011، ص109.

<sup>4</sup> الرماني أبو الحسين علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تح: : عرفان بن سليم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2005، ص196.

إنّ الوصف الحجاجي الذي يقدمه أصحاب النظرية الحجاجية للأداة ( mais ) أو لما يقابلها من الأدوات و الروابط في اللغات الأخرى في حال استعمالها للحجاج ، يمكن تلخيصه كما يلي : إنّ التلّفظ بأقوال من نمط ( أ لكن ب ) يستلزم أمرين اثنين :<sup>1</sup>

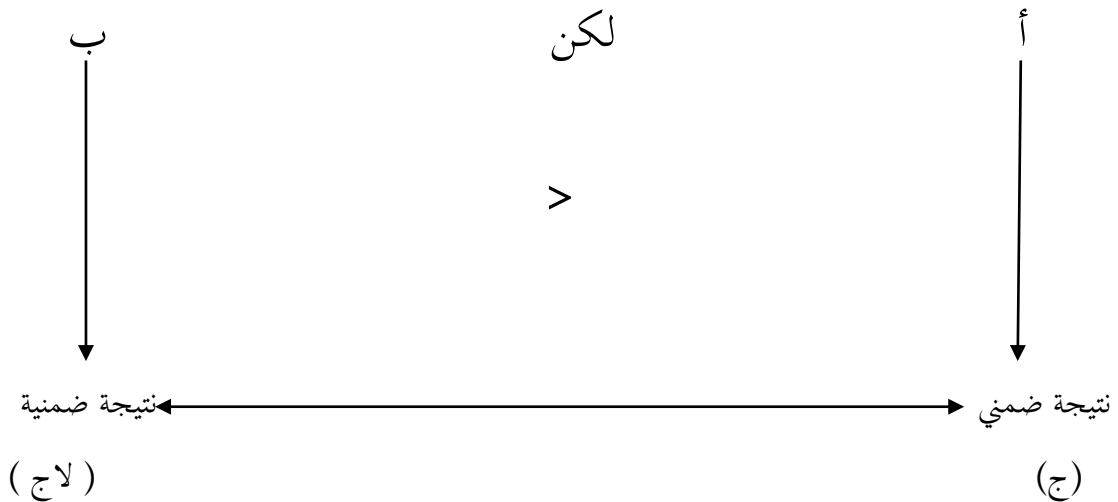
1 \_ أنّ المتكلّم يقدم ( أ ) و ( ب ) باعتبارهما حُجَّتَيْن ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة ( ن ) والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها ، أي ( لا ، ن ) .

2 \_ أنّ المتكلّم يُقدّم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى ، و باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته .

و يمكن توضيح هذه العلاقة الحجاجية بواسطة الرسم البياني التالي :



فالرابط "لكن" الحجاجي يعمل تعارضًا حجاجيًا بين ما يتقدّم الرابط و ما يتبعه، فهو يقتضي مخالفة ما بعده لما قبله؛ ويمكن تمثيل بنيته على النحو الآتي:



<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص58 .

بحيث تكون: > حجة أقلّ قوة

← حجة مراعاة لـ...

↔ تناقض مع

الرّابط ( حتّى ) :

تناوّل الباحثان ديكر و أنسكومبر الأداة ( MEME ) في اللّغة الفرنسيّة المقابلة

للأداة ( حتّى )

في اللّغة العربيّة بشيء من الدّراسة و التّحليل وقدّما لها وصفاً حجاجياً ، " فالحُجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن تنتمي إلى فئةٍ حجاجيّة واحدة ، أي أنّها تخدمُ نتيجةً واحدةً ، ثمّ إنّ الحجّة التي تردُّ بعدَ (حتّى) هي الأقوى و هو ما يقصدهُ النّحاة بقولهم : (أنّ يكونَ ما بعدها غايةً لما قبلها) ...، و لذلك فإنّ القولَ المشتَمِلَ على الأداة "حتّى" لا يقبلُ الإبطالَ و التّعارضَ الحجاجي<sup>1</sup>.

ومثاله: حصل زيدٌ على البكالوريا وحتّى الدكتوراه.

الحجة 1: حصول زيد على البكالوريا.

الحجة 2: حصول زيد على الدكتوراه

النتيجة: كفاءة زيد.

فالحجتان 1 و 2 تخدمان نتيجة واحدة وهي كفاءة زيد والحجّة الأقوى هي حصوله على

الدكتوراه، أي الحجّة التي وردت بعد الرّابط (حتّى).

\_ الرّابط ( الواو ) :

يستعمل "الواو" حجاجياً و ذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض ، إذ تقوي كلّ

حُجّة منها الأخرى وتعملُ على الرّبطِ النَّسقيِّ أفقيّاً بين الحجج.

<sup>1</sup> أبو بكر العزّوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص73.

ومن الأمثلة في الحديث النبوي في صحيح البخاري:

-قال الرسول ﷺ: "الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشْتَبِهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ".<sup>1</sup>

عمل الرابطة الحجاجي "الواو" على الربط التسلسلي الترتيبي بين الحجج لنتيجة مفادها "كراع يزعى حول الحمى، يوشك أن يواقع".

-قال الرسول ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمَعْرَفٍ".<sup>2</sup>

قوله ﷺ: " وإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ " نتيجة دعمتها حُجج ساهم في ربطها الرابطة الحجاجي "الواو"، فوردت مرتبة متسلسلة متصلة لدعم هذه النتيجة.

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ (ح1) = الرابطة الحجاجي (الواو) = لم تحل لأحد قبلي (ح2) =  
الرابطة الحجاجي (الواو) = لا لأحد بعدي (ح3) = النتيجة: وإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ.

#### 4. 2 العوامل الحجاجية:

العامل الحجاجي ( لا ... إلا ) :

-قال الرسول ﷺ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات، رقم 2051، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص371.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: جزاء الصيد، باب: لا يُنْفَرُ صَيْدُ الْحَرَمِ، رقم 1833، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص334.



قوله ﷺ: " لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ " حُجَّةٌ يَدْعُمُهَا الْعَامِلُ " لا...إلا"؛ وهذه الحُجَّة لها نتيجة ضمنية وهي أن الخير الحقيقي هو خير الآخرة فعلى كل إنسان السعي إليه.

-قال الرسول ﷺ: صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤَدِّ فِيهِ. وقال: أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبُسُهُ.<sup>2</sup>

العامل الحجاجي "لا...إلا" ساهم في حصر الإمكانيات، فلو قيل "يريد الصلاة"، نجد أن له إمكانيات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: رفع الدرجة ومحو الخطيئة، الدعوة إلى الصلاة، الهروب من أعمال أخرى، الإخبار بالانشغال...إلخ بمعنى أنه يخدم نتيجة من قبيل: (يريد) كما يخدم النتيجة المضادة لها: (لا تريد)، لكن عندما أدخلنا على هذا المثال العامل الحجاجي: (لا...إلا)، فإن إمكانياته الحجاجية انحصرت، و أصبح الإنتاج العادي و الممكن هو: (لا يريد إلا الصلاة، فهي ترفع الدرجات وتمحو الخطيئة).

وتوجد أحاديث أخرى نحو:

قول الرسول ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ

الله.<sup>3</sup>

و قول الرسول ﷺ: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: هل تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانَهَا مَسَاجِدَ؟، رقم 428، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 93.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: ما ذُكِرَ فِي الْأَسْوَاقِ، رقم 2119، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 383.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأطعمة، باب: الخزيرة، رقم 5401، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1047.

## العامل الحجاجي ( كاد ) :

تُعَدُّ "كاد" من العوامل الحجاجية التي لا تربط بين متغيرات حجاجية ( بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج ) خلافا للربط الحجاجي ( الواو ) ، لكنّه يقوم بحصر و تقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما فمثلا قولنا: "كَدْتُ أُسْتَجِيبُ" مُقْتَضَاهُ أَنَّ الاسْتِجَابَةَ لَمْ تَحْصُلْ ، ووجود المؤشّر اللغوي "كَدْتُ" يُوَضِّحُهُ وَيُؤَكِّدُهُ وَبِالتَّحْلِيلِ الحِجَاجِي تكونُ الحُجَّةُ "كَدْتُ أُسْتَجِيبُ" تَسِيرُ فِي الاتِّجَاهِ الَّذِي تُؤَدِّي إِلَيْهِ الحُجَّةُ "أُسْتَجِيبُ" وَ تَخْدِمُ النَتِيجَةَ الَّتِي تَخْدُمُهَا هَذِهِ الحُجَّةُ ، وَ يُمْكِنُ التَّمَثِيلُ لِهَذِهِ العِلاقَةِ عَلَى الشَّكْلِ التَّالِي :

أُسْتَجِيبُ \_\_\_\_\_ الضَّغَطُ شَدِيدٌ .

كَدْتُ أُسْتَجِيبُ \_\_\_\_\_ الضَّغَطُ شَدِيدٌ .

وَ إِذَا كَانَ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا عَلَى مَسْتَوَى الاقْتِضَاءِ ، إِذْ أَنَّ الاسْتِجَابَةَ حَصَلَتْ فِي الحَالَةِ الْأُولَى وَ لَمْ تَحْصُلْ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهُمَا تَشْتَرِكَانِ فِي الوِجْهَةِ الحِجَاجِيَةِ ، وَ فِي النَتِيجَةِ الَّتِي تَخْدِمَانِهَا وَ تَقْصِدَانِ إِلَيْهَا.<sup>2</sup>

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَ فِيهَا هَذَا العَامِلُ مَا يَلِي :

- قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: **إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ المَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.**<sup>3</sup>

وَبِتحليل القول "لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً" نَلَاحِظُ عَدَمَ وِجُودِ رَاحِلَةٍ، أَيْ لَمْ يَحْصُلِ الوُجُودُ، وَإِنَّمَا المَلْفُوظُ يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَ وِجُودَ العَامِلِ "يَكَادُ" يُوَضِّحُهُ وَ يُؤَكِّدُهُ، وَهُوَ يَقومُ بِوِظَيفَةِ حِجَاجِيَّةٍ تَتَمَثَّلُ فِي الرِّبْطِ بَيْنَ أَجْزَاءِ النِّصِّ، وَبَيْنَ المَلْفُوظَاتِ دَاخِلِ المَقْطَعِ الوَاحِدِ، وَبِتحليل التَّرْكِيبِ السَّابِقِ حِجَاجِيَا "لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً" نَجِدُهُ يَسِيرُ فِي نَفْسِ الاتِّجَاهِ الَّذِي تُؤَدِّي

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: بيع الذهب بالذهب، رقم 2175، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 390.

<sup>2</sup> أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م ، ص 55 / 56.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم 6498، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1220.

إليه الحُجّة "لا تجد فيها راحلة" ويخدمان نفس النتيجة وهي "أنّ النَّاس في أحكام الدِّين سواء، أو هي كثرة أهل نقص وقلة أهل الفضل".<sup>1</sup>

قال الرسول ﷺ: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة ممّا يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظةٍ أشدَّ غضباً من يومئذٍ، فقال: أيها الناس، إنكم منقرون، فمن صلّى بالناس فليخفف، فإنّ فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة.<sup>2</sup>

قال الرسول ﷺ: غفّر لأمرأةٍ مؤمسةٍ، مرّت بكلبٍ على رأسِ ربي، يلهث، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها، فأوثقت به خمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك.<sup>3</sup>

قال الرسول ﷺ: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفظ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدٌ يؤدّي الأمانة، فيقال: إنّ في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمان. ولقد أتى عليّ زمانٌ، ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً رده عليّ ساعيه، وأما اليوم: فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: الغضب في الموعظة والتّعليم إذا رأى ما يكره، رقم 90، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 30.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شرابٍ أحكم فليغمسه فإنّ في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، رقم 3321، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 612.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الفتن، باب: إذا بقي في خثالةٍ من الناس، رقم 7086، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1321.

## 3. قوانين التخاطب في الخطاب النبوي

يُلاحَظُ في كثيرٍ من الأحيانِ بالنسبةِ للوصفِ اللغوي أنّ التّأويلَ الدّلالي لجمَلِ اللّغاتِ الطّبيعيةِ في بعضِ السّياقاتِ يُصبحُ متعذّراً؛ أي أنّ معاني هذه الجمَلِ لا ينحصرُ فيما تدلّ عليه صيغها الصّورية ( اللفظية ) للجملة بل يتعدّاهَا إلى معنى ضمني غير مصرّح به، فعبارة "هل تستطيع أن تتاولني الملح؟" تستدعي معرفة التّأويلِ الواردِ إعطاؤه لهذه الجملة. هل يعتمدُ المعنى المستلزمُ وحده باعتبارِه السابق إلى الفهم أم يعتمدُ المعنى الصّريحُ "السؤال" والمعنى المستلزمُ معاً باعتبارِ الثاني ناتجٌ عن الأوّل؟

ولتحليل هذه الظاهرة أشار الباحثون إلى وجود علاقاتٍ من شأنها أن تُساهمَ في عملية التّواصلِ الإنساني ضمنَ آليّةٍ سمّيتُ بـ(الاستلزامِ الحواري) وتُعني "ما يرمي إليه المتكلّمُ بأسلوبٍ غير مُباشرٍ، جاعلاً المستمعَ يتجاوزُ المعنى السطحي إلى المعنى الضمني للجمَلِ؛ إذ الملفوظات عندهم تشغلُ على مُستويين: مُستوى المضمون، ومُستوى العلاقة الذي يُسهّمُ في إقامة رابطٍ اجتماعي عاطفي بين المتخاطبين كما هو الحالُ في علاقة التّهذيبِ التي أشار إليها الكثير من الباحثين المتأخرين من أمثال : براون، لفنسون، ليتش؛ إذ تُسهّمُ في أسوأ الحالات في الحدّ من الخِلافاتِ المحتملّة، وتُهيءُ المتخاطبين في أحسنِ الحالاتِ للتّواصلِ فيما بينهم.<sup>1</sup>

وضمن هذه العملية التّواصلية يخضع المتخاطبان إلى سننٍ أو مجموعةٍ من القوانين تكمنُ وظيفتها في " تحديد معالمِ الدّلالاتِ الحجاجية ... في نظر ديكرو و انسكومبر فيما أسَميَاهُ "اقتصاد الوصف الدّلالي"، والتي تهتمّ بتأخير ظهورِ التباس في المعنى".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Orichioni catrine kerbrat: les interactions verbales, Armand colin, édition paris,1992,tome

2,p163

<sup>2</sup> عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01،

2003،ص123.

وبمساهمة للجانب السياقي في تحديد قواعد التخاطب التي يجب مراعاتها في أي ممارسة لغوية في المجتمع، فإن للسياق أهمية كبيرة تكمن في الدور الذي يُقدّمه في الوقوف على الدلالات المقصودة وتحديد معاني الكلمات و العبارات ودفع الإبهام و الالتباس و الغموض.

و يُعتبر الفيلسوف الأمريكي بول غرايس (p.grice) أول من تناول الحديث عن هذه القواعد التخاطبية في مقاله (المنطق و الخطاب) وفي ترجمة أخرى بعنوان (المنطق والتحاوُر) مُقدّما فيها اقتراحات مُتعدّدة لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي في إطار كلّ من فلسفة اللغة العادية و الفلسفة الصورية، والنظرية التوليدية التحويلية.<sup>1</sup>

## 1.2 مبدأ التعاون المشترك:

اعتمد غرايس في صياغته لهذه القوانين على مبدأ أساسي يخضع له كلّ من المتحاوِرين إسهامه في الحوار، وهو ما يُسميه بمبدأ التعاون، وهو مبدأ مفاده "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار وبما يتوافق مع العرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار".<sup>2</sup>

وقد فرّع غرايس عن هذا المبدأ أربعة قواعد أو مُسلّمات هي:<sup>3</sup>

1 - مُسلّمة القدر (الكمّ): و تخصّ كمية الإخبار التي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتنفّر إلى مُقولتين:

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر من المطلوب.

<sup>1</sup> أحمد المتوكّل، الاستلزام التخاطبي ( بين البلاغة العربية و التداوليات الحديثة)، ضمن كتاب : التداوليات (علم

استعمال اللغة)، حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، سنة 2011، ص295.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص96.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، ص238.

2- مسلمة الكيف (الطريقة): لا تقل ما لا تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

3- مسلمة الملاءمة : لتكن مشاركتك ملاءمة.

4- مسلمة الجهة: التي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرّع إلى قواعد فرعية هي:

أ- ابتعد عن اللبس .

ب- تحرّ الإيجاز.

ج- تحرّ الترتيب.

ويقترح غرايس أن تُوصَف ظاهرة "الاستلزام التّخاطبي" انطلاقاً من مبدأ التّعاون والقواعد المتفرّعة عنه باعتبار أنّ مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربعة مع احترام المبدأ العام، مبدأ التّعاون، كما يُفترَض أنّ المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التّعاون، فالمشاركون يتوقّعون أن يساهم كلّ واحدٍ منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله<sup>1</sup>. ولا تمثّل قواعد المخاطبة مجرد معايير سلوكية يجب اتّباعها فحسب، بل تمثّل مبادئ لتأويل ما ينتظره المتكلّمون من مخاطبيهم، إذ يسعى المرسل إلى إيضاح قصده للمرسل إليه، وأنّ يعتمد هذا الأخير إلى فهم قصد المرسل من خلال تأويل كلامه، وفي هذا الباب يقول إدريس مقبول: "... ولمّا كانت القُصود و الاعتقادات من البنية النفسية المتكلّم بها، وهي لا تظهر إلّا بالقول سمّيت قولاً إذ كانت سبباً له، وكان القول دليلاً عليها ...، وكما لا يستطيع المتكلّم التّواصل مع غيره من غير أن يفهم

<sup>1</sup> أن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص102.

المخاطب قصده، لا يستطيع هذا القصد نفسه أن يظهر من غير عبارة، فهو مفتقر إلى ما به يكون ظهوره، فيكون معنى الشيء هو ما يقصد به ويراه منه".<sup>1</sup>

فإدريس مقبول يؤكد هنا على ضرورة التلازم بين المستويين: القصدي والملفوظي لتحقيق التواصل المطلوب.

وتعرضت مبادئ غرايس إلى بعض النقود: فجون لاينز يقر أن مبادئ غرايس جديدة بالاهتمام من حيث المبدأ إلا أنها لم تلق بعد بقبول عام<sup>2</sup>، كما نجد طه عبد الرحمان يرى أن غرايس لم يتقطن إلى الجانب التهذيبي الذي قد يكون سبباً في خروج المعاني الصريحة إلى معانٍ أخرى وأنه لم يجمع إلى عنصر التبليغ، عنصر التهذيب.<sup>3</sup>

لقد أعاد غرايس صياغة تلك المبادئ على شكل قوانين تسعى إلى نقل المعنى و تسيير المحادثة نحو الإفهام وتحقيق الهدف المشترك لشركاء التفاعل عن طريق التعاون فيما بينهم وتتمثل في :

### 1.1.2 قانون الإخبارية informativité:

وغرضه تزويد المخاطب بكل المعلومات التي لم يسبق له معرفتها، فهو قانون يتمثل في رغبة المتكلم في تمثيل الفكر وتجسيده ليكون معروفاً ومُدركاً عند الآخر، محاولاً قدر الاستطاعة أن يعطي للمتلقى قدرة على استنتاج دلالات قد لا يظهرها صريح الخطاب " وفي الحقيقة لا يمكن الوصول إلى هذه النتيجة إلا إذا كان المخاطب لا يدري ما يشار إليه " <sup>4</sup>. وهو يتعلّق بكل أنواع أفعال الكلام من تقرير واستفهام، أمر، أو نصيحة.

<sup>1</sup> إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط3، سنة 2011، ص28.

<sup>2</sup> جون لاينز، اللغة و المعنى والسياس: تر عباس صادق الوهاب: دار العلوم الثقافية العلمية، بغداد ، العراق، ط1، سنة 1987، ص239.

<sup>3</sup> طه عبدالرحمان، اللسان و الميزان: ص240.

<sup>4</sup> Oswald dicrot : dire et ne pas dire(principe de sémantique linguistique), herman, paris, 1éd, 1972, p133.

فالإخبار هو " القصد و الغرض من التخاطب بصفة عامة، وهو من الأسس التي يتجسد بواسطتها الفكر وينقل إلى المتلقي"<sup>1</sup>

والإخبار في الحياة اليومية لا يتحقق باللغة فقط، فقد يلجأ الباحث إلى وسائل الإخبار غير اللغوية كما هو الحال مع الرموز و الإشارات و الصّور.

" وفي قانون الإخبار يمنع ترديد ما قيل ويعتبر ذلك حشوا، ما عدا في بعض الحالات التي يضطرّ فيها المتكلم إلى إعادة الخبر لكي يربط ذهن المخاطب الشارد أو لكي يربط ما يقول بما قال أو قيل لسبب إطالته في الكلام. وقد يكون هناك رغبة للمتكلم في أن يكون أكثر إيضاحا في بعض النقاط التي يعتقد أنها ستكون غامضة بالنسبة للمخاطب"<sup>2</sup>.

### 2.1.2 قانون الشمول exhaustivité:

وهو قانون شديد اللصق بقانون الإخبارية باعتبار أنّ الشمول هو إمداد المخاطب المتلقي بكلّ المعلومات الضرورية التي تكون بحوزته ولا يكون الكلام شاملا ما لم يحمل في طياته القدر الكافي من المعلومات، إذ إنّه من غير الطبيعي أن يصرح صبي لأمّه أنّه أفاض الكأس بينما سكون قد كسره، أو أن يدّعي قائد عسكري أنه أضع قرية ولكنه في الواقع أضع مدينة.<sup>3</sup>

وهكذا يأخذ الشمول على أنه تقديم الخبر أو الموضوع بالاعتماد على التصريح بالقدر الكافي من المعلومات لحصول الإفادة، وهو ليس بالضرورة تقديم كلّ شيء لأنّ ذلك قد يؤدي إلى الإطناب والحشو الذي لا طائل منه .

كما أنّ السكوت عن بعض المعلومات في بعض الأحيان يخدم العملية التواصلية أكثر من ذكرها كما هو الحال في خطابات بعض وسائل الإعلام وذلك لأسباب معينة كعدم

<sup>1</sup> ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، مطبعة الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، سنة 2012 ، ص192.

<sup>2</sup> محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، سنة 2012، ص 121.

<sup>3</sup> Oswald dicrot,ibid,p134



ملائمة تلك المعلومات والصور لأخلاقيات وعادات وتقاليد ذلك المجتمع الذي توجه إليه أو تعارضها لسياسة أمن الدولة.<sup>1</sup>

وخرق هذا القانون يتمّ عبر طريقتين: الأولى تتمثّل في الصّمت، والثانية تتجلى في إخفاء نصيبٍ من المعلومات عن الموضوع.<sup>2</sup>

**3.1.2 قانون الإفادة intérêt:**

يعدّ هذا القانون المركز و المحور الذي تدور حوله جميع القوانين الأخرى، إذ تتحدّد أهمية الخطاب و تتوقّف على مدى مساهمة المخاطب في إفادة المتلقّي، فتزيد من ثقافته و تتوسّع مداركه وتنشع جهالته بالموضوع والخطاب الجيّد والفعال هو الذي ينجرّ عنه نتائج عملية يعمل بها المتلقّي و يستفيد منها حيث " إنّ تقييم الإفادة يعتمد على المتلقّي : بحسب المعارف التي يمتلكها مُسبقًا في سياقٍ مُعيّن " <sup>3</sup>، إلّا أنّ قانون الإفادة لا يتناسبُ طردياً مع قانون الإخبارية ، إذ يمكن لجملة أن تكونَ إخبارية لكنها غير مفيدة، كالنموذج الذي كثيرا ما يقدّم عن الملفوظات غير الإخبارية، لكنها مفيدة من الناحية الحجاجية؛ إذ في مطعم وعند دفع الفاتورة انتصب شخص مُتذمّرا قائلا: "عندي ثلاثة أطفال"، فالملفوظ غير إخباري لأنّ الجميع يعلم أنّه أب لثلاثة أطفال، ولكن ذا فائدة حجاجية، غرضه السّؤال وتصوير حاجته وفاقته ودفع السّامع إلى مساعدته على تقديم الأكل له ولأولاده.

وقد ربط كل من سبربر و ويلسون D.Sperber و D.Wilson هذا المبدأ بمبدأ الملاءمة المتعلّق أساسا بالمعلومات ذات الإفادة في السّياق التّواصلي، فالتّواصل بالنّسبة لصاحبي نظرية الملاءمة يسعى إلى تغيير مقام التّلّفظ، وهذا يحدث خاصّة بفضل الاستدلالات التي يقوم بها المتلفّظ المشارك بجعل المعلومات الجديدة التي يحتويها الملفوظ تتفاعل مع

<sup>1</sup> حكيمة حمقة، بنية المحادثة: مقارنة نصية تداولية ( حصة في دائرة الضوء انموذجا)، مذكرة ماجستير، قسم علوم اللسان ، جامعة الجزائر، سنة 2010-2011، ص ص 186-187.

<sup>2</sup> عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم، ص ص 106-107.

<sup>3</sup> Dominique manguneau,pragmatique pour le discours littéraire, bordas,paris,1990,p104

المعلومات المكتسبة سابقا، وكلما غيرت المعلومات الصادرة عن الملفوظ المقام كلما كان الملفوظ مُلائمًا.<sup>1</sup>

وهكذا فإن المتلقّظ المشارك يسعى بدافع هذا المبدأ إلى معالجة المعلومة الأكثر ملاءمة ضمن المعلومات التي بحوزته.<sup>2</sup>

ولخص الأستاذ الدكتور مسعود صحراوي هذا المبدأ في المقولة التالية: "كلما قلّ الجهد المعرفي المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمة هذا الملفوظ، وكلما استدعى التّعامل مع ملفوظ ما جهدا كبيرا كانت ملاءمته ضعيفة".<sup>3</sup>

#### 4.1.2 مبدأ الصدق sincérité:

يعتبر هذا المبدأ عاملا أساسيا في التّعاملات اليومية لأفراد المجتمع ومفاده قول المتكلم للحقيقة كما يتصوّرها موجودة في الواقع أو كما يدركها في الواقع: فلنقرر شيء ما يلزم المتكلم بأن يضمن حقيقة ما يقرره، ويكون الصدق بالإضافة إلى عامل الإثبات بالاستفهام ويشترط فيه أن تكون إرادة المتكلم الذي يطرح السؤال صادقة في معرفة الإجابة، وبالأمر فعليه أن يكون مريدا لتحقيق الأمور به، لا أن يأمر بالمستحيل وقوعه، وعلى العكس من ذلك فإن المتكلم لا يلتزم بهذا القانون إذا تمنى شيئا لا يمكن تحقيقه.

وقد تقدّم الأستاذ **طه عبدالرحمان** بصياغة لهذا القانون أسماها مبدأ التصديق.

ويقترح بعض الباحثين التّداوليين مبادئ أخرى للتّحاور نذكر منها:

#### 2.2 مبدأ التّأدّب:

تظن مجموعة من الدّارسين في هذا الحقل إلى الدّور الذي يلعبه التّأدّب في التّفاعلات اللّغوية وضرورة العملية التّخاطبية، فها هي **روبين لاکوف** R.lakoff تعيب على الباحثين تقصيرهم ووقوفهم عند حد الشّكل اللّغوية للحكم على صحّة الجمل و الملفوظات،

<sup>1</sup> D.Maingueneau, les termes clés de l'analyse du discours, seuil memo, paris, p61

<sup>2</sup> Ibid, p p:61-62.

<sup>3</sup> مسعود صحراوي، التّداولية عند العرب، ص54.

فقد أثبت الواقع أن سلامة البنى الشكلية واللغوية للجمل والملفوظات بصفة عامة لا يعني بالضرورة صحتها، ولذلك نجدها تدعو في مقالها ( منطق التأدب) الذي صاغت فيه هذا المبدأ إلى ضرورة اعتبار سياق التلقظ بما فيه من اقتراحات منطقية وأخرى تداولية في الحكم على صحة الملفوظات و التراكيب فكان منطلقها أن الجمل تعكس توجه المرسل نحو سياقه الاجتماعي وافتراضاته نحو:<sup>1</sup>

- 1- الناس الذين يتواصل معهم من حيث شعورهم نحوه ورؤيتهم الاجتماعية مقارنة برتبته.
  - 2- موقفه الحقيقي في المحيط الذي يتواصل فيه من حيث: مدى أهمية المعلومات التي يريد تبليغها ودرجة رسمية موقف التلقظ.
  - 3- قراراته المبنية على (1)، (2) حسب الأهداف التي يريد تحقيقها من خلال فعله التواصلي: هل يريد تعزيز الفروق التراثية بيه وبين المرسل إليه، أم يريد محوها؟ أم أن كل ذلك لا يهّمه بتاتا، وهل يريد أن يضيفي على المرسل إليه شيئا من الأهمية أو أن يتملق له أو هل يريد تغيير العالم الحقيقي؟ أم لا؟ وغير ذلك من الأسئلة.
- وقد صاغت **لاكوف** هذا المبدأ على الشكل التالي:

( لَتَكُنْ مُؤَدَّبًا )-

ويفرضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم و المخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ:<sup>2</sup>

ترى **لاكوف** أن العلاقة بين طرفي الخطاب هي التي تُعطي الخطاب معناه وتبرز قصد المرسل، وقد تفرّعت ثلاث قواعد عن هذا المبدأ، أطلقت عليها تسمية "قواعد التهذيب" وهي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 97-98.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، ص 240.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 240-241.

1- قاعدة التّعفّف ومُقْتَضَاها : لا تفرّض نفسك على المخاطب.

2- قاعدة التّشكّك أو التّخيير وصيغتها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

3- قاعدة التّودّد وصيغتها: لتظهر الودّ للمخاطب.

وعند تحليل هذه القواعد و توضيح مقتضياتها ادّعت **لاكوف** " أنّ قواعد التّادّب كآلية في طبيعتها وعددها بحيث تأخذ بها مختلف المجتمعات البشرية كما تأخذ بها مختلف الجماعات اللّغوية داخل المجتمع الواحد، أمّا ما نشاهده من الاختلاف في التّادّب فيما بين هذه الجماعات، فلا يتعلّق إلّا بترتيب هذه القواعد، فيفصل بعضها على بعض ويقدم العمل به على غيره عند هذه الجماعة أو تلك".<sup>1</sup>

وقد بنى باحثان آخران هما **براون و لفسون Brown et livinson** تصوّراً خاصاً لمبدأ التّادّب اشتهر في الدّراسات اللّسانية التّداولية المعاصرة ، عبّرا عنه في عملهما المشترك (الكليات في الاستعمال اللّغوي: ظاهرة التّادّب)، وقد ترجمه **طه عبد الرحمان** ب(مبدأ التّواجه) بناء على مبدأ المقابلة بين الوجه و الوجه، ويقوم هذا المبدأ على اعتبار الوجه صورة رمزية تمثّل القيمة الاجتماعية للفرد المتكلّم، لذلك صاغا مبدأهما على الشكل التّالي:

" لتضنّ وجه غيرك ".<sup>2</sup>

ويقوم هذا المبدأ على مفهومين أساسيين : أحدهما مفهوم الوجه وهو عبارة عن الدّات التي يدّعيها المرء بنفسه والتي تحدّد قيمته الاجتماعية، وهي نوعان: وجه سلبي (وجه دافع) ويتمثّل في رغبة الإنسان ألا يعترض غيره سبيل أفعاله، ووجه إيجابي (وجه جالب) وهو رغبة الإنسان أن يعترف غيره بأفعاله.<sup>3</sup>

وثانيهما مفهوم التّهديد الذي هو نقيض الصّون، إذ يرى الباحثان أنّ بعض الأفعال الكلامية تقوم بتهديد الوجه لكل من المتكلّم و المخاطب، أمّا المتكلّم فإن من الأفعال التي

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص241.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص243.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص243.

تهدّد وجهه الإيجابي: الاعتذار أو الاعتراف بالخطأ أو الندم، وأمّا تلك التي تهدّد وجهه السّلبى فهي الشّكر و قبول الشّكر أو الوعد و غيرها. وأمّا بالنسبة للمخاطب فمن الأفعال التي تهدّد وجهه الإيجابي: الذّمّ و السّخرية والنقد، أمّا التي تهدّد وجهه السّلبى فمنها تلك الأفعال الكلامية التي تحمله على أداء شيء نحو الأمر و الطلب و النّصح و التذكير الإنذار و التّحذير.<sup>1</sup>

ويقدّم الباحثان براون و لفنسون مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية للتخفيف من آثار التهديد، يختار المتكلم منها ما يراه ملائماً لقوله ذي الصيغة التهديدية، ويمكن تصنيف هذه الاستراتيجيات في خمسة أصناف هي:<sup>2</sup>

1- استراتيجية الصّمت، وذلك بأن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهذد.

2- استراتيجية التّأدّب الإيجابي بأن يصرّح بالقول المهذد مع تعديل يدفع عن المخاطب الإضرار بوجهه الإيجابي.

3- استراتيجية التّأدّب السّلبى بأن يصرّح بالقول مع تعديل يدفع المخاطب الإضرار بوجهه السّلبى.

4- الاستراتيجية الصّريحة كأن يصرّح بالقول المهذد من غير تعديل يخفّف من جانبه التّهديدي.

5- استراتيجية التلميح بأن يؤدّي القول بطريق التّعريض تاركاً للمخاطب أن يتخيّر أحد معانيه المحتملة.

ومن مظاهر التّأدّب في الحديث الشّريف:

- عن عروة بن المغيرة، عن أبيه رضي الله عنه قال:

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 243.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 244.

كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر، فقال: "أمعك ماء". قلت: نعم، فنزل عن راحلته، فمشى حتى توارى عني في سواد الليل، ثم جاء، فأفرغت عليه الإداوة، فغسل وجهه ويديه، وعليه جبة من صوف، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها، حتى أخرجهما من أسفل الجبة، فغسل ذراعيه، ثم مسح برأسه، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: "دعهما، فإني أدخلتهما طاهرتين". فمسح عليهما.<sup>1</sup>

الاستفهام هنا يحمل دلالة إضافية وهي التلطف في الطلب، فقد كان من الممكن أن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي بإحضار الماء ولكنه لم يشأ ذلك، كونه صلى الله عليه وسلم مربيًا للأمة الإسلامية فلم يستغل سلطته الدينية أو حب الصحابة له ليفرض أوامره في مثل هذه الأمور.

حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا شعبة، عن أبي جمرة قال:

كنت أقعد مع ابن عباس، يجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي، فأقمت معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: "من القوم" أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: "مرحبا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى".<sup>2</sup>

### 3.2 مبدأ التأدب الأقصى:

وهو من اقتراح جيوفري ليتش G.Leech أشار إليه في كتابه (مبادئ التداوليات)،

والذي يعده مكملاً لمبدأ التعاون<sup>3</sup>

وقد صاغه في صورتين اثنتين:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اللباس، باب: لبس جبة الصوف في الغزو، رقم 5799، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1111.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويُخبروا من وراءهم، رقم 87، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص29.

<sup>3</sup> Geoffrey Leech, principles of pragmatics, Longman, London, 1983, pp: 79-151

<sup>4</sup> طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص246.

- إحداهما سلبية وهي: قلل من الكلام غير المؤدب.

- والثانية إيجابية وهي: أكثر من الكلام المؤدب.

ويقوم هذا المبدأ على الدعوى إلى الالتزام بقانون التأدب حيث يلتزم طرفي التخاطب التأدب التام في الحوار تجنباً للمخاصمة وسوء الفهم حتى يحصل التعاون، ومن ثم يتحقق التواصل التام، وتتفرع على قواعد التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين: إيجابية و سلبية وهي: <sup>1</sup>

1-قاعدة السخاء وصورتهما:

قلل من خسارة الغير.

أكثر من ربح الغير.

2-قاعدة السخاء و صورتهما:

قلل من ربح الذات.

أكثر من خسارة الذات.

3-قاعدة الاستحسان و صورتهما:

قلل من ذم الغير.

أكثر من مدح الغير.

4-قاعدة التواضع و صورتهما:

قلل من مدح الذات.

أكثر من ذم الذات.

5-قاعدة الاتفاق و صورتهما:

قلل من اختلاف الذات و الغير.

أكثر من اتفاق الذات و الغير.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص246، 247 .

6-قاعدة التّعاطف و صورتها:

قلل من تنافر الذات و الغير.

أكثر من تعاطف الذات و الغير.

يذهب لبيتش إلى أن مراعاة هذه القواعد و تطبيقها تطبيقاً تاماً من شأنه أن يبعد أي نزاع أو خصومة أو تعارض يعيق المسار التّخاطبي أو التّعاون، كما يرى إمكانية تقديم مبدأ التّأدب الأقصى على مبدأ التّعاون في حالة التّعارض بينهما، لأنّه أحفظ للصّلة الاجتماعيّة التي هي شرط في التّعاون<sup>1</sup>.

وقد لاحظ طه عبد الرحمان أنّ الخاصية اللّاتناظرية على قواعد هذا المبدأ، فمقتضاها أنه ما كان مؤدّباً للمتكلّم لا يكون مؤدّباً للمتلقّي و العكس صحيح، فإذا أفاد منه أحدهما لا يفيد منه الآخر، الأمر الذي يجعل هذا المبدأ قائماً على التّظاهر وعلى تحصيل الأغراض، ولذلك يقترح هذا الباحث مبدأ آخر بالتّقرّب الخالص.

4.2 مبدأ التّصديق:

وهو المبدأ الذي يمثّل الصّيغة العربيّة لقوانين التّخاطب، وهو من اقتراح طه عبد الرحمان، إذ يرى أنه مستمدّ من التّراث الإسلامي، متّخذاً صوراً متعدّدة من قبيل (مطابقة القول للفعل)، و(تصديق العمل للكلام)، وقد صاغه على الشّكل التالي:

\_\_ " لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه ففك"<sup>2</sup>.

وقد فرع على هذا المبدأ قواعد تواصلية وقواعد تعاملية؛ أما القواعد التّواصلية(الجانب التّبليغي) فهي منقولة عن الماوردي في كتابه (أدب الدّنيا و الدّين) وهي<sup>3</sup>:

\_\_ ينبغي للكلام أن يكون لداعٍ يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان، ص247..

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان، ص249.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص249



-ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه و يتوخى به إصابة فرصته.

-ينبغي أن يقتصر الكلام على قدر حاجته.

-يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

أما القواعد التعاملية المنقرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي فقد قسمها إلى<sup>1</sup>:

\_ قاعدة القصد: لتتفقد صدقك في كل قول تلقي به إلى الغير.

\_ قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى الغير.

\_ قاعدة الإخلاص: لتكن في تودد للغير متجرداً عن أغراضك.

### -مبدأ التعاون

نسعى من خلال بعض الأحاديث النبوية إلى إيضاح قواعد غرايس الخاصة بمبدأ التعاون؛ لأنها "تستهدف من وجهة نظره مُبتغى واحداً يتمثل في ضبط مسار الحوار حيث يُؤكّد أنّ احترام هذه القواعد استناداً إلى المبدأ العام هو السبيل الكفيل الذي يجعلنا نبليح مقاصدنا حيث يفضي كل خروج عنها أو عن إحداها إلى اختلال العملية الحوارية"<sup>2</sup>

### 1-قاعدة الكم:

عن أبي موسى الأشعري قال: "قالوا يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه، ويده"<sup>3</sup>.

بدأ هذا الحديث بسؤال واضح محدّد لا غموض فيه ولا يحمل أيّ تأويل "أيّ الإسلام أفضل؟"، وكانت إجابته صلى الله عليه وسلم تحمل مقدار الفائدة المطلوبة دون أن تتجاوز الحدّ المطلوب "من سلم المسلمون من لسانه، ويده" محققة بذلك قاعدة الكم.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص250.

<sup>2</sup> العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارى فى التّداول اللّسانى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط، 2011، ص100.

<sup>3</sup> أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصى، رقم 6484، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1218.

وعن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُرُهُ -أَوْ  
تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ.<sup>1</sup>

في هذا الحديث تحقيق واضح لقاعدة الكَمّ التي تقوم على مبدأ "لتكن إفادتك المخاطب  
على قدر حاجته؛ لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب"؛ فقد بدأ الحديث بأمر " انصُرْ  
أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"؛ ثم كان السؤال عن كيفية النصر إن كان ظالما " أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ  
ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟"؛ فكان الجواب واضحا مُباشرا " تَحْجُرُهُ -أَوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ  
نَصْرُهُ".

ويظهر تحقق قاعدة الكَمّ أيضًا في قول الرسول ﷺ:

إِنَّ مِنَ الشَّجَرَةِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ  
النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا:  
حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ".<sup>2</sup>

كَانَ سُؤَالَ الرَّسُولِ ﷺ هُنَا وَاضِحًا، وَكَانَتْ إِجَابَتُهُ عَلَى قَدْرِ سُؤَالِ الصَّاحِبَةِ -رَضِيَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ- دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ مُحَقَّقًا بِذَلِكَ قَانُونِ الْكَيْفِ.

حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ← هِيَ النَّخْلَةُ.

## 2- قاعدة الكيف:

قال الرسول ﷺ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإكراه، باب: الانتهاء عن المعاصي، رقم 6952، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1297.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: قول المحدث: حدِّثنا، أو أخبرنا، أو أنبأنا، رقم 61، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 23.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم 107، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 33.

يُحَقِّقُ هَذَا الْحَدِيثَ قَاعِدَةَ الْكَيْفِ، حَيْثُ يُحَدِّثُ الرَّسُولَ ﷺ مِنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ أَوْ الْحَدِيثِ دُونَ الْإِطْلَاعِ عَلَى صِحَّتِهِ وَالتَّحَقُّقِ مِنْ مَصْدَرِهِ، وَإِلَّا سَيُعَاقَبُ صَاحِبُ النِّقْلِ بِعُقُوبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي الْآخِرَةِ.

### 3- الملاءمة (العلاقة):

تتمثل هذه القاعدة في مُرَاعَاةِ عِلَاقَةِ الْمَقَامِ بِالْمَقَالِ، وَهَذَا مَا نَجِدُهُ مِثْلًا فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ مِنْ مَنَاسِبَةِ الْمَقَالِ لِلْمَقَامِ، فَقَدْ كَانَتْ إِجَابَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاسِبَةً لِلْأَسْئَلَةِ :

كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ = < تَحْجُرُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنْ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ.

أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ = < مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ.

وَنَلَاظِظُ تَحَقُّقَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ - الَّذِي ذَكَرْنَاهُ سَابِقًا -:

"إِنَّ مِنَ الشَّجَرَةِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ".<sup>1</sup>

فِي هَذَا الْحَدِيثِ، رَاعَى الرَّسُولُ ﷺ عِلَاقَةَ الْمَقَامِ بِالْمَقَالِ، فَكَانَتْ إِجَابَتُهُ "هِيَ النَّخْلَةُ" مُرَاعِيَةً لِلْمَقَامِ الَّذِي تَمَثَّلَ فِي سَوَالِهِمْ "حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" الَّذِي كَانَ بَعْدَ عَجْزِهِمْ عَنِ إِجَادَةِ إِجَابَةٍ لِسَوَالِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ "إِنَّ مِنَ الشَّجَرَةِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟".

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: قول المُحَدِّث: حَدِّثْنَا، أَوْ أَخْبِرْنَا، أَوْ أَنْبَأْنَا، رقم 61، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 23.

# الفصل الثّاني:

## التّوجيهيات

فعل الأمر:

1- دلالة الوجوب:

نص الحديث:

- "عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تتاجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا." 1

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب ، وجاءت الأفعال الكلامية فيه بصيغتي النهي والأمر، والنهي "قول ينبئ عن المنع عن الفعل في قوله: "ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تتاجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا"، أما الأمر في قوله "كونوا"، فالفعل الكلامي المتضمّن في الحديث قد تضمّن نواهي عن أمور يجب على المسلم تركها، وأوامر يجب الأخذ بها ممثلة بذلك القصد الإخباري، وتمثّل الفعل النطقي في جملة الأصوات والألفاظ ذات الدلالة المعجمية البالغة، والفعل القضويّ تمثّل في المرجع وهم صحابته صلى الله عليه وسلم، والخبر هو توجيه صحابته ومن بعدهم بالالتزام بأوامره ونواهيته، والخبر والمرجع يشكّلان قضية أساسها الالتزام بأوامر الشرع ونواهيته، وقد شمل الفعل الإنجازي على وجوب إثبات الأخوة في الدين، لأنّ ظلم المسلم لأخيه المسلم يُنافي صدق الأخوة الإسلامية ، وقد وردت صيغ التوجيه هذه في شكل جمل قصيرة موجزة، دون الحاجة فيها إلى التّأويل، وهذا مازاد من قوتها الإنجازيّة، فكان اتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل الواقع يلائم الكلمات، وهذا يجعل سلوكاتهم تطابق الكلمات، أي نواهي وأوامر النبيّ، فإن فعلوها طابق العالم الكلمات، وهذا ما يفرضه الواقع بين المسلمين في تعايشهم باجتناب النّواهي والصدع لما يؤمرون به.

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ما يُنهى عن التّحاسد والتّدابر، رقم 6064، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص 1149.

ومن ثمّ فإنّ القصد التّواصلي من هذا الحديث يوجب على المسلمين بأن يكونوا متحابين متآلفين متعاملين فيما بيننا معاملة حسنة شرعية تهدينا إلى مكارم الأخلاق، وتبعدنا عن مساوئها، وتذهب عن قلوبنا البغضاء، وتجعل معاملة بعضنا لبعض معاملة سامية خالية من الحسد، والظلم، والغش وغير ذلك مما يستجلب الأذى والتفرق؛ لأن أذية المسلم لأخيه حرام سواء بمال أو بمعاملة أو بيد أو بلسان، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، وإنما العز والشرف بالتقوى.

### نص الحديث :

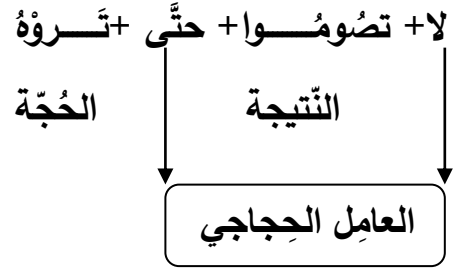
- قوله صلى الله عليه وسلّم: "الشَّهْرُ تِسْعُ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ". 1.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب **الصوم** ، واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلّم هنا صيغة الأمر والنهي لأنه أراد أن يبيّن ويحدّد للمسلمين بداية ونهاية شهر الصّيام (رمضان)، فبدايته لا تكون إلّا برؤية الهلال، وكذا نهايته، وجاء الأمر بإكمال عدّة شعبان ثلاثين يوماً إذا استحالت رؤيته، والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على الصّوم و التّكليف بأداء هذه العبادة على أكمل وجه، فللصّوم عدّة فوائد جسديّة صحية إضافةً إلى الأجر والثّواب، كما له فوائد أخلاقيّة، فالصّائم يتعلّم الصّبر ويحسّ بالفقير والجائع والمسكين، أمّا القصد التّواصلي منه فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو توجيهه إلى احترام المواقيت، فهذا الحديث يبعث بفعل إلزاميّ، وقول إنجازيّ مفاده "احترموا المواقيت"، وبذلك تناول هذا الحديث عدّة قُصودٍ وهي: قصدُ الوُجوب، قصدُ التّنبيه، قصدُ التّبليغ والإقناع.

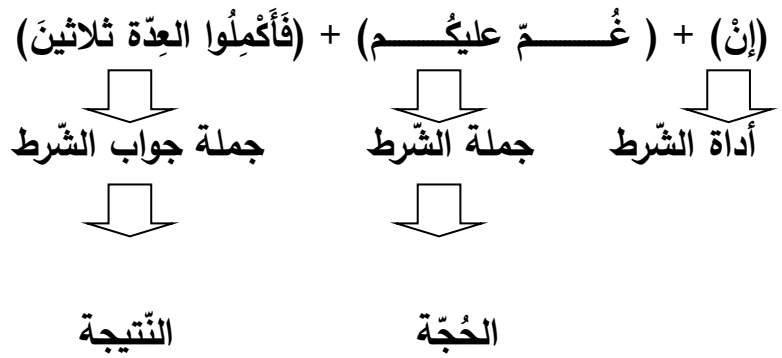
و وظّف الرسولُ صلى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغويّة لتقوية القصد مُستخدِمًا العامل الحِجَاجِي "لا...حتّى" الذي أزال الغموض، و وجّه الجملة إلى نتيجة واحدة، وذلك بسُرعة الرّبط بين الحُجّة والنتيجة، وذلك كالآتي:

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصّوم، باب: قول النبي ﷺ "إذا رأيتُم الهلالَ فُصومُوا وإذا رأيتُموه فأفطروا"، رقم 1907، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص346.



كما وظّف أسلوب الشرط باستعمال العامل "إن"، ويمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "إن" كالاتي:



### نص الحديث :

-قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، ربط الرسول صلى الله عليه وسلم جملة الأوامر والنهي بالإيمان بالله واليوم الآخر والمراد بقوله "يؤمن بالإيمان الكامل، وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد، أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بآته سيُجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات"<sup>2</sup>، دلالة على عظمة هذه الأخلاق ومنزلتها وثوابها عند الله تعالى، وقد ورد في الحديث نهي عن إيذاء الجار "فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ" (وفي هذا السياق، قال

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم 6018، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1142.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج12، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص48.

الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ"<sup>1</sup>،  
وأمرٌ بإكرام الضَّيفِ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ، وأمرٌ بقول الخيرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وبذلك يندرج  
هذا الحديث تحت صنف التَّوجِيهَاتِ، قال عنه ابن حجر -رحمه الله-: " اشتمل الحديث  
على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية، أمَّا الأوَّلانِ فمن الفعلية، وأولهما يرجعُ  
إلى الأمرِ بالتَّخَلِّي عن الرَّذيلة والثَّاني يرجع إلى الأمرِ بالتَّحَلِّي بالفضيلة، وحاصِلُهُ مَنْ كَانَ  
حامل الإيمان فهو مُتَّصِفٌ بالشفقة على خلقِ اللهِ قولًا بالخيرِ وسكوتًا عن الشرِّ".<sup>2</sup>  
وذكر ابن حجر أنَّ الأمرَ هنا، قد يكون فرض عينٍ أو فرض كفايةٍ أو مُستحبًّا؛ وذكر  
العيني أنَّه "ربما يكونُ فرض عينٍ أو فرض كفاية".<sup>3</sup>

وفي كثير من الأحاديث نجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بالإحسان إلى الجار، وإكرام  
الضَّيفِ وقول الخير، وبالتالي جاء القصد التَّوَصُّلي تأكيدًا على هذه الأخلاق الفاضلة  
ليتَّصف بها كلُّ مؤمنٍ حتَّى يصل إلى كمال الإيمان وينال خير الجزاء يوم القيامة وهذا  
التَّقدير الذي أفاده تكرار عبارة " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، وورد في الحديث جملة  
من الحجج ارتبطت ببعضها بالرابط الحجاجي "الواو" بطريقة تراتبية منطقية تقضي إلى  
نتيجة وهي "كمال الإيمان ونيل خير الجزاء يوم القيامة"  
ويمكن تمثيل السَّلم الحجاجي لهذا الحديث كما يلي:

---

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج12، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص48.  
2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج10، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص446.  
3 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدِّين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ج15، دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع، ط1، د.ت، ص182.



- النتيجة: كمال الإيمان ونيل خير الجزاء يوم القيامة

-الحجة3: قول الخير أو الصمت

-الحجة2: إكرام الضيف

-الحجة3: عدم أذية الجار

### نص الحديث :

- وقوله صلى الله عليه وسلم: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ مَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الوصايا، جاءت صيغة فعل الأمر هنا "اجْتَنِبُوا" تحمل قصدا إخباريا يُرادُ به الإلزام والوجوب، فواجبٌ عن المسلم اجتناب (المؤبقات) وهي المهلكات لأنها سبب في هلاك مرتكبها، وقال "اجْتَنِبُوا" أبلغ من "ابعدوا" و"احذروا"، واستعماله نهى القربان أبلغ من نهى المباشرة.<sup>2</sup>

وقد فهم الصحابة -رضوان الله عليهم- أنّ هذا الأمر على الوجوب، فبادروا إلى سؤاله: يا رسول الله وماهي؟ قال: الشُّرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الرّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. "وفمن لم يلتزم بأحد هذه الأمور يعدّ فاعله آثما يستحقّ العقاب؛" والنفس المحرّمة أربعة أنواع: المسلم، والذمي، والمعاهد، والمستامن، فلا يجوز قتل واحد منهم إلا بالحق، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "وقد وردَ مِنَ الوعيدِ على أكل الربا ما لم يردِ مثله

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا" سورة النساء/10 ، رقم 2766، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص512.

2 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، محمود بدر الدين العيني، ج10، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت، ص51.

على أيّ ذنبٍ سوى الشّرك"<sup>1</sup>، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَعْمَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)"<sup>2</sup>، فبين الله عزّ وجلّ أنّه إذا لم يترك الإنسان الرّبا فإنّه معن للحرب على الله ورسوله، وأنّه إذا تاب فإنه يحرم عليه أن يأخذ أكثر من ماله. "وأكل مال اليتيم من الموبات لأنّه لا يستطيع الدّفاع عن نفسه، فيأتي من يسلط على ماله ويأكله. و"التّولي يوم الرّحف" يعني في القتال مع الكفّار، و"قذف المخصّصات المؤمنات الغافلات يعني أن يرمي الإنسان المرأة الغافلة المؤمنة بالرّنا"<sup>3</sup>. أمّا القصد التّواصلي فهو الحفاظ على مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، فاجتتاب الشّرك بالله والسّحر حفظ للدين، واجتتاب قتل النّفس إلّا بالحقّ حفظ للنّفس، واجتتاب أكل الرّبا واجتتاب أكل مال اليتيم حفظ للمال.

فكان هذا التّفصيل "قوة إنجازية داعمة" لبلوغ القصد.

وحسب "مبدأ التعاون" عند "غرايس" الذي نصّه: " اجعل مشاركتك على النّحو الذي تتطلّبه في مرحلة حُصولها، للغرض أو المآل المسلم به من التّخاطب المعقود"<sup>(5)</sup>. أي إنّ هذا المبدأ يبيّن لنا تعاون المُخاطب والمُخاطَب على تحقيق الهدف المنشود من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف مُحدّداً قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.

فالحديث يتحقّق فيه هذا المبدأ، من خلال القوانين الأربعة:

1- قانون الكمّ الذي يحتوي على قاعدتين أساسيتين: " اجعل مساهمك تفيد على قدر ما هو مطلوب، من أجل تحقيق أغراض التّخاطب الحاليّة/لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو

---

1 محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، دار الوطن للنّشر، الرياض، د.ط، ج6، 1426هـ، ص578.

2 سورة البقرة/278-279.

3 ينظر: المرجع السابق، ص581.

مطلوب"؛ وفي هذا الحديث أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باجتنب السبع الموبقات،  
وحيث سُئِلَ، أَجَابَ بِهِنَّ سَبْعًا دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ.

2- قانون الكيف الذي قاعدته: "حاول أن تكون مشاركتك صادقة" وتتخصص بقاعدتين: "لا  
تقل ما تعتقد أنه كاذب/لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح عليه."؛ وفي الحديث النَّبِيُّ حَاشَا  
أَنْ يَكُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاذِبًا، فَكَلَامُهُ كُلُّهُ صَدَقٌ فَهُوَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا  
أَمَرَهُ بِهِ اللهُ فَكَانَ خَيْرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

3- قانون الإضافة أو الملاءمة: "وينفرد بقاعدة واحدة "اجعل مشاركتك واردة (ملائمة)".  
حيث تُخْفِي هَذِهِ الْمَقُولَةُ الْمَجْمَلَةَ وَلَا شَكَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاكِلِ الْعَوِيصَةِ، كَمَعْرِفَةِ طَرِيقِ افْتِتَاحِ  
الْكَلَامِ، وَأَنْوَاعِ التَّدْخُلِ الْمُنَاسِبِ، وَتَغْيِيرِ مَوْضُوعِ الْمُحَادَثَةِ، وَحُسْنِ التَّخْلِصِ، وَاخْتِتَامِ  
التَّخَاطُبِ...الخ.

فقد كان الحديث مناسبا، ملائما لموضوع الخطاب ولم يخرج عن ذلك بغيره.

4- قانون الجهة أو الصيغة: هي لا تهتم كسائر القواعد بما هو مَقُولٌ أَوْ مَنْطُوقٌ، بَلْ بِكَيْفِيَّةِ  
قَوْلِهِ أَوْ النُّطْقِ بِهِ، قَاعِدَتُهَا الْعَامَّةُ هِيَ: «كُنْ وَاضِحًا» وَتَنْفَرَعُ عَنْهَا: (احْتَرِزْ مِنَ الْغَمُوضِ/  
احْتَرِزْ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ/ تَحَرَّ الْإِيْجَازِ/ تَحَرَّ التَّرْتِيبِ).

ومما يُلاحَظُ أَنَّهُ كَانَ وَاضِحًا، بَعِيدًا عَنِ الْإِلْتِبَاسِ، مُوجِزًا، مُرْتَبًا لَهَا.

### نص الحديث:

-وعن عبد الله بن عباس ، لما قَدِمَ وَفُدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ،  
الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ  
مُضْرٌ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ  
مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: أَرْبِعٌ وَأَرْبِعٌ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا حُمْسَ  
مَا غَنِمْتُمْ. وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْقَاتِ."

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب "الأدب" ، في باب: قول الرجل مرحبا، فبدأ الوفد الحديث ببناء "يارسول الله"، ثم جاء منهم الطلب بتأدب " فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ"، تحت صنف التوجيهيات، فكانت منه صلى الله عليه وسلم الإجابة بالإجمال "أربع وأربع" ثم التفصيل بالأوامر والنواهي، فكان سؤالهم عن "أمر فصل" وكانت إجابته صلى الله عليه وسلم بعدة أوامر ونواهي خالفت قاعدة الكمّ عند "غرايس"، فكانت الأوامر (أقيموا، أتوا، صوموا، أعطوا) التي تلقاها القوم لا سبيل لهم فيها إلا الامتثال، فالقصد التواصل مني منها أنهم ملزمون بتنفيذها على سبيل الوجوب. تعويدًا للنفس على فعل الطاعات من صلاة وزكاة وغيرها، ولتعديل القوة الإنجازية قابل أربعة أوامر بأربعة نواهي.

وبعد أن تلقوا هذه الأوامر ووعوا ما سمعوا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون لها مكانتها في نفوسهم وعقولهم ولذلك أمرهم بقوله: 'احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم'؛ وفي صيغتي الأمر "احفظوهن" و "أخبروا" دلالة على معنى "الإلزام" و"الوجوب" لأنه في غياب هذه الصيغة تقتضي الدلالة معنى تخيير القوم بين أن يحفظوا تلك الوصايا أو أن لا يحفظوها، وأن يخبروا بهن من وراءهم أو أن لا يخبروا، ولما كانت الأفعال المأمور بها من الفرائض التي أوجبها الدين الإسلامي استعمل صلى الله عليه وسلم هذه الأوامر لتحوّل إلى "أفعال ذات امتداد اجتماعي، وتعتبر في الوقت نفسه حملًا للمخاطب على القيام بفعل معين".

### نص الحديث :

– وقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب "الشهادات"، جاءت الصيغة إنشائية طلبية بالأمر "فليحلف"، والقصد الإخباري منه حمل المخاطب على الحلف بالله دون سواه، فمن حلف

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الشهادات ، باب: كيف يُستحلف، رقم 2679، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص489.

بغيره فقد أشرك به، قال الله تعالى: "وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51)<sup>1</sup>، وقال الله تعالى: "فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)"<sup>2</sup>، فقد نهى الله تعالى عن الشُّركِ به، والمراد بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليخلف بها، ليس المقصود منها هذا اللفظ، فكل صفات الله وأسمائه تُشير إليه.

والقصد التَّوَصُّلِي منه حملُ الْمُخَاطَبِ على معرفة قصده وهو توحيدُ الله تعالى وعدم الإِشْرَاقِ به أحدًا، فالحديثُ تضمَّنَ مجموعة قُصُودٍ هي: قصدُ الوُجُوبِ، قصدُ التَّوجِيهِ، قصدُ حِفْظِ الدِّينِ.

وقد وظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لِقَوِيَّةِ الْقَصْدِ مُسْتَحْدِمًا "مَنْ" الدَّالَّةَ على العُمُومِ لا الخُصُوصِ، وبذلك يُكُونُ التَّكْلِيفُ عَامًا يَخُصُّ الْجَمِيعَ بلا استثناء، ووظَّفَ كذلك لَامُ الأَمْرِ الَّتِي أَكَّدَتْ على الإِلْزَامِ.

## 2- دلالة الكراهة:

### نص الحديث :

-قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ." 3

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وفي قوله "فليردّه" صيغة أمر إنشائية تحت صنف التَّوجِيهِيَّاتِ، بدأ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثه بتقرير "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ" وحتى يكون أشدَّ وقعًا على النفوس فقد وظَّفَ آليَّةَ حِجَابِيَّةٍ بِلَاغِيَّةٍ ذاتِ قُوَّةٍ حِجَابِيَّةٍ وهي الطَّبَاقُ "يُحِبُّ/=يَكْرَهُ" والصدِّ أكثرُ حُطُورًا على البالِ مِنَ الشَّيْبِيهِ وَأَوْضَحَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى مِنْهُ"<sup>4</sup>، فقد يستعمل "المُرْسِلُ أَشْكَالًا لُغَوِيَّةً تُصَنَّفُ بِأَنَّهَا أَشْكَالٌ تَنْتَمِي

<sup>1</sup> سورة الذَّارِيَّاتِ/51.

<sup>2</sup> سورة البَقَرَةِ/22.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعُطَّاسِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ، رقم 6223، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1174.

<sup>4</sup> عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 91.

إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا الرأي ليس صحيحًا، إذ أن لها دورًا حجاجيًا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع، والبُلُوغِ مبلغه الأبعد، حتى لو تخيل الناس غير ذلك، والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات، ومليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية، وليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها، وإن كان لا يمنع المرسل من أن يُبدعَ كيفما شاء"<sup>1</sup>

وبعد التقرير المجلد الذي ذكره صلى الله عليه وسلم، جاء التفصيل والتوضيح، إذ أن حب الله العطاس راجع إلى أنه لا يمنع النشاط وبالتالي أنه لا يمنع العبادات، وقد أمر الله تعالى المسلمين بالدعاء بالرحمة "يرحمك الله" إلى من يعطس ويحمد الله، وهذا ما تأكد في حديث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

عطس رجلان عند النبي ﷺ ، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقيل له، فقال: "هذا حمد الله، وهذا لم يحمد الله"<sup>2</sup>، يقول ابن القيم في مفتاح دار السعادة: "فإنما أمر العطاس بالتحميد عن العطاس لأن الجاهلية كانوا يعتقدون فيه أنه داء، ويكره أحدهم أن يعطس، ويؤد لو أنه لم يصدر منه؛ لما في ذلك من الشؤم، وكان العطاس يحبس نفسه عن العطاس ويمتنع من ذلك جهده من سوء اعتقاد جهالهم فيه، ولذلك -والله أعلم- بنوا لفظه على بناء الأدوية كالزكام والسعال والدوار والسهام وغيرها... إلى أن قال: والمقصود أن التطير من العطاس من فعل الجاهلية الذي أبطله الإسلام وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يحب العطاس"<sup>3</sup>

وقال ابن الأثير -رحمه الله- في النهاية: "إنما أحب العطاس لأنه إنما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسير الحركات، والتناوب خلافه. وسبب هذه الأوصاف تخفيف الغذاء والإقلال من الطعام والشراب"<sup>4</sup>

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص498.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: الحمد للعطاس، رقم 6221، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1173.

3 المصطفى مبارك إيدوز، إن الله تعالى يُحب...، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص21.

4 المصطفى مبارك إيدوز، إن الله تعالى يُحب...، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص21.

وكرهه تعالى التَّائِبُ راجِعٌ إلى أَنه يَمْنَعُ النَّشَاطَ، وبالتالي فهو يَمْنَعُ العبادات لِأَنه من الشَّيْطَانِ وبالتالي إذا تَتَّابَ الإنسانُ ضحك الشَّيْطَانِ منه لِأَنه نَجَحَ في تَعْطِيلِهِ على عبادته أو عملِهِ، ويقول الخطابي-رحمه الله-: "معنى حبِّ العُطَاسِ وكرهه التَّائِبُ: أَنَّ العُطَاسَ إِنَّمَا يَكُونُ مع انفتاح المسامِّ وخِفَّةِ البدنِ وتيسير الحركات، وسببُ هذه الأمورِ تخفيفِ الغِذاءِ والإقلالِ مِنَ الطَّعامِ ، والتَّائِبُ إِنَّمَا يَكُونُ مع ثِقَلِ البَدَنِ وامتلائِهِ، وعند استرخائه للنَّوْمِ وميلِهِ للكسلِ، فَصارَ العُطَاسُ محمودًا لِأَنه يُعِينُ على الطَّاعاتِ، والتَّائِبُ مذمومًا لِأَنه يُثَبِّطُ عن الخيراتِ وقضاءِ الواجِبَاتِ"<sup>1</sup>

وهذا ما يُوَكِّدُهُ القاضي عياض-رحمه الله-بقوله: "التَّائِبُ بالهمز: التَّنَفُّسُ الَّذِي يَفْتَحُ عَنْهُ النِّفَمَ، وَإِنَّمَا هُوَ يَنْشَأُ مِنَ الامتلاءِ وَثِقَلِ النَّفْسِ وَكُدُورَةِ الحواسِ، وَيورثُ الغفلةَ والكسلَ وسوءَ الفهمِ، وَإِذا كرهه اللهُ وَأَحَبَّهُ الشَّيْطَانُ وَضَحِكَ مِنْهُ"<sup>2</sup>

وبالتَّالِي، جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على حمد الله إذا عطس وحمل المسلمين على الدَّعاء له بِالرَّحْمَةِ إِذا حمد اللهُ ، كما حملهم على رَدِّ التَّائِبِ ما استطاعوا لِأَنه من عمل الشَّيْطَانِ.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو محبة الله العطاس لِأَنه لا يعطّل الطاعات، وكرهه التَّائِبُ لِأَنه سبب في تعطيلها، وفيه أَنَّ الدَّعاء يكون لمن يحمده اللهُ لا لمن لا يحمده "فإنَّ الدَّعاء له بِالرَّحْمَةِ نعمة فلا يستحقُّها مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهُ وَيَشْكُرْهُ على هذه النِّعْمَةِ"<sup>3</sup>، ثم وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي ويعملوا به.

1 المصطفى مبارك إيدوز، إنَّ اللهُ تعالى يُحبُّ...، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص21.  
2 المصطفى مبارك إيدوز، إنَّ اللهُ تعالى يُحبُّ...، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص21-22.  
3 محمود شكري آلوسي، بلوغ الأرب في أحوال العرب، مطبعة دار السلام، بغداد، ط1، ج1314، 2هـ، ص367.

## نص الحديث :

- "أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ<sup>1</sup> هَذَا، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي." 2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب "الصلاة"، و الصيغة الواردة في هذا الحديث تدلّ على الأمر "أَمِيطِي"، والقصد الإخباري من هذا الأمر هو حمل المُخَاطَب (عائشة-رضي الله عنها-) ومن خلالها كلّ المسلمين على "إزالة كُلِّ ما يُشَوِّشُ على المُصَلِّي صلّاته ممّا في منزله أو في محلّ صلّاته، ولا دليل فيه على بطلان الصلاة"<sup>3</sup>، وهذا ما أكّده حديث آخر عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ<sup>4</sup>، فَنظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: "أَذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي<sup>5</sup> هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةٍ<sup>6</sup> أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتَنِي أَنْفًا عَن صَلَاتِي." 7

وبالتالي، "تُكْرَهُ حِينَئِذٍ لِمَا فِيهِ مِنْ اشْتِغَالِ الْقَلْبِ الْمُفَوّتِ لِلخُشُوعِ"<sup>8</sup>، إِلَّا أَنْ "الصَّلَاةَ لَا تَقْسُدُ بِذَلِكَ." 9

1 القِرَامُ : ستر رقيق من صوف ذو ألوان أو رقم أو نقوش.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: إِنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ مُصَلَّبٍ، أو تصاوير هل تقسُدُ صَلَاتُهُ وما يُنْهَى عَنْ ذَلِكَ، رقم 374، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 84.

3 أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2010، ص 285.

4 الأعلام: جمع علم، وهو الخط.

5 الخميصة: كساء أسود مربع.

6 كساء غليظ لا علم فيه.

7 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: إِذَا صَلَّى فِي ثَوْبٍ لَهُ أَعْلَامٌ وَنَظَرَ إِلَى عِلْمِهَا، رقم 373، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 84.

8 عبد القادر بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي ، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2016، ص 323.

9 نفس المرجع، ص 323.



والقصد التّوّاصلي من ذلك، أن يدرك المسلمون قصد أنّ أداء العبادات - بما فيها الصّلاة - تتطلّب الإخلاص الذي هو "إفراد الحقّ سبحانه في الطّاعة بالقصد (النّيّة)"<sup>1</sup>، "فمحض الإخلاص فيها إحضار القلب من مُبتدأها إلى منتهاها"<sup>2</sup>. وفي هذا الحديث يتحقّق حفظ مقصد من مقاصد الشّريعة ألا وهو الدّين.

### نصّ الحديث :

- وفي قوله صلى الله عليه وسلّم: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثُّومَ - فَلَا يَغُشَّائَنَا فِي مَسَاجِدِنَا."<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأذان، في سياق النّهي عن إتيان المساجد لآكل الثّوم، فالقصد الإخباري من هذا الحديث نهي صريح عن إتيان المساجد لآكل الثّوم "فَلَا يَغُشَّائَنَا فِي مَسَاجِدِنَا"، وقد نتج عن هذا النّهي فعل "الكراهية" ويُقصد بالمكروه: " ما زَجَرَ الشّارع عنه، ولم يعاقب على الإقدام عليه، ولم يُلْمَ 4، فهو نهي عن هذا الفعل دون عقاب حتّى لا يقع المسلم فيه فرائحة الثّوم فيها مضرّة للمصلّين في مكان ظاهر كالمسجد؛ "وقد جاء بصيغة النّهي رغبة لبيانه وحرصه على أن يمتثل المُخاطَب ويستجيب لنصحه وإرشاده"<sup>5</sup>.

وقد عبّر صلى الله عليه وسلّم عن هذا القصد بأسلوب الشّروط باستعمال العامل "مَنْ"، ويُمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "مَنْ" كالآتي:

1 بلال أحمد البستاني الرفاعي الحسيني، المقاييس الإيمانية ويليهِ الخشوع في الصلاة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص36.

2 المرجع السابق، ص36.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان، باب: ما جاء في الثّوم النّيّ والبصل والكراث، رقم 854، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص162.

4 الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ص108.

5 محمد مدور، تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة البقرة، ج2، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018، ص27.

(مَنْ) + (أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثَّوْمَ -) + فاء الجزاء + (لَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا)

↓  
جملة جواب الشرط

↓  
جملة الشرط

↓  
أداة الشرط

↓  
النتيجة

↓  
الحجة

وقد وردت صيغة النهي مكونة من (لا+فعل مضارع = لا يغشانا)، والتي "يقضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحوارية، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى النصح والتحذير، وذلك انطلاقاً من خرق مبدأ الكيفية وهو أحد مبادئ التعاون التخاطبي عند غرايس<sup>1</sup>، وبذلك خرج المعنى إلى معنى آخر مستلزم مقامياً وهو "كل من يأكل الثوم فهو مؤذٍ للمصلين".

أما القصد التواصلي فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو حرمة إيذاء المصلين

بالفعل، قال الله تعالى: " وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"<sup>2</sup>.

فالسّياق يحدّد قصد المتكلّم في الأمر والنهي معاً، ومن هنا، نقول بسلطة السّياق في تحديد القصد، وذلك بتفريغ صيغ الأمر والنهي الصّريحة من منظورها الطّلبّي إلى مقاصد أخرى.

نصّ الحديث :

-قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَ أَعْلَى الْجَنَّةِ -أَرَاهُ قَالَ- وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَانِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ."<sup>1</sup>

1 نفس المرجع السابق، ص28.

2 سورة الأحزاب/58.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير ، وبدأ قوله بتقرير تتصدّره أداة التوكيد "إنّ" التي تقوم بوظيفة حجاجية تتمثل في تقديم بعض الأمور للمتلقّي بل فرضها عليه، ويكون هذا الأسلوب بقصد ردّ إنكار المخاطب ودفع الشك<sup>2</sup>، وهو خبر طلبيّ لأنّ فيه تأكيد بأداة واحدة وهو ما قال عنه السكاكي: "وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحيّر طرفاً عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين، لئيقده عن ورطة الحيرة، استحسّن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إنّ كنحو: لزيد عارف، أو إنّ زيدا عارف<sup>3</sup> ، وتؤكد الجملة الخبرية سواء أكانت اسمية أم فعلية لتمكين الكلام من نفس المتلقّي وإزالة التجوّز في الكلام، وما قد يتبادر إلى ذهن المتلقّي من شكّ أو إنكار لمضمونها"<sup>4</sup>، ويعبر هذا الحديث عن فعل كلاميّ كلي هو فعل الوعد، وبالتالي جاء القصد الإخباري ليحمل المخاطب ويحثّه على الجهاد في سبيل كونه سبب في نيل درجات في الجنّة، والمجاهدون في سبيل الله هم "الغزاة أو الحجاج أو الذين جاهدوا أنفسهم في مرضاة الله"<sup>5</sup> كما نجد تحته فعل الأمر "فاسألوه" الذي تضمّن قصداً مفادُهُ "الترغيب" في نيل هذه المرتبة "الفردوس".

و في قوله صلى الله عليه وسلم: " فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ" جاء القصد التواصلي للحديث واضحاً معبراً على حثّ المسلمين عن الإلحاح والطلب من الله تعالى في الدعاء رغبةً و طمعاً وحسُن الظنّ فيه، "فالطمع هو الرجاء في آية الدعاء، لأنّ الدعاء مبني عليه، فإنّ الداعي مالم يطمع في سؤاله ومطلوبه لم تتحرّك نفسه لطلبه، إذ

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الجهاد والسير، باب:درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم 2790، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص518.

2 مؤيد عودة، تحليل الخطاب في كتاب العقد الفريد"الخطب أنموذجاً"، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2023، ص241.

3 السكاكي، مفتاح العلوم،، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص170.

4 يُنظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص253.

5 محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح:جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، 2015، ص322.

طلب ما لا طمع فيه ممتنع"<sup>1</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سألوا الله الدرجات العلى فإنما تسألون كريماً"<sup>2</sup>، ذلك أن الله يحب أن يسأل؛ قال الله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (56)".<sup>3</sup>

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَأَعْظِمُوا الرَّغْبَةَ وَسَلُّوا الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ"، ومن حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-: "إذا دعا أحدكم، فَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ"<sup>4</sup>

ولتدعيم القوة الإنجازية لهذه القصود من تقرير وترغيب ووعده فقد استعمل جملة من المؤشرات اللغوية منها أدوات التوكيد 'إنّ، إنّه'، التكرار للفظة "الجنة" ولفظ الجلالة "الله"، والصفات التي وصف بها الفردوس.

#### نص الحديث :

- "قوله صلى الله عليه وسلم: " عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصَدَّقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا."<sup>5</sup>

1 نقي الدين ابن تيمية، التفسير الكبير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج4، 2012، ص306.

2 محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص370.

3 سورة الأعراف//56.

4 أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج1، د.ط، 2016، ص212.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الأدب، باب:قول الله تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" سورة التوبة/119، رقم 6094، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1153.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، جاء فعل الأمر هنا بصيغة شبه الجملة "عليكم" التي تعني "الرّمّ وخُذْ فكان بذلك الفعل الكلامي في ظاهره أمراً، والقصد الإخباري فيه هو الحثّ على تحريّ الصدق، ثم ذكر مصير الصادق وهو الجنة ترغيباً في صفة "الصدق" مصداقاً لقوله تعالى: "قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"<sup>1</sup>، ثم تكرر للصدق حتى بلغت الصفة أعلى منزلة في الصادق حتى يصبح صديقاً، وأعقب هذا الفعل بفعل التحذير "إياكم والكذب" الذي تضمّن الوعيد؛ قال النووي: "فيه حثّ على تحريّ الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنّه إذا تساهل فيه أكثر منه عُرفَ به"؛ أمّا القصد التواصلي فهو حمل المُخاطبِ على تقوى الله، فهي سببٌ في دخول الجنة والفوز بها، ذلك أنّ المسلم المتقي الله يتحرى الصدق، لا الكذب، وفي العديد من المواضع في القرآن الكريم يرتبط الصدق ومن يتّصف به بالتقوى، ومن ذلك:

- قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)"<sup>2</sup>؛

- قول الله تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"<sup>3</sup>؛

- قول الله تعالى: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ"<sup>4</sup>.

1 سورة المائدة/119.

2 سورة التوبة/119.

3 سورة البقرة/177.

4 سورة الأحزاب/ 33-34.

-قول الله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (32) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33)"<sup>1</sup>

ويمكن تمثيل البنية الحجاجية للحديث كالاتي:

النتيجة	↑	الصادق يدخل الجنة	←	الكاذب يدخل النار
الحجة 3	↑	البر يهدي إلى الجنة	←	الفجور يهدي إلى النار
الحجة 2	↑	الصدق يهدي إلى البر	←	الكذب يهدي إلى الفجور
الحجة 1	↑	التزام الصدق	←	التزام الكذب

ومما يُلاحظُ جلياً هذه المُقابلة بين الجزاء (الجنة / النار)، والمُسببات (الصدق - البر / الكذب - الفجور)، وإنّما درجة الفصل بين هذه التّقابلات هي "تقوى الله"؛ ويلجأ المُخاطب إلى مثل هذه التّقابلات "إجابةً لرغبة المُخاطب في الاستزادة للشرح والتّفصيل من أجل استمالته وإقناعه"<sup>2</sup>، إذ يُصبحُ توظيف الضّد ضرورياً لتعريف المُخاطب بحقيقة الجنة وأصحابها وصفاتهم وتعريفه بحقيقة النار وأصحابها وصفاتهم حتّى يتحلّى بها المسلم "والذّهن يستحضر الضّد على الفور قبل مجيء الطرف الآخر"<sup>3</sup>

#### نص الحديث:

- "رُوي عن الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم أنّه مرّ على رجلٍ من الأنصارِ -وهو يعظُ أخاه في الحياء- فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: "دعه، فإنّ الحياءَ من الإيمانِ".<sup>4</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، وكانت مُناسبةُ الحديث أنّ رجلاً كان يُعاتبُ أخاه لفرطه في الحياء حتّى ضاعتْ حُفوفُه، وقيل "ينهاهُ عن الحياءِ ويُخوفُه منه"<sup>1</sup>،

1 سورة الزمر/32-33.

2 يُنظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص106.

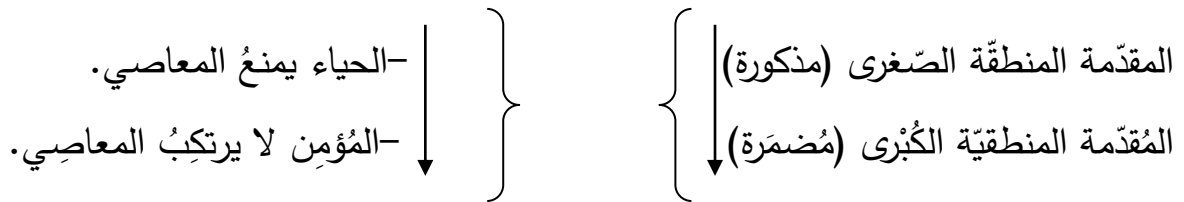
3 محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص355.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: الحياء من الإيمان، رقم 24، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص14.

فجاءت الصيغة إنشائية "الأمر" في قوله "دَعُهُ"، فكان القصدُ الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على "التَّربُّيبِ" في هذا الخلق الحسن، لا التَّرهيب، وهذا ما يؤكِّده ما ذكره بعدها "فإنَّ الحياءَ من الإيمان"، فقد أعقبها بالتوكيد (إنَّ) على أنَّ الحياءَ من الإيمان على سبيل التَّربُّيبِ. وقد ذكر ذلك ابن حجر في شرحه بقوله: "أي اتركه على هذا الخلق السَّنيِّ، ثمَّ زاده ترغيباً في ذلك لِحُكْمِهِ بَأْتَهُ مِنَ الْإِيمَانِ"<sup>2</sup>

أمَّا القصدُ التَّوَصُّليُّ من هذا الأمر فهو حملُ المُخاطَبِ على المُساهمة في التَّقريبِ إلى الله تعالى بالنَّصحِ السَّويِّ، لا إبعاده على الخلق القويم إذا رأى الإنسان عليه، فقد أراد "من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيه"<sup>3</sup>، وعلى كلِّ المسلمين إدراك هذه القصود والعمل بها، وذلك بالانْتِصافِ بخلقِ الحياءِ وتشجيعِ الغير عليه، "ذلك أنَّ الحياءَ يمنعُ صاحبهُ من ارتكابِ المعاصي كما يمنعُ الإيمانُ فسْمِيَّ إيمانًا، كما يُسمَّى الشَّيءُ باسمِ ما قامَ مَقَامَهُ". وقد تضمَّن الحديث نوعًا من الوسائل الحجاجية المنطقية وهو القياس المضمَّر، ويُمكن أن نمثله كالآتي:

النتيجة (مذكورة) ← - الحياءُ من الإيمان.



شكل القياس المضمَّر من الدَّرَجَة الأولى في الحديث

1 يوسف أفندي زاده، نجاح الفاري لصحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، 2021، ص403.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص403.

3 ابن عبد البر القرطبي، فتح المالك بترتيب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك، تح: مصطفى حميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج9، 1998، ص317.

وكما نعلم أنّ القياس المُضمر من الدرجة الأولى تُحذفُ منه المُقدّمة الكُبرى، حيث يتألف من النتيجة أولاً ومن المُقدّمة الصغرى ثانياً بشرط أن تكون هذه المُقدّمة مسبوقة بلام التعليل، أي (الحياء من الإيمان لأنّه يمنع المعاصي).

وبذلك قد تضمّن هذا الحديث على أول مقصدٍ من مقاصد الشريعة وهو "حفظ الدين"، فالمقصدُ الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات، لأنّ هذا هو ما تنزّكى به الأنفس وترتقي به الأرواح وتستعدّ لمنازل الكرامة في الآخرة والنّجاة من العذاب".<sup>2</sup>

### نص الحديث:

- "قوله صلى الله عليه وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَتَمَنَّوْا نِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا تَقَيَّمْتُمْهُمُ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ." ثمّ قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ".<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير، وكانت مُناسبة الحديث غزوة الأحزاب حيث "استفرغ النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسعهم، وأفرغوا جُهدهم في الدفع عن رسالتهم وحماية مدينتهم، حتّى لم يكن في مقدور بشرٍ مدخر، فيبقى أن تتدخل العناية الإلهية العليا لقمع الظالم ونصرة المظلوم، ولجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدّعاء، وجاءه المسلمون يسألونه هل من شيء يقوله؛ فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: نعم،

1 شكل القياس المُضمر في الحديث الأول.

2 محمد رشيد رضا الحسيني، دفاعاً عن الإسلام المُناظرات والرّدود على المُستشرقين في افتراءاتهم على الإسلام، كتاب- ناشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2012، ص554.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجنّة تحت بارقة السيوف، رقم 2818، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص523 .



اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا" ودعا على الأحزاب "اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وأنصرنا عليهم"<sup>1</sup> نجد في هذا الحديث متوالية من أفعال الكلام جاءت على الصيغة الإنشائية الطلبية، بدءًا بالنداء ثم النهي ثم الأمر ضمن استراتيجية توجيهية.

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الحديث بصيغة النداء "يا أيها" متبوعة بكلمة "الناس"، وقد وردت هذه الصيغة زيادة في تنبيه المخاطبين من أجل تثبيت ما يُذكر بعدها وتقريره، فقد جاء النداء مُؤكدًا بـ "يا أيها" لمزيد من الاهتمام لأن ما بعده حقيقة مهمة قد يغفل عنها كثير من الناس عنها"<sup>2</sup>، ويكمن دور هذه الصيغة في "الامتداد ب(يا) و(ها) من أثر في تحريك أحاسيس المخاطبين إثارة لهم لإستماع الموعظة والإرشاد"<sup>3</sup>، فكان بعدها النهي عن تمنّي لقاء العدو وتمم ذلك بقوله "اسألوا الله العافية" وفي ذلك حملٌ للمسلم على طلبه من الله أن يدفع عنه كلّ نوع من أنواع البلايا والمحن، والقصد التّواصلي منه حثّ المسلمين على الدّعاء وبيان فضله، ثمّ حثّهم على الصّبر إذا لقوا العدو "فاصبروا"، ثمّ جاء فعل الأمر "اعلموا"، ليحمل المخاطب على سماع ما بعده من تقرير مع التّوكيد "أنّ" "أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف"، ومنه كان القصد التّواصلي من هذا الطّلب الحثّ والترغيب والتّأكيد، فجاء هذا الحديث حثًا على الجهاد منازل الأعداء حتّى تصير السيوف ظلّالا للمقاتلين، وحينها يستحقّ المجاهدون في سبيل الله الثّواب الموعود وهو الجنّة، قال الله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقُونَ" (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ

1 مجدي محمد سرور باسلوم، نفحات المنبر المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج3، 2017، ص72-

.73

2 معن توفيق دخام الحياي، النداء في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص37.

3 المرجع السابق، ص37.

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ...<sup>1</sup>، فما على المسلمين إلا أن يُجاهدوا في سبيل الله ويصبروا على العدو وعليهم بالدعاء بالعافية حتى يفوزوا بالجنة.

ولما كان المرسل في الخطاب الحجاجي يقصد إقناع المرسل إليه لفعل معين أو التأثير فيه اعتمادًا على سلم حجاجي يكون بمنزلة دعامة استدلالية لغرضه الذي من أجله كانت العملية التخاطبية، يُمكن تمثيل السلم الحجاجي لهذا الحديث كالاتي:

النتيجة: الفوز بالجنة  
الحجّ 4: الجهاد في سبيل الله  
الحجّة 3: التحلي بالصبر  
الحجّة 2: الدعاء بالعافية.  
الحجّة 1: عدم تمنّي لقاء العدو.

وإلى جانب هذه المؤشرات اللغوية، نلاحظ وجود مؤشّر غير لغوي يدخل في لغة الجسد وبالضبط في لغة الحركة والأفعال في قيام الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة على استعداده على الجهاد في سبيل الله وبالتالي تثبيت هذا القصد في أذهان المخاطبين، ومن ثم حتّمهم على الدعاء "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمِهِمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ"  
**نصّ الحديث:**

-قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غُفِرَ لَهُ ما تقدّم مِنْ ذَنْبِهِ." 2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأذان، استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم اسم فعل الأمر "آمين" وهو فعل إنجازي يحمل معنى الطلب بمعنى "استجب" مرّة بربطها بالإنسان

1 سورة آل عمران/ 169-170.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان ، باب: فضل التأمين، رقم 781، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص150.

ومرة بربطها بالملائكة، والقصد الإخباري منه هو التّرييب في الدّعاء، إذ أنّ دعاء الله ارتبط  
 بالإنسان وبالملائكة معاً، أمّا القصد التّواصلي فهو التّذكير بخير الجزاء والاستجابة عند  
 الدّعاء وهنا هي غفران ما تقدّم من الذّنوب، قال الله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ  
 إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)"<sup>1</sup>  
 ويُمكن تمثيل السّلم الحجاجي لهذا الحديث على النّحو الآتي:

النتيجة: غفران ما تقدّم من الذّنوب

الحجّة 2: دعاء الملائكة في السّماء (آمين)

الحجّة 1: دعاء الإنسان (آمين)

والأحاديث الدّالة على التّرييب والحثّ كثيرة نذكر منها:

- "اعملوا فإنّكم على عمل صالح." 2

- "أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت." 3

- "تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو أشدّ تفصيلاً من الإبل في عقلها." 4

- "قوله صلّى الله عليه وسلّم: " يدخلُ أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثمّ يقولُ الله

تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيُخرجون منها قدّ

1 سورة غافر / 60.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحجّ، باب: سيقاية الحاجّ، رقم 1635، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 301.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزّكاة، باب: فضل الزّكاة على الزّوج والأيتام في الحجّر، رقم 1467، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 273.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعهده، رقم 5033، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 981.

اسْوَدُّوا، فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً" 1

فالواعظ يأمر سامعيه بالإعداد للقبر وما بعده بعمل الصالح من الأعمال وهي القوة العظمى التي تتقى بها أهوال ما يلقاه الأشقياء، لأن الحياة دار يتجهز فيها إلى حياة أرقى وقد أدى الفعل الإنجازي بعدا حجاجيا و وظيفة إقناعية في التركيب، وذلك ببراعة تصوير ما يلقاه ترغيبا أو ترهيبا.

#### 4- دلالة النَّب:

#### نص الحديث:

- قال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ". 2  
أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأذان، وقد توجه السياق إلى أولئك الذين أدركهم وقت إقامة الصلاة مع وضع العشاء، نجد في هذا الحديث فعل الأمر "أَبْدُؤُوا" يندرج تحته مجموعة قصود وهي النَّب والتأديب والتوجيه، وقد تدعمت القوة الإنجازية بوسائل، مثل تقديم وضع العشاء على إقامة الصلاة، مُنَاسَبَةً لِلنَّيْتِجَةِ وهي البدء بالعشاء، لما في النفس من تشوق إلى الطعام والتفكير به مما يُذهب بكمال الخشوع الواجب حضوره في الصلاة، وكذلك استعمال "إذا" الشرطية الذي أخرج الأمر هنا من دائرة "الوجوب"؛ وما على المُخاطَبين إِلَّا الامتثال لهذا الأمر نيلا لرضى الله تعالى بتغيير السلوك المعهود من تقديم الصلاة على الطعام إذا وُضع.

#### نص الحديث:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: فضل تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، رقم 22، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص14.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان، باب: إذا خَضِرَ الطَّعَامُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، رقم 671، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص132.

-قوله: "إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أَكْلَهُ أَوْ أَكْلَتَيْنِ،

أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَّ حَرِّهِ وَعِلَاجُهُ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأطعمة وجاءت فيه صيغة الأمر "فليناوله" تحمل قصداً يفيد النَّدب، وكان القصدُ الإخباري من هذا الأمر جبر خاطر الخدم وقد ربط النصر والرزق بهم في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ"<sup>2</sup>، وكذلك التشجيع على سلوك التواضع بجعله الخادم يأكل معه، فقد وعد الله المتواضعين بحسن الجزاء في الآخرة في قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"<sup>3</sup>

وعليه، على المرء أن يتواضع فيأكل مع خادمه، أمّا إذا ترفع عن مؤاكلة سيده فليجعل له السيّد نصيباً من الطّعام ولو لقمة أو لقمتين إذا كان الطّعام قليلاً لأنّه قد تولّى إعداده؛ أمّا القصد التّواصلي فهو جواز استخدام الغير، وذلك ليس من باب التّرف، فالأحسن أن يخدم نفسه إلّا لحاجة، لأنّ الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غالب أحواله أن يكون في مهنة أهله في البيت مع أنّ له خدماً لكنه كان يُباشِرُ ذلك بنفسه.<sup>4</sup>

ومن الأحاديث التي تحمل دلالة النَّدب:

- "مَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُل".<sup>5</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأطعمة ، باب: الأكل مع الخايم ، رقم 5460، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1056.

2 ابن تيمية الحرّاني، مجموع الفتاوى، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، مج9، ج15-16، 2011، ص27.

3 سورة القصص/83.

4 ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج5، 2008، ص184.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان ، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يُكْفَرُ صاحبها بارتكابها إلّا بالشرك ، رقم 30، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص16.

- "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَتَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ".<sup>1</sup>

- "مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ".<sup>2</sup>

### 5- دلالة النص، التوجيه والإرشاد:

#### نص الحديث:

- قال صلى الله عليه وسلم: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ

شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ".<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الدَّعَوَاتِ ، وجاءت الصيغة إنشائية بالنهي "لا

يقولن" مؤكدة بنون التوكيد الثقيلة ثم صيغة الأمر "ليعزم"، ليوجه المسلمين إلى ضرورة الدعاء مع الإيمان بالاستجابة، فيسأل المسلم الله من فضله وهو موقن أي جازم بالإجابة، فالمراد منه الدعاء باليقين، وذلك بجزم الإنسان وعزمه؛ "وبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأن فيه محظورين:

الأول: قال: "وليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له"، يعني الله عز وجل إن غفر لك

فمشيئته، أو رحمك فمشيئته، لا أحد يكرهه على ذلك فهو يفعل ما يشاء ويختار عز وجل، لا مكروه له حتى تقول إن شئت.

الثاني: أن قول الإنسان إن شئت كأنه يتعاضم الشيء، فيقول: إن شئت فأنت به وإن شئت

فلا تأت، والله تعالى لا يتعاضمه شيء أعطاه، مهما عظم الشيء فإن الله تعالى غني كريم يعطي الجزيل عز وجل ويترك القليل".<sup>1</sup>

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: مواقيت الصلاة ، باب: السمر مع الأهل والصيف، رقم 602، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص121.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الوضوء ، باب: الاستنثار في الوضوء، رقم 161، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص44.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات ، باب: ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له، رقم 6339، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1195.

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على الدّعاء مع الجزم، ويدلّ ذلك على الاجتهاد في العبادة والخشية من الله تعالى، وهذا أمر يعرفه المخاطب ، ومن ثم فالقصد هو التذكير بالمجهود الذي يبذله الأنبياء في عبادة الله تعالى ليؤدّوا بعض شكره وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي .

أما القصد التواصلّي من كلام النبي صلّى الله عليه وسلّم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحثّ على الإلحاح والطّمع في الدّعاء بالمغفرة والرّحمة وعلى المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلّي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً فيكون الدّعاء وسيلة للقرب من الله تعالى والإلحاح عليه والطّمع فيه في كلّ الأحوال.

### نصّ الحديث:

- "في حديث آخر، رواه عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه- قال: أخبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنني أقول: والله لأصومنّ النهار، ولأقومنّ الليل ما عشتّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أنت الذي تقول ذلك؟ فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، قال: فإنّك لا تستطيع ذلك، فصمّ وأفطر، ونمّ وقمّ، وصمّ من الشهر ثلاثة أيام فإنّ الحسنه بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر، قلت: فإنّي أطيق أفضل من ذلك، قال: فصمّ يوماً وأفطر يومين، قلت: فإنّي أطيق أكثر من ذلك، قال: فصمّ يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام، فقلت: فإنّي أطيق أفضل من ذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا أفضل من ذلك، ولأنّ أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحبّ إليّ من أهلي ومالي." 2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الصوم، جاءت الصّيغة الإنشائية بالاستفهام، حيث استفهم الرسول صلّى الله عليه وسلّم عبد الله عن سلوكه في العبادة، ثمّ قدّم أفعالاً توجيهية

1 محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، دار الوطن للنشر، الرياض، د.ط، ج6، 1426هـ، ص491.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصوم ، باب:صوم الدهر، رقم 1976، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص358.

"صُم، أفضِرْ، نَم، قُمْ،.." وكان القصد الإخباري تصويب هذا السلوك، وذلك بالموازنة بين حاجات الرّوح ومتطلّبات الحياة، وقد استعمل أسلوب الحوار لما يضيفه من حيويّة على الموقف الكلامي وكذا إبعاده الشّروء عن المتلقّي وزيادته التّركيز.

ولا ينكر أحد مقاصد الصوم وأثره في النّفس والحياة، وقد أشار إلى ذلك الغزالي فقال: "المقصود من الصّوم، التّخلّق بخُلُقٍ من أخلاق الله عزّ وجلّ، وهو الصّمدية، والاعتداء بالملائكة في الكفّ عن الشّهوات، والإنسان رُتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رُتبة الملائكة لاستيلاء الشّهوات عليه، وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلمّا انهمك في الشّهوات انحطّ إلى أسفل السّافلين، والتحق بعمار البهائم، وكلمّا قمع الشّهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة."<sup>1</sup>

إلا أن القصد التّواصلي أنّ المشروع عدم التّكلّف وعدم الغلوّ وعدم المشقّة على النّفس "وإنّما صار ذلك أحبّ إلى الله تعالى من أجل الأخذ بالرفق على النّفوس التي يخشى منها السّامة التي هي سبب إلى ترك العبادة"<sup>2</sup>

وفي ذلك تنبيه أنّ "ليس كلّ عمل صالح إذا ازداد العبد منه ازداد تقرباً من ربّه تعالى بل ربّ عمل صالح إذا ازداد منه كثرة ازداد بعدا كالصّلاة في الأوقات المكروهة"<sup>3</sup>

#### نصّ الحديث:

وقوله صلى الله عليه وسلّم: "يا أبا الذّرّ، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهليّة، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم." 4

1 أبو الحسن علي الحسني الندوي، الأركان الأربعة (الصّلاة، الزّكاة، الصّوم، الحجّ) في ضوء الكتاب والسّنّة مقارنة مع الذّيانات الأخرى، دار الكتب الإسلاميّة، الأردن، د.ط، 1999، ص169-170.

2 أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد السّاري إلى شرح صحيح البخاري، دار الطّباعة العامرة، ص444.

3 أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد السّاري إلى شرح صحيح البخاري، دار الطّباعة العامرة، ص443.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشّرك، رقم 30، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص16.



أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، ومُناسبة الحديث أنّ أبي ذرّ عيّر بلال بن رباح بأمه فقال له: "يا بن السوداء"، وقد جاءت الصيغة إنشائية بمتواليّة من التوجيهيات، فقد بدأ الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنداء "يا أبا الذرّ" وهو نداء الخصوص بأداة النداء (يا) "لما لها من تأثيرٍ في نفوس المخاطبين، وهو وسيلة تنبيه وقرع للغافلين والمعرضين"<sup>1</sup>، ثمّ سأله "أعيرته بأمه؟" وهو استفهامٌ على وجه الإنكار التوبيخي، ثمّ كان التحذير من خصلة من خصال الجاهلية التي بقيت فيه "إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ" فكان الخبر مؤكّداً بـ "إِنَّ"، ثمّ الأمر (فَلْيُطِعْمَهُ، وَلْيُلْبَسْهُ، أَعْيُنُهُمْ) والنهي (لَا تُكَلِّفُوهُمْ)، والقصد الإخباري من هذه التوجيهيات هو النهي عن سبّ العبيد وتعييرهم بوالديهم، والحثّ على الإحسان إليهم والرفق بهم، فلا يجوزُ لأحدٍ تعيير أحدٍ بشيءٍ من المكروه يعرفه في آبائه، وخاصة نفسه، كما نهى عن الفخر بالآباء<sup>2</sup>، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (11)<sup>3</sup>، وتعليق الأمر بالشرط يجعل الأمر غير مطلق -وهذا ما ذهب إليه الأصوليون-؛ وهذا ما جعل الأمر يندرج تحت صنف "التوجيهيات"، فالقصد التواصلي منه "حثّ على الإحسان إلى العبيد وإلى كلّ من يوافقهم في المعنى، ممن جعله الله تعالى تحت يد ابن آدم كالأجير والخادم"، ففي هذا الحديث ينتج فعل تحريم سبّ العبيد وتعييرهم لأبائهم،<sup>4</sup>

1معن توفيق دخام الحياي، النداء في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص22.

2 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2001، ص329.

3 سورة الحجرات/11.

4 شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري 1-3 ج2، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

وَنَجَّ عَنْ هَذَا الْفِعْلَ تَغْيِيرَ فِي سُلُوكِ أَبِي ذَرٍّ، فَقَدْ "كَانَ لِأَبِي ذَرٍّ ثَوْبٌ فَشَقَّهُ نِصْفَيْنِ، فَأَعْطَى الْغُلَامَ نِصْفَهُ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ "أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ" قَالَ: نَعَمْ." 1

كما أنه "ألقي خذّه على التراب، ثم قال: لا أرفع خدي حتى يظأ بلال خدي بقدمه." 2

### نص الحديث:

- "يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا" 3

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، جاء أسلوب الأمر هنا مُرتبطاً بالنهي، وهذا ما يجعله تحت صنف التوجيهيات، والقصد الإخباري من قوله صلى الله عليه وسلم هو حمل المُخاطب على التيسير من اليسر ضدّ العسر، وُدكر في الثانية تأكيداً وإطناباً وإلّا فالأمر بالشّيء النهي عن ضده أو لأنّه اقتصر على الأمر بالتيسير لصدق على من أتى به مرة، وبالعسر بعض أوقاته، فلمّا قال "ولا تعسّروا" انتقى العسر سائر الأوقات، وذلك لقوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" 4، وبذلك أكّد الرسول صلى الله عليه وسلم قصده بالتسهيل والتيسير في كلّ الأمور المتعلقة بالحياة؛ فقد جاءت الشريعة الإسلامية للتيسير على الناس، "وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الدّين يُسرّ، ولن يُشادّ -يكلّف نفسه من العبادة فوق طاقته- الدّين أحدّ إلّا غلبه، فسدّدوا، وقاربوا، وأبشّروا)، قال ابن المنير: "في هذا الحديث علّم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متتبع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنّه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص93.

2 محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2012، ص244.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم 161، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص44.

4 سورة الحج/78.

التطوع المُفضي إلى ترك الأفضل". وقال ابن رجب: "معنى الحديث: النهي عن التشديد في الدين، بأن يحل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: (لن يشاد الدين أحد إلا غلبه) يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة، فمن شاد الدين غلبه وقطعه".<sup>1</sup>

فالقصد التواصلي نهى مخاطبين عن التشديد في الدين، إنما هذا التيسير ليس لتبديل الأحكام ولكن لتأليف قلوب الناس على الإسلام وعدم تنفيرهم.

### نص الحديث:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، بدأ الحديث الشريف بصيغة إنشائية طلبية (أمر) "أَوْصِنِي" لما للوصية من أهمية في توجيه السلوك وتصويبه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"، فيجب على المسلم اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم واجتناب نواهيه، ثم قوله صلى الله عليه وسلم "لا تَغْضَبْ"، والقصد الإخباري من ذلك حسب قول الخطابي: "معنى "لا تغضب" اجتناب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه"<sup>3</sup>، والقصد التواصلي من ذلك مجاهدة النفس وتعويدها على ذلك، "فألذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوّة، لأنّ أعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده فيحمله الكبر على الغضب، فألذي يتواضع حتّى يذهب عنه عرّة

1 <https://www.islamweb.net/ar/article/212632/> يسروا-ولا-تعسروا

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الأدب، باب:الحذر من الغضب، رقم 6116، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1156-1157.

3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج12، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص119.

النفس يسلم من شرّ الغضب"<sup>1</sup>؛ ثم ردّد ذلك مرارًا، يقول عبد الله صولته: "وَمِنْ طَرَائِقِ عَرَضِ الْخِطَابِ عَرَضًا حِجَاجِيًّا اعْتِمَادُ التَّكْرَارِ لِإِبْرَازِ شِدَّةِ حُضُورِ الْفِكْرَةِ الْمَقْصُودِ إِيصَالَهَا وَالتَّأْثِيرِ بِهَا"، فالتكرارُ طريقةٌ فعّالة لإيصال هذا القصد والتأثير به في ذهن السائل حتى يلتزم بهذه الوصية.

ومن الأحاديث التي تضمّنت معاني النُصح والإرشاد والحثّ:

- "دَعُهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ".<sup>2</sup>

- "إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ".<sup>3</sup>

#### 6- دلالة التأديب:

#### نص الحديث:

- "قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أنجش، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ".<sup>4</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، كان أنجشة عبد أسود يسوق -أو يقود- بنساء النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، وكان حسن الصوت وكان إذا حدا اعتنقت الإبل، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يا أنجش (بالترخيم)، فكان نداؤه برفق ولين، ثم استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم اسم فعل الأمر "رُوَيْدَكَ" الذي يعني "أمهل"، ثم أتبعها بقوله "سوقك بالقوارير" أي سِرْ رويدا، فالقصد الإخباري هو حمل المُخاطَب على التزام التّأني، فقد أراد بذلك "تأديب" هذا الغلام، والقصد التّواصلي منه حملُ المُخاطَب على

1 المرجع السابق، ص119.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الإيمان، باب:الحياء من الإيمان، رقم 24، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص14.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الرفاق، باب:لِيَنْظُرَ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، رقم 6490، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1219.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الأدب، باب:مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا، رقم 6202، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1170.

الاهتمام بالمرأة وتجنّب ظلمها والإحسان إليها والرّفق بها وذلك بتصحيح العادات في إطار النظرة الإسلاميّة، بعد النظرة الجاهلية التي كانت تكسي المرأة، فوجّه له هذا الحديث مُشَبِّهًا النّساء بالقواريير "لضعف بنيتهنّ ورفقتهنّ ولطافتهنّ، وقيل شبههن بالقواريير لسرعة انقلابهنّ عن الرّضا وقلة دوامهنّ على الوفاء كالقواريير يسرع الكسر إليها ولا تقبل الجبر".<sup>1</sup>

قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "واستَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضَلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا".

ومن الأحاديث الدّالة على التّأديب:

- "أذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ." 2

- "لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ، لِيُحْفَهَا جَمِيعًا، أَوْلِيْنَعْلَهُمَا جَمِيعًا." 3

- "إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ." 4

## 7- الدّعاء:

لا شك أنّ الفارق بين الأمر والدّعاء فارقٌ دلالي معنوي، لكون الأمر طلب فعل الشّيء على سبيل الاستعلاء والإلزام، أمّا الدّعاء فطلب فعل الشّيء على سبيل التّضرّع والاستعطاف، لكون الطّالب أدنى منزلة من المطّوب<sup>1</sup>

1 يُنظر: عبد الله بن حجازي الشّرقاوي، فتح المُبدي بشرح مُختصر الرّبيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2016، ص547.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النكاح، باب: الهدية للعروس، رقم 5163، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1003.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اللباس، باب: لا يمشي في نعل واحدة، رقم 5856، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1120.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأشربة، باب: التّهي عن التّنّفّس في الإناء، رقم 5630، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1084.

مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ دَلَالَةَ الدَّعَاءِ:

- "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ". 2

- "اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ". 3

- "اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ سَمَى: "اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ...". 4

- "اللَّهُمَّ أَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ". 5

- "يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ". 6

- "اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ". 7

- "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا". 8

---

1 عمر أبو ريشة، المعنى في التخاطب وفي بناء الأساليب: بحث في الفكر التحوي عند سيبيويه، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، 2020، ص131.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، رقم 6398، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1204.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة، رقم 6379، 6378، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1201.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى، رقم 520، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص108.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: ما ذُكر في الأسواق، رقم 2122، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص383.

6 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان والتذوق، باب: الحلف بعز الله وصفاته وكلماته، رقم 5238، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1016.

7 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اصفة الصلاة، باب: ما يقول بعد التكبير، رقم 744، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص143.

8 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء إذا التبتة بالليل، رقم 6316، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1191.

## 8-الإباحة:

### نص الحديث:

-قال صلى الله عليه وسلم:

" لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ."<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الصوم، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بنهي صريح عن تعجل الرجل بالصيام قبل دخول رمضان على نية الاحتياط لرمضان وذلك يحتمل للأسباب الآتية:

"-خوف من أن يزداد في رمضان ما ليس منه.

-الفصل بين صيام الفرض والنفل.

-التقوي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام تضعف عن صيام الفرض.

-محاولة الطعن في حكم الرؤية.<sup>2</sup>

ولكنه استثنى من ذلك من كانت له عادة الصيام في ذلك اليوم، فقد أذن له الصيام فيه لأنه اعتاده وألفه، وترك المؤلف شديد، فالأمر هنا "فليصم" تضمن معنى الإباحة، ومما ساهم في إنجاز القصد استعمال "إلا" الذي استثنى حكم ما قبله، والفعل "يكون" في المضارع الدال على الاستمرارية والديمومة، ثم تأكيد هذه العادة "كان يصوم" مع استعمال الماضي "كان" الدال على التجدد<sup>3</sup>، فالصيام عند هذا الرجل عادة متجددة، ثم تأكيدها مرة أخرى بتكرار اللفظ "صومه".

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصوم، باب: لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، رقم 1914، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص347.

2 ينظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط ، 2016، ص465.

3 ينظر: بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، 2017، ص385.

وقد ساهم العامل الحجاجي "لا...إلا" في توجيه الحجاج نحو النتيجة وهي إباحة صيام يوم أو يومين قبل دخول رمضان لمن اعتاد الصيام فيه، وبين السكاكي المواقف التي يُوظف فيها القصر بالنفي والاستثناء، فقال: "وَطَرِيقُ النَّفْيِ وَ الاستثناء يُسَلِّكُ مَعَ مُخَاطَبِ تَعْتَدُ فِيهِ أَنَّهُ مُخْطِئٌ، وَتَرَاهُ يُصِرُّ"<sup>1</sup>، كما ساهم في تقوية الطاقة الحجاجية للملفوظ وذلك بنفي تعدد التأويلات؛ حيث حصر النتيجة وجعلها محدّدة بسرعة الرّبط بين الحجّة والنتيجة.

**الحجّة:** لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.

**النتيجة:** أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

ومن الأحاديث التي تضمّنت معنى الإباحة:

- "إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْنَعُهَا"<sup>2</sup>.

- "مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُومْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَلْيَتْرُكْهُ"<sup>3</sup>.

- "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهَلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهَلَ بِحَجَّةٍ فَلْيَهَلْ"<sup>4</sup>.

## 9-التّهديد والوعيد:

### نصّ الحديث:

- حدثنا إسحق الواسطي: حدثنا خالد، عن الجريري، عن طريف أبي تميمة قال:

---

1 أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص294.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:النكاح، باب: استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، رقم 5238، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1016.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الحجّ، باب:قول الله تعالى: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ"، رقم 1592، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص295.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:العمرة، باب:العمرة لئلة الحصبّة وغيرها، رقم 1783، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص324.



شهدت صفوان وجندباً وأصحابه وهو يوصيهم، فقالوا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال: سمعته يقول: (من سمع سمع الله به يوم القيامة، قال: ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة). فقالوا: أوصنا. فقال: إِنْ أَوَّلَ مَا يَنْتُنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَّا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَّا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمَلءِ كَفِّ مَنْ دَمٍ هَرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ. قلت لأبي عبد الله: من يقول سمعت رسول الله ﷺ ، جندب؟ قال: نعم جندب.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأحكام، جاءت صيغة الأمر "فَلْيَفْعَلْ" تحمل مجموعة قصود "التهديد والوعيد والتحذير" لينبه على مجموعة من الأخلاق والسلوكات فحذرهم من السمعة والرياء، "فالسَّمْعَةُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ عَمَلًا وَيَسْمَعُهُ النَّاسُ لِيَشْكُرُوهُ عَلَيْهِ وَيَحْمَدُوهُ بِهِ، وَالرِّيَاءُ أَنْ يَتَعَمَّدَ إِرَاءَةَ النَّاسِ عَمَلَهُ الدِّينِي لِيَتْنِي عَلَيْهِ بِهِ أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُ الْمَعْرَةَ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ فَضْحُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ بِأَنَّ عَمَلَهُ الدِّينِي الَّذِي كَانَ عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا وَسَمِعَهُ النَّاسُ لِيَشْكُرُوهُ وَيَتْنُوا عَلَيْهِ خَيْرًا إِذْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا ذَلِكَ فَجَزَاهُ اللَّهُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَسَمِعَهُ أَهْلُ الْمَشْهَدِ فَكَانَ هَذَا جَزَاؤُهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَجْرٌ يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُ النَّارَ"<sup>2</sup>؛ وعلمهم أن مُعَادَاةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهِيَ الْمَشَاقَّةُ جَزَاؤُهَا الْمِثْلُ وَهِيَ أَنْ يُعَادِيَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ عَادَاهُ اللَّهُ غَضِبَ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَذَاقَهُ الْعَذَابَ الْعَظِيمَ؛ وحذرهم من العظيمنتين ظلم الناس بأكل أموالهم وإراقة دمائهم.

قال الله تعالى: " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا "(93)<sup>3</sup>

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على الالتزام بهذه السلوكات، ويدل على أن الجزاء من جنس العمل، وهذا أمر يعرفه المخاطب ، ومن ثم فالقصد هو التحذير

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: من شاق شق الله عليه، رقم 7152، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1332.

2 أبو بكر جابر الجزائري، المسجد وبيت المسلم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ط، 2009، ص 148.

3 سورة النساء/93.

من أكل الحرام "لأنّ أكل الحرام يُعرّض لغضب الله ثمّ للنّار"؛<sup>1</sup> قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ".<sup>2</sup>

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلّى الله عليه وسلّم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو وجوب اتباع سبيل الله ورسوله، وفيه أنّ من يخالفه فقد ساءت عاقبته، كما قال الله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (13)"<sup>3</sup>، وكما في قول الله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)"<sup>4</sup> فمن فارق أمر الله ورسوله وعصاه وأطاع أمر الشيطان فله عذاب الدنيا والآخرة؛ ثمّ وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً فيكون طريق الله سبيلهم، والحلال مطلبهم، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة متوافقة وهي كالتالي: قصد التّقرير، وقصد التّذكير، وقصد التّحذير، وقصد الوعيد وقصد التبليغ والإقناع.

وقد وظّف الرسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغوية لتقوية القصد مستخدماً أسلوب الشرط الذي يؤكّد على شدّة وعيده، ووضوحه التّام الذي لا لبس فيه<sup>5</sup> "بأستعمال العامل "مَنْ"، ويُمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "مَنْ" كالاتي:

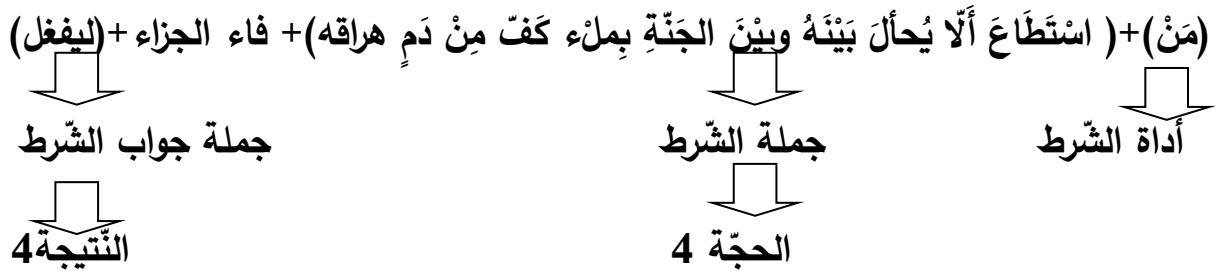
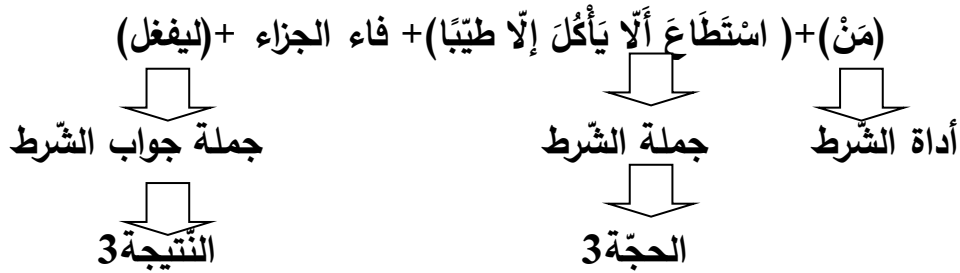
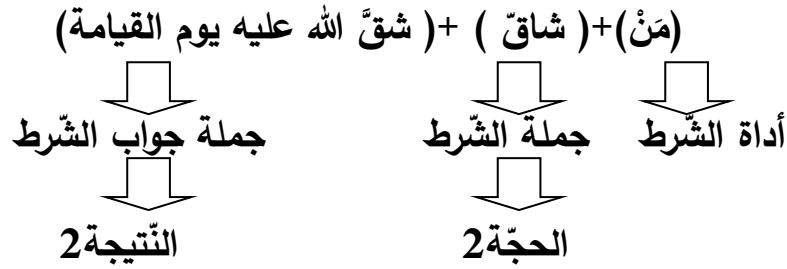
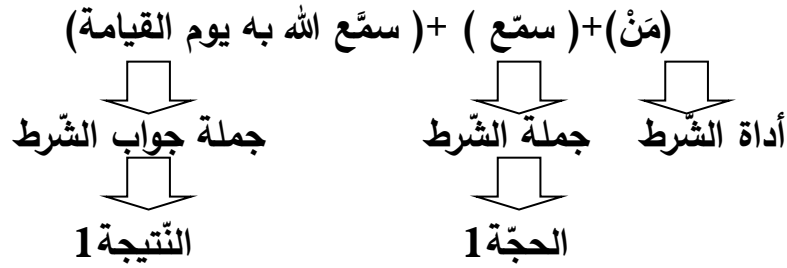
1 أبو بكر جابر الجزائري، المسجد وبيت المسلم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ط، 2009، ص148.

2 سورة البقرة/172.

3 سورة الأنفال/13.

4 سورة النساء/115.

5 ابن حجر العسقلاني، الأربعون في ردع المجرم عن سبّ المسلم، تح: أبو عبد الرحمن جمال بن محمد بن محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2018، ص178.



كما ساهم العامل الحجاجي "لا...إلا" في قوله "إِلَّا يَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا"، في حصر الإمكانيات

وتوجيه الحجاج نحو نتيجة واحدة وهي وجوب تحري الحلال.

**الحجّة:** إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتُنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ.

**النتيجة:** يجب ألا يأكل إلا طيبا.

وفي استعماله " (نتن البطن) كناية عن مسه النار"<sup>1</sup> فالوظيفة الحجاجية للمجاز "لا تعني سعيه إلى إقناع عقل المُخاطَب بدعوى ما فقط، بل هي تعني سعيه إلى بلوغ النَّفس أيضًا، وجعلها تقتنع بهذه الدعوى وتتبنّاها، فالمجازُ أنجعُ وسيلةٍ للتأثير في النَّفس وتمكين المعنى في القلب."<sup>2</sup>

### نص الحديث:

- "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِنِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أْبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ مُسْلِمٍ فَاِتِّمًا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعَهَا."<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأحكام، ومُناسبة الحديث أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجُلان يختصمان في موارِيثَ لهُمَا لَمْ يَكُنْ لهُمَا بَيِّنَةٌ إِلَّا دَعْوَاهُمَا، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بقول "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ"؛ ويقولُ السَّكَاكِي في وظيفة العامل الحجاجي "إنما": "وترى أئمة النحو يقولون (إنما) تأتي إثباتًا لما يُذكر بعدها، ونفيًا لما سواه"<sup>4</sup>، أي "لست بآله، ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله، فأنا عبد من عبيد ربي"<sup>5</sup>، قال الله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" (110)<sup>6</sup>، ثم قال: "وَإِنَّهُ

1 محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015، ص512.

2 أبوالعلاء جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص221.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: القضاء في قليل المال وكثيره سواء، رقم 7184، 7185، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1338.

<sup>4</sup> السَّكَاكِي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص291..

<sup>5</sup> ينظر: <https://surahquran.com/aya-110-sora-18.html>

<sup>6</sup> سورة الكهف/110.

يَأْتِنِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَادِقٌ"، أي قد يكون أحدهم "أفصح في كلامه وأقدر على إظهار حُجَّتِهِ وهو في الباطن كاذب" <sup>1</sup> ومع ادعاء صدقه يُحكّم لصالحه، وهي إشارة إلى أنّ القاضي لا إثم عليه إذا قضى على نحو ما يَسْمَعُ مِنَ الْمُتَخَصِمِينَ مَا دَامَ قَدْ بَدَلَ الْجَهْدَ.

ثمّ قوله "فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ" "نكر المسلم ليكون أهول على المحكوم له" <sup>2</sup>، ثمّ شبه الحكم هذا بقطعةٍ من نارٍ وهو تشبيه بليغ لتمثيل شدة التعذيب على من يتعاطاه، ثمّ أمر القصد الإخباري منه تهديد لا تخيير " فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعَهَا"، مثل قول الله تعالى: "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" <sup>3</sup>، فهو وعيدٌ شديدٌ لمن صَوَّرَ الباطل حقًا عندَ القاضي، بمعنى إن كان محققًا فليأخذ حقه، وإن كان باطلًا فليترك الحقَّ لخصمه، فالذي يقضي له بحسب الظاهر وبقوة بيانه وهو غير مستحقّ لهذا القضاء فكأنما يمسك قطعة من النار.

أما القصدُ التّواصلي حملُ المسلم على تحريّ الصدق، فمن كان صادقًا نال الرضا في الدنيا وحسنَ الجزاء في الآخرة، قال الله تعالى: " (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ). <sup>4</sup>

ومما يدلّ على فضل الصدق والصادقين سوء مصير الكذابين وخزيهم، وأنّ الكذب من علامات التّفاق والعياذ بالله، قال الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ" <sup>1</sup>، ومصيرُ المنافقين النار، قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" <sup>2</sup>

1 شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج15، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.، 2016، ص140.

2 المرجع السابق، ص140.

3 سورة الكهف/29.

4 سورة الأحزاب/33-34.

## نص الحديث:

-قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ

مِنَ النَّارِ"<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، جاءت الصيغة " لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ " دالة على النهي وهو "القول الإنشائي الدال على طلب كف فعل على جهة الاستعلاء"<sup>4</sup>، ولهذا الفعل اللغوي غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، وتحقيق هذا التأثير يستدعي من المرسل توجيه المرسل إليه إلى إنجاز أمر ما، من خلال فرض سلطة معينة تتعدى مبدأ التأدب والتخلق " فلا بُدَّ من سلطة تُطاعُ تقومُ على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر لتحقيق منهج في حياة البشر، قال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ"<sup>5</sup>، فالقصد الإخباري هو نهى المخاطب عن نسبة الكذب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولو لأجل الترغيب أو الترهيب.

أما القصد التواصلية فهو النهي عن الكذب مطلقاً "فهو عام في كل كذب وفي كل نوع منه سواء كان في الأحكام أو في غيرها"، ثم ذكر الوعيد بالنار على الكذب عليه، وقد عبّر عنه بأسلوب الشرط باستعمال العامل "مَنْ"، ويُمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "مَنْ" كالاتي:

---

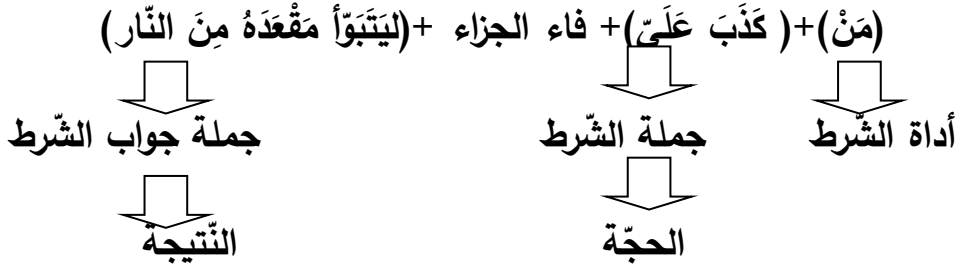
1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم 33، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص16.

2 سورة النساء/145.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: إثم من من كذب على النبي ﷺ، رقم 106، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص33.

4 علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص152

5 سورة النساء/64.



وما يلاحظُ أنّ الأمر " فَلْيَنْبَوُا " كان على صيغة فعل المضارع المقترن بلام الأمر، وغالبا ما يأتي ذلك في معالجة أحكام وشرائع لقضايا متعلقة بالدنيا أو الآخرة صالحة للتعميم في كلّ زمان ومكان، فالفعل المضارع إذا دخلت عليه لام الأمر نقلته إلى معنى "الاستقبال"، كما أنّها تُفيد التأكيد والتأثير في المتلقي بالتزام الوصية لتضمّنها معنى الوعيد؛ والكذب صفة من صفات المنافق ومصير المنافق النار.

ومن الأحاديث التي تضمّنت معاني التهديد والوعيد:

1- "إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ."

2- "إِيَّاكُمْ وَالذَّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ."

3- "لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ."

### 10- التعجيز والتحدّي:

#### نصّ الحديث:

- قوله صلّى الله عليه وسلّم:

"عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةَ<sup>1</sup> فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى النَّبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وَقَالَتْ:

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الأدب، باب: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، رقم 6120، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1157.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:النكاح، باب:لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ وَالذَّخُولُ عَلَى الْمُغِيبَةِ، رقم 5232، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1016.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الفرائض، باب:مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، رقم 6766، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1263، 1264.

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَاذَا أَدْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ النَّمْرُقَةِ؟ قَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقَعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسِّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب اللباس، وفي كتاب التوحيد، وفي كتاب بدء الخلق، جاءت الصيغة بالاستفهام "فَمَاذَا أَدْنَبْتُ؟" لحمل المسلمين على التوبة إن أذنبوا، ومن ثم كان القصد التواصلي "جواز التوبة من الذنوب كلها إجمالاً وإن لم يستحضر التائب خصوص الذنب الذي حصلت به مُؤَاخَذَتُهُ"، قال الله تعالى: "فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>3</sup>، وقال الله تعالى: "أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>4</sup>.

ثم كان تقرير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَكِّدًا بـ"إِنَّ" إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، فتصوير صورة الحيوان حرامٌ شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه مُتَوَاعَدٌ عَلَيْهِ بهذا الوعيد الشديد، ذلك أن فيه مُضَاهَاةً لِخَلْقِ اللَّهِ وَسِوَاءَهُ كَانَ فِي ثَوْبٍ أَوْ بَسَاطٍ أَوْ دَرَاهِمٍ وَدِينَارٍ وَفِلَسٍ وَإِنَاءٍ وَحَائِطٍ وَغَيْرِهَا...وبالتالي فَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَجَاءَتِ الصِّيغَةُ إِنْشَائِيَّةٌ هُنَا بِالْأَمْرِ "أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ" وَالْقَصْدُ مِنْهُ التَّهَكُّمُ وَالتَّعْجِيزُ لِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَفْخِ الرُّوحِ فِي الصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرُوهَا فَيَدُومُ تَعْذِيبُهُمْ، وَهَذَا يَقْتَضِي تَخْلِيدَهُ فِي النَّارِ.

1 النَّمْرُقَةُ: وسادة صغيرة يُتَكَأُ عَلَيْهَا.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اللباس، باب: مَنْ كَرِهَ الْفُغُودَ عَلَى الصُّورَةِ، رقم 5957، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1132.

3 سورة المائدة/39.

4 سورة المائدة/74.



عن أبي هريرة قال: سمعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قال اللهُ عزَّ وجلَّ: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً"<sup>1</sup>

والى جانب هذه المؤشرات اللغوية يوجد اتصال غير لغوي من خلال لغة الجسم وذلك أولاً من خلال قيامه على الباب وعدم دخوله، فقد أراد من ذلك إبلاغ قصد كراهته الصور الموجودة في النمرقة لعائشة-رضي الله عنها-، وثانياً من خلال وجهه "فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ"، وما يؤكد ذلك عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ".

### نص الحديث:

- "قال اللهُ-عزَّ وجلَّ- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب اللباس، وفي كتاب التوحيد، وفي كتاب بدء الخلق، بدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي" لينبئه على أن من يصور أو يرسم مثل خلقه تعالى فهو ظالم، ومن يفعل ذلك فهو أكثر من الكافر الذي يُصوِّر الصنم للعبادة، لاستعماله صيغة التفضيل "أظلم"، ثم جاءت الصيغة إنشائية طلبية(الأمر) "فليخلقوا" أي فليوجدوا ثم ذكر (حبة) من قمح أو شعير ثم أتبعها بالذرة وهي النملة الصغيرة "والمُرَادُ تعجيزهم تارةً بتكليفهم خلق الحيوان، وهو أشد، وتارةً بتكليفهم بخلق جماد، وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه."<sup>3</sup>

والقصد الإخباري من هذا الأمر التحدّي بأصغر مخلوقات الله "القمح والشعير وصغار النمل" للدلالة على عجزهم المُطلق.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: "والله خلقكم وماتعملون"، رقم 7559، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1408.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اللباس، باب: نقض الصور، رقم 5953، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1131.

3 عرفان بن سليم العشا حسونة الدشقي، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2001، ص672.

أما القصد التواصلي فهو تحريم التصوير، ذلك أنه من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار.

وقد حافظ هذا الحديث على مقصد من مقاصد الشريعة وهو الدين، إذ أن تحريم تصوير خلق مثل خلق الله يعني أنه الخالق الواحد الذي لا شريك له.

### 11- التحذير:

#### نص الحديث:

- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِيَاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَؤُ؟ قَالَ : الْحَمُؤُ الْمَوْتُ"<sup>1</sup>.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب النكاح، جاءت صيغة التحذير بتوظيف "إِيَاكُمْ" وتصدّرت الحديث الشريف لإثارة انتباه السامع على أمرٍ وجب الاحتراز منه، وتصدير الكلام بصيغة التحذير تعجيلاً بالإنذار وإعلان الخطورة، ليلتفت السامع بكل ما يملك إلى المحذّر منه، والتعجيل في هذه الصيغة مستفاد من بنائها على الإيجاز بحذف الفعل والفاعل، لتكون علماً بذاتها على الخطر<sup>2</sup>، فكان القصد الإخباري التحذير من الدخول على النساء الأجنبية، والخلوّة بهنّ، فإنّه مآخلاً رجلاً بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما، فإنّ النفوس ضعيفة، والدوافع إلى المعاصي قويّة، فتقع المحرّمات، فنهى عن الخلوّة بهنّ ابتعاداً عن الشرّ وأسبابه، ويتحقّق هذا القصد بامتنال مخاطبين لهذا التحذير وعدم دخولهم على النساء.

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النكاح، باب: لا يخلون رجلاً بامرأة إلا ذو محرمٍ والدخول على المغيبة، رقم 5232، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1016.

2 همت محمد القاضي، من تحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم دراسة بلاغية، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 218.

أما القصدُ التّواصلي فهو "دفعُ الشّبّهات، ودرءُ المفاسد، وصيانةُ الأعراس، بما يهدف ويضمّن بقاء المُجتمع الإسلامي مُتماسكًا خاليًا من عواملِ الفسادِ والفِتَنِ التي تُؤدّي به إلى الهلاكِ والانحلال".<sup>1</sup>

وتأكيدًا لهذه القُصود، قال الرّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَمُوُ الْمَوْتُ"، وهو تشبيهه بليغٌ يحمل تصويرًا مُنفّرًا، "أي لقاءُه مِثْلَ لِقَاءِ الموت، إذ الخلوّة به تُؤدّي إلى هلاكِ الدّين إن وَقَعَتِ المَعْصِيَة أو النّفْس إن وَجَبَ الرّجْم أو هَلَكَ المَرَأَة بِفِرَاقِ رُوجِهَا إِذَا حَمَلَتِه الغيرة على المَرَأَة على طَلَاقِهَا"<sup>2</sup>؛ وبذلك حافظ الحديث على مَقْصِدِيْن من مقاصد الشّريعة وهما الدّين والنّفْس.

### نص الحديث:

- مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرِضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيَسِّرَ لَكَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ".<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرّفاق وكتاب المظالم، جاء فعل الأمر بصيغة المُضارع المتّصل باللام "فَلْيَتَحَلَّلْهُ"، والأمر بصيغة (اللام+ فعل الأمر بصيغة المُخاطَب) يُعْطِي دَلَالَةً أَقْوَى مِمَّا لَوْ كَانَ بِصِيغَةٍ أُخْرَى مِنْ صِيغِهِ"<sup>4</sup>، والقصد الإخباري منه أنّه "يجب على الإنسان أن يتحلّل من ظلم أخيه حتّى في العرض سواء علم أم لم يعلم، وذلك أن المظالم إما أن تكون بالنّفْس أو بالمال أو بالعرض لقول النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ

1 شيماء أحمد محمد البدراني، وصايا الرّسول في صحيح البخاري ومُسلم دراسة بلاغية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2019، ص194.

2 شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج11، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص519..

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرّقائِق، باب: القِصاص يوم القِيَامَة، رقم 6534، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1226.

4 سامي الماضي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2009، ص33.

دِمَاءِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ"<sup>1</sup>، أمّا عن الظلم في النفس فَبِقَتْلِهَا مَثَلًا، فقد حرّمت الشريعة الإسلامية قتل النفس بغير حقّ، قال الله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"<sup>2</sup>؛ والظلم في المال مثل أكل مال اليتيم الذي يُعتَبَرُ مِنَ السَّبْعِ الْمُؤَبَقَاتِ؛ و الظلم في العرض مثل السبّ والشتم والتنازب بالألقاب، قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۗ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۗ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)"<sup>3</sup>، ومثله الغيبة فقد جاء التحذير الشديد والوعيد منها، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"<sup>4</sup>.

و بالتالي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم التحذير من أخذ ممتلكات و أمر بردّ الحقوق إلى أصحابها قبل أن يتحوّل الجزاء إلى حسناتٍ وسيئات يوم القيامة فتأخذ منه الحسنات وتزيد سيئاته في الميزان.

والقصد التواصلي من هذا الأمر تحريم الظلم، كما أنّه يدلّ على أنّه بإمكان الظالم أن يُصحّ خطاه في دُنْيَاهُ بَرَدَ الْحَقِّ إِلَى الْمَظْلُومِ، وفيه ثبوت السؤال والحساب يوم القيامة. والظاهر أنّ الحديث يُحافظ على ثلاثة مقاصد للشريعة الإسلامية وهي حفظ النفس والنسل والمال؛ وبالتالي تعددت القُصودُ في هذا الحديث من تحذيرٍ وتذكيرٍ وتببيه وإقناعٍ.

1 موقع أهل الحديث والأثر

<https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=213764>

2 سورة النساء/93.

3 سورة الحجرات/11.

4 سورة الحجرات/12.

-قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ- قَالَ شُعْبَةَ: شك هو-، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وفي كتاب الفتن، وورد في مناسبة الحديث أنه كان في حجة الوداع، فقد وجه فيها الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من الأوامر والنواهي، وقد عبر في هذا الحديث عن النهي بالرجوع وقد أراد بذلك الردة، فالقصد الإخباري منه التحذير من العودة إلى الكفر بعد موته صلى الله عليه وسلم، أما القصد التواصلية منه فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو تحريم القتل بغير حق والتسبب في انتشار الفتن، وفي شرح هذا النهي وردت ثلاثة أوجه، "الوجه الأول: لا ترجعوا عن الدين بعدي فتصيروا مرتدين مقاتلين بضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق، أما الوجه الثاني: لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لأمر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار في الانهماك في تهيج الشر وإثارة الفتن بغير إشفاق منكم بعضكم على بعض في ضرب الرقاب، أما الوجه الثالث: لا يضرب بعضكم رقاب بعض فإنه فعل الكفار".<sup>2</sup>

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل لغوية لتقوية القصد منها لفظ (بعدي) الذي دل على أن الفتن ستكثر بعد موته صلى الله عليه وسلم، وفي حديث آخر عن علامات قيام الساعة قد عبر عن القتل بالفتن.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ماجاء في قول الرجل: ويلك، رقم 6166، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1165.

2 شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 15، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص 23-24.

كما بدأ الحديث بقوله "وَيَحْكُمُ أَوْ وَيَلْكُمُ" وهما "كَلِمَتَانِ اسْتَعْمَلَتْهُمَا الْعَرَبُ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّوَجُّعِ؛ قَالَ سَيَّبِيُّهُ: "وَيْلٌ كَلِمَةٌ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ، وَوَيْحٌ تَرْحَمُ بِمَعْنَى وَيْلٍ"<sup>1</sup>، وَقِيلَ أَيْضًا "وَيْحٌ زَجْرٌ لِمَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ"<sup>2</sup>

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي حَمَلَتْ دَلَالَةَ التَّحْذِيرِ:

- "اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ." 3

- "إِيَاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا، وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَتْرُكَ." 4

- "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِيَاكُمْ وَالْوَصَالَ). مَرَّتَيْنِ، قِيلَ: إِنَّكَ تَوَاصَلْ، قَالَ: "إِنِّي أَبَيْتُ يَطْعَمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، فَالْكَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ." 5

- "إِيَاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ". فَقَالُوا: مَا لَنَا بِدِ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: "فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: "غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ" 6

- "لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ." 7

---

1 القاضي أبو الفضل عياض اليحْضَبِي، إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، تَح: مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ إِسْمَاعِيلُ، أَحْمَدُ فَرِيدُ الْمَزِيدِي، ج1، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، د.ط، 2006، ص233.

2 المرجع السابق، ص233.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المظالم، باب: النِّقَاءِ وَالْحَذَرُ مِنَ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، رَقْمٌ 2448، دَارُ الْبَصَائِرِ الْجَدِيدَةِ، الْجَزَائِرِ، د.ت، ص444.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النِّكَاحِ، باب: لَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَدَعُ، رَقْمٌ 5142-5143، دَارُ الْبَصَائِرِ الْجَدِيدَةِ، الْجَزَائِرِ، د.ت، ص1000.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصَّوْمِ، باب: التَّكْوِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ، رَقْمٌ 1966، دَارُ الْبَصَائِرِ الْجَدِيدَةِ، الْجَزَائِرِ، د.ت، ص356-357.

6 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستئذان، باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا"، رَقْمٌ 6229، دَارُ الْبَصَائِرِ الْجَدِيدَةِ، الْجَزَائِرِ، د.ت، ص1175.

7 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الفتن، باب: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، رَقْمٌ 7077، دَارُ الْبَصَائِرِ الْجَدِيدَةِ، الْجَزَائِرِ، د.ت، ص1320.

## 12-التخيير:

### نص الحديث:

-قال الرسول صلى الله عليه وسلم لـ "ظُهَيْرٍ" قال: "لا تَفْعَلُوا، ازرعوها، أو ازرعوها، أو اَمْسِكُوهَا".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الحرث والمزارعة، ومُناسِبَةُ الحديث أَنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعا ظهير بن رافع ثم طرح عليه سؤالاً حول ما يَصْنَعُونَهُ بِمَحَاقِلِهِمْ، فكان جوابه أَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِكَرَائِهَا عَلَى الرَّبْعِ وَعَلَى الْأَوْسُقِ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ فَهَاهُمْ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ نَهْيًا صَرِيحًا " لَا تَفْعَلُوا"، وأمرهم فخيرهم والمُراد بقوله "اَزْرَعُوهَا أَنْتُمْ أَوْ أَعْطُوهَا لِغَيْرِكُمْ يَزْرَعَهَا بِغَيْرِ أَجْرَةٍ أَوْ اَمْسِكُوهَا مُعْطَلَةً"<sup>2</sup>

وقد ساعد على إصابة القصد استعمال الرابطة اللغوية "أو" التي تُفيد التخيير؛ كما ساعد على ذلك مراعاة فائدتهم ومراعاة غيرهم، والحكمة من تركها "أَنَّ الْأَرْضَ إِذَا تُرِكَتْ بِغَيْرِ زَرْعٍ لَمْ تَتَعَطَّلْ مَنَفْعَتُهَا فَإِنَّهَا قَدْ تَنْبَتُ مِنَ الْكَلَأِ وَالْحَطْبِ وَالْحَشِيشِ مَا يَنْفَعُ فِي الرَّعْيِ وَغَيْرِهِ...وقد يكون تأخير الزرع عن الأرض إصلاحًا لها فتخلف في السنة التي تليها."<sup>3</sup> ومن الأحاديث التي حملت دلالة التخيير:

- "اَلْحَلِيقِ رَأْسِكَ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ، أَوْ ائْسُكْ بِشَاةٍ".<sup>4</sup>

- "إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّهَا ظَهْرَهُ شَرْقُوهَا، أَوْ غَرْبُوهَا".<sup>5</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحرث والمزارعة، باب: أصحاب النبي يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة ، رقم 2339، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 423-424.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 5، ص 23.

3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 5، ص 24 .

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المُحَصَّر، باب: قول الله تعالى: "فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِ آدَى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ" ، رقم 1814، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 330.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الوضوء، باب: قول الله تعالى: لا تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ إِلَّا عِنْدَ الْبِنَاءِ جِدَارٍ أَوْ نَحْوِهِ، رقم 144، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 42.

- "صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر." 1

### 13-الإخبار:

#### نص الحديث:

- قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تكذبوا عليّ، فإنه من كذب عليّ فليتبوأ مقعده

مِنَ النَّارِ" 2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، وقد سبق تحليل هذا الحديث، الصيغة الواردة في بداية الحديث تدلّ على النهي وهو "القول الإنشائيّ الدالّ على طلب كفّ فعل على جهة الاستعلاء" 3

وفعل الأمر في هذا الحديث "فليتبوأ"، يحمل معنى "إخبار" بسوء العاقبة إضافة إلى

معنى الوعيد ، فجزء من يتعمّد الكذب على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو النَّار.

#### نص الحديث:

- قال أعرابي للنبيّ : متى الساعة؟ فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ

السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ." 4

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم وفي كتاب الرقاق، بدأ الأعرابي بصيغة

إنشائية طلبية(استفهام) "متى الساعة؟"، ثمّ كان منه الإجابة "فإذا ضيِّعت الأمانة فانتظر

الساعة"، فعل الأمر "انتظر" أفاد "الإخبار"، فقد أخبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلامة

من علامات قيام الساعة وهي تضييع الأمانة، ثمّ طرح الأعرابي سؤالاً آخر طلباً للتوضيح

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المحصر، باب: قول الله تعالى: "أَوْ صَدَقَةٍ" وهي إطعام ستة مساكين ، رقم

1815، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص330-331.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: إثم من من كذب على النبيّ ﷺ، رقم 106، دار البصائر

الجديدة، الجزائر، د.ت، ص33.

3 علي السكاكي، مفتاح العلوم، ، ص152.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتته الحديث، ثمّ أجاب

السائل ، رقم 59، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص23.



"كيف إضاعتها؟"، ثم كانت الإجابة من الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، أي أنّ تضييع الأمانة حين يُسندُ الأمر إلى غير أهلِهِ يُقصدُ بالأمر الخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغيرها، "وإِسنادُ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ إنّما يكونُ عندَ غلبَةِ الجهلِ ورفَعِ العِلْمِ".<sup>1</sup>

### نص الحديث:

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَ إِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ."<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتقرير بأداة التوكيد "إِنَّ" و"مِنَ" التي تفيد التبعيض "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا"، أي فائدة ذلك تكمن في الظلّ الظليل للشجرة والمغزى العلمي أبعد من ذلك كثيرًا، إنّ الورق الأخضر في الأشجار فيه سرّ الحياة للنّاس جميعًا<sup>3</sup>، ثمّ أضاف "إِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ" وهذا تشبيه "ربط فوائد الورق الأخضر بفائدة المسلم الحق في المجتمع الإسلامي، فلا يكونُ منه للنّاس جميعًا إلّا كُلاًّ فائدة وكلّ خير"<sup>4</sup>، وقيل أنّ هذا التّشبيه "لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبهه ارتفاع عمله إلى السّماء بارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كلّ وقتٍ وزمان بما ينالُ من ثمر النخلة في أوقاتِ السنّة كلّها من الرّطب والتمر"<sup>5</sup>، ثمّ استعمل فعل الأمر "حدّثوني" وهو يعلم ذلك، وإنّما قصد "الإخبار"، والقصد الإخباري منه الإخبار بالفوائد التي يحملها المسلم كما تحملها النخلة، أمّا القصد التّواصلية

1 فتح الباري، ج1، ص143.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: قول المُحدّث: حدّثنا، أو أخبرنا، أو أنبأنا، رقم 61، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص23.

3 أحمد شوقي إبراهيم، عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة (من منظور علمي بحثي)، دار نهضة مصر للنشر، مصر، د.ط، 2012، ص219.

4 أحمد شوقي إبراهيم، عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة (من منظور علمي بحثي)، دار نهضة مصر للنشر، مصر، د.ط، 2012، ص219.

5 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدّين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، مج1، دار الطباعة العامرة، إسطنبول،

د.ط، 1890، ص395..

فهو ما يجب أن يتحلّى به المسلم من صفات، فعلى المُخاطَبين التَّحَلّي بها ولإنجاز هذا الفعل التَّوجيهِيّ نجد مجموعة من العناصر التي دَعَمته، منها:

-**التوكيد:** (إِنَّ من الشَّجَرِ شَجْرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ"

-**التشبيه:** "إِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ"، وقد شَبَّه المسلم بالنَّخلة " لزيادة الإفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذَّهن.1"

-**الحوار:** في كثير من السياقات نجد الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يختار أسلوب الحوار بتوجيه أسئلة وأجوبة لزيادة اهتمام المُخاطَبين واهتمامهم إلى الأمر محلّ الحوار.

ومن الأحاديث التي حملت دلالة الإخبار:

-**"أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةَ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكَ."**2

#### **14- الزجر والردع والتضجر:**

##### **نص الحديث:**

-**عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرِ وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ -وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ- فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ، انْهَيْنَّ. فَأَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: فَاحْتِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ."**3

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، مناسبة الحديث قتل ابن حارثة، وجعفر وابن رَوَاحَةَ، والبكاء الشنيع لنساء جعفر الذي جعل رجلاً يذهب إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويذكر له ذلك، جاءت الصيغة إنشائية طلبية(أمر) "انْهَيْنَّ" والقصد الإخباري منه

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص147.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب:تفسير القرآن، باب:"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..."، رقم 4757، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص905.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب:الجنائز ، باب: مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، رقم 1299، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص240.

حملهنّ على الكفّ عن رفع أصواتهنّ بالبكاء ، ثمّ عند عدم سماعهنّ له أمرهنّ بسدّ أفواههنّ بالتراب، وهي كناية عن تركهنّ على حالهنّ لعدم نفع النصيحة، و"الكناية أبلغ من الإفصاح هو أنها تذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، ووجود اللازم يدلّ على وجود الملزوم، ومعلوم أنّ ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفوس من ذكر الشيء لا مع دليله فلأجل ذلك كانت الكناية أبلغ"<sup>1</sup>، والقصد التواصلي هو تحريم البكاء الشنيع والنوح الفظيع في الجنائز، فقد حظر الشرع ذلك.

و ورود فعل الأمر الثاني "احْتُ" تضمّن معنى المبالغة في هذا الزجر.

والى جانب هذه المؤشرات اللغوية لتحقيق هذه القصد، توجد مؤشرات غير لغوية من خلال لغة الجسد "جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ" والقصد منه "مشروعية الجلوس للعزاء على هيئته، ومُلازِمَةُ الوقار والتّنبّت"<sup>2</sup>.

### نص الحديث:

- عن عائشة رضي الله عنها- أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها وعندها امرأة. قال: مَنْ هَذِهِ؟ قالت: فلانة-تذكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا-قال: مَهْ، عَلَيْنِكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَ اللهُ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"<sup>3</sup>.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، بدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باستفهام "مَنْ هَذِهِ؟" إلا أنّ عائشة لم تُجِبْ على قدر السؤال وإنما بالعتف في مدح المرأة بكثرة صلاتها والتي يقضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدّد تخرج بمقتضاه إلى النصّح والتّحذير، وذلك انطلاقاً من خرق مبدأ الكمّ وهو أحد

1 فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: إبراهيم السامرائي، محمد بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1985، ص192.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011، ص647.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان ، باب: أحبّ الدين إلى الله عزّ وجلّ أدومُهُ، رقم 43، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص18.

مبادئ التعاون التخاطبي عند غرايس<sup>1</sup>، وبذلك خرج المعنى إلى معنى آخر مستلزم مقاميا وهو "المدح".

ثم جاء الفعل الكلامي بصيغة الأمر (اسم فعل الأمر) بقوله: "مَهْ" بمعنى اكْفُفْ، والقصد الإخباري منه "الزجر"، وهذا الزجر يُحتمل أن يكون لعائشة، والمراد نهيها عن مدح المرأة بما ذكرت، ويُحتمل أن يكون المراد النهي عن ذلك الفعل<sup>2</sup>، ولكن هذا الزجر وضحه بقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بما تُطيقون"، وأكدته بالقسم "والله"، ومنه القصد التواضلي منه النهي عن المُبالغة في العبادات و "الأمر بالاعتصار على ما يُطاق من العبادة".<sup>3</sup> وبذلك بعدما علم بكثرة صلاة المرأة التي أتت عائشة رضي الله عنها-، فيجب على الإنسان أن يشتغل بما يُطيق على المُداومة عليه من الأعمال.

ومن الأحاديث التي حملت دلالة الزجر والردع والتضجر:

- سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: سلوني عما شئتم قال رجل: من أبي؟ قال: أبوك حذافه فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عز وجل.<sup>4</sup>

- " لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا."<sup>5</sup>

- " لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدّ أحدِهِم ولا نصيفه."<sup>1</sup>

1 محمد مدور، تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة البقرة ، ج2، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018، ص28.

2 فتح الباري، ج1، ص102.

3 فتح الباري، ص102.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم ، باب: الغضب في الموعظة والتعلیم إذا رأى ما يكره، رقم 92، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص31.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما يُنهى من سب الأموات، رقم 1393، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص258.

في هذا الحديث نهي يتضمّن الزجر على سب أصحاب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لما لهم من مكانة خاصّة عنده وأبرز دليل على ذلك (ي) الملكيّة التي أضافها لكلمة "أصحاب".

## 15-التّعظيم:

### نصّ الحديث:

"إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ."2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، جاء فعل الأمر "قوموا" و صيغة النهي "لا يقعد" فهو بذلك تحت صنف التوجيهيات، والقصد الإخباري هو "التّخويف والاستعظام" فقد قال القرطبي: "معناه أنّ الموت يفرع منه، إشارة إلى استعظامه... لأنّ القيام للفرع من الموت فيه تعظيمٌ لأمر الله، وتعظيم للقائمين بأمره وهم الملائكة."3، ومما زاد تأكيداً لهذا القصد إتباعه بالنهي عن القعود "لا يقعد"، أي استمرارية القيام حتّى توضع، وتوظيف الطّباق (قوموا، لا يقعد) زاد القصد إيضاحاً والمعاني قوّة وتوكيداً.

استعمل الرّابط الحجاجي (حتّى) التي تعدّ أداة من أدوات السّلم الحجاجي لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلميّة؛ ويمكن تمثيل البنية الحجاجية للرّابط (حتّى) في الحديث وفق سلّم حجاجي كالآتي:

النتيجة: تعظيم أمر الله

الحجّة 3: توضع

- 1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل أصحاب النّبوي ﷺ ، باب: قول النّبوي ﷺ: "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا"، رقم 3673، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 681.
- 2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز ، باب: إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ، رقم 1310، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 232.
- 3 فتح الباري، ج3، ص 180.

الرَّابِط (حَتَّى)

الحجّة 2: من تبعها لا يقعد

الحجّة 1: إذا رأيتم الجنازة قوموا

**16-التّائيس :**

**نصّ الحديث:**

عن أبي بكرى الصّدّيق-رضي الله عنه- قال: " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصْرَهُ رَأْنَا، قَالَ: اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، ائْتَانِ اللهُ تَالِثُهُمَا. " 1

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومُناسَبَةُ الحديث أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- خَرَجَا هَارِبِينَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَفَا فِي الْغَارِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَبِي بَكْرٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْهَمَّ وَالخَوْفَ حِينَ رَأَى أَقْدَامَ الْقَوْمِ فَمَا كَانَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَنْبَهَ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُ "يَا نَبِيَّ اللهِ"، ثُمَّ اتَّبَعَ قَوْلَهُ "لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصْرَهُ رَأْنَا"، فَجَاءَتْ الصَّيْغَةُ إِنشَائِيَّةٌ (أمر + نداء) "اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ"، تَأْنِيْسًا مِنْهُ وَتَقْرِيْبًا مِنَ النَّفْسِ حَتَّى يَحْسَسَ أَبَا بَكْرٍ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالْأَنْسِ وَالسَّكِينَةِ، وَقِيلَ "دَعَا فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ"<sup>2</sup> ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِتَقْرِيرِ "ائْتَانِ اللهُ تَالِثُهُمَا" وَالْقَصْدُ الْإِخْبَارِيُّ حَمْلَ الْمُخَاطَبِ عَلَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَحْفَظْهُ وَيُوَيِّدْهُ وَيَنْصُرْهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمُخَالَفِيهِ وَيُنْزِلْ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)"<sup>3</sup>، أَي مَعَهُمْ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ وَمَعُونَتِهِ.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، رقم 3653، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 677.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن باز، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص 280.

3 سورة النحل/128.

وقال الله تعالى: " إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)"<sup>1</sup>

فقد بذل أبو بكر-رضي الله عنه- نفسه مفارقة أهله في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه؛ وكانت عناية الصاحب بصاحبه وطمانته إياه وإدخاله السرور عليه.

وبالتالي فالقصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم هو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو وجوب الدعوة إلى الحق وإن تعرض الداعي للأذى مع الأخذ بأسباب السلامة والاحتياط، فالله ينصر من نصر دينه، قال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)"<sup>2</sup>، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)"<sup>3</sup>؛ ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا فتكون دعواهم إلى دين الله وتوكلهم عليه وتسألهم بالصبر على ما يمكن أن يلاقونه من أذى، كما أن عليهم طمأنة غيرهم في حال الخوف، كما أن عليهم اللجوء إلى دعاء الله فهو القادر على تغيير الحال.

#### نص الحديث:

قال جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-: "لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْيِي، وَيَهْوِنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَيْهَانِي، فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فَاطِمَةَ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ."<sup>4</sup>

1 سورة التوبة/40.

2 سورة النحل/125.

3 سورة آل عمران/200.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغاي، باب: من قتل من المسلمين يوم أحد، رقم 4080، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص756.

## 17- التَّكْرِيم:

### نص الحديث:

"اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسألُ" 1

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، ومُناسبة الحديث هي موت ودفن النجاشي، فبدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة إنشائية طلبية (أمر) "اسْتَغْفِرُوا" وأَعَقَبَهَا بلفظ "أَخِيكُمْ" وذلك قِمة التَّكْرِيم، وسؤال المغفرة يعني "ستر الذنب والتجاوز عنه وصيغته اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ"<sup>2</sup> ثم أضاف "سَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ"، ثم ذكر السَّبب "فَإِنَّهُ الآنَ يُسألُ" فبعد أن يفرغ من دفن الميت يسأل عن ربِّه ودينه ونبيِّه.

وفي هذا الحديث الشريف يوجِّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين إلى مبادئ اجتماعية وأخلاقية أن يدعوا بعضهم لبعض لاسيما الأحياء للأموات، واتضح هذا من خلال مقاصد المتكلم التي عبرت عنه ألفاظ اللغة في نمط قصدي إخباري أي ما يقصد إليه النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حَمَل المُخاطَبِينَ على تَكْرِيم غيرهم بالدعاء وهذا أمرٌ يعرفه المُخاطَبُونَ وهو من المعرفة المشتركة بينهم، ومن ثمَّ فالقصدُ هنا هو التَّكْرِيم والتَّذْكِير والتَّتْبِية على أهمية تَكْرِيم الميت بالدعاء إلى جانب قصد الإخبار الذي يطابق قصد الإفادة المطلوبة التي يحملها التركيب النَّحْوِي لنص الحديث.

أما القصد التواصلي في الحديث فهو الَّذِي يقصد إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حَمَل المُخاطَبِينَ على معرفة قصده الإخباري (القصد الأول) وهو قصد القصد كما يقول طه عبد الرَّحْمَنِ ، ومن ثمَّ وجب على المسلمين أن يدركوا القصد التواصلي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يتفاعلوا معه فعليا وإدراكيا وهو المعروف في تراثنا بقصد التَّقَاهُمْ ، وقد خاطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه على قدر طاقتهم لتمكينهم من هذا الفهم.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز ، باب: الصلاة على الجنائز بالمُصَلَّى والمسجد ، رقم 1327، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص245.

2 موقع أهل الحديث والأثر <https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=32632>



و جاء القصد هنا مركباً تتعدد فيه القصود وهي : قصد التّكريم والتّذكير والإخبار .

وقد وظّف النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغوية لتقوية القصد فالتّوكيد ب ( إن )  
للدّلالة على القصدية والإخبار بأنّ الإنسان يُسأل في قبره بعد موته .

ومن الأحاديث الدّالة على التّكريم:

"قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ". 1

18- التّمني:

نصّ الحديث:

"أَثْبُتْ أَحَدًا، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ". 2

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب فضائل أصحاب النّبِيّ ﷺ، ومُناسبة الحديث أنّ  
النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فَرَجَفَ بِهِمْ، فقال الرّسول  
صلّى الله عليه وسلّم "أَثْبُتْ أَحَدًا" وهو أمرٌ لا يُرَادُ به الثّبات من أحد وإنما هو على سبيل  
التّمني، أمّا الصّديق فهو أبو بكر والشهيدان عمر وعثمان رضي الله عنهم.

19- الإنكار:

نصّ الحديث:

- عن عائشة رضي الله عنها- أنّ النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم دخل عليها وعندها  
امرأة. قال: مَنْ هذه؟ قالت: فلانة-تذكُرُ من صلاتها-قال: مَهْ، عَلَيكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَ اللَّهُ  
لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ". 3.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، وقد سبق تحليل هذا الحديث في مقام  
الرّجاء، وإضافة إلى ذلك جمع هنا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بين اسم فعل الأمر "مَهْ"

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستئذان، باب: قول النّبِيّ ﷺ: " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ " ، رقم 6262، دار  
البيصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1181.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل أصحاب النّبِيّ ﷺ، باب: مناقب عُمر بن الخطّاب أبي حفص  
القرشيّ العدويّ- رضي الله عنه- ، رقم 3686، دار البيصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص684.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان ، باب: أحبّ الدّين إلى الله عزّ وجلّ أدومُهُ، رقم 43، دار البيصائر  
الجديدة، الجزائر، د.ت، ص18.

الَّذِي يَعْنِي "اكْفَف، أَوْ اسْكُت" وَالتِّي جَاءَتْ بِمَقَامِ الْإِنْكَارِ 1 وَبَيْنَ الْأَمْرِ بِصِيغَةِ شَبهِ الْجُمْلَةِ "عَلَيْكُمْ" الَّتِي تَعْنِي "الزَّمْ وَخُذْ" وَالتِّي جَاءَتْ بِمَقَامِ الْإِغْرَاءِ.  
فَالسِّيَاقُ يَحَدِّدُ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَعًا، وَمِنْ هُنَا، نَقُولُ بِسُلْطَةِ السِّيَاقِ فِي تَحْدِيدِ الْقَصْدِ، وَذَلِكَ بِتَفْرِيعِ صِيغِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الصَّرِيحَةِ مِنْ مَنْظُورِهَا الطَّلْبِيِّ أَوْ تَغْيِيرِ الْأَمْرِ إِلَى النَّهْيِ أَوْ الْعَكْسِ.

## 2. فعل الاستفهام

### 1- التقرير:

الهمزة إذا دخلت على نفي؛ فإنه لا يُرادُ معنى النفي بل يُرادُ تقرير ما بعده، والتقرير "إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه"، وقد يتضمّن أفعالاً أخرى كالتذكير والتوبيخ.. ومن الأحاديث التي أخذت دلالة التقرير في فعل الاستفهام ما يلي:

---

1 أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص233.

## نص الحديث:

- عن ابن عباس رضي الله عنه: أن زوج بريرة كان عبداً يُقال له مُغيثٌ، كأني أنظرُ إليه يطوفُ خلفها يبكي ودُموعُهُ تسيلُ على لِحْيَتِهِ، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَّاسٍ: "يا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثاً؟" فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ رَاجَعْتَهُ" قالت: يا رسولَ اللهِ أَتَأْمُرُنِي؟ قال: "إنما أنا أَشْفَعُ" قالت: لا حاجةَ لي فيه.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الطلاق، بدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنداؤه "يا عَبَّاسُ" ثم سأله: "أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثاً"، فقد جاء الاستفهام هنا بـ (ألا) جامعاً بين الهمزة والنفي للتقرير، ففيه إثبات لحبِّ مغِيثِ بَرِيرَةَ وبغضِ بَرِيرَةَ مُغِيثاً، كما ينضوي تحته فعل التَّعَجَّبِ حول هذا التناقض بين الاثنين من كثرة محبَّته إياها، وكثرة كرهاها له، وَعَدَمِ رَغْبَتِهَا فِيهِ؛ وذلك لِأَنَّ "الغالبَ أَنَّ المُحِبَّ لَا يَكُونُ إِلَّا حَبِيباً"<sup>2</sup> دليل مشروعية الخلع وهو فراق زوج يصح طلاقه لزوجته بعوضٍ راجعٍ لجهة الزوج بلفظ طلاق أو خلع أو نحوهما<sup>3</sup>

من خلال هذا الحديث الشريف يوجّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين إلى مبادئ اجتماعية رغبة في الإصلاح وبناء أُسرٍ متماسكة بأنَّ الطلاق مشروعٌ إن لم تأتلف القلوب، واتضح هذا من خلال مقاصد المتكلم التي عبرت عنه ألفاظ اللغة في نمط قصدي إخباري Intention informative أي ما يقصد إليه النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منح الأزواج حُرِيَّةَ الخِيارِ وإن كان الطرف الثاني مُحِبّاً وهذا أمر يعرفه المخاطبون وهو من المعرفة المشتركة بينهم ، ومن ثم فالقصد هنا هو التذكير والتنبية على أهمية وحدة الأمة

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطلاق ، باب: شفاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي زَوْجِ بَرِيرَةَ، رقم 5283، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1025.

<sup>2</sup> عبد القادر بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي ، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 2016، ص443.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص443.

وتكافلها إلى جانب قصد الإخبار الذي يطابق قصد الإفادة المطلوبة التي يحملها التركيب النحوي لنص الحديث.

أما القصد التواصلي Intention Communicative في الحديث فهو الذي يقصد إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حمل المُخاطَبِينَ على معرفة قصده الإخباري (القصد الأول)، ومن ثم وجب على المسلمين أن يدركوا القصد التواصلي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يتفاعلوا معه فعلياً وإدراكياً.

و جاء القصد هنا مركباً تتعدد فيه القصد المتوافقة وهي : قصد التقرير وقصد التخيير وقصد التوجيه ، وقصد التأثير والحمل للمخاطبين على الفعل.

وقد وظف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤشرات لغوية لتقوية القصد فالحصر ب ( إنما ) للدلالة على القصدية والرغبة في الإصلاح، كما تدلّ على إثبات حكم المذكور ونفيه عمّا عداه، أي تدلّ على شفاعته الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس أمره لها وإلزامها بالعودة إليه، وكذلك استعمال "لو" للدلالة على الاستحباب والتّمني لا الوجوب، أي أمرٌ استحباباً لا وُجُوباً.

ومن هنا، يظهر "جواز الشّفاةة من الحَاكِمِ عِنْدَ الخَصْمِ فِي خَصْمِهِ إِذَا ظَهَرَ حَقُّهُ وَإِشَارَتُهُ عَلَيْهِ بِالصَّلَاحِ أَوْ التَّرْكِ وَحُبِّ المُسْلِمِ لِلْمُسْلِمَةِ وَإِنْ أَفْرَطَ فِيهِ مَا لَمْ يَأْتِ مُحَرَّمًا".

### نصّ الحديث:

مما يروى أنّ امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: "إنّ أمي نذرت أن تحجّ، فماتت قبل أن تحجّ، أفأحجّ عنها؟ قال: (نعم، حُجِّي عنها، أُرَيْتِ لو كان على أمك دين قاضيتُهُ). قالت: نعم، فقال: (فاقضوا الله الذي له، فإنّ الله أحقُّ بالوفاء).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من شبه أصلاً معلوماً بأصلٍ مُبَيَّنٍّ بَيَّنَّ اللهُ حُكْمَهُمَا لِيُفْهَمَ السَّائِلُ، رقم 7315، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1362.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وفيه فعل الاستفهام "أرأيت" منح بُعداً أدائياً متميزاً من خلال القيمة التنبهية والتقريرية لإقناع المخاطب، ومما زاد قوة القصد استعمال أدوات التوكيد "إنّ، الضمائر"، ففي الحديث "تنبه على الأصل" وهو دين الأدمي على الميت، و"الفرع" وهو الحجّ الواجب عليه، و"العلّة" وهي قضاء دين الميت.

1

### نص الحديث:

-قول معاذ: "ألم تقل لأعلمتك سورة هي أعظم سورة في القرآن".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب تفسير القرآن، وفي هذا الاستفهام قسم فهو يحمل معنى التقرير، نجد وجود حرف الاستفهام "الهمزة" أكثر شيوعاً فيه مع أداة نفي، مثل ما سبق في الجزء الأول من الأمثلة (أ + لم)، وفي الجزء الثاني من الأمثلة (أ + ليس)؛ وفي هذه الأمثلة معنى "الإثبات" لقول الزركشي: "وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي النفي إثبات".

### نص الحديث:

-عن أبي بكر رضي الله عنه: قعد عليه السلام على بعيره، وأمسك إنساناً بخطامه - أو بزمامه - ثم قال: أي يوم هذا؟ فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: "فأي شهر هذا؟ فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال: "فإن دماءكم

<sup>1</sup> تاج الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، تح: محمد عبد الرحمن مخيمر عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص307.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم 4474، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص826.

وأموالكم، وأعراضكم بينكم حرام، كحرمته يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، يُبَلِّغُ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم وفي كتاب الحج، ومُناسبة الحديث يوم النحر في حجة الوداع، في العام العاشر من الهجرة، جاء الفعل الكلامي المباشر (الاستفهام) هنا بالحرف (الهمزة) في التركيب (أليس يوم النحر) وأيضا في التركيب (أليس بذى الحجة)، وفي قوله: (أي بلد هذا؟)، فنتج عن هذا الفعل فعل التقرير الذي مثل القصد الإخباري والذي أكدّه فيما بعد جوابهم بـ "بلى" وفعل الإنكار لأنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يجهل اليوم والشهر والبلد، ولم يستفهم طلبا للإجابة، وإنّما لما كان سيذكره من تقريريات فيما بعد مقتزنة بالزابط (فإنّ)، وقد وظّف الرسول ﷺ علامات غير لغوية لبلوغ قصده، فسؤاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الثلاثة وسكوته بعد كلّ سؤال منها كان "لاستحضار فهمهم، وليقبلوا عليه بكلّيتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه، وهو تحريم الأنفس والأموال والأعراض."<sup>2</sup> وهو القصد التّواصلي، ففي الحديث "تأكيد التّحريم وتغليظه بأبلغ ممكن من تكرار ونحوه، وفيه مشروعية ضرب المثل وإلحاق النّظير بالنّظير ليكون وضح للسّامع، وإنّما شبّه حرمة الدّمّ والعرض والمال بحرمة اليوم والشهر والبلد لأنّ المخاطبين بذلك كانوا لا يرون تلك الأشياء ولا يرون هتك حرمتها ويعيرون على من فعل ذلك أشدّ العيب، وإنّما قدّم السؤال عنها تذكّرا لحرمتها وتقريراً لما ثبتّ في نفوسهم ليبيّن عليه ما أراد تقريره على سبيل التّأكيد."<sup>3</sup>

ومن الأحاديث التي تضمّنت دلالة التّقرير أيضا:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: من قال الأضحى يوم النحر، رقم 5550، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1072.

<sup>2</sup> ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ص 159.

<sup>3</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2019، ص 2360.

-أَلَيْسَ إِذَا حَاصَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ".<sup>1</sup>

-أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ".<sup>2</sup>

-أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ".<sup>3</sup>

-هَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا".<sup>4</sup>

-هَلْ تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ".<sup>5</sup>

-أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ".<sup>6</sup>

-جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلاء والنعيم المقيم: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون بها ويعتصرون، ويجاهدون ويتصدقون. قال: (ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به، أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائه، إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون، خلف كل صلاة، ثلاثا وثلاثين). فاختلطنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثا وثلاثين، ونحمد ثلاثا وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه، فقال: (تقول سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين).<sup>7</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصوم ، باب: ما جاء الحائض تترك الصوم والصلاة، رقم 1951، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص354.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: "يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا"، رقم 4755، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص905.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: حدي أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، رقم 3464، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص646-647.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: "يَعْكُفُونَ . عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ" (الأعراف/138)، رقم 3406، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص635.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحج ، باب: الجمع بين الصلاتين بعرفة، رقم 1662، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص306.

6 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم 4474، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص826.

7 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان ، باب: الذكر بعد الصلاة، رقم 843، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص160.

## 2- الإنكار:

الاستفهام الإنكاريّ هو استفهام عن أمر تنكره، والقصد منه تنبيه السّامع حتّى يعود إلى نفسه فيخجل ويرتدع؛ والإنكار نوعان: توبيخيّ وتكذيبيّ.

### نصّ الحديث:

- قيل أن أم العلاء، امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ ، أخبرته: أنه أقسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزله في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله ﷺ ، فقلت: "رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله." فقال النبي ﷺ: "ما يدريك أن الله أكرمك." فقلت: "بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟"، فقال: "أما هو فقد جاءه اليقين، والله إنني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي." قالت: "فوالله لا أزكي أحدا بعد أبدا."<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "وما يُدريك؟" وهو ليس لطلب الفهم، فالقصد الإخباري منه إنكاراً للشهادة على غيب استأثره الله بعلمه، وبذلك أراد الرسول صلى الله عليه وسلم التنبيه والتوجيه على إصدار الأحكام في الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، قال الله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (59)"<sup>2</sup> ، وأكد لها هذه القصد بقوله: "والله ما أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي"، وهذه الحقيقة يؤكدها قول الله تعالى: "وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ"<sup>3</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز ، باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أرح في أكفانه، رقم

1243، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص231.

2 سورة الأنعام/59.

3 سورة الأحقاف/9.



## نص الحديث:

- عن النعمان بن بشير: أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إن نحلتي ابني هذا

غلاما، فقال: "أكل ولدك نحلته مثله؟" قال: لا، قال: "فارجعه".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، وفي تقديم المفعول به دلالة على الفعل على ما يقصده الرسول صلى الله عليه وسلم من لفت النظر إلى ما يُريدُه أولا ليتبعه بعد ذلك بالأمر وهو (فأرجعه)، وجاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام في هذا الحديث القصدُ الإخباري منه إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الصحابي التمييز بين أبنائه في الهبات فهو استفهام إنكاري.

## نص الحديث:

- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنتم الذين قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا؟ أما والله إني لأخشأكم

لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأزفد، وأتزوج النساء، فمن رعب عن سنتي فليس مني".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب النكاح، وجاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام "أنتم الذين قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا؟" القصدُ الإخباري منه إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على إفراطهم في الصلاة والصوم واعتزال النساء، ثم أتبع كلامه صلى الله عليه وسلم بالتقرير الذي أكذ عليه بالقسم (والله) ثم ب (إنّ مع لام التوكيد)، فالقصد أن يُشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الموازنة بين العبادات ومتطلبات الحياة تمثيلا بالصلاة والصوم والزواج.

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب: الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجز حتى يغدل بينهم ويُعطي الآخرين مثله ولا يُشهدُ عليه، رقم 2586، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص470.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النكاح ، باب: الترغيب في النكاح، رقم 5063، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص986.

## نص الحديث:

- "سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم: فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاري عنه، فطعنته برمحي حتى قتلتها، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: "يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله."، قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها، حتى تمّيت أتي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم."<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي، وورد الاستفهام في هذا الحديث بـ "همزة الاستفهام الإنكاري"، بعدما قال "لا إله إلا الله المُستلزمة للإقرار برسالة الرسول لأنه كان إذ ذاك يُقاتلهم على أن يُقُولُوا فَيَمْتَنِعُوا من ذلك لاستلزامها الإقرار له بالرسالة"<sup>2</sup> وقد ساعد على تقوية القوة الإنجازية النداء "يا أسامة" الذي جعل للإنكار وقعاً خاصاً في نفس أسامة ومن خلال التكرار أيضاً، فنجد أفعال التأنيب والعتاب واللوم والتنبيه لئلا يتكرّر هذا الخطأ الكبير وهو قتل من أسلم ونادى بـ "لا إله إلا الله" من خلال قتل أسامة للأنصاري الذي أسلم.

## نص الحديث:

- قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد عندما شفع للمرأة المخزومية التي سرقت: "أتشفع في حدّ من حدود الله؟".<sup>3</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جُهَيْنَةَ، رقم 4269، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 788-789.

2 عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المُبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 236.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الجدّ إذا رُفِعَ إلى السلطان، رقم 6788، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1267.

الأمر المنكر خطير هنا لأنه يتعلّق بمبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية وهو إقامة الحدّ على السّارق، لذلك لم يسبق حتّى بندااء للدلالة على قرب المنادى، وذلك لأن الانفعال قد بلغ مداه فلا سبيل للمحابة أو التّقرب .

ومن الأحاديث التي تضمّنت دلالة الإنكار أيضا:

- "أَيُّكُمْ مِثْلِي؟ إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي." <sup>1</sup>

- "فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟" <sup>2</sup>

- "وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ؟" <sup>3</sup>

- "أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ؟" <sup>4</sup>

- دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الْحَبْلُ؟"، قَالُوا: هَذَا حَبْلُ لَزِينَبَ، فَإِذَا فَتَرْت تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَا، حَلْوَهُ، لِيَصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فليقع." <sup>5</sup>

### 3- النفى:

#### نص الحديث:

- قال رسول الله ﷺ : "إنما مثلكم واليهود والنصارى، كرجل استعمل عمالا، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصّوم، باب: التّكثير لمن أكثر الوصال، رقم 1965، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 356.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبيّ يُعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، رقم 3150، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 583.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قصة عُمان والبحرين، رقم 4383، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 809-810.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ما جاء في المتأولين، رقم 6937، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1294.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التّهجد، باب: ما يُكره من التّشديد في العبادة، رقم 1150، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 213-214.

على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاء؟

قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا، فقال: فذلك فضلي أوتيته من أشياء.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإجارة، قال النبي صلى الله عليه وسلم حكايةً عن الله سائلاً اليهود والنصارى "هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟" في سياق الرد على اعتراضهم، وهو أن يعمل اليهود إلى نصف النهار، والنصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر، ويعمل المسلمون من صلاة العصر إلى صلاة المغرب على ضعف أجر ما لكل فريق منهم، فقالوا غاضبين: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً، قال الله: "هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟"، قالوا: لا، قال: فإنه فضلي، أعطيه من شئت.

فالقصد الإخباري من هذا الاستفهام هو نفي الظلم لهم، بدليل إجابتهم بـ"لا"، ودور الاستفهام هنا يكمن في سرّ اختياره أسلوباً للتعبير، واستبعاد أسلوب النفي الصريح لكن لكون اليهود والنصارى اعترضوا على تفضيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالأجر مرتين، كان الأوقع أن يُقرّوا هم على أنفسهم بالنفي، وهذا أبلغ من التعبير بالنفي الصريح، فمن استوجر على عمل ثم عمل ولم يئمه، فإنه لا يستحق الأجرة.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو استشعار تفضيل هذه الأمة وما أعطاه الله تعالى لها من نعم لا سيما العمل القليل والأجر الكبير وجواز الإجارة بأجرٍ مُحدّد في مُدة معينة، ومن ثمّ وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يكون سيرهم وفقه، وقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة وهي كالتالي: قصد الإنكار، وقصد الجواز، وقصد التوجيه، وقصد التبليغ والإقناع.

**نص الحديث:**

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة إلى صلاة العصر، رقم 2269، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 406-407.

-قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل منه كلَّ

يوم خمسَ مرَّاتٍ؟ هل يبقى من دَرَنه شيءٌ؟"<sup>1</sup>

فقلوه: "هل يبقى من دَرَنه شيءٌ"، القصد منه النِّفْي، وإثما أثر التعبير عنه بأسلوب الاستفهام؛ حتَّى لهم على التَّفكير والتدبُّر في أثر الوضوء والصَّلوات الخمس، والدَّرَن المنفِي بقاءه قد يكون ماديًّا، فيكون الأمر خاصًّا بالتَّفكُّر في آثار الوضوء، وقد يكون معنويًّا، والمراد الذَّنوب التي يغسلها الوضوء وتمحوها الصَّلابة؛ ولذلك عَقَّب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقرارهم بالنفي بقوله: "فذلك مَثَلُ الصَّلوات الخمس يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا."

وسرُّ عُدوله - بالاختيار - إلى أسلوب الاستفهام عن النفي الصريح، أن النفي الصريح حُكْمٌ قد يصدِّقونه، ويجوز ألا يصدِّقونه، أو على الأقل لا يَأْبَهُون له، لكنَّ إجراءه على ألسنتهم إقرارٌ بنفيه؛ أي: إقرارهم هم أنفسهم بأنَّ مَنْ كان أمامه نَهْرٌ يغتسل منه خمسَ مرَّاتٍ، لا يبقى من دَرَنه شيءٌ، فيه مزيدٌ تنبيهٍ وتذكير لهم بأنَّ هذا الذي لا تُمارون فيه، إنَّما هو مَثَلُ الصَّلوات الخمس التي يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا، فلا ينبغي أن تغفلوا عن الصَّلوات الخمس، فأقرارهم بالنفي أوقِع في نفوسهم وأبلغ من أن يعيِّر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنفي ابتداءً، والاستفهام الأوَّل: "أرأيتم؟" القصد منه الأمر، فكأنَّما قال "انظُّروا".

#### 4-التشويق:

إنَّ الأحاديث النَّبويَّة تميِّز بالتشويق في عباراتها وفي معانيها، ولهذا يأتي الاستفهام لجذب النَّفوس وشدَّها إلى أمر ما، فيستعمل الاستفهام تشويقًا إثارةً للقارئ وحبَّه لفهم القصد من الحديث. فكما قال قطبي الطَّاهر عنه: "بعث الشُّوق في نفس السَّامع ما بعد السَّؤال، وهو من جنس الشُّوق"

#### نصَّ الحديث:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:مولقيات الصَّلابة، باب:الصَّلوات الخمس كَفَّارة، رقم 528، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص110.

-أخذ النبي ﷺ في عقبه، أو قال: في ثنية، قال: فلما علا عليها رجل نادى فرفع

صوته: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: ورسول الله ﷺ على بغلته، قال: "فإنكم لا تدعون

أصم ولا غائباً". ثم قال: "يا أبا موسى، أو: يا عبد الله، ألا أدلك على كلمة من كنز

الجنة". قلت: بلى، قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله."<sup>1</sup>

ورد هذا الحديث لينبه على أهمية الذكر وتوحيد الله تعالى، وبذلك أورده البخاري في

كتاب التوحيد، وفي كتاب الدعوات، وقد جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام "ألا أدلك على

كلمة من كنز الجنة؟"، تحت صنف التوجيهيات.

وقد جاء القصد الإخباري بغرض "تنبيه المخاطب والاعتناء بما سيلقى إليه، وعلى هذا

سيكون هذا الكلام فيه ما يدل على الاعتناء من وجهين: أولاً: النداء الموجّه للمخاطب،

والثاني: أداة الاستفتاح والتنبيه؛ واختيار لفظ "كنز" بدل "ثمار" لأن من قالها دفع الثمن إلى

دخول الجنة، أما "ثمرات الجنة" فهي موجودة في الجنة، كما أن استعماله صلى الله عليه

وسلم للتبويض "من"، بغرض التشويق إلى الجنة وسلك السبل إليها وتعدّد كنوزها؛ وبدأ قوله

صلى الله عليه وسلم "بالنداء اللطيف المحبوب إلى النفس"، وقد اعتمد كثيرا أساليب المحبة

وملاطفة الإخوان والأصحاب والأهل، وهو مظهر من مظاهر التأدب في تعليمه وتوجيهه؛

وكان سؤاله صلى الله عليه وسلم حول "كلمة" إلا أن جوابه كان بـ "لا حول ولا قوة إلا بالله"

وهو ذكر يتجاوز الكلمة، فشكّلت هذه الإجابة استلزاماً جوارياً حيث اخترقت قاعدة الكمّ التي

تقتضي قاعدتين أساسيتين: (اجعل مساهمك تفيد على قدر ما هو مطلوب من أجل تحقيق

أغراض التخاطب الحالية/لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب)، وبذلك انتقل

المعنى الصريح إلى معنى مستلزم ضمنى يكشف عنه القصد التواصلي من كلام النبي

(ص) الذي هو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو استحباب هذا الذكر وإن لم يكن عند

المشاق، يعني: أن الإنسان ينبغي له أن يكون دائم الذكر بـ "لا حول ولا قوة إلا بالله" وإن لم

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: قول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، رقم 6409، دار البصائر

الجديدة، الجزائر، دت، ص 1206.

يُكْن يُرِيد الاستعانة على شيء، وحقيقة ذلك تفويض الأمر إلى الله والتَّبَرُّؤ من كلِّ أحدٍ سِواه، فلا يلجأ بذلك الإنسان إلا لربِّه، ثمَّ وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التَّواصلِي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا فيكون الذِّكر بـ "لا حول ولا قوَّة إلا بالله" على لسان كل مسلم، وأن يكون تفويض كلِّ الأمور له تعالى، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركِّبا من قصود متعددة متوافقة وهي كالتالي : قصد التَّوجيه ، وقصد التَّذكير، وقصد التبليغ والإقناع والتَّشويق وقصد تغيير السُّلوك في المجتمع وذلك بذكر الله في كلِّ الحالات.

### نص الحديث:

- "أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي، وبلغه أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: (فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: (على مكانكما). فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أو أويتما إلى فراشكما، فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم)."<sup>1</sup>

استعمل الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم أسلوب التَّشويق في قوله أوَّلا "على مكانكما" حتَّى يلفت الانتباه إلى حديثه الموالِي، ثمَّ في استفهامه "ألا أدلكما على خير ممَّا سألتما؟"، فقيستفاد من هذا القول أنّ الذي يُلَازِم ذكر الله يُعطى قوَّة أعظم من القوَّة التي يعملها له الخادِم، أو تسهل الأمور عليه بحيث يكون تعاطيه أمورَه أسهل من تعاطي الخادِم لها.<sup>2</sup>

### نص الحديث:

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النفقات، باب: عمل المرأة في بيت زوجها، رقم 5361، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1040.

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 10، ص 496.

- "قال رسول الله ﷺ : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر). قلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وكان متكئاً فجلس فقال - ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور). فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت." <sup>1</sup>

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بـ "ألا" وهو حرفٌ استفتاحٍ وُضع لتنبية المُخاطَب على ما يتكلم به من بعده" <sup>2</sup>، ثم قوله "أنبئكم" والنبأ أشدّ وقعاً على النفس من الخبر، فالاستفهام هنا للتشويق، وقد ساعد على القوة الإنجازية التكرار الذي أفاد التوكيد.

ومن الأحاديث التي تضمّن فيها الاستفهام دلالة "التشويق":

- عن أبي سعيد بن المعلى قال:

كنت أصلي، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إنني كنت أصلي، قال: (ألم يقل الله: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم}. ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد). فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: (لأعلمنك أعظم سورة من القرآن). قال: (الحمد لله رب العالمين). هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته). <sup>3</sup>

- "عن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره: ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر). " <sup>4</sup>

- عن ابن عباس رضي الله عنهما:

يروى أنّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: (يا أيها الناس أيّ يوم هذا). قالوا: يوم حرام، قال: (فأيّ بلد هذا). قالوا: بلد حرام، قال: (فأيّ شهر هذا). قالوا: شهر

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، رقم 5976، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1136.

<sup>2</sup> إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين القسطلاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج 13، ص 12.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم 4474، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 826.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: الكبر، رقم 6071، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1150.



حرام، قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا). فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: (اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته: "فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض"<sup>1</sup>

## 5/- العرض والتضيض:

### نص الحديث:

- "ألا تزورنا أكثر مما تزورنا." <sup>2</sup>

نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ بالاستفهام "ألا تزورنا؟" الذي ظهر فيه الرقة والتلطف في الطلب والعرض وهو ما يُعرف بـ "العرض"، فالعرض "هو الطلب بلين"<sup>3</sup>، فهو يخاطب ملكا من ملائكة الله فحمل أسلوبه من التأدب ما يُناسبُ المقام.

### نص الحديث:

- "يُروى أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة ليلة: (ألا تصليان). فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فأنصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته وهو مول، يضرب فخذه، وهو يقول: {وكان الإنسان أكثر شيء جدلا}. "<sup>4</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب التوحيد، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومُناسبة الحديث بيان فضل صلاة الليل والنوافل، وقد جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام "ألا تُصلون؟" تحت صنف التوجيهيات، استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الرقة

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم 1739، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 317.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم 3218، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 598.

<sup>3</sup> تاج الدين عم علي، النور المضيء في أصول القواعد والإعراب والعروض والإملاء، دار الفكر، دمشق، ط 28، د.ت، ص 176.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التهجد، باب: تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، رقم 1127، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 210.

في العرض والتلطف في الطلب وهو نوعٌ من الأساليب يبعث في نفس المتلقي الراحة والاطمئنان لما فيه من تشويق وترغيب و لين ورفق، كما نجد في هذا الطلب نوعاً من الترهيب الذي يهزّ النفس وينبّه المتلقي إلى أمر يجمله فدلاً على التحضيض، فكان جواب عليّ " يا رسولَ الله، إنّما أنفسنا بيدِ الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا "، والقصد الإخباري من هذا الاستفهام هو تنبيهه صلى الله عليه وسلم وإن كانت الصلاة في هذا المقام غير واجبة، أمّا القصد التواصلي أنّه "ينبغي على الإنسان أن يُجاهد نفسه أن يقبل النصيحة ولو كانت في غير واجب، وأن لا يدفع إلا بطريق معتدلة من غير إفراط ولا تقريط"<sup>1</sup>، فكان على عليّ أن يمتثل لنصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم بدل رده، فلم يكن له إلا أن يضرب فخضه "تعجباً من سرعة جواب عليّ"<sup>2</sup>، وهو نوع من التواصل غير اللغوي بلغة الجسد الذي ساهم في إيصال القصد تعجباً وأسفاً، قال الغزالي: "والمُتَكَلِّمُ قد يُفهم من إشارته في أثناء كلامه، ما لا يدلّ عليه لفظه"، ثمّ قوله: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54]. "و" خصومة القوم لأنبيائهم، وردّهم عليهم ما جاؤوا به، وكلّ شيء في القرآن من ذكر الجدل، فهو من ذلك الوجه، فيما يُخاصمونهم من دينهم، يردّون عليهم ما جاؤوا به"<sup>3</sup>. وبالتالي "الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه"<sup>4</sup>.

ومن الأحاديث التي تضمّن فيها الاستفهام دلالة "العرض والتحضيض":

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج14، د.ط، 2017، ص267.

2 المرجع السابق، ص268.

3 عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مُسنّداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، تح: أسعد محمد الطيّب، المجلد1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1997، ص2368.

4 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج14، د.ط، 2017، ص268.

- كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة، والكعبة اليمانية، والكعبة الشامية، فقال لي النبي ﷺ : (ألا تريحني من ذي الخلصة). فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرناه. وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فدعا لنا ولأحمس.<sup>1</sup>

- "أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال رسول الله ﷺ : (ألا رجل يضيفه هذه الليلة، يرحمه الله). فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ ، لا تدخريه شيئا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهن وتعالني، فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ ، فقال: (لقد عجب الله عز وجل، أو: ضحكمن فلان وفلانة). فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.<sup>2</sup>

- وجد النبي ﷺ شاة ميتة، أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة، قال النبي ﷺ : (هلا انتفعتم بجلدها). قالوا: إنها ميتة؟ قال: (إنما حرم أكلها).<sup>3</sup>

## 6-التعجب:

قد يأتي الاستفهام بقصد التعجب "وهو انفعال النفس عما خفي سببه"؛ ومن ذلك ما نجده في الأحاديث الآتية:

نص الحديث:

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذي الخلصة، رقم 4356، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 804.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم" الحشر/9، رقم 4889، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 942.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ ، رقم 1492، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 278.

-استيقظ النبي ﷺ فقال: (سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر؟ يريد به أزواجه حتى يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة).<sup>1</sup>

-عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مُدبرًا، فبكى عمر وقال أَعَلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، تعددت أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والنصح والتوجيه، ومن الأساليب التي عُرف بها الترغيب والترهيب، وذلك لما "علم طبيعة النفس البشرية وأن فيها إقبالًا وإدبارًا، وفيها النشاط والضعف، وأن من النفوس من لا يصلحها إلا الترغيب، ومن النفوس من لا يردعها ويهدبها إلا الترهيب"<sup>3</sup>، ولهذا راعى الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاعتبارات وهذا نموذج عن أسلوب الترغيب الذي كان يستعمله مع الصحابة رضي الله عنهم - بما يذكره لهم من تبشير بحسن الجزاء ومن الصور التي يرسمها لهم عن الجنة، سواءً أكان ذلك في اليقظة أو المنام، فلا شك أنهم حين يبشرون سترافقهم الطمأنينة والرضا والشوق والفرح، وهذا ما عبرت عنه المؤشرات غير اللغوية من خلال لغة الجسد من خلال بكاء عمر رضي الله عنه - فقد "بكى عمر لما سمع ذلك سرورًا به وتشوقًا إليه".

ثم جاءت الصيغة إنشائية (استفهام) "أَعَلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" وقيل في الكلام قلب، والأصل: أعلينا أعار منك؟، والقصد منه التعجب، أي كيف أعار عليها منك يا رسول الله وما رفعني الله إلا بك وما هداني إلا بك.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: التكبير والتسبيح عند التعجب، رقم 6218، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1173.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي - رضي الله عنه - ، رقم 3679، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 682.

<sup>3</sup> موقع: "مع الحبيب" <https://www.withprophet.com/ar/> أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة - إلى الله

والقصد الإخباري حمل المُخاطَب على اتِّباع سبيل الله ورسوله للفوز في الآخرة، وهو أمر يعلمه المُخاطَب.

أمَّا القصد التَّواصلي في الحديث فهو الَّذي يقصد إليه الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حمل المُخاطَبين على معرفة قصده الإخباري، أي قصد القصد، ومن ثمَّ وجب على المسلمين أن يدركوا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه فعليا وإدراكيا باتِّباع الأوامر واجتناب النَّواهي التي حثَّ عليها.

و بالتَّالي جاء القصد هنا مركبا تتعدد فيه القصد وهي : قصد الإخبار والتقرير وهو القصد إلى إبلاغ عمر -رضي الله عنه- ومن خلاله كلَّ المسلمين المخاطبين ما ينتظر المؤمنون من خير الجزاء يوم القيامة، وقصد الحث والتوجيه على التزام سبيل الله تعالى ورسوله وقصد الفائدة والإفادة، وقصد التذكير والتنبيه، وقصد التأثير والحمل للمخاطبين على الفعل.

#### نص الحديث:

- " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: " يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ "1.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وبدلَ هذا الحديث على نهي سبِّ الوالدين، وهذا ما يظهر من خلال التقرير المؤكَّد الذي بدأ به الحديث "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ"، ثمَّ جاءت الصيغة إنشائية بالنداء " يا رسول الله"، ثمَّ الاستفهام "وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟" تحت صنف التوجيهيات؛ "وهو استبعادٌ مِنَ السَّائِلِ، لِأَنَّ الطَّبْعَ الْمُسْتَقِيمَ يَأْبَى

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: لا يسبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، رقم 5973، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1135.

ذلك<sup>1</sup>، فقد تعجّب الصحابة إن كان هنالك من يلعن والديه، فوضّح لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الرّجل يسبّ رجلاً بأبيه أو بأمّه فيردّ عليه قوله، فالقصد الإخباري منه تحريم السبّ بالوالدين والقصد التّواصلي منه حمل المُخاطب على معرفة قصده وهو قول الخير، والابتعاد عن كلّ أشكال السبّ والشتم والردّ على الغير بالإحسان وإن قال بالسوء، وهذا مادعانا إليه الله تعالى من خلال قوله: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (34)<sup>2</sup>، فقد عدّ هذا الحديث عدم التّعريض إلى سبّ الوالدين شكلاً من أشكال برّهما ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركّباً من قصود متعددة وهي كالتالي: قصد التّحريم، وقصد التّعجب، وقصد التّنبية والتّوجيه، وقصد التبليغ والإقناع وقصد تغيير سلوك في المجتمع .

ومن الوسائل اللّغويّة التي وظّفها الرّسول صلى الله عليه وسلم لتقوية القصد اسم التّفصيل "أكبر" التي أتبعها بكلمة "الكبائر"، فهو قال على عِظَم الذّنوب وأنها تنقسم في ذلك إلى كبير وأكبر، ويلزم من ذلك انقسامها إلى صغائر وكبائر<sup>3</sup>؛ وكما هو معلوم أنّ صيغة "أفعل" تدلّ على وصف الشّيء بزيادة على غيره<sup>4</sup>، قال الله تعالى: "إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ"<sup>5</sup>.

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم- أنّ هذا التّقرير على التّحريم، فبادروا إلى سؤاله: وكيف يلعن الرّجل والديه؟ استغرباً وتعجباً، فقال: "يسبّ الرّجلُ أبَا الرّجل، فيسبّ

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2017، ص342.

2 سورة فصلت/34.

3 أبو الحسن علاء الدين ابن العطار، العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، ج3، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2006، ص1568.

4 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، مادة (ف ض ل).

5 سورة النساء/31.

أَبَاهُ، وَيَسْبُ أُمَّهُ فَيَسْبُ أُمَّهُ؛ وحسب "مبدأ التعاون" عند "غرايس" الذي نصّه: " اجعل مشاركتك على النحو الذي تتطلبه في مرحلة حُصولها، للغرض أو المآل المسلم به من التخاطب المعقود".

أي إنّ هذا المبدأ يبيّن لنا تعاون المُخاطب والمُخاطب على تحقيق الهدف المنشود من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف مُحدّدًا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.

فالحديث يتحقّق فيه هذا المبدأ، من خلال القوانين الأربعة:

1- قانون الكمّ الذي يحتوي على قاعدتين أساسيتين: "اجعل مساهمك تفيد على قدر ما هو مطلوب، من أجل تحقيق أغراض التخاطب الحالية/لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب"؛ وفي هذا الحديث كان جواب النبي صلّى الله عليه وسلّم على سؤالهم دون زيادة أو نُقصان.

2- قانون الكيف الذي قاعدته: "حاول أن تكون مشاركتك صادقة" وتتخصص بقاعدتين: "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب/لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح عليه."؛ وفي الحديث النبويّ حاشا أن يكون صلّى الله عليه وسلّم كاذبًا، فكلامه كلّ صدقٌ فهو الصادق الأمين، ولا يتكلم إلا بما أمره به الله فكان خيرا لهذه الأمة.

3- قانون الإضافة أو الملاءمة: "وينفرد بقاعدة واحدة "اجعل مشاركتك واردة (ملائمة)". حيث تُخفي هذه المقولة المجملة ولا شك كثيرا من المشاكل العويصة، كمعرفة طرق افتتاح الكلام، وأنواع التدخل المناسب، وتغيير موضوع المُحادثة، وحُسن التّخلص، واختتام التخاطب... الخ.

فقد كان الحديث مناسبا، ملائما لموضوع الخِطاب ولم يخرج عن ذلك بغيره.

4- قانون الجهة أو الصيغة: هي لا تهتم كسائر القواعد بما هو مقولٌ أو منطوق، بل بكيفية قوله أو النطق به، قاعدتها العامة هي: «كن واضحا» وتتفرع عنها: (احترز من الغموض/ احترز من الالتباس/ تحرّ الإيجاز/ تحرّ الترتيب).

ومما يُلاحظ أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَاضِحًا، بَعِيدًا عَنِ الْإِلْتِبَاسِ، مُوجِزًا،  
مُرْتَبًا.

### نص الحديث:

- عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ  
يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِنَاءً فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ،  
يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ  
بِي، فَنَزَلَ الْبِنَاءَ فَمَلَأَ خَفَهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ". قَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وفي كتاب المظالم، وفي كتاب المساقاة،  
بدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث بتقرير فيه متتالية من الأفعال الدالة على  
السيرورة في الزمن المضارع (يمشي، يلهث، يأكل) وأخرى دالة على السرد في الزمن  
الماضي (اشتد، وجد، شرب، خرج، قال، بلغ)، ففيه نقل لقصة هذا الرجل مع الكلب، ولما  
أكمل القصة كان سؤالهم بعد النداء: "يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟" والقصد  
الإخباري منه التّعجب و يقول القسطلاني-رحمه الله- في شرحه لهذا الاستفهام: "أتوا  
بالاستفهام المؤكّد للتّعجب وذلك بعد سماعهم قصة ذلك الرجل من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسلم فتعجبوا من صنيعه ومن مغفرة الله له".

فالقصد التّواصلي هو حتّ المسلمين على الإحسان للبهائم كما للإنسان لنيل رضى الله  
ومغفرته، فقد "دلّ هذا على أن البهائم فيها أجر؛ كل بهيمة أحسنت لها بسقي، أو إطعام، أو  
وقاية من حر، أو وقاية من برد، سواء كانت لك أو لغيرك من بني آدم، أو كانت من  
السواذب، فإن لك في ذلك أجراً عند الله.- عزّ وجلّ- هذا وهن بهائم؛ فكيف بالآدميين؟ إذا  
أحسنت إلى الآدميين كان أشد وأكثر أجراً؛ ولهذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّمَا

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المظالم، باب: الآبار على الطرق إذا لم يتأد بها، رقم 2466، دار البصائر  
الجديدة، الجزائر، دت، ص 447.



مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عَزِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ وَأَيْمًا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيْمًا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ".<sup>1</sup>

وفي هذا الحديث يتحقق حفظ مقصد من مقاصد الشريعة ألا وهو حفظ النفس. وقد وظّف الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائلَ لغوية لتقوية القصد منها الروابط الحجاجية (الواو) و (الفاء) و (ثم) التي ربطت بين الحُجج والنتيجة كالاتي:  
فَإِذَا كَلَبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ (الحجّة 1) = < فَنَزَلَ الْبَيْرَ (الحجّة 2) = < فَمَلَأَ خَفَهُ (الحجّة 3) = < ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ (الحجّة 4) = < فَسَقَى الْكَلْبَ (الحجّة 5) = < فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَفَقَّرَ لَهُ (النتيجة).

كما وظّف الكناية في قوله "في كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"، فقد "كَنَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّطُوبَةِ عن الحياة، وهي كناية عن موصوفٍ لأنَّ الرُّطُوبَةَ لازِمةٌ للحياة، وأنَّ الميِّتَ يَجِفُّ جِسْمُهُ وَكَبِدُهُ، فَلَمَّا كَانَ الْجِسْمُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ لِكَيْ يَتَرَطَّبَ"، ولهذا كان اختياره للفظ "رَطْبَةٍ" أنسب، ولا شكَّ أنَّ "الإيحاء بالمعنى أبلغ من التصريح به، وذلك أنَّ النفس تميلُ إلى معرفة المعاني المخفية أو المُكَنَى عنها، وتعزّف عن المعاني المُصرَّح بها".<sup>2</sup>

كما يُلاحظُ في ردّه عن سُؤالهم أنّه لم يكتفِ بقوله "نعم"، "في كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"، وفي ذلك خرق قانون الكَمِّ الذي يحتوي على قاعدتين أساسيتين: "اجعل مساهمك تفيد على قدر ما هو مطلوب، من أجل تحقيق أغراض التخاطب الحالية/لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب"؛ وفي هذا الحديث كان جواب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سُؤالهم بزيادة، ممّا نقل المعنى من مُجرّد إخبارٍ إلى معنى مُستلزم مقاميا وهو الحثُّ على الإحسان

1 سنن أبي داود، <https://hadithprophet.com/hadith-1432.html>

2 عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص145.

على كلّ ذوات الحياة فيدخل فيها الإنس والجنّ والحيوان والنبات، فهذه الكناية تبعث على التفكير والانتباه.

- "كان ابن أبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني، قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: وار الصبي. فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: (أعرسئم الليلة). قال: نعم، قال: (اللهم بارك لهما). فولدت غلاماً. قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: (أمعه شيء). قالوا: نعم، تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه، فجعلها في في الصبي وحنكه به، وسمّاه عبد الله.<sup>1</sup>

#### 7- الاستدراج:

قد يأتي الاستفهام للاستدراج وهو أسلوب يستخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم لجذب انتباه الصحابة وتشجيعهم على الاستماع والتفكير فيما يقوله ونجد أنماطاً كثيرة للاستدراج منها ما هو استدراج بالاستفهام وهو القصد هنا-، ومنه ما هو استدراج بالأمثلة وغيره؛ ومن ذلك مانجده في الأحاديث الآتية:

#### نص الحديث:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، وُلِدَ لي غُلامٌ أسود، فقال: "هل لك من إبل؟" قال: نعم، قال: "ما ألوانها؟" قال: حمراً، قال: "هل فيها من أورك؟" قال: نعم، قال: "فأنتى ذلك؟" قال: لعله نزع عرق، قال: "فلعلّ ابنك هذا نزع عرق".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العقيدة، باب: تسمية المولود غداً يُولَدُ لمن لم يعق عنه وتحنيكه، رقم 5470، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1058.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطلاق، باب: إذا عرض بنفي الولد، رقم 5305، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1029.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب **الطلاق**، وذكر في مناسبة الحديث أنّ رجلاً وُلد عنده غُلامٌ أسود البشرة في حين أنّه أبيض وأمه بيضاء فجاء يسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى ينفية، و من خلال هذا الحديث طرح عليه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أسئلةٍ الظاهر أنّها للاستخبار، ولكنّ القصد الإخباري منها "الاستدراج حتّى يعترف هو بنفسه بأنّ هذا الولد ربّما يكون نزعه عرق"<sup>1</sup> وذلك بالاستدراج من أمر إلى آخر دون أن يعي ذلك المُستدْرَج، والقصدُ التّواصلي منه أن أقام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه الحجة وألزمه بها.

-مر رجل على رسول الله ﷺ ، فقال لرجل عنده جالس: (ما رأيك في هذا). فقال: (رجل من أشرف الناس، هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشَفَّع، قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل، فقال له رسول الله ﷺ : (ما رأيك في هذا). فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشَفَّع، وإن قال أن لا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ : (هذا خير من ملء الأرض مثل هذا).<sup>2</sup>

- قال النبي ﷺ : "أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ". قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ".<sup>3</sup>

**8-التأنيس والتسلية:**

- قال: "يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص94.  
<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الرقاق، باب:فضل الفقر، رقم 6447، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1213.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الرقاق، باب:ما قدّم من ماله فهو له، رقم 6442، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1211.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستئذان، باب:من ناجى بين يديّ النَّاسِ وَمَنْ لَمْ يُخْبِرْ بِسَرِّ صَاحِبِهِ فَإِذَا مَاتَ أَخْبِرَ بِهِ، رقم 6285-6286، دار البصائر الجهاد يدة، الجزائر، د.ت، ص1185-1186.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الاستئذان، وذكر في مناسبة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أسر لها بحديث، وهو في مرضه الأخير فيه، قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فبكت ثم أتبع ذلك بحديث فضحكت، فاستفسرت عائشة رضي الله عنها- عن سبب بكائها ثم ضحكها، فقالت فاطمة: "ما كنت لأفشي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرا؛ فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أعادت السيدة عائشة رضي الله عنها- استفسارها، فقالت الزهراء رضي الله عنها-: "أما بكائي، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حصر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي، فاتقي الله واضبري؛ فإنه نعم السلف أنا لك فبكي، ثم قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت؛ اشتمل الحديث على صيغتين إنشائيتين حيث بدأ بالنداء لشد انتباه فاطمة إلى ما سيقوله لها "يا فاطمة"، فكان أول ما أخبرها به دنو أجله فبكت، والبكاء مؤشر غير لغوي من خلال لغة الجسد على الحزن، ولما لاحظ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أراد تأنيسها فبشرها أنها أول من تلحق به بعد موته وأنها سيدة نساء المؤمنين فضحكت، والضحك مؤشر غير لغوي من خلال لغة الجسد على الفرح والسرور.

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحديث دعوة جميع الناس إلى تأنيس بعضهم البعض في ظروف الحزن.

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على الالتزام بهذا السلوك المحمود، وهذا أمر يعرفه المخاطب، ومن ثم فالقصد هو التنبيه والتذكير بغرض الإصلاح وتهذيب النفوس وبناء مجتمع متآخي، يُساند بعضها بعضاً في السراء والضراء وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على التزام هذا السلوك ومن ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً، وقد جاء القصد في هذا

الحديث مُرَكَّبًا مِنْ قُصُودٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُتَوَافِقَةٍ وَهِيَ كَالآتِي : قصد التَّأْنِيسِ ، وقصد الإخبار ،  
وقصد المدح ، وقصد التبليغ والإقناع .

عن أبي بكر رضي الله عنه قال:

قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "ما ظنك يا أبا  
بكر باثنين الله ثالثهما".<sup>1</sup>

9/- النَّدب:

نص الحديث:

قال النبي ﷺ: "من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه  
ابنا عفراء حتى برد. قال: أأنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته، قال: وهل فوق رجل قتلتموه،  
أو رجل قتله قومه. قال أحمد بن يونس: أنت أبو جهل".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي، ورد في مناسبة الحديث أن ابني عفراء  
وهي ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية ضربا أبي جهل حتى برد أي حتى صار في حال من مات  
ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، فأخذ ابن مسعود بلحيته متشفيا منه بالقول والفعل لأنه  
كان يؤذيه بمكة أشد الأذى، وقال له: "أأنت أبو جهل؟"، أي أنت مصروع أو أنت المقتول  
الذليل يا أبا جهل، فرد أبو جهل "أن لا عار علي في قتلكم إياي وإنما لأن قاتليه من  
الأنصار وهم عمال في أرضهم ونخلهم وقصد بذلك الانتقاص من قاتليه"<sup>3</sup>؛ وبهذا جاء  
الاستفهام النبوي "من ينظر ما صنع أبو جهل؟"، يحمل قصد النَّدب وهو ما أمر به الشرع  
أمرًا غير جازم، أي أخبروني ما وقع له.

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على الامتثال لأمر الرسول صلى الله  
عليه وسلم، وهذا أمر يعرفه المخاطب، ومن ثم فالقصد هو التنبية والتذكير بغرض الإصلاح

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم ، رقم 3653،  
دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص677.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم 3962، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص734.  
<sup>3</sup> يُنظر: عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص193.

وتهذيب النفوس وبناء مجتمع بناء سليماً وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على الامتثال لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم وجب عليهم وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه وسلوكياً، وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه من الصحابة-رضي الله عنهم- على قدر طاقتهم لتمكينهم من هذا الفهم، فانطلق ابن مسعود امتثالاً لطلبه، وقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة كالآتي : قصد الندب ، وقصد الانتقاص ، وقصد الاستشفاء ، وقصد التبليغ والإقناع.

وقد وظّف النبي مؤشرات لغوية لتقوية القصد باعتبار درجة الندب مستخدماً الكناية فقوله "قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءٍ حَتَّى بَرَدَ" فهي كناية عن الموت، و"الكناية أبلغ من الإفصاح هو أنها تذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم، ومعلوم أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفوس من ذكر الشيء لا مع دليله فلأجل ذلك كانت الكناية أبلغ"<sup>1</sup>، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على الامتثال للتوجيه النبوي والتحلي بمبادئ الإسلام وأخلاقه.

## 10-التنبيه:

نجد في كثير من المواضع يطرح الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالاً أو مجموعة أسئلة لجذب انتباه السامع وتبنيه بتوجيه فكره نحو فكرة معينة لتأكيدھا.

## نص الحديث:

---

1 فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: إبراهيم السامرائي، محمد بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1985، ص192.

- يُروى أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي."<sup>1</sup>

-أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرًا من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: (كَيْخ كَيْخ). ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة؟"<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الزكاة، ورد في مناسبة الحديث أن الحسن بن علي - رضي الله عنه - وضع تمرًا من تمر الصدقة في فمه، فجاء هذا الرد النبوي الذي ينبه فيه الحسن "أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة؟" وطرحها له، ففي هذا الحديث ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم على سلوك أخلاقي سيء وهو الأكل من الصدقات ممن لا تحل له، قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)"<sup>3</sup>، فهذه دعوة عامة إلى جميع الناس في كل الأزمنة إلى ترك حقوق المستحقين للصدقات وعدم المساس بها.

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على التخلي عن هذا السلوك المذموم، ومن ثم فالقصد هو التنبيه والتذكير وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على ترك هذا السلوك ومن ثم وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزو تبوك وهي غزوة العُسرة، رقم 4416، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 815.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: ما يُذكر في الصدقة للنبي ﷺ وآله، رقم 1491، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 278.

3 سورة التوبة/60.

يدركوا هذا القصد التّواصلي وأن يتفاعلوا معه سلوكيًّا، وقد خاطب النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن على قدر طاقته لتمكينه من هذا الفهم، وقد جاء القصد في هذا الحديث مركّبًا من قصود كالاتي : قصد الزّجر ، وقصد التّنبيه ، وقصد التّحريم ، وقصد التبليغ والإقناع. وقد وظّف النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤشّرات لغوية لتقوية القصد باعتبار درجة التّحريم مستخدمًا عبارة "كخ كخ" وهي كلمة تزجر بها الصّبيان عند مناولة ما لا ينبغي الإتيان به" ، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على اجتناب نواهيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**11-الأمر:**

إنّ الأمر يدلّ على المستقبل، وما يميّز الحديث الشّريف أنّ هذا المستقبل يبقى مستمرًّا خالدًا مدى الحياة.

### نصّ الحديث:

- قال رسول الله ﷺ : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وكان متكئاً فجلس فقال - ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور. فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت." <sup>1</sup>

-قال: "فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟". <sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي، وذكر في مناسبة الحديث أنّ جبير بن مطعم قال لوحشي: "إن قتلّت حمزة بعمي فأنت حرّ"، فلما خرج النّاس للقتال في عينين وهو جبلٌ تحت أحد بينه وبين أحد وادٍ، فلما اصطَفُوا خرج سباع فقال: هل من مُبارزٍ؟ فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور ! أتحدّ الله ورَسُوله؟ قال ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فكان كأمس الدّاهب، قال وكمنت له تحت صخرة، فلما دنا منّي رميته بحرْبتي، فأضَعُهَا فِي نُنْتَه حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ وَرَكِيهِ، وَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ، فَأَقَمْتُ فِي

1أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب:الأدب، باب:عقوق الوالدين من الكبائر، رقم 5976، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1136.

2أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب:المغازي، باب:قتل حمزة بن عبد المطلب-رضي الله عنه-، رقم 4072، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص755.



مكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل لي أنه لا يهيجُ الرّسل، قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأيته قال: أأنت وحشي؟ قلت: نعم، قال: أنت قلت حمزة؟ قلت: قد كان الأمر ما بلغك<sup>1</sup>، فجاء هذا الرّدّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يأمر فيه وحشياً بالانصراف عن وجهه، إنّما تأدّباً منه قال "هل تستطيع"، ففي هذا الحديث يذمّ الرسول صلى الله عليه وسلم سلوكاً أخلاقياً سيئاً وهو قتلُ النَّفسِ بغير حقّ، ويوبّخ صاحبه ويأمره بالانصراف، فهذه دعوة عامة إلى جميع الناس بتحريم قتل النَّفسِ بغير حقّ.

وقد جاء القصدُ الإخباري بغرض حملِ المُخاطَبِ على تركِ هذا السّلوک المذموم ، وهذا أمر يعرفه المُخاطَب ، ومن ثمّ فالقصد هو التذكير .

أما القصد التّواصلي من كلام النّبي صلى الله عليه وسلم فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو تحريم قتل النَّفسِ بغير حقّ ومن ثمّ وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التّواصلي وأن يتفاعلوا معه سلوكياً، وقد خاطب النّبي صلى الله عليه وسلم وحشياً على قدر طاقته لتمكينه من هذا الفهم، وقد جاء القصد في هذا الحديث مُركباً من قصود مُتعدّدة مُتوافقة وهي كالاتي : قصدُ الأمر، وقصد التّحريم، وقصد التذكير، وقصد التبليغ والإقناع.

**12- النهي:**

**نصّ الحديث:**

---

1 أحمد بن يوسف القادري، رجال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الدّعوة، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ط،

2016، ص125.

-نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس، وقال: بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل، ثم لعله يعانقها. وقال الثوري ووهيب وأبو معاوية عن هشام: (جلد العبد).<sup>1</sup>

### 13/-التسوية:

#### نص الحديث:

- "عن النبي ﷺ قَالَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتقرير " يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال" ثم أكمل بصيغة إنشائية (استفهام) "أمن حلال أم من حرام؟"، في هذا الحديث أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُحذّر من فتنة المال "ووجهُ الدّم من جهة التسوية بين الأمرين وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذمومًا من حيث هو"<sup>3</sup>

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على تحري الحلال من المكاسب، وهذا أمر يعرفه المُخاطَب، ومن ثم فالقصد هو التذكير، كما أنّ القصد هو "نمّ ترك التحري في المكاسب"<sup>4</sup> بغرض الإصلاح وتهذيب النفوس وبناء مجتمع متآخي ومتعاون وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم.

أمّا القصد التّواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو الحثّ على الكسب الحلال ومن ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الحجات/11، رقم 6042، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1145.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا أضغافًا مضاعفةً وأنّوا الله لعلكم تقلحون" آل عمران/130، رقم 2083، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص376.

3 عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المُبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 2016، ص303.

4 المرجع السابق، ص303.

هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا وذلك بالحدز من فتنه المال واجتتابها، وتحريّ الحلال أينما كان، قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168)"<sup>1</sup>، وبهذا يكون هذا الحديث قد حافظ على مقصد من مقاصد الشريعة الكبرى وهو حفظ المال.

وقد وظف النبي مؤشرات لغوية لتقوية القصد باعتبار درجة التحريم والتحذير فاستخدم (أم) الدالة على التسوية، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على الامتثال للتوجيه النبوي والتحلي بمبادئ الإسلام وأخلاقه ومن هذه المبادئ تحريّ الحلال في كل أمر لا سيما المال.

#### 14- الوعيد:

#### نص الحديث:

- نبي الله ﷺ كان يقول: "يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟" فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك".<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، وهو حديثٌ يؤكد ما جاء في قول الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ" أولئك لهم عذابٌ أليمٌ وما لهم من ناصرين (91)"<sup>3</sup>، جاءت الصيغة إنشائية (استفهام) "أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكنت تفتدي به؟" فالقصد الإخباري منه الوعيد، فالله يتوعد الكفار بالعذاب الأليم يوم القيامة، فلا يقبل منهم ملء الأرض ذهباً، والقصد التواصلي منه حملُ المخاطب على معرفة قصده وهو الثبات على الإسلام وما جاء به لنيل حُسن الجزاء؛ وقد تعددت القُصود في هذا الحديث بين الوعيد والتهديد والتبليغ والإقناع، فوظف الرسول

1 سورة البقرة/168.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، رقم 6538، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1226-1227.

3 سورة آل عمران/91

صلى الله عليه وسلم مؤشراتٍ لغويةٍ لتقوية القصد منها أداة التمني "لو" التي تؤكد على الحالة التي سيكون عليها الكفار من ندمٍ، والأداة "قد" التي أفادت التوكيد، كما وظف مجموعة من الإشارات الشخصية التي تشير إلى المخاطب المفرد (الكافر).

### 15/-التقريع والتبكيث:

#### نص الحديث:

-وقف النبي ﷺ على قليب بدر، فقال: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ : "إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق. ثم قرأت: {إنك لا تسمع الوتى}. حتى قرأت الآية<sup>1</sup>.  
- عن النبي ﷺ قال: "يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"<sup>2</sup>

### 16/-التفجع والتحسر:

#### نص الحديث:

- قال رسول الله ﷺ : "إذا وضعت الجنازة، فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة، قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق."<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، وفيه إخبارٌ عن أحوال الميت عند نقل الجنازة وإثباتٌ لعذاب القبر، وإنَّ الرُّوح لا تقنى بفناء الجسد لأنَّ العرض لا يقَعُ إلا على

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم 3980-3981، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 737.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم 6519، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1223-1224.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: كلام الميت على الجنازة، رقم 1380، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 255.

حي<sup>1</sup>، ورد في الحديث صيغة النداء "يَا وَيْلَهَا" ومعنى النداء فيها "يا حزني يا هلاكي يا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك"<sup>2</sup>، ثم جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام "أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟" إنما هو للتحسر، تحت صنف التوجيهيات، والقصد الإخباري منه حث المخاطب على الاجتهاد في الأعمال الصالحة التي تجعله في أحسن المراتب في الآخرة، فمن يفعل غير ذلك لا ينفعه التحسر ولا الندم بعد الموت، قال الله تعالى في هذا السياق: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46)"<sup>3</sup>، والقصد التواصلي منه حمل المخاطب على معرفة قصده وهو أن الجزاء من جنس العمل، فمن عمل صالحًا حسن جزاؤه لقول الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)"<sup>4</sup>، ومن عمل غير ذلك وجد سوء العاقبة ووجد نفسه نادمًا متحسرًا، وقد تعددت القُصود في هذا الحديث بين التحسر والتقرير والترغيب والترهيب والتبليغ والإقناع.

ووظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد فاستخدم آلية حجاجية بلاغية وهي الطباق (صالحة/= غير صالحة)، وقيمة الطباق في توضيح المعاني وترسيخها في الأذهان؛ كما وظف الشرط بـ "إن" و"لو"، ويمكن تمثيل البنية الحجاجية للعاملين الحجاجين "إن" و"لو" كالاتي:

( إن ) + ( كانت صالحة ) + ( قالت: قدموني قدموني )

↓ ↓ ↓  
 أداة الشرط    جملة الشرط    جملة جواب الشرط

النتيجة 1

الحجة 1

1 يوسف أفندي زاده، نجاح الفاري لصحيح البخاري، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2021، ص517.

2 المرجع السابق، ص517.

3 سورة فصلت/46.

4 سورة النحل/97.

( إن ) + ( كانت غير صالحة ) + ( قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ )

أداة الشرط      جملة الشرط      جملة جواب الشرط

النتيجة 2

الحجة 2

( لو ) + ( سمعها الإنسان ) + ( لصعق )

أداة الشرط      جملة الشرط      جملة جواب الشرط

النتيجة 3

الحجة 3

واستخدم أيضًا التكرار (قدّموني قدّموني)، ويدلّ على التكرار على مقدار الشوق عند الصّالح، عكس غير الصّالح الذي ينتابه التّحسّر والنّدم.

17-التبشير:

نص الحديث:

- عن عائشة أمّ المؤمنين-رضي الله عنها-قالت: أن بعض أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فَأَخَذُوا قَصَبَهُ يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةَ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الزكاة، وقد جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام " أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟" إنّما هو للتبشير، تحت صنف التوجيهيات، فكان جوابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"، وهو جواب غير مباشر شكّل استلزامًا حواريًا، إذ أنّنا نلاحظ خروجًا عن

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: أيّ الصدقة أفضل؟، رقم 1420، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص264.

قاعدة من قواعد مبدأ التعاون لـ "غرايس" وهي قاعدة الملاءمة التي تقول "ليناسب مقالك مقامك"<sup>1</sup>، فهو لم يحدّد أيهنّ أسرع لاحقاً به بعد موته؛ فقدّم إجابة تحمل القصد الإخباري الذي هو كناية عن كثرة الصدقات وهي "طول اليد"، أمّا القصد التواصلي الذي تضمّنه الحديث أنّ "الإيثار والاستكثار من الصدقة في زمن القدرة على العمل سببٌ للحاق بالنبيّ صلى الله عليه وسلّم<sup>2</sup>، وهو المعنى المستلزم.

كما أنّ في استعماله صلى الله عليه وسلّم الكناية "أطولكم يداً" نجاعة حاجية، فالنجاعة الحاجية التي للكناية مُستمدّة كما هو الشأن في الصورة عامّة، من ظاهرة دفعها المُتلقّي إلى الإسهام في إنتاج قسمٍ من كلام الصورة هو القسم الضمني، وذلك بالانطلاق من القسم المُصرّح به فيها"<sup>3</sup>، وكما نعم، أنّ الصدقة تتمّ عن طريق اليد.

#### نصّ الحديث:

قال الرسول ﷺ: "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر."<sup>4</sup>

#### 18- الاستنباط:

#### نصّ الحديث:

1 العياشي أدراوي، الاستلزام الجوّاري في التداؤل اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص100.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2011، ص354.

3 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ج2، تونس، 2001، ص657.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: كيف الحشر، رقم 6528، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1225.

- عن عائشة قالت: إن كان رسولُ الله ﷺ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ: أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ، أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ استبطاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي، فَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَدُفِنَ فِي بَيْتِي.<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، ومُناسبة الحديث اقتراب أجل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان يُريدُ أن يُكونَ عندَ عائشة-رضي اللهُ عنها- فقد كانت أحبَّ زوجاته إليه، فقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألُ في مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ: "أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟"، وذلك استبطاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَأَدِينُ لَهُ أَزْوَاجَهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي حُجْرَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتَّى ماتَ عِنْدَهَا، فَالْقَصْدُ الْإِخْبَائِي مِنْهُ بِيَانِ طِيبِ عِشْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِسَائِهِ، وَعَدْلُهُ بَيْنَهُنَّ، حَتَّى فِي مَرَضِهِ؛ وَالْقَصْدُ التَّوَاصُّلِي مِنْهُ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى مُعَاشَرَةِ الْأَزْوَاجِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُؤَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)"<sup>2</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)"<sup>3</sup>.

وردت في الحديث قُصُودٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَهِيَ: قَصْدُ الْاسْتِبْطَاءِ، الْحَثُّ، الْإِخْبَارُ، التَّبْلِيغُ وَالْإِقْنَاعُ.

### 19/- التمني:

يكون الاستفهام بقصد التمني في الأمور المستحيلة، أو الأمور بعيدة الحصول.

- أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَطْمٍ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَرُونَ مَا أَرَى؟ إِنْ أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر-رضي اللهُ عنهما-، رقم 1389، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 257.

<sup>2</sup> سورة النساء/19.

<sup>3</sup> سورة الروم/21.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المظالم، باب: العُرْفَةُ وَالْعُلْيَةُ الْمُشَوَّفَةُ وَغَيْرِ الْمَشْرِفَةِ فِي السَّطُوحِ وَغَيْرِهَا، رقم 2467، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 448.



أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب **المظالم**، وفيه إخبار عن كثرة الفتن أي اختلاط الحقّ بالباطل، بدأ الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باستفهام "هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟" ولم ينتظر جواباً منهم وهذا دليلٌ على أنه استفهام للتمنّي، أي ليتكم ترون ما أرى، ثمّ أكمل "إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ"، فمن معجزاته الإخبار عن أمورٍ غيبية، والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على اتباع طريق الحقّ والتّحذير من الفتن، أمّا القصدُ التّواصلي فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده الإخباري واجتتاب الفتن وأصحابها والانشغال بالنفس وما يُرضي الله؛ وتناول الحديث مجموعة فُصُود مُتَوَافِقَةٌ هي: التّمنّي، الإخبار، التّحذير، التّبليغ والإقناع.

ووظّف الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤشّرات لُغوية لتقوية القصد وهي:

-أداة التّوكيد "إِنَّ" التي سبقت الإخبار، فكانت تأكيداً لما بعدها.

-آلية حجاجية بلاغية وهي التّشبيه، فقد شبّه الفتن بالمطر، ووجه الشبه بينهما الكثرة

والعموم.

## 20/-النصح والتّحذير:

عادة ما يأتي النّصح والتّحذير في الحديث الشّريف في سياق الوعظ؛ ومن ذلك :

### نصّ الحديث:

- قال رسول الله ﷺ : "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُنْأَلَةٍ مِنَ النَّاسِ؟

بِهَذَا."<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب **الصّلاة**، بدأ الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنداء الخاصّ، وهو لفت انتباه المُخاطَبِ إلى ما سيُقولُه، ثمّ أعقبه بالاستفهام " كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُنْأَلَةٍ مِنَ النَّاسِ؟" والقصدُ الإخباري منه التّحذير من البقاء مع أسوأ النّاسِ ومن صفاتهم أن يعمّ عندهم الفسادُ وعدَمُ الوفاءِ، وتَقَلُّ بينهم الأمانةُ، فلا يَعْرِفُ حَقَّهَا فِي ذَلِكَ

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصّلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم 480، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص102.

الرَّزْمِ إِلَّا قَلِيلٌ، وفي رواية أخرى شَبَكَ أَصَابِعَهُ، وأكمل بنصحه فقال: "تعمل ماتعرف ودَعُ ما تُتَكَّر وتعمل بخاصة نفسك وتدَعُ عَوَامَّ النَّاسِ"، والقصدُ التَّوَأُّلِي منه الحثُّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو بالقلب، والابتعاد عن الفاسدين إذا عمَّ الفساد والاهتمام بخاصة النفس فيما يرضي الله؛ وقد تنوعت القصد في هذا الحديث كالاتي: قصد التحذير، النصح، الإخبار، التبليغ والإقناع.

ولتقوية هذا القصد وظَّفَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائل لغوية مثل حرف النداء (يا) وأداة الاستفهام (كيف)، واختيار لفظ "حُثَالَة" التي تدلُّ على الفساد مع أيِّ شيء تقترن به، فالحُثَالَة من الناس هم أراذلهم وشرارهم، إضافة إلى مؤشِّر غير لغوي من خلال لغة الجسد وهي تشبيك الأصابع الذي يدلُّ على عموم الفساد إلى درجة الخلط بين صالحهم وفسادهم فلا يمكن التفريق بينهما.

- قال الرسول ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ."<sup>1</sup>

- قال رسول الله ﷺ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنذِرُكُمْ كَمَا أُنذَرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ."<sup>2</sup>

## 21-التوبيخ:

### نص الحديث:

قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا أبا الذرِّ، أَعْيَرْتَهُ بِأَمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَنَّ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْيَبُوهُمْ."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، رقم 66، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 25.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ" نوح/1-28، رقم 3338، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 616.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، في هذا الحديث سلسلة من الأفعال الكلام -سبق أن أشرنا أنه تحت صنف التوجيهيات-، الأمر يندرج الحديث تحت صنف "التوجيهيات"، فالرسول صلى الله عليه وسلم: نادى، واستفهم وأكد وأخبر وأمر ونهى، والاستفهام هنا بقوله "أعيرته بأمه؟" استعمل في هذا المقام توبيخاً، ودلالة ذلك تعقيبه بالتوكيد بقوله "إنك امرؤ فيك جاهلية"،

ورد في مناسبة الحديث أن أبا ذر الغفاري . قال لبلال : ( يا ابن السوداء ) معيراً له بأمه . فشكاه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء هذا الرد النبوي الذي يوبخ فيه صاحب القول فهو توبيخ على ترك سب العبيد -ومنهم تحت يد ابن آدم- وتعيرهم لأبائهم،"مع أن منزلة أبي ذر من الإيمان في الدرجة العالية، وإنما وبخه بذلك على عظيم منزلته عنده"2، ففي هذا الحديث يذم الرسول صلى الله عليه وسلم سلوكاً أخلاقياً سيئاً وهو النفاضل على أساس اللون ، ويوبخ صاحبه وكل من يقوم به ويصفه بالجاهلية ، فهذه دعوة عامة إلى جميع الناس في كل الأزمنة إلى نبد العصبية والشعبوية والتمييز العنصري والتفريق على أساس العرق ، وقد جاءت الصيغة إنشائية بالنداء ثم الاستفهام والتقرير .

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على الترك والتخلي عن هذا السلوك المذموم ، وهذا أمر يعرفه المخاطب ، ومن ثم فالقصد هو التنبيه والتذكير بغرض الإصلاح وتهذيب النفوس وبناء مجتمع متآخي ومتعاون وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم .

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على ترك هذا السلوك ومن ثم وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً وهو المراد بقصد التفاهم، وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر على قدر طاقته لتمكينه من هذا الفهم، وقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصد متعددة متوافقة وهي كالتالي: قصد التوبيخ، وقصد الإنكار، وقصد الذم، وقصد

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان ، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يُكفرُ صاحبها بارتكابها إلا

بالشرك ، رقم 30، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص16.

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص85.

التبليغ والإقناع وقصد التغيير في المجتمع وذلك بالانتقال إلى الواقع الجديد بتغيير المفاهيم والقضاء على بقايا الجاهلية وبناء القيم الأخلاقية.

وقد وظّف النبي مؤشرات لغوية لتقوية القصد باعتبار درجة الإنكار مستخدماً همزة الاستفهام وأداة التوكيد (إنّ) واختيار لفظ الجاهلية للدلالة على الانتكاس ، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على الامتثال للتوجيه النبوي والتحلي بمبادئ الإسلام وأخلاقه.

المعاني الناتجة عن الاستفهام في الحديث النبويّ كثيرة، و مردّ ذلك أن السياق يستدعي هذا، فالسياق يحدّد طبيعة القصد هنا.

### 3. فعل النداء

#### 1- الدعاء:

في كثيرٍ من المواضع في الحديث النبويّ الشريف تضمنّ النداء الدعاء، وذلك باستعمال أداة النداء "اللهم" بحيث استعمالها يكون تدللاً وقرباً وخُضوعاً لله تعالى، ومن ذلك مايلي:

#### نص الحديث:

- "عن أبي بكر الصديق قال: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأذان، بدأ الحديث بصيغة إنشائية(أمر) "عَلَّمَنِي" أي حَفَّظَنِي، وفي ذلك "دليلٌ على طلب العلمِ حتّى من الكبراء، وأنّ الإنسان لا ينبغي له أن يأنفَ من طلبِ العلمِ، فهذا أبو بكر-رضي الله عنه-أعلم الصحابة، ومع ذلك

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان، باب: الدعاء قبل السلام، رقم 834، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 159.

سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعلّمهُ الدّعاء<sup>1</sup>، فأجاب الرّسول صلى الله عليهم وسلّم بسلسلة من التّوجيهيات الأمر (قُلْ)، ثمّ النّداء (اللهم) ثمّ الأمر (فاغفر، ارحمني)، واستعملت "اللهم" في النّداء "وهي مُكوّنة من لفظ الجلالة "الله" ومن ميم مُشدّدة مُتّصلة به جاءت عوضاً عن حرف النّداء المحذوف، وهذه الكلمة -بهذه الصورة- هي المستعملة بكثرة في نداء اسم الله تعالى، ويقالُ أن يُستعمل لفظ الجلالة وحده دون الميم المُشدّدة<sup>2</sup>، "كان العرب يستعملون ذلك قبل الإسلام كما في التّلبية بالحجّ «لبيك اللهم لبيك» وهذا من باب التّأدّب مع الله<sup>3</sup>، فإذا استعملت الصورة الأولى "اللهم" وجب حذف حرف النّداء ويشذّ نكره، وإذا استعملت الصورة الثّانية "الله" وجب نكر حرف النّداء ويشذّ حذفه<sup>4</sup>

المُلاحظُ حذف الياء الدّالة على النّداء و"حذف أداة النّداء له دلالة في نفس البليغ، وهي أنّ المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي، حتّى لم يحتج إلى نكر أداة نداء له لشدة قُربه، وهذا يليق بمقام دُعاء الرّبّ جلّ وعلا<sup>5</sup>، فقد كانت تلك آخر كلمة تكلم بها الرّسولُ صلى الله عليه وسلّم: «اللهمّ الرّفيق الأعلى»؛<sup>6</sup> ومنه فالقصدُ الإخباري منه هو مشروعية الدّعاء والإلحاح على الله تعالى به، قال الله تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"<sup>7</sup>، لا سيّما أن يُلحّ المؤمنُ بطلبِ المغفرة والرحمة، خاصّة وأنّ الإنسانَ خطّاء.

1 ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، د.ط، 2008، ص157.

2 محمد عيد، النحو المُصغى، مكتبة الشباب، مصر، ط1، 1971، ص499.

3 أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2003، ص315.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستسقاء، باب: الاستسقاء في المسجد الجامع، رقم 1013، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص188

5 عبد الرّحمن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربيّة، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ص242.

6 يُنظر: سراج الدين الشافعي، التّوضيح لشرح الجامع الصّحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التّراث بإشراف

خالد الرباط، جمعة فتحي، ج29، دار النّوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص279.

7 سورة البقرة/186.

أما القصد التّواصلي من كلام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو فضل الدّعاء في الصّلاة، وفيه أنّ المُخْطَبَ لَهُ فُرْصَةُ التَّوْبَةِ فعليه طلبُ المغفِرةِ والرّحمةِ مِنَ اللهِ تعالى، ثمّ وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا فتكون الصّلاة وسيلة للتّقرّب من الله تعالى والتّضرّع إليه بالدّعاء بالمغفِرة والرّحمة.

ثمّ وردَ بعد الدّعاء التّقرير "إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا" ويقصد بالظلم هنا ارتكاب ما يُوجِبُ العُقُوبَةَ وقد أكّد على ذلك بأداة التوكيد "إِنَّ"، ثُمَّ أَكْمَلَ "وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" مُسْتَعْمِلًا عاملاً حِجَاجِيًّا يدلّ على القصر بالاستثناء بـ "إِلَّا" مَعَ النَّفْيِ لِمَا لَهُ مِنْ أَنْزِلٍ فِي التَّأْثِيرِ وَالْإِقْنَاعِ وتوجيه الحِجَاجِ إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادِهَا "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ"، وَيُطَلِّقُ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الاستثناء "الاستثناء المُفْرَغِ"، وفي هذا النَّوعِ مِنَ الاستثناء لا يُدَكِّرُ المُسْتَنْتَى مِنْهُ وَيَأْتِي بَعْدَ نَفْيٍ، وَسُمِّيَ مُفْرَغًا لِأَنَّ مَا قَبْلَ "إِلَّا" تَفَرَّغَ لِلْعَمَلِ فِيمَا بَعْدَهَا، فَلَا يُعْرَبُ مَا بَعْدَهَا مُسْتَنْتَى وَإِنَّمَا حَسَبَ مَوْقِعِهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَبِذَلِكَ سَاهَمَتِ "إِلَّا" فِي حَصْرِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَطْ "فَهِيَ إِقْرَارٌ لِلوَحْدَانِيَّةِ وَاسْتِجْلَابٌ لِلْمَغْفِرَةِ"<sup>1</sup>، ثُمَّ دَعَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ثُمَّ ذَكَرَ تَقْرِيرًا مُؤَكِّدًا بـ "إِنَّ" ثُمَّ ذَكَرَ "أَنْتَ" مَرَّةً أُخْرَى تَوْكِيدًا عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَاسْتِجْلَابِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ فَقَامَ بِمُقَابَلَةِ حَسَنَةٍ:

اغْفِرْ لِي = إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ.

ارْحَمْنِي = إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ.

"وطلَبَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ، فَالْأُولَى عِبَارَةٌ عَنِ الرَّحْمَةِ عَنِ النَّارِ، وَالثَّانِيَّةُ إِدْخَالُ الْجَنَّةِ وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ."<sup>2</sup>

1 عبد الله بن حجازي الشّرقاوي، فتح المُبْدِي بِشْرَحٍ مُخْتَصِرٍ الرَّيْدِي، ج1، دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص475.

2 المَرْجِعُ السَّابِقُ، ص475.

وبالتالي، جاء القصد في هذا الحديث مركباً من عدّة قصود وهي كالتالي : قصد الدّعاء، وقصدُ التّقرير ، وقصد التّذكير، وقصد التبليغ والإقناع.

ومن الأحاديث التي تضمّنت الدّعاء:

- عن أنس بن مالك قال: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وَجَاهَ الْمُنْبَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا. قَالَ أَنَسُ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَرَعَةً، وَلَا شَيْئًا، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ، وَلَا دَارٍ. قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ.

- "عن عبد الله بن عباس: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [القمر: ٤٥].."<sup>1</sup>

- "عن أبي هريرة: اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ.."<sup>2</sup>

## 2-التّنبية:

- "عن أنس بن مالك قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنْرًا لِإِبْرَاهِيمَ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّمَهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، رقم 2915، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 540.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستسقاء ، باب: دعاء النبي ﷺ اجعلها عليهم سنين كسنيين يوسف ، رقم 1006، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 187.

بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ..<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، وقد جاءت مناسبة الحديث حين احتضار إبراهيم، فجعلت عينا الرسول صلى الله عليه وسلم تذرِفان، وهو اتصال غير لغوي من خلال لغة الجسد، وبالضبط حركة العينين، بحيث ساهمت في إيصال معاني الحزن من ناحية- وهو المألوف- ومعاني الرحمة من خلال سياق الحديث، وذلك تعبير عن الشعور الذي كان ينتابُه صلى الله عليه وسلم، ثم جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام " وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" متضمنا معنى التّعجب، "أي الناس يبكون وأنت يارسول الله تبكي كما نبكي"<sup>2</sup> فكان الجواب "يا ابن عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ.."، فجاءت الصيغة إنشائية بالنداء "يا ابن عوف" تنبيها لما يأتي بعدها فالقصد الإخباري من هذا الاستفهام هو تنبيهه صلى الله عليه وسلم على الحال التي كان عليها أنها رقة ورحمة، فدمع العين وحزن القلب أثر "رحمة جعلها الله في قلوب عباده.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المُخاطَب على معرفة قصده وهو "جواز الإخبار عن الحزن وإن كان كتمه أولى وجواز البكاء على الميت ولكن أن يكون لرقّة على الميت وما يخشى عليه من عذاب الله وأهوال يوم القيامة وليس للجزع وعدم التسليم في القضاء فيكره ويُحرّم"<sup>3</sup>، ثم وجب على جميع المسلمين إدراك هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا فيكون البكاء على الميت وسيلة رحمة لا

1أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب: الجنائز، باب:قول النبي ﷺ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ، رقم 1303، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص241.

2 محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015، ص177.

3 يُنظر: عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص68.



اعتراض على قضاء الله تعالى، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة كالتالي : قصد التّعجب، قصد التّنبيه، وقصد التبليغ والإقناع وقصد تغيير السلوك في المجتمع وهو الابتعاد عن بكاء الاعتراض والسّخط في الجنائز، حتّى وإن كان حبيباً قريباً، وهذا ما دلّت عليه صيغة النّداء "يا إبراهيم"، فهي توحى بالقرب والتودّد، وكلّ هذا ابتغاء مرضاة الله تعالى " وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا."، ولهذا على المسلمين الامتثال لأمره صلى الله عليه وسلّم واجتتاب نواهيه، قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"<sup>1</sup>.

- عن أم سلمة أم المؤمنين قالت: أنّ النبي ﷺ استنقظ ليلته، فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أُنزِلَ مِنَ الْخَرَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ؟ يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ..<sup>2</sup>

### 3- التّكريم:

"- عن أنس بن مالك قال: لَمَّا نَزَلَتْ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله يقول الله تعالى في كتابه: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] وإنّ أحبّ أموالِي إليّ بَيْرِحَاءَ، قال: - وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَسْتَنْظِلُ بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا -، فَهِيَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، أَرْجُو بَرَّهُ وَدُخْرَهُ، فَضَعَهَا أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَبْلُنَا مِنْكَ، وَرَدَدْنَاكَ عَلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ فِي الْأَقْرَبِينَ، فَتَصَدَّقَ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ذَوِي رَحْمِهِ، قال: وكان منهم أبيّ، وحسان، قال: وباع حسان حصته منه من معاوية، فقيل له: تبيع صدقة أبي طلحة، فقال: ألا أبيع صاعاً من تمرٍ

<sup>1</sup> سورة الأحزاب/21.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: اللباس، باب: ما كان النبي ﷺ يتجوّز من اللباس والبسط، رقم 5844، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1118.

بصاعٍ من دراهم، قال: وكانت تلك الحديقه في موضع قصر بني حذيله الذي بناه معاوية..<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الوصايا، ورد في مناسبة الحديث أن أبي طلحة كان له بستان من النخل يدعى "ببرحاء" وكانت أحب أمواله إليه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدخلها فيستظل بها ويشرب من مائها، فلما نزلت الآية بقول الله تعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"، أراد أن يتصدق بها فقال ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم، فقال له: "بخ يا أبا طلحة" وهي كلمة تُقال عند المدح والرضا بذلك الشيء<sup>2</sup> ثم قال له "ذلك مال رابع" أي يربح صاحبه في الآخرة، فالقصد الإخباري منه التكريم والمدح إزاء الإنفاق مما يحب الإنسان من أمواله لأن ما يقدمه سيجزي به يوم الآخرة، كما أنه يُشير إلى أن أفضل الصدقة على ذي الأرحام.

أما القصد التواصل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على بذل الخير والصدقة والبدء بالأقربين، فذلك أذكى للنفس وأقرب للتعوى وتكريم من يقوم بذلك تشجيعاً للعطاء ونشر الخير.

وهكذا جاء القصد مركباً من مجموعة قُصود وهي: قصد التكريم، وقصد التذكير، وقصد التأثير.

#### 4-التحذير:

#### نص الحديث:

- "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء، فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الوصايا، باب: من تصدق إلى وكيله، ثم ردّ الوكيل إليه، رقم 2758، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص510-511.

<sup>2</sup> شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص248.

للب الرجل الحازم، من إحدَاكن، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ". ثُمَّ انصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ، امْرَأَةُ ابْنِ سَعُودٍ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: (أَيُّ الزِّيَانِبِ). فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (نَعَمْ، انذُؤُوا لَهَا). فَأِذْنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِي لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَرَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ وَوَلَدُهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَلَيْهِمْ) " 1

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب "الحيض" ، وفي كتاب الزكاة وكانت مُناسبة الحديث عيد الأضحى أو الفطر، كانت الصيغة إنشائية بندا: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ"، وهو نداء يتضمّن تحذيرا ، ، ثمّ جاء منه الطّلب بتأدّب " تَصَدَّقْنَ " ويعني بالصّدقة غير الواجبة"، كما قيل أنّها على سبيل التّوجوب، و"النداء في اللّغة العربيّة إذا سَبَقَ طَلَبًا كان دالًّا على شدّة اهتمام المُتكلّم بهذا الطّلب وحرصه على تنفيذه من جهة، وعلى أنّ الأمر به مقصوّرٌ على المُنادى من جهة أخرى"<sup>2</sup>، وبذلك يصنّف هذا الحديث تحت صنف التّوجيهيات، ثمّ كان منه صلّى الله عليه وسلّم ذكر السّبب "فإني أريتكُنّ أكثر أهل النار" ، فكان سؤالهنّ: "وبِمَ ذلك يا رسول الله؟" ، فكان جوابه صلّى الله عليه وسلّم بمجموعة من الحجج ربط بينها باستعمال الرّابط الحجاجي "الواو"، يقول أبو بكر العزاوي: "الرّوابط تربط بين القولين، أو بين حجتين أو أكثر، وتُسند لكلّ قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية العامّة"<sup>3</sup>، و"النّ يؤدّي القول ووظائفه التّبليغيّة والتّأثيرية إلّا إذا انتظمت أجزاءه وحكمتها ترتيبات دلالية ومنطقية ومقامية، على اعتبار أنّ التّرتيب هو فنّ التّنظيم الفعّال للمواد(الحجج) في مجموع الخطاب."<sup>4</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الحيض ، باب: ترك الحائض الصّوم ، رقم 304، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص69.

2 معن توفيق دحّام الحياي، النداء في القرآن الكريم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص18.

3 أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطّبع، الرّباط، ط1، 2005، ص16.

4 هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص، ترجمة وتعليق: محمد العمري، ط1، منشورات دراسات سال، البيضاء، 1989، ص28؛ نقلًا عن:

فكانت حجته الأولى "تكثرن اللعن" أي الشتم، وحجته الثانية "تكفرن العشير" "الزوج أي تسترن إحسان الأزواج إليكن وتجحدنه" داخل استراتيجية عامّة توجيهيّة مفادها التحذير والتنبية، فكان تكراره صلى الله عليه وسلم لهذا النداء " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ " ترسيخ لهذا التحذير، إذ نجد تركيزاً كبيراً على مهمّة "الإقهام" التي يضطلع بها المتكلم أو الباث كما يسمونه، ومهمّة الفهم التي يقوم بها المتلقّي"، وهذا ما يمكن التنبه إليه من خلال:

-المتكلم(المُخاطَب): الرسول صلى الله عليه وسلم، بما تقدّم به من نداء، وأمر، وإخبار، وما تقدّم به من حجج.

-المتلقّي(المُخاطَب): مهمّة الفهم الذي يقوم بها تظهر من خلال:

ردّ النساء بالاستفهام "وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" إرادة للتوضيح والفهم، ثم مجيء زينب وسؤالها وإرادة فهمها.

فطرفي الخطاب بما يمتلكان من خصائص يُساهمان في إنجاح العملية التّواصلية، وكما هو معلوم أنّ "الاستراتيجية التّوجيهية في الخطاب تعتمد على مبدأ السّلطة الذي يفرضه المرسل على المرسل إليه لتحقيق مقاصد مُعيّنة ولهذا تستند هذه السّلطة على اعتبارات يفرضها سياق التّخاطب، كما تستند على وسائل لغوية تُحقّق وتجسّد هذه السّلطة القائمة بين طرفي الخطاب"<sup>1</sup> وهذا ما نفّس به استعمال الأفعال الكلامية الناتجة عن الإنشاء من نداء، أمر، واستفهام.. فالقصد الإخباري حملنّ على الصدقة ولو كان ذلك من حليهنّ كونهنّ أكثر نساء النّار، أمّا القصد التّواصلية منها فإتّه إدراك أنّ الصّدقات قد تكون سببا في النّجاة من عذاب النّار، فعلى المسلمين تعويد أنفسهم على الصّدقات لاسيما الرّكاة، فالرّكاة شكل من أشكال الحِفاظ على مقصد مهمّ من مقاصد الشريعة وهو "حفظ المال" من ناحية الوجود. كما يلاحظ استعمال آلية الإخبار كآلية حاجية في قوله "فإني أريئنك أكثر أهل النّار"، فالمُخاطب يتخذ هذه الآلية في إثبات الكثير من الأمور للإقناع ويبقى للمُخاطب شأن قبولها أو رفضها.

1 حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفع، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، ط1، 2018، ص65.

## 5-التأنيس والتسلية:

ويكون ذلك في مقام نداء الأحاباب أو من يرغب المتكلم إشعاره بحبه ومكانته عنده، طمعا في وصل، أو في مشاركته عواطفه وانفعالاته، أو يظهر المُنادي حبه وتودده عطفًا وشفقة على المُنادي، أو جرسًا وخوفًا عليه، وكان هذا في الكثير من المواضع في حديث الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وخاصة في ندائه لعائشة-رضي اللهُ عنها-، نذكر على سبيل المثال:

### نص الحديث:

- قيل أن أمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ

فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير، جاء في مناسبة الحديث أن حارثة قُتِلَ ببدرٍ فقالت أم حارثة: "يا رسولَ اللهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِ"، فقال الرسولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم: "يا أم حارثة إنَّها جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى"

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على "تأنيس أولئك الذين حلت عندهم فاجعة الموت"<sup>2</sup>، فالمؤمن مصاب، إنَّما عليه الصبر واحتساب الأجر، ويدل على ماكان عليه صَلَّى اللهُ عليه وسلّم من الاجتهاد في التخفيف على المؤمنين والمؤمنات وتأنيسهم، ومن ثم فالقصد هو التذكير بفضل التأنيس في التخفيف على المصاب وصبره.

1أخرجه البخاري في الجامع الصحيح،كتاب: الجهاد والسير، باب:من أتاه سهم غرَّب فقتله، رقم 2809، دار البصائر

الجديدة، الجزائر، د.ت، ص522.

2 نفس المرجع، ص15.

أما القصدُ التَّوَصُّلِيُّ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى معرفةِ قَصْدِهِ وَهُوَ الاجْتِهَادُ فِي تَأْنِيسِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمْلِهِمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالِاحْتِسَابِ، ثُمَّ وَجِبَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْرِكُوا هَذَا الْقَصْدَ التَّوَصُّلِيَّ وَأَنْ يَتَفَاعَلُوا مَعَهُ مَعْرِفِيًا وَسُلُوكِيًا فَيَكُونُ صَبْرَهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَتَأْنِيسُ غَيْرِهِمْ إِذَا حَلَّتْ عِنْدَهُ مَوْتُ أَوْ أَيِّ فَاجِعَةٍ مُخْزِنَةٍ، فَقَدْ جَاءَ الْقَصْدُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَرْكَبًا مِنْ قِصُودٍ عَدِيدَةٍ : قِصْدُ التَّأْنِيسِ ، وَقِصْدُ التَّوَجِيهِ، وَقِصْدُ التَّبْلِيغِ .

- عن عائشة رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائش هذا جبريل يُقرئك السلام قُلتُ: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا نرى. <sup>1</sup>  
- قال: يا أبا بكر لا تبك، إنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ. <sup>2</sup>  
- دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ بَيْنَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ». <sup>3</sup>

#### 6- الزجر والتأنيب:

#### نص الحديث:

---

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة رضي الله عنها-، رقم 3768، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 697.  
<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد، رقم 466، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 100.  
<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ما يكون من الظن، رقم 6068، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1149.

- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا مُعَاذُ، أَفْتَانُ أَنْتَ؟! -ثَلَاثًا- أَقْرَأُ: وَالشَّمْسِ  
وَضَحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَنَحْوَهَا."<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وفي كتاب أبواب صلاة الجماعة والإمامة،  
و ورد في مناسبة هذا الحديث أن "معاذًا صَلَّى بَقُومِهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَافْتَتَحَهَا بِسُورَةِ الْبَقْرَةِ  
فَانْحَرَفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ، فَقَالَ مُعَاذٌ إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنِوَاضِحِنَا وَإِنَّ مُعَاذًا  
صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَزْتَ فزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُعَاذُ،  
أَفْتَانُ أَنْتَ؟! -ثَلَاثًا- أَقْرَأُ: وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَنَحْوَهَا. وقد  
جاءت الصيغة إنشائية بالنداء "يا مُعَاذُ"، تحت صنف التوجيهيات؛ وتضمن هذا النداء  
التأنيب والتوبيخ الذي وُجِّهَ إِلَى مُعَاذٍ جَرَاءَ إِطَالَتِهِ الصَّلَاةَ بِقِرَاءَتِهِ سُورَةَ الْبَقْرَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ  
بِاسْتِفْهَامِ "أَفْتَانُ أَنْتَ؟"، و"يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهِ التَّعْذِيبُ، لِأَنَّ الْفِتْنَةَ تَأْتِي بِمَعْنَى  
التَّعْذِيبِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا"<sup>2</sup>، وكررها  
ثلاث مرّات وهو استمرار في التوبيخ فالتكرار يجعل المعاني "أكثر اتصالًا بخلجات النفس  
والحواس"<sup>3</sup>، فالاستفهام هنا أيضا "على سبيل التوبيخ وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى  
مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به، والفتنة صرف النَّاسِ عَنِ الدِّينِ وَحَمْلُهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ، قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى: "مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ (162)"<sup>4</sup> "5"، والفتنة هنا أن التّطويل يكون سببا لخروجهم من  
الصَّلَاةِ وَالتَّكْرَهُ مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب ، باب: مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلًا أَوْ جَاهِلًا، رقم 6106،  
دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1155.

2 سورة البروج/10.

3 أحمد حاكم الزبيعي، أساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة تحليلية، دار غيداء، عمان، ط1، 2017، ص 526.

4 سورة الصافات/162.

5 أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
ج3، د.ط، 2017، ص 38.

القصد الإخباري الذي جاء به الحديث هو حمل المُخاطَب (الإمام) على تخفيف الصلاة مُرَاعَاةً لأحوالِ المأمُومين، وفي هذا السِّياق وردَ عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: أتى رجلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: إِنِّي لِأَتَأَخَّرُ عن صلاةِ الغداةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قال: فما رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطَّ أَشَدَّ غَضَبًا في موعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمِئِذٍ، قال: فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ، فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِم المَرِيضَ، وَالكَبِيرَ، وَذَا الحَاجَةِ."

أما القصد التواصلي من كلام النبي (ص) فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الأمر بالتخفيف في أداء العبادات مُرَاعَاةً لأحوالِ النَّاسِ ، مثل قوله تعالى في سياق الصَّيام: " يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)"<sup>1</sup>، ثم وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة متوافقة وهي كالتالي: قصد التَّوْبِيخِ وَالتَّوَجُّهِ، وقصد التَّنْبِيهِ وَالتَّوَجُّهِ، وقصد التَّبْلِيغِ وَالإِقْنَاعِ وقصد تغيير سلوكٍ في المجتمع وذلك بالتخفيف في أداء العبادات حتى لا ينفِر النَّاسُ ولا يملَّوا.

#### نص الحديث:

- كَانَ اليَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَطِنَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَوْلِهِمْ، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: أَوْلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أُرَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: وَعَلَيْكُمْ.<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب: الاستئذان ، باب: كيف يُردُّ على أهلِ الذمَّةِ السَّلامُ،

1 سورة البقرة: 185.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستئذان ، باب: كيف يُردُّ على أهلِ الذمَّةِ السَّلامُ، رقم 6256، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1180.



مناسبة الحديث جاءت بإلقاء اليهود السلام على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولهم: "السلام عليك"، فكان ردّ عائشة بالمثل: "وعليكم السلام"<sup>1</sup>، "وظننت أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظنّ أنّهم تلقّوا بلفظ السلام فبالغت في الإنكار عليهم... فأطلقت عليهم اللعنة، إمّا لأنّها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الزاهنة لاسيما إذا صدر منه ما يقتضي التأديب، وإمّا لأنّها تقدم لها علم بأنّ المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت"<sup>2</sup>، ثم وردت صيغة الفعل بالنداء "مهلا يا عائشة"، تحت صنف التوجيهيات، والقصد الإخباري منه "تأني وارفقي" لأنّ الله يحبّ الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، إنّما أراد من خلال القصد التواصلي أن يحملها على معرفة تأنيبها على ذلك وزجرها، فالذي يظهر أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن لا يتعوّد لسانها بالفحش، أو أنكر عليها الإفراط في السب"،

فكان بعدها رده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ "وعليكم" عملاً بقوله تعالى: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (194)<sup>3</sup>

- عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْتِ ابْنِ سَلُولٍ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبَّتْ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ أَعَدَّدَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَخْرَجَنِي يَا عُمَرُ.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> السام بتخفيف الميم: الموت، وقال الخطابي: فسروا السام بالموت في لسانهم كأنهم دعوا عليه بالموت ( بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج22، د.ط، 2018، ص178).

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج12، د.ط، 2017، ص36.

<sup>3</sup> سورة البقرة/ 194.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: "اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" براءة/ 80، رقم 4671، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص872.

تضمّن النداء هنا الزجر، فلم يكتف عمر - رضي الله عنه - بتجاوزه بالإكثار على رسول الله بتذكيره ما فعل ابن سلول مُحاولًا منعه من الصلاة، بل قام وجذب رسول الله من رداءه، ولذا خرج النداء والأمر هنا معًا إلى دلالة الزجر مناسبة للسياق.

## 7-الندبة:

### نص الحديث:

- صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم، فقال: "يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، قالوا: ما لك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدو يصبحكم أو يمسيكم، أما كنتم تُصدّقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبّا لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب تفسير القرآن، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة إنشائية طلبية(نداء) "يا صباحاه"، وذكر أهل اللغة هذا الأسلوب وأشاروا إلى أنه أسلوب إنذارٍ بالغاظة، فهي كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما يُغيرون عند الصباح، ويُسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكان قائل (يا صباحاه) يقول قد غشنا العدو<sup>2</sup>، فكانه نادى الناس استغاثةً بهم في وقت الصباح.

"وقيل: إنّ المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا؛ فكانهم يريدون بقولهم (يا صباحاه) قد جاء وقت الصباح، فتأهبوا للقتال"<sup>3</sup> ويسمى هذا النوع من النداء بندااء الندبة عند النحاة، وهو نوع من النداء المُنادى فيه مُتفجّع عليه، وهنا المُنادى قريش وقد كان بينهم أبو لهب.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن ، باب: "إنّ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، رقم 4801، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص918.

<sup>2</sup> محمد أديب عبد الواحد جمران، المُعجم في الأساليب الإسلامية والعربية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1999، ص626.

<sup>3</sup> أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ج2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص698.

ثم قال: " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " فأخبرهم بعذاب النار الذي أمأه التحلي بالإيمان.

فالقصد الإخباري من هذا النداء هو الندبة والتحذير من عذاب النار وضرورة التحلي بالإيمان والالتزام بطاعة الله ورسوله، قال الله تعالى: " يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)"<sup>1</sup>.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده الإخباري والتفاعل معه معرفيا وسلوكيا فيكون التقرب إلى الله تعالى بالطاعة والإيمان به منجاة من عذابه بالنار، وبالتالي فالحديث وردت فيه عدة قصود: قصد التقرير، وقصد الندبة، وقصد التبليغ، وقصد التحذير.

و مما ساهم في تقوية القصد رفع الرسول صلى الله عليه وسلم صوته "في إنذار الناس والمبالغة في إيصال الكلام إليهم"<sup>2</sup>، ومن المؤشرات اللغوية ألف الاستغاثة في لفظ "يا صباحاه".

## 8-الاختصاص:

### نص الحديث:

- بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا، فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ.<sup>3</sup>

## 9-التحسر والتوجع:

1 سورة الأحزاب/ 71.

2 سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ج2، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، ص748.

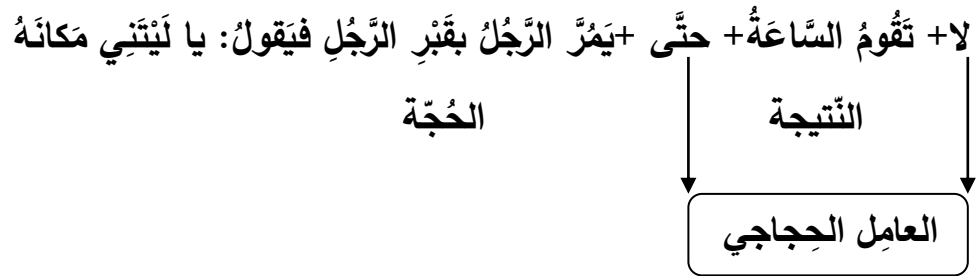
3أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فرض الخمس، باب:ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين، رقم 3136، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص580.

## نص الحديث:

- "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الفتن، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بنفي "لا تقوم الساعة" مفاده أن القيامة لن تقوم حتى يتمنى المرء لو أنه ميّت بالقبر مدفون متحسراً متوجعاً من هول ما يرى من الفتن، "وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده"<sup>2</sup>، فالقصد الإخباري منه حمل المخاطب على العمل الصالح والتحصير لمثل هذا اليوم، والقصد التواصلي منه هو الحث على اتباع أوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واجتناب نواهيه للفوز يوم الآخرة، فقد قال الله تعالى: "يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)"<sup>3</sup> وقال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)"<sup>4</sup>، والفائز من أدخل الجنة ونجا من عذاب النار؛ فقد تعددت القُصود في هذا الحديث: قصد التحسر، قصد التذكير، قصد التقرير.

ومن الوسائل اللغوية التي وظفها الرسول صلى الله عليه وسلم لبلوغ هذه القُصود العامل الحجاجي "لا...حتى" الذي أزال الغموض، وجعل الجملة لا تحتل إلا تأويلاً واحداً، وذلك بسرعة الربط بين الحجة والنتيجة، وذلك كالاتي:



1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، رقم 7115، دار

البيصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1326.

2 محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مؤطاً الإمام مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003، ص132.

3 سورة الأحزاب/71.

4 سورة النور/52.

## 10- المداعبة والمزاح والملاطفة:

نص الحديث:

- "إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟"<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، وذكر في مناسبة الحديث "أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتاد زيارة أم سليم والدة أنس بن مالك وزوج أبي طلحة، وكان له أخ من أمه يُكنى أبا عمير وكان فطيمًا، أي أنه تجاوز سن الرضاعة، وإذا علمنا أن سن الفطام غالبًا ما يكون بعد السنّتين، فيغلب على الظن أن أبا عمير قد دخل في السنة الثالثة من عمره، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقبله عند زيارته، وفي إحدى هذه الزيارات رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا عمير قد بدت عليه آثار الحزن، فسأله عن حزنه فأخبر أن نغره (طير صغير يُشبهه العصفور) الذي كان يلعب به قد مات، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال مُدَاعِبًا وَمُمَازِحًا وَمُسْلِيًا (يا أبا عمير ما فعل النعير)"<sup>2</sup>

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة إنشائية (نداء) "يا أبا عمير" مُستعملًا بذلك التصغير الذي يدل على "معنى التحبب والرحمة والإشفاق والعطف"<sup>3</sup> وقيل يدل على "التقريب والحنو والتعطف".<sup>4</sup> ثم أعقبه باستفهام "ما فعل النعير؟" أي ما شأنه؟ فقد أعطى فرصة لهذا الصغير لأن يُعبّر ويتكلم حتى يُخفف حزنه على موت هذا الطائر، ومما أكد ذلك توظيفه التصغير مرة أخرى "النعير".

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، رقم 6129، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1158.

2 علي بن ابراهيم بن سعود عجين، مركز ديونو لتعليم التفكير، الأردن، عمان، ط1، 2010، ص70.

3 محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2011، ص94.

4 سعيد محمد عبد الرب العوادي، عبد الله صالح عمر بابعير، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد17، العدد1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، نوفمبر2015، ص29.

والقصدُ الإخباري منه هو حملُ المُخاطَبِ على الرَّحمةِ والعطفِ والمُلاطفَةِ لِمَنْ حلَّ عند حُزْنٍ تخفيفًا عليه، والقصدُ التَّواصلي هو معرفة المُخاطَبِ قصد القصد وهو جوازُ تَكْنِيَةِ الصَّغِيرِ و"بناء اللقب والكنية إتما هو على معنى التَّكْرمةِ والتَّقَاؤُلِ لَهُ أَنْ يَكُونَ أَبًا وَأَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ".<sup>1</sup> كما هو الحثُّ على المُلاطفَةِ والعطفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ كَبِيرُهُمْ وصَغِيرُهُمْ وخصَّصة في مواقفِ الحُزْنِ. فقد أَرَادَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحَدِيثِ مُلاطفَةَ وتَأْنيسِ وتسليَةِ أَبِي عُميرِ على فَقْدِهِ بموتِهِ، كما كان في كثيرٍ مِنَ المواقِفِ بتَأْنيسِ الكِبَارِ كما فعل مع أُمِّ حارِثَةَ عند قَتْلِ ابْنِهَا في بدرٍ.

### نص الحديث:

- عن سهل بن سعد قال: "إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَيْهِ لِأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَفْرُحَ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَاظِبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ، فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٍ فِي الْجِدَارِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: "اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ".<sup>2</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، ودُكِرَ في مُناسَبَةِ الحديثِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - غَاظِبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ، فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٍ فِي الْجِدَارِ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ يَقُولُ: "اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ"، حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَاهُ بِ "أَبِي تُرَابٍ"، والقصدُ الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على التَّحَلِّيِ بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالْمُعَاشِرَةِ وَالْمُلاطفَةِ، فهذا "النداء

1 شهاب الدّين القسطلاني، إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري، ج13، دار الكُتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص203.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: التَّكْنِيَةِ بِأَبِي تُرَابٍ، وإن كانت له كنية أخرى، رقم 6204، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1170.

ملاطفة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب؛ إذ ناداه بحاله، وعبر عنه بصفته<sup>1</sup>، ومن هذا الشكل من النداء ما ورد في القرآن الكريم مثل قول الله تعالى: "يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1)"<sup>2</sup>، وأيضاً في قول الله تعالى: "يا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ (1)"<sup>3</sup>، "فلم يقل: يا محمد! ليستشعر اللين، والملاطفة من ربه"<sup>4</sup>.

والقصد التواصلي حملُ المخاطب على معرفة قصده وهو جوازُ المُناداة بالكنية، "فالكنية موضوعة لإكرام المدعو بها وإتيان مسرته؛ لأنه لا يتكنى المرء إلا بأحب الكنى إليه، وهو مباح له أن يتكنى بكنيتين إن اختار ذلك، ولا سيما إن كناه بأحدهما رجل صالح أو عالم فله أن يتبرك بكنيته"<sup>5</sup>؛ لأن علياً كان أحب الكنى إليه أبو تراب؛ فمن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه طلبَ علياً واتبعه حتَّى عرف مكانه ولقبه بالدَّعابة، وقال له: "اجلس أبا تراب". ومسح التراب عن ظهره؛ ليبسطه ويذهب غيظه ويسكن نفسه بذلك، ولم يعاتبه على مغضبته لابنته؛ وهذا ما وضحه ابن حجر -رحمه الله- بقوله: "وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية، والتلقب بلفظ الكنية وبما يشق من حال الشخص، كما اشتق عليه الصلاة والسلام أبا تراب، وأن اللقب إن صدر من الكبير في حق الصغير تلقاه بالقبول ولو لم يكن لفظه لفظة مدح، ولكن لا يصح أن تكون الكنية أبداً قبيحة، كأن يقول: أبو كذا، وهي من أسماء الحيوانات على سبيل المثال"<sup>6</sup>.

---

1 محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج10، دار ابن كثير - دمشق، ط1، 2009، ص275.

2 سورة المدثر/1.

3 سورة المزمّل/1.

4 المرجع السابق، ص275.

<sup>5</sup> سراج الدين بن الملقن، التوضيح لشرح جامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد

الرباط، جمعة فتحي، ج28، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط1، 2008، ص626.

<sup>6</sup> محمد صالح المنجد، دروس للشيخ محمد المنجد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

<http://www.islamweb.net>

-أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرَ الْقَوْمِ،  
وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ  
بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.<sup>1</sup>

## 11-التعظيم:

-عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: "يا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ  
المُقِيمِ. قَالَ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالُوا: صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ  
أَمْوَالِهِمْ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ. قَالَ: أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ  
جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟ تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ  
عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا.<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الدعوات، بدأ الحديث بصيغة إنشائية طلبية وهي  
النداء "يا رسول الله" وهذا النداء للتعظيم، فلم يقل: "يا محمد"، وإنما اختار اسم حامل الرسالة  
الإلهية، ثم الإخبار "ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعم المقيم" والدثور جمع دثر وهو المال،  
أي أخذ أصحاب الأموال الدرجات العليا في الدنيا والآخرة وبالنعيم الدائم ذلك أنهم ينفقون  
من أموالهم إضافة إلى صلواتهم وجهادهم، أما السائلين فليست عندهم أموال، ثم استفهم  
قائلا: "أفلا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ  
بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟" استعمال همزة الاستفهام مع النفي للتشويق، وكثيرا ما  
استعمل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم "ألا أدلك، ألا أدلكما، ألا أدلكم، ألا أُخبركم" إنما  
يستعملها للتشويق إلى أهمية ما سيذكره بعدها حتى يزيد انتباه المخاطب، ثم عقد مقابلة

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المساقاة، باب: في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة

مقسوماً كان، أو غير مقسوم، رقم 2351، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص 426.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء بعد الصلاة، رقم 6329، دار البصائر الجديدة،

الجزائر، دت، ص 1193.



للزيادة في التشويق "تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" =/= "وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ"، ثم وظّف عاملاً حجاجياً "لا...إلا" ليوجّه إلى نتيجة مفادها "لا يأتي أحد بمثل ما جئتم به"

لا + يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ + إِلَّا + مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ

الحجّة

النتيجة

العامل الحجاجي (لا...إلا)

ثم أخبرهم "تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا"، فالقصدُ الإخباري منه الحثُّ على ذكرِ الله تعالى، وهو أمرٌ يعرفه المُخاطَب، ومنه القصدُ التّواصلي أن يعرف المُخاطَبُ القصد وهو الإكثار من ذكرِ الله وخاصة في الصّلاة لِمَا لَهُ مِنْ فَضْلِ فِي الْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْفَاقِ مِنَ الْمَالِ، وَذَلِكَ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ"<sup>1</sup>، وقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)"<sup>2</sup>

ومن الأحاديث الذي يدلّ فيها النداء على التّعظيم:

- دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَعْنَى أَنْ أَدْخَلَهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ قَالَ: وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟<sup>3</sup>

- عن مجاشع بن مسعود السلمي قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتَبَايَعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. قَالَ: ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا.

1 سورة البقرة/152.

2 سورة الأحزاب/41-42.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التّعبير ، باب: القصر في المنام، رقم 7024، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1311.

فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قَالَ: أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْجِهَادِ. فَلَقِيْتُ مَعْبَدًا بَعْدُ -وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا- فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ.<sup>1</sup>

#### 4. فعل التمني

-التمني بـ (لو)

-عن ابن عباس رضي الله عنه: أن زوج بريرة كان عبدًا يُقال له مُغيثٌ، كآتي أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: "يا عباس، ألا تعجب من حُبِّ مُغيثِ بريرة، ومن بُغضِ بريرة مُغيثًا؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَوْ رَاجَعْتَهُ" قالت: يا رسول الله أتأمرني؟ قال: "إنما أنا أشفع" قالت: لا حاجة لي فيه.<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الطلاق، وقد تم تناول هذا الحديث في الاستفهام بقصد التقرير، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "لو راجعته" فعل التمني، و"لو" للتمني أو الشرط محذوف الجزاء، أي لكان لك ثوابًا، ولكان أولى<sup>3</sup>، والفعل الناتج عن التمني هو فعل "الأمر" ولما سبق بالأداة "لو" صار الطلب بصورة من صور التأدب.

-و عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسد إلا في اثنتين رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يثلوه آتاء الليل والنهار يقول: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ."<sup>4</sup>

1أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي ، باب:مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح، رقم 4305-4306، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص795.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطلاق ، باب:شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، رقم 5283، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1025 .

<sup>3</sup> مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام محمد التبريزي، تح: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص323.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد ، باب:قول النبي ﷺ: "رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يثلوه يوم آتاء الليل وأطراف النهار ورجلٌ يقول لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ"، رقم 7528، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1402.

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب التَّوْحِيدِ، بدأ الرُّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفي التَّحَاوُدِ إِلَّا فِي أَمْرَيْنِ: رَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَآخِرُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ، فَيَتَمَنَّى مِنْ يَرَاهُمَا أَنْ يَوْتِيَا مِثْلَهُمَا، فَالْقَصْدُ الْإِخْبَارِيُّ مِنْهُ التَّرْغِيبُ عَلَى أَمْرَيْنِ، الْأَمْرُ الْأَوَّلُ تَلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "وَأَضَافَ الْعِلْمَ إِلَيْهِ بِطَرِيقِ الْإِلْحَاقِ بِهِ فِي الْحُكْمِ"<sup>1</sup> وَالْأَمْرُ الثَّانِي إِنْفَاقَ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ؛ وَمِنْهُ الْقَصْدُ التَّوَاصُلِيُّ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى فَهْمِ قَصْدِهِ الْإِخْبَارِيِّ بِالْحِرْصِ عَلَى حِفْظِ وَتَلَاوَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَاسْتِغْلَالَ الْمَالِ فِي الْإِنْفَاقِ فِي الْخَيْرِ لِنَيْلِ الْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10)".<sup>2</sup>

فقد جاء التَّمَنِّيُّ هُنَا فِعْلًا ظَاهِرًا بِ (لَوْ) يَتَضَمَّنُ فِعْلَ التَّرْغِيبِ ثُمَّ تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ تَأَكِيدًا، ففِيهِ تَرْغِيبٌ عَلَى

- "لَوْ كَانَ عِنْدِي أُحَدُّ ذَهَبًا، لِأَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ - لَيْسَ شَيْءٌ أَرْضُهُ فِي دَيْنٍ عَلَيَّ - أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهُ."<sup>3</sup>  
- التَّمَنِّيُّ بِ (لَيْتَ):

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ... وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ."<sup>4</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الفتن، وتمّ تناول هذا الحديث في النداء بقصد التحسّر، وردَ التَّمَنِّيُّ فِي قَوْلِهِ "يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ"، وَقَدْ جَاءَ التَّمَنِّيُّ هُنَا بِالْأَدَاةِ "لَيْتَ"، وَحَقِيقَةُ هَذَا التَّمَنِّيِّ إِخْبَارٌ بِالْفِتَنِ الَّتِي سَتَنْتَشِرُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَرْءُ الْمَوْتَ، "فَحِينَهَا يَقَعُ الْبَلَاءُ وَالشَّدَّةُ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ أَهْوَنَ عَلَى الْمَرْءِ فَيَتَمَنَّى أَهْوَنَ الْمُصِيبَتَيْنِ فِي

<sup>1</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج13، ص220.

<sup>2</sup> سورة المنافقون/10.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التَّمَنِّيُّ، باب: تمني الخير، رقم 7228، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1346.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الفتن، باب: خروج النار، رقم 7121، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1327.

اعتقاده"<sup>1</sup>، وهذا التَّمَنِّي محال، كما قال السَّكَاكِي: "يطلب غير الواقع في الماضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه." <sup>2</sup>

-وقالت عائشة: "أَرِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة، فقال: "لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ". إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ قَالَ: "مَنْ هَذَا؟". قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيظَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ بِلَالٌ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّنَّ لَيْلَةً \* \* \* بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرُّ وَجَلِيلٌ  
فَأَخْبِرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."<sup>3</sup>

في هذا الحديث، جاء التَّمَنِّي متعلقًا ب (ليت)، وهي "حرفٌ من حروف التَّمَنِّي يتعلَّق بالمُسْتَحِيلِ غَالِبًا وبالمُمْكِنِ قَلِيلًا"<sup>4</sup>

وفي هذا السِّياق، فقد تعلَّق بالمُمْكِنِ، فقد كان الأمر الذي تمنَّاه الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمكِنِ الوقوع، وهو إتيان أحد أصحابه مِنَ الرِّجَالِ الصَّالِحِينَ لحراسته، وهو ما حصل فعلا، فقد جاءه سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- ليتولَّى حِرَاسَتَهُ.

-التَّمَنِّي بـ(هل):

-أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطْمٍ مِنَ الْآطَامِ، فَقَالَ: هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِيَّيْ  
أَرَى الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ."<sup>5</sup>

أوردَ البُخَارِيُّ هذَ الحَدِيثَ فِي كِتَابِ المِظَالِمِ، وَقَدْ تَمَّ تَنَاوُلُهُ فِي الاسْتِفْهَامِ الَّذِي يَحْمِلُ قِصْدَ التَّمَنِّي فِي قَوْلِهِ "هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟"، فَعَدَلَتْ الأَدَاةُ "هل" مِنَ الاسْتِفْهَامِ إِلَى التَّمَنِّي.

<sup>1</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص75

<sup>2</sup> علي السَّكَاكِي، مفتاح العلوم، ص146.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التَّمَنِّي، باب: قوله ﷺ: "ليت كذا وكذا"، رقم 7231، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1346-1347.

<sup>4</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج13، ص219 .

<sup>5</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المِظَالِمِ، باب: العُرْفَةُ والعُرْفَةُ المشوِّفَةُ وغيرُ المشوِّفَةُ فِي السَّطُوحِ وغيرِهَا، رقم 2467، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص448.

# الفصل الثالث:

التقريرات، الوعديات،

الإعلانيات، التعبيرات

## التقريبات

### 1- الإثبات:

ومن أمثلة "الإثبات" في الحديث النبوي الشريف نجد ما يلي :

#### نص الحديث:

- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتقرير "إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ"، ثم أعقبه بتقرير ثانٍ "وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ"، فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن حوضٍ عبارة عن مجمع ماء عظيم يرده المؤمنون في عَرَصاتِ الْقِيَامَةِ، وهو من فضلِ الله الذي أعطاه لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِ وَلُطْفِهِ بِهِ وَبِأُمَّتِهِ.

وفي هذا الْحَدِيثِ يُبَيِّنُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعَةَ هَذَا الْحَوْضِ وَعَظَمَتَهُ، فيقول: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ» وهي مَدِينَةٌ كَانَتْ عَامِرَةً بِطَرْفِ بَحْرِ الْقُلُزْمِ، الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ حَالِيًا، مِنْ طَرْفِ الشَّامِ، وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ يَمُرُّ بِهَا الْحَاجُّ مِنْ مِصْرَ فَتَكُونُ عَنْ شِمَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِهَا الْحَاجُّ مِنْ عَزَّةَ وَغَيْرِهَا، فَتَكُونُ أَمَامَهُمْ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ الْعَقَبَةُ الْمَشْهُورَةُ عِنْدَ أَهْلِ مِصْرَ، وَصَنْعَاءُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَنِ الْيَمَنِ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْحَوْضَ كَبِيرٌ مُتَّسِعٌ مُتَبَاعِدٌ الْجَوَانِبِ، «وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ» جَمْعُ إِبْرِيقٍ، وَهُوَ: إِنَاءٌ يُصَبُّ مِنْهُ الْمَاءُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْكَيْزَانُ وَالْأَكْوَابُ؛ «كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ» وَهَذَا بَيَانٌ لِكَثْرَتِهَا.

والقصد الإخباري من هذا التقرير إخبار المؤمنين بما ينتظرهم من خيرٍ كثيرٍ يوم الآخرة في الجنة، قال الله تعالى: "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>1</sup>؛

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، رقم 6580، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1232-1233.

ففي هذا الحديث إخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإثبات عن بعض الغيب، وهو من علامات النبوة.

أما القصد التواصلي من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على عمل الخير وأداء العبادات والالتزام بما أمر الله تعالى ورسوله للفوز بالجنة في الآخرة ونيل المراتب العلاء، وهذا وعد قال الله تعالى لكل مؤمن في قوله: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (97)<sup>2</sup>

ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً فيكون سعيهم دوماً في عمل الخير لكسب مرضاة الله تعالى ونيل خير الجزاء، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة متوافقة كالتالي: قصد التقرير، وقصد التذكير، وقصد الوعد، وقصد الترغيب، وقصد التبليغ والإقناع.

وقد وظف النبي مؤشرات لغوية لتقوية القصد مستخدماً أداة التوكيد التي ساهمت في التأكيد على هذه التقريرات وتكرار "إن" الذي بالإضافة إلى أهميته التقريرية يثير عواطف المتلقي ويحرك مشاعره واختيار التشبيه كآلية حجاجية لتقريب الصورة للمتلقى بالإشارة إلى اتساع الحوض "كما بين أيلة وصنعاء من اليمن" وكثرة الأباريق "كعدد نجوم السماء"، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على العمل الصالح لنيل خير الجزاء في الآخرة.

### نص الحديث:

قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثْرَهَا مِثْلَ أَثْرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَى أَثْرَهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي

1 سورة الأنعام/127.

2 سورة النحل/97.

الأمانة، فيقال: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ! وما أَظْرَفَهُ! وما أُجْلَدَهُ! وما فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، يندرج هذا الحديث أيضا تحت صنف "التقريبات"، فيخبرنا فيه عن حال الأمانة ووصف نقصانها بدقة صورها لنا بدرجات حتى تُرْفَعُ واستخدام التشبيه "مِثْلُ أَثَرِ الْوَكْتِ... مِثْلُ الْمَجْلِ... كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَفِطٌ" لأنه "سبيلٌ للإقناع، وللتأثير في النفوس، لما له من قدرة على تفصيل المعاني، ولما له من أثرٍ في قبول تلقي الدعوة والاستجابة لها"<sup>2</sup>، والمقصود بالأمانة "عينُ الإيمان، فإذا استمكنت في القلب قام بأداء ما أمر به واجتنب ما نهى عنه"<sup>3</sup>، ونقصان الإيمان راجع إلى الأعمال السيئة، فهي لاتزال تُضعف الإيمان، "حتى إذا تناهى الضعف لم يبق إلا أثر الإيمان، وهو التلطف باللسان والاعتقاد الضعيف في ظاهر القلب، فشبه بالأثر في ظاهر البدن، وكفى عن ضعف الإيمان بالنوم، وضرب مثلاً لزهوق الإيمان عن القلب حالاً بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالأرض."<sup>4</sup>

فالقصدُ الإخباري منه الإخبار بأهمية كمال الإيمان ودوره في اتباع الأوامر واجتناب النواهي، ونقصانه الرجوع إلى سوء الأعمال؛ والقصد التواصلي منه فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على الإيمان الصادق والالتزام بما أمر الله تعالى ورسوله واجتناب نواهيها، قال الله تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..."<sup>5</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الفتن، باب: إذا بقي في حثالة من الناس، رقم 7086، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1321-1322.

2 مؤيد عودة، تحليل الخطاب في كتاب العقد الفريد "الخطب أنموذجاً"، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2023، ص 230.

3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج16، ص 49 .

4 المرجع السابق، ص 49.

5 سورة البقرة/177.



ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التّواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا فيكون سعيهم في تمام الإيمان وذلك بالالتزام بخير الأعمال حتى تكون دافعا لاتباع أوامر الشريعة الإسلامية واجتناب نواهيها، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركبا من قصد وهي : قصد التّقرير ، وقصد التّدكير، وقصد التّرهيب، وقصد التبليغ والإقناع.

وقد وظّف الرسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغويّة لتقوية القصد مُستخدِمًا مُتواليّة من الأفعال في الزمن المضارع "ينام، يظّل، يبقى، تراه، يُصبح، يتبايعون" وهي أفعال دالّة على الاستمراريّة مُناسبة للتدرّج في الوصف؛ واستخدام الفعل (يكاد) منفيًا الذي يدلّ خبرها (يؤدّي الأمانة) على الحال العظيمة لرفع الإيمان وشدة وقعها؛ وبالتالي مضمون هذا الفعل ترهيب ؛ وهذا ما أكده تكرار التّعجب بعده (ما أعقله! وما أظرفه! وما أجده!).

ولم يرد فعل الأمر تناسبا مع هذا الصنف، يقول سيبويه: "وأما الفعل فامتثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبقيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن ولم ينقطع."<sup>1</sup>

### نص الحديث:

- عن النبي ﷺ قال: "يُقْبَضُ العِلْمُ، وَيَظْهَرُ الجَهْلُ وَالْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الهَرْجُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ القَتْلَ."<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، يندرج هذا الحديث أيضا تحت صنف "التقريبات"، فيخبرنا فيه الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن علامات من علامات قيام الساعة فنذكر "قبض العلم" وذلك بقبض (موت) العلماء، و"ظهور الجهل" وهي تأكيد على العلامة

1 أبو بشير سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط3، د.ت، ص12.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ، رقم 59، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص23.

الأولى إذ أنّ ظهور الجهل يكون بقبض العلماء، و"الفتن" معطوفة على الجهل، و"كثرة الهرج" وهو الموت.

فالقصد الإخباري منه الإخبار ببعض علامات قيام الساعة، ومنه القصد التواصلي منه هو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو الحثّ على العمل لأجل هذا اليوم بترهيبه، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ".<sup>1</sup>

ثم وجب على جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً وذلك بإيمانهم بهذا اليوم الذي يُسبق بعلاماتٍ ظهر بعضها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود وهي: قصد التقرير، وقصد التذكير، وقصد الترهيب، وقصد التبليغ والإقناع.

وقد وظّف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد مستخدماً متواليه من الأفعال في الزمن المضارع "يُقَبِّضُ، يَظْهَرُ، يَكْثُرُ" وهي أفعال مناسبة للتدرّج في الوصف منطقياً "الموت" = الظهور = الكثرة.

إضافة إلى ذلك، فقد وظّف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشّر غير لغوي لتقوية القصد من خلال لغة الجسد وبالضبط حركة اليدين لإثبات الصورة في ذهن المتلقّي.

### نص الحديث:

- قال رسول الله ﷺ: مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ، الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ.<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الصلاة، بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بـ "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا" المتضمنة للإقرار بالشهادتين، و "استقبل قِبْلَتَنَا" المخصوصة بنا، وإثماً نكر استقبَالَ القِبْلَةَ تعظيماً لشأنها، ولأنّها علامة مميّزة للمسلم، وإلا فهو داخل في الصلاة

1 سورة الحج/1.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: فضل استقبال القبلة، رقم 391، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 87.

لِكَوْنِهِ مِنْ شُرُوطِهَا أَوْ عَطْفِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ لَمَا ذَكَرَ مِنَ الْعِبَادَاتِ مَا يُمَيِّزُ الْمُسْلِمَ مِنْ غَيْرِهِ أَعْقَبَهُ بِذِكْرِ مَا يُمَيِّزُهُ عَادَةً وَعِبَادَةً، فَقَالَ: "وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا"؛ وَالْيَهُودُ لَمَّا تَحَوَّلَتْ الْقِبْلَةَ شَنَعُوا بِقَوْلِهِمْ: مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، وَهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِنْ أَكْلِ ذَبِيحَتِنَا، فَالْمَعْنَى صَلَّى صَلَاتِنَا وَتَرَكَ الْمُنَازَعَةَ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ، وَالْإِمْتِنَاعَ عَنِ أَكْلِ الذَّبِيحَةِ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، أَي أَمَانُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ عَهْدِهِمَا، فَلَا تَخْفَرُوا أَي لَا تَخُونُوا اللَّهَ أَي وَلَا رَسُولَهُ، وَاكْتَفَى بِذِكْرِ اللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ ذِكْرِ الرَّسُولِ؛ لِاسْتِزْلَامِهِ عَدَمَ إِخْفَارِ ذِمَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِهَذَا يَنْدَرِجُ هَذَا الْحَدِيثُ تَحْتَ صِنْفِ التَّقْرِيرِيَّاتِ.

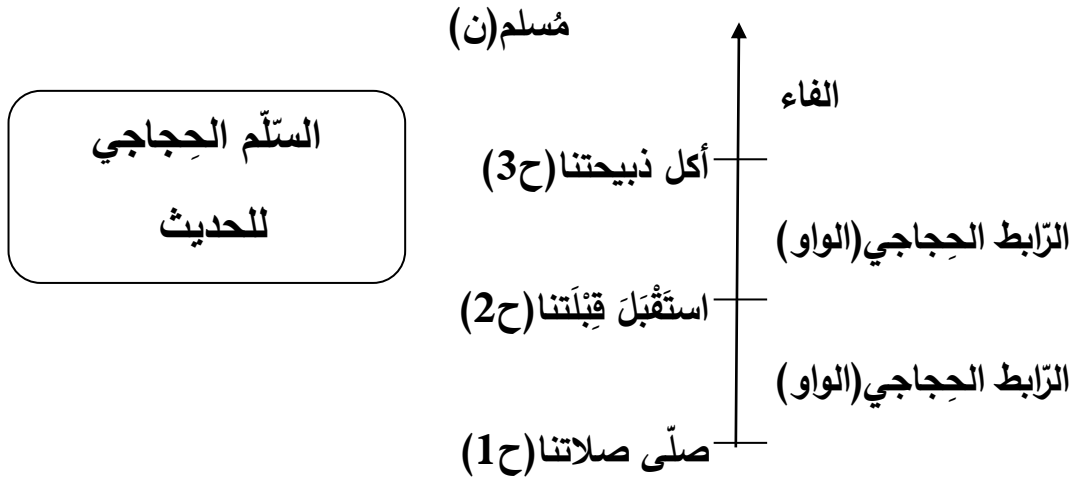
وَالْقَصْدُ الْإِخْبَارِيُّ مِنْهُ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى التَّحَلِّيِ بِصِفَاتِ الْمُسْلِمِ، بَدَأَ بِالصَّلَاةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ"<sup>1</sup>، وَاسْتَقْبَالَ الْقِبْلَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۗ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144)"<sup>2</sup>، ثُمَّ أَكَلَ ذَبِيحَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي ذَلِكَ تَنْوِيهٌ بِالْيَهُودِ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ ذَبِيحَةَ الْمُسْلِمِينَ.

أَمَّا الْقَصْدُ التَّوَاصُلِيُّ مِنْهُ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ الْإِخْبَارِيِّ وَهُوَ الْإِلْتِمَامُ بِصِفَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ اتِّبَاعِ صَلَاتِهِمْ وَقِبَلَتِهِمْ، وَأَكْلِ ذَبِيحَتِهِمْ، وَذَلِكَ امْتِنَانًا لِأَوَامِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ اِحْتَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْقُصُودِ الْآتِيَةِ: قَصْدُ التَّقْرِيرِ، وَقَصْدُ التَّوَجِيهِ، وَقَصْدُ الْإِقْنَاعِ.

وَإِذَا لَاحِظْنَا الْحَدِيثَ فَإِنَّ فِيهِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْحُجَجِ سَاهَمَ فِي رِبْطِ بَعْضِهَا بِبَعْضِ الرِّابِطِ الْحِجَاجِيِّ (الْوَاوِ)، كَمَا اقْتَرَنَتِ النَّتِيجَةُ بِالْفَاءِ. وَيُمْكِنُ تَمَثِيلُ السَّلْمِ الْحِجَاجِيِّ لِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِيِ:

1 سورة البقرة/43.

2 سورة البقرة/144.



فهذه الجُمَلُ تتضمَّن حُجَجًا تنتمي إلى نفسِ الفئَةِ الحِجَاجِيَةِ (صَلَّى صَلَاتْنَا، واستَقْبَل قِبَلَتْنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتْنَا)، وتنتمي كذلك إلى نفسِ السَّلْمِ الحِجَاجِي ، فكُلُّها تُوَدِّي إلى نتيجة مفادُها أن من تتوفَّر فيه هذه الصِّفَات فهو "مُسلم".

#### نص الحديث:

- قالَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفَنُّونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيبًا مِنْ - فِئْتَةِ الدَّجَالِ - لا أدري أَيَّتَهُمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ - يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فيُقَالُ له: ما عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَوْ الْمُوقِنُ، لا أدري أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فيقولُ: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَمَّنَّا وَاتَّبَعْنَا، فيُقَالُ له: نَمَّ صَالِحًا، فَقَدْ عِلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ - أَوْ الْمُرْتَابُ لا أدري أَيَّتَهُمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ - فيقولُ: لا أدري، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ.<sup>1</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الكسوف، باب: صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، رقم 1053، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 197.

## نص الحديث:

-قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَزْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ."<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الطَّبِّ، وفيه "تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء، وهو صحيح لأنَّ الشيء إمَّا أن ينصَّ على طلبه مع الوعيد على تركه، أو ينصَّ على تركه مع الوعيد على فعله، أو لا ينصَّ على واحدةٍ منهما"<sup>2</sup>، فالمقصود بالأول الحلال البين، والمقصود بالثاني الحرام البين، أمَّا الثالث فهي المُشْتَبِهَات؛ وهو ينضوي تحت صنفِ التَّقريرات والقصدُ الإخباري منه الحثُّ على فعل الحلال، واجتنابِ الحرام، وتركِ الشُّبُهَات، والاحتياط للدين والعرض، وعدم تعاطي الأمور الموجبة لسوء الظنِّ والوُقُوع في المحذور. أمَّا القصدُ التَّوَصُّلي منه فهو حملُ الْمُخَاطَبِ على معرفة قصده وهو الدَّعْوَةُ إلى إصلاح النَّفسِ مِنْ داخلها، أي إصلاح القلب ثمَّ وجب على جميع المسلمين أن يُدركوا هذا القصد التَّوَصُّلي وأن يتفاعلوا معه معرفيًا وسُلُوكيًا وذلك بتحرِّي الحلال وتركِ الحرام والشُّبُهَات، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركَّبًا من قصود وهي: قصد التَّقرير، وقصد التَّذكير، وقصد التَّوجيهِ، وقصد التَّبليغ.

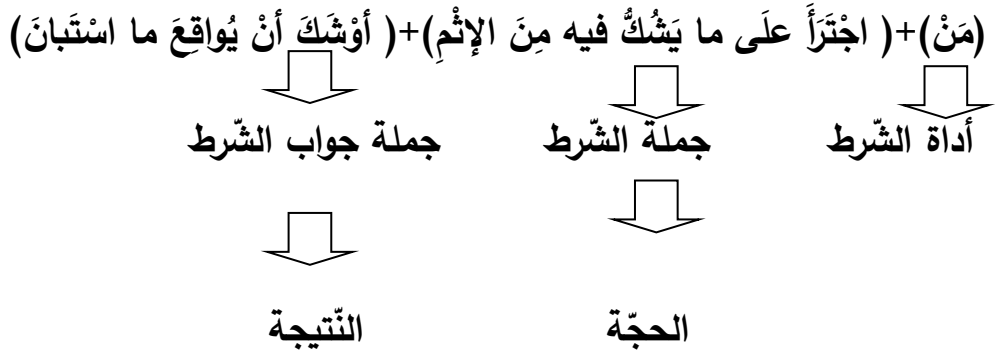
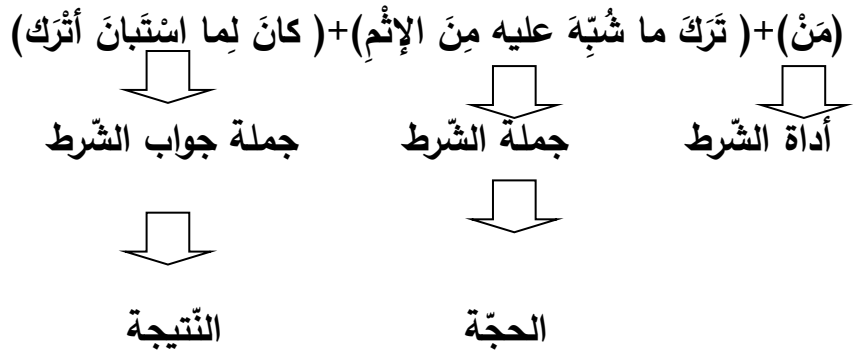
وقد وظَّفَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائلَ لُغَوِيَّةً لِنَقْوَةِ القصدِ مُسْتخدِمًا مُتَوَالِيَةً من الأفعال الماضية الدَّالَّة على تقرير الحقائق (تَرَكَ، شُبِّهَ، كَانَ، اسْتَبَانَ، اجْتَرَأَ، أَوْشَكَ) والأفعال المضارعة الدَّالَّة على السيرورة (يَشْكُ، يَزْتَعِ، يُوشِكُ، يُوَاقِعُ).

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطب، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ، رقم 2051، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص371.

2 شهاب الدين بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص251.

ونلاحظ وجود أكثر من طباق (الحلال/=الحرام) (اتقى/=وقّع) (صلحت/=فسدت) (صلح/=فسد)، فالطباق يقوم بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى وتدعيمه بقوة الوضوح. إضافة إلى عمل الرباط الحجاجي "الواو" على الربط التسلسلي الترتيبي بين الحجج لنتيجة مفادها "من يرتع حول الحمى، يؤشك أن يواقعهُ".

كما ساهم أسلوب الشرط بالأداة (من) في ربط الحجة بالنتيجة منطقياً، فالجمله الأولى تمثل سبباً وعلّة للجواب، والجمله الثانية هي نتيجة لها كالآتي:



#### نص الحديث:

- قال الرسول ﷺ: "إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة".<sup>1</sup>  
 أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، وتحليل القول "لا تكاد تجد فيها راحلة" نلاحظ عدم وجود راحلة، أي لم يحصل الوجود، وإنما الملفوظ يقتضي ذلك، ووجود العامل

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم 6498، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1220.

الحجاجي "يكاد" يوضحه و يؤكده، وهو يقوم بوظيفة حجاجية تتمثل في الربط بين أجزاء النص، وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد، وتحليل التركيب السابق حجاجيا "لا تكاد تجد فيها راحة" نجده يسير في نفس الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة "لا تجد فيها راحة" ويخدمان نفس النتيجة وهي "أن الناس في أحكام الدين سواء، أو هي كثرة أهل نقص وقلة أهل الفضل".<sup>1</sup>، فهو تحت صنف التقريريات.

والقصد الإخباري منه التنبيه على التزام الأوامر واجتناب النواهي وأداء العبادات، أما القصد التواصلية فهو حمل المخاطب على معرفة قصده الإخباري، وبالتالي فالحديث تضمن عدة قُصود وهي: قصد التقرير، وقصد التنبيه، وقصد الإقناع.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل لغوية لتقوية القصد مستخدماً العامل الحجاجي (إنما)، يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته. تفسير ذلك أن تقول للرجل: "إنما هو أخوك" لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به، إلا أنك تريد أن تُنبهه للذي يجب عليك من حق الأخ؛" أما في هذا الحديث تفسير ذلك أن تقول "إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحة"، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به إلا أنك تريد أن تُنبهه على ضرورة تأدية العمل الصالح، كما أن في الحديث إشارة إلى أن "الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف، ولا لرفيع على وضع كالأبل المائة التي لا يكون فيها راحة وهي التي ترحل لتركب"<sup>2</sup>

كما وظف الرسول صلى الله عليه وسلم التشبيه باستعمال أداة التشبيه "الكاف" ويترك هذا التصوير أثرا في المتلقي ويوضح له الصورة بشكل جلي.

1 ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج13، دار الفكر، بيروت،

لبنان، ط1، 2019، ص109.

## نص الحديث:

-قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ".

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الصلح، تناول الحديث موضوعاً مهماً بخصوص إخلاص الأعمال لله تعالى، فكل عمل لا يُرادُ به وجهُ الله تعالى فَلَيْسَ لِعَامِلِهِ فِيهِ ثَوَابٌ، وكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء، وهو تحت صنف التقريرات.

والقصد الإخباري منه حمل المخاطب على اتباع سبيل الله تعالى إبطالاً للمنكر فالإسلام دينُ اتباعٍ لا ابتداءٍ، فقد قال الله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"<sup>1</sup> والقصد التواصلي منه حملُ المخاطب على معرفة قصده وهو الحث على اتباع الأوامر واجتناب النواهي التي جاءت بها الشريعة الإسلامية دون زيادة أو نقصان، وذلك لقول الله تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ"<sup>2</sup>.

وبالتالي، من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردودٌ عليه، وأنه يستحق الوعيد، وبالتالي اجتمعت القُصود الآتية في هذا الحديث: قصدُ التقرير، قصدُ الوعيد، قصدُ التوجيه، وقصدُ الإبلاغ والإقناع.

وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً وذلك باتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه، وإخلاص النية لله تعالى في كل الأعمال ابتغاءً وجهه.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد مُستخدماً أسلوب الشرط كآلية حجاجية تربط الحجّة بالنتيجة كالاتي:

1سورة آل عمران/31.

2 سورة الشورى/21.





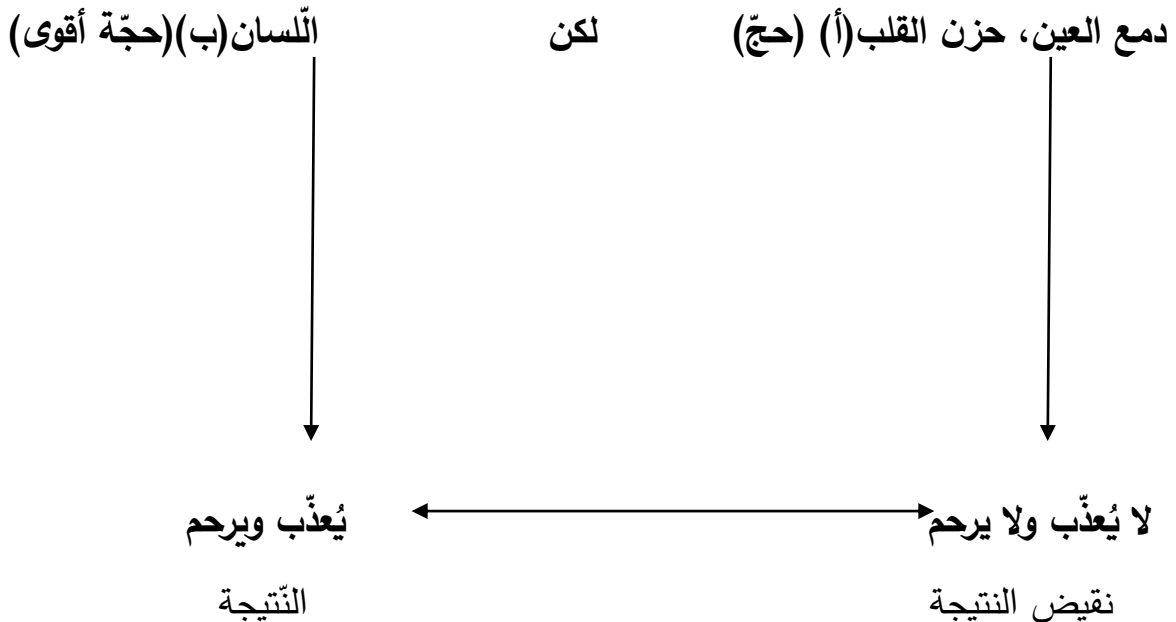
عليه العبرة التي هي أثر الرحمة فلما رأوا بكاءه بكوا اقتداءً أو تأسيًا، ويدخل هذا الحديث تحت صنف التقريريات.

والقصدُ الإخباري منه جوازُ البكاءِ على الميتِ وتحريمُ الشارعِ النَّدْبِ أو النَّياحةِ أو مُبالغةِ رفعِ الصَّوتِ بالبكاءِ، فالله يرحمُ الإنسانَ إن أتى بما فيه صبرٍ وحمدٍ لله سبحانه.

والقصدُ التَّوَصُّليُّ منه حملُ المُخاطَبِ على مَعْرِفَةِ قِصْدِهِ وهو الحثُّ على زيارةِ المريضِ واتباعِ الأوامرِ واجتنابِ النَّواهي التي جاءت بها الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ للفوزِ في الآخرةِ، واجتمعت الفُصُودُ الآتيةُ في هذا الحديث: قصدُ التَّقْريِرِ، قصدُ التَّوَجُّيهِ، قصدُ الوَعِيدِ، وقصدُ الإِبلاغِ والإِقْناعِ.

وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التَّوَصُّليُّ وأن يتفاعلوا معه معرفيًا وسلوكيًا وذلك باتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه للفوزِ في الآخرةِ.

وقد وظَّفَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقِصْدِ مُسْتَحْدِمًا الرَّابِطَ الْحِجَاجِيَّ (لكن) كآلية حِجَاجِيَّةٍ الَّتِي تُثَبِّتُ كَلَامًا وَتَنْفِي غَيْرَهُ، ويمكن تمثيل الوصف الحِجَاجِيَّ لِلرَّابِطِ (لكن) كآلآتي:



كما وظّف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التكرار، فقد تَكَرَّرت لفظة (البُكاء) أربع مرّات،  
(بَكَى، بُكَاءً، بَكَوْا، بُكَاءً)،

وتوظيفه الاستفهام (أَلَا تَسْمَعُونَ؟) والغرض منه الأمر، فهو أسلوبٌ يسمح للمُخاطَب الأمر بتأدّب، وذلك للفت انتباههم لما سيأتي بعد من تقرير، ثم استعمل أداة التوكيد (إِنَّ) التي أراد بها توكيد المُتتاقِضين ولتوضيح المعنى وتقويته وتوكيده استعمل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطّباق (يُعَدِّبُ =/= لَا يُعَدِّبُ).

وإلى جانب هذه المؤشرات اللغوية لتحقيق هذه القصد، توجد مؤشرات غير لغوية من خلال لغة الجسد فالْبُكَاءُ علامة "الحُزْنُ" اعتقادًا منه أنّه مات والقصد منه "جوازُ البُكَاءِ على الميت، وإشارته إلى لسانه القصدُ منه تحريمُ النَّدْبِ أو مُبالغة رفع الصوت بالبُكَاءِ لأنّه عضو تابعٌ للجهاز الصوتي للإنسان.

#### نص الحديث:

-قال الرسول ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظَهَرَ الزِّنَا."<sup>1</sup>

#### نص الحديث:

-قال الرسول ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ النَّمْرِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ."<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأَطْعِمَةِ، في هذا الحديث دعوةٌ إلى قراءة القرآن وبيان فضل ذلك بشكل من التّريغيب، فورد مركبًا من أربعة تشبيهات جزئية، في شكل مُقابلة بين النّفي والإثبات (ريح طيّب/ لاريح لها) (حلو/ مرّ) (مؤمن/ منافق)، فشبه قارئ

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، رقم 80، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص28.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأَطْعِمَةِ، باب: ذكر الطّعام، رقم 5427، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1051.

القرآن بالأترجة وهي ثمرة طيبة الطعم والريح ولها العديد من الفوائد في العلاج، كأنَّ القراءة ريح والإيمان طعم؛ ثمَّ أعطانا صورتين، صورة للمؤمن الذي لا يقرأ القرآن وصورة للمنافق الذي يقرأ القرآن، فالمؤمن الذي يقرأ القرآن كمثّل الأترجة لها طعمٌ حلو وريح طيّب، والطعم الحلو هو الإيمان، قيل: الإيمان له حلاوة، والريح الطيب هو قراءة القرآن، أمّا المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فمثل التمرة لا ريح له ولكن حلو الطعم أي مؤمن، أمّا المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب لأنّه يقرأ القرآن، وطعمها مرّ أي لا إيمان عنده، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها، كذلك هو لا يقرأ القرآن ولا إيمان عنده؛ ويمكن تمثيله كالاتي:

يقرأ القرآن (ريح طيب) = أ < ج مؤمن (طعم حلو) =  
لا يقرأ القرآن (لا ريح له) - < ب منافق (طعم مرّ) = < د

ج+أ = مؤمن يقرأ القرآن = طعم حلو + ريح طيب = الأترجة.

ج+ب = مؤمن لا يقرأ القرآن = طعم حلو + لا ريح له = التمرة.

د+أ = منافق يقرأ القرآن = طعم مرّ + ريح طيب = الريحانة.

د+ب = منافق لا يقرأ القرآن = طعم مرّ + لا ريح له = الحنظلة.

والقصدُ الإخباري منه الدعوة إلى الإيمان مع قراءة القرآن، قال الله تعالى في فضل القرآن الكريم: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"<sup>1</sup>، وفي الدعوة إلى الإيمان قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا"<sup>2</sup>

والقصدُ التّواصلي منه حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو الحثُّ على قراءة القرآن والإيمان فمن تسلّح بهما نال رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، واجتمعت القُصود الآتية في هذا الحديث: قصدُ التّقرير، قصدُ التّوجيه، وقصدُ الإِبلاغ والإقناع.

وقد وظّف الرسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغويّة لتقوية القصد مُستخدِمًا التّشبيه الذي لم يكن اعتباطاً، بل بعقد علاقة بين المشبّه والمشبّه به في كلّ تشبيه بُغية إظهار

1 سورة الأنبياء/10.

2 سورة النساء/136.

التفاعل بين طرفي الصورة التشبيهية ومدى ملاءمتها لحال الخطاب، فقد أراد إبراز ضرورة المزاوجة بين قراءة القرآن والإيمان به وتدبر معانيه، أي بين الظاهر والباطن، وبالتالي أولى أهمية "للبناء الذي تتشكل وفقه مادة الصورة تلم تشكلاً حجاجياً من شأنه أن يؤدي إلى الإقناع"<sup>1</sup>، حيث "أضاف إلى الحقيقة الفكرية صورة جعلتها تختال أمام العيون في ثوب بهيج، ولا شك أن سامعه سيقارن بين الشبه والشبيه فيزداد تأثراً وانفعالاً بما سمع، ثم يندفع إلى التفكير فيما يسمع مدققاً مُحللاً إذ مس أوتار قلبه مساً حياً، وإذ بلغ النبي ﷺ بتصويره مبلغ التأثير القوي فقد أدى رسالته الإبلاغية والبلاغية على أكمل ما يُراد"<sup>2</sup>.

### نص الحديث:

- قال الرسول ﷺ : "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار"<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأدب، ويندرج تحت صنف التقريرات، ويظهر من هذا الحديث أن من ابتغى وجه الله تعالى في معاملة الأرملة واليتيم فله أجر المجاهد في سبيل الله وهذا الأجر لا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى، أي كأجر القائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر<sup>4</sup>، والقصد الإخباري منه الحث على التكفل بالأرملة والمسكين لأن "ثواب القائم بأمرهما وإصلاح شأنهما والإنفاق عليهما كثواب الغازي في جهاده، فإن المال شقيق الروح وفي بذله مخالفة النفس ومطالبة رضا الرب" ومثل ثواب القائم الليل عبادة وإخلاصاً لله تعالى الصائم نهاراً ابتغاء نيل الأجر والثواب.

1 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2007، ص496.

2 محمد رجب البيومي، البيان النبوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1987، ص233.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: قول الساعي على المسكين، رقم 6007، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1140.

4 حنان قرقوتي، رعاية اليتيم في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص43.

أما القصدُ التَّوَصُّليُّ فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفةِ قصده فوجبَ على المُسلمين من أن تُكونَ بينهم هذه الخِصالُ، فالمجتمعُ الإسلاميُّ مبني على التَّعاونِ والتَّكافلِ، وفي القرآن الكريم قال اللهُ تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"<sup>1</sup>.

وقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود وهي : قصد التَّقْرِيرِ ، وقصد التَّذْكِيرِ، وقصد التَّرْغِيبِ، وقصد التَّبْلِغِ والإقْناعِ.

وقد وظَّفَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّراً لُغَوِيًّا لِتَقْوِيَةِ الْقِصْدِ مُسْتَخْدِمًا التَّشْبِيهَ بِاسْتِعْمَالِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ (الكاف)، فالتَّشْبِيهُ السَّاعِي، والمشبه به المجاهد والقائم ليلا الصائم نهاراً، ووجه الشبه الأجر العظيم لكليهما، والغرض من التشبيهان مقدار الأجر وترغيباً لفعل الخير بالسعي لسدِّ حَاجَةِ الأرملة والمسكين على حدِّ سواء، وقال عبد القاهر الجرجاني في دور التشبيه أنه "إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقِلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفَع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفتدة صباغة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطىها محبة وشغفا"<sup>2</sup>.

#### نص الحديث:

قالَ الرَّسولُ ﷺ: "مِثْلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمِثْلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ: فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ: فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ."<sup>3</sup>

1 سورة الضحى/9.

2 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص85.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: مثلُ المُنْصَدِّقِ والبخيل، رقم 1443، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص268.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الزكاة، وفيه يضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للبخل والمتصدق بتوظيف آية التشبيه، فشبههما برجلين عليهما جبّتان منسوجتان من الحديد<sup>1</sup>، وتكون هذه الجبة من ثديهما إلى تراقيهما<sup>2</sup>، وهو إشارة إلى قصر الجبة على المتصدق والبخل، فأما المنفق كلما تصدق اتسعت امتدت وغطت جسده، حتى سترت أصابعه وسترت جميع بدنه، وتمحو خطواته التي يخطوها، كما يغطي الثوب الذي يجز على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه<sup>3</sup>، وهذا بيان لشدة طولها على صاحبها، وأما البخل فكلما رجع عن الصدقة وأمسك عن الإنفاق ضاقت عليه جبته حتى تلتق كل حلقة على جلده، يحاول أن يوسعها بيده وهي شديدة محكمة لا تتسع؛ والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح له صدره وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاقت صدره وانقبضت يده<sup>4</sup>، و يظهر أثر هذا التشبيه في أنه "يضي على المعاني الكثيرة فيه جمال المبالغة مع الإيجاز، وروعة البيان وسحره مع التركيز والإيحاء؛ لأن النفس تتعلق بالمادي والمحسوس، وتفتن به أكثر من المعنى المجرد لغموضه وإبهامه، فالمادي يدرك بجميع الحواس، وهي كثيرة مع العقل والعاطفة والوجدان، والمعنوي لا يدرك إلا بالعقل فقط، لذلك كان التجسيم للإنفاق والبخل في هذا الحديث الشريف أبلغ تصويراً وأقوى بياناً"<sup>5</sup>.

يندرج هذا الحديث تحت صنف التقريريات، والقصد الإخباري منه الحث على الإنفاق في سبيل الله والتحذير من الشح والبخل، قال الله تعالى: "وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

1 الجبة مثل العباءة، وهي ما يلبس فوق غيره من الثياب

2 الترفوتان عظمان مشرفان في أعلى الصدر إلى جهة النحر يقعان بين ثغرة النحر والعاتق

3 شهاب الدين بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص47.

4 نفس المرجع، ص48.

5 علي علي صبح، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص160.

الْمُفْلِحُونَ (9) "1، وقال الله تعالى لأولئك البُخلاء: " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ".<sup>2</sup>

أما القصدُ التَّوَصُّلِيّ فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده فوجبَ على المُسلمين، الإنفاق في سبيل الله والقيام بالصدقات وتجنب البخل والشحّ فالطبيعة البشرية إن اعتادت على الإنفاق كان ذلك عادة لفاعلها ونال بها أجرا يوم الحساب.

وقد جاء القصد في هذا الحديث مركبا من قصد وهي : قصد التقرير ، وقصد التذكير، وقصد الترغيب، وقصد الترهيب، وقصد التبليغ والإقناع.

### نص الحديث:

- بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.<sup>3</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، وهو تحت صنف التقريرات، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الحديث بما هو مجمل "بني الإسلام على خمس" ثم انتقل إلى التفصيل "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"، ومعنى "شهادة أن لا إله إلا الله" أن المرء يُخبر عن علمه واعتقاده الصحيح بأنه لا يستحق التأليه والعبادة التي هي الطاعة مع غاية الحب والتعظيم له، وغاية الرهبة والخوف منه إلا الله، أما معنى "شهادة أن محمدا رسول الله" أن المرء يُخبر عن علمه واعتقاده الصحيح أن محمدا رسول الله إلى الناس كافة لهدايتهم فيخرجهم من ظلمات

1 سورة الحشر/9.

2 سورة محمد/138.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: دعوكم إيمانكم لقوله عز وجل: " قُلْ مَا يَعْبُدُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"، رقم 8، دار النصار الجديدة، الجزائر، د.ت، ص11.



الكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَمَعْنَى "إِقَامُ الصَّلَاةِ" أداء الصَّلوات الخمس التي هي الصَّبح والظَّهر والعصر والمغرب والعشاء مُستوفاة الشُّروط تامَّة الأركان مُراعى فيها واجباتها وسُننها لأنَّ الصَّلَاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد قال الله تعالى: " ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)"<sup>1</sup>، ومعنى "إيتاء الزَّكاة" إخراجها وإعطائها لِْمُسْتَحِقِّهَا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)"<sup>2</sup>، وقد وعد الله تعالى المؤمنين المُزَكِّينَ بالفلاح فقد قال تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)"<sup>3</sup>، وقال الله تعالى عن الحجِّ: " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)"<sup>4</sup>

وأخِر في الحديث الصَّوم لأنَّه أسهل القواعد وأخفها، والقواعد الأربعة مُتوقِّفٌ صِحَّتُها وقُبُولُها على الشَّهادَتَيْنِ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَشْهَدُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا هُوَ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ عِبَادَةٌ، وَأَنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ كَذَلِكَ.<sup>5</sup>

والقصدُ الإخباري منه الحثُّ على أداء هذه العبادات، لأنَّ تمام الإسلام مِن تمامها تلك أنَّ "المُرَادُ بِهِ الْإِسْلَامُ الْكَامِلُ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ مَبْنِيَةٌ عَلَى الشَّاهِدَتَيْنِ فَقَطْ، فَالْإِسْلَامُ الْكَامِلُ مَبْنِيٌّ عَلَى

1 سورة العنكبوت/45.

2 سورة التوبة/60.

3 المؤمنون/4.

4 آل عمران/97.

5 أبو بكر الجزائري، كتابُ المسجد وبيئُ المُسلم، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، مصر، ط1، 1992، ص43.

"خمس دعائم أو خصال أو قواعد"<sup>1</sup>، فأهمّ هذه الدّعائم الشهادتان لأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قال: "أمرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ، حتّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِذَا قَالُوها، وَصَلُّوا صَلاتِنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتِنَا، وَدَبَّحُوا دَبِيحَتِنَا، فَقد حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلاَّ بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ اللهُ". 385... كتاب الصلاة...باب: فضل استقبال القبلة

أمّا القصدُ التّواصلي فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده فوجبَ على المُسلمين، الالتزام بالأوامر بأداء هذه العبادات على أكمل وجه فالإسلام عقيدة وعمل، فلا ينفع عمل دون إيمان، كما أنه لا وجود للإيمان دون عمل. وقد جاء القصد في هذا الحديث مركّباً من قصود وهي : قصد التّقرير ، وقصد التّذكير، وقصد التّبليغ والإقناع.

وقد وظّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشّراً لغويّاً لتقوية القصد مُستخدِماً الاستعارة المكنية، فقد شَبِهَ الرّسول ﷺ الإسلامَ بالبناء، وحذف المُشَبَّه به وترك قرينة تدلّ عليه (بني) ، فالإسلام له أسس إن غابت انهارَ كما ينهارُ البنيان، وإن توقّرت هذه الدّعائم شدّ بعضها بعضاً، وحجاجيّة هذه الاستعارة تكمنُ في شعور المتلقّي بإسلامه ومثابته وقوّته إن ما توقّرت فيه هذه الأسس، "والتّعبير عن طريق الصّورة الاستعارية تُؤدّي بالمتلقّي إلى التّسليم بجمالية الصّورة التي تُؤدّي به في النّهاية إلى الاقتناع الكلّي والإذعان النّهائي"<sup>2</sup>. ويُمكنُ تمثيل السّلم الحجاجي لهذه الاستعارة كما يلي:

---

1 محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015، بص131.

2 الغالي بنهشوم، أساليب الحجاج في الخطاب، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020، ص88.

السَّلْمُ الحِجَاجِي للاستعارة

النتيجة: مُسَلِّم

ح5: الحجّ -

ح4: صوم رمضان

ح3: إيتاء الزّكاة

ح2: إقام الصلاة

ح1: الشّهادتان

### نصّ الحديث:

- عن عائشة أم المؤمنين أنّ الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلّم كيف يأتيك الوحي؟ قال: كلُّ ذاك يأتيني الملكُ أحيانًا في مثل صلصلة الجرس وهو أشدهُ عليّ فيفصم عني، وقد وعيتُ ما قال، وأحيانًا يتمثلُ لي الملكُ رجلًا فيكلمني، فأعي ما يقول.<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب بدء الوحي، ومُناسبة الحديث أنّ الحارث بن هشام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلّم فسأله: "كيف يأتيك الوحي؟" فأجابه بمجموعة جملٍ تقريرية، وبهذا يندرجُ هذا الحديث تحت صنف التّقريريات.

فأخبر الرجلُ أنّه أحيانًا يأتيه الملكُ في مثل صلصلة الجرس "وهي في الأصل صوتُ وقوع الحديد بعضه على بعضٍ ثم أُطلقَ على كلّ صوتٍ له طنين، قيل وهو صوت مُتدارك لا يفهمُ في أول وهلة"<sup>2</sup>، فكان يأتيه الملكُ فيوحي إليه ثم يفارقه على أن يعود، وأحيانًا أخرى يأتيه على صورة رجلٍ ويكلمه.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم 2، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص7.

2 أبو زكريّا عماد الدين العامري، بهجة المحافل وبنغية الأمائل في تلخيص المعجزات والسّير والشّمائل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص83.

والقصدُ الإخباري منه حملُ الإنسان (وخاصةُ أصحاب العلم ممن يكثرُ عليهم السؤال) على الصبر على السائل والإنصات إليه وإجابته الإجابة الكافية الواضحة التي ليس فيها غموض، كما أنه لا عيب أن يسأل طالب العلم يُريدُ بذلك توضيحًا وشرحًا.

والقصدُ التواصلي منه حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده الإخباري وهو التَّحلي بآداب السؤال والإجابة، وعلى المُسلمين أن يتفاعلوا مع هذا القصد فتكون حواراتهم تطلب توضيحات وشروحات وعلى أصحاب العلم أن يتفاعلوا معها وتكون إجاباتهم بما يعلمون.

وقد تضمّن الحديث القصد الآتية: قصدُ التقرير والتوجيه والإقناع. ومن المؤشرات اللغوية التي وظّفها الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتقوية القصد التشبيه في قوله: " يَأْتِينِي الْمَلِكُ أحيانًا في مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أشدُّ عَلَيَّ فَيَقْصِمُ عَلَيَّ"،<sup>1</sup> "فالتشبيه يزيدُ المعنى وضوحًا، ويكسبه تأكيدًا".<sup>1</sup>

#### نص الحديث:

- "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا."<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الصلاة، وفيه يُوجّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأفراد وجماعة المسلمين إلى مبادئ اجتماعية وأخلاقية رغبةً في الإصلاح وبناء مجتمع متماسكٍ ومُتضامنٍ بأن يكونوا كالبنيان المرصوص، واتّضح هذا من خلال مقاصد المتكلم التي عبّرت عنه ألفاظ اللغة في نمط قصدي إخباري Intention informative أي ما يقصد إليه النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَمَلِ الْمُخاطَبِينَ عَلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّكَاوُلِ وَهَذَا أَمْرٌ يَعْرِفُهُ الْمُخاطَبُونَ وَهُوَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمْ ، وَمِنْ ثَمَّ فَالْقصد هنا هو

1 أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص238.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم 481، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص102.

التذكير والتنبية على أهمية وحدة الأمة وتكافلها إلى جانب قصد الإخبار الذي يُطابق قصد الإفادة المطلوبة التي يحملها التركيب النحوي لنص الحديث.

أما القصد التواصلي Intention Communicative في الحديث فهو الذي يقصد إليه النبي صلى الله عليه وسلم من حمل المخاطبين على معرفة قصده الإخباري (القصد الأول)، ومن ثمّ وجب على المسلمين أن يدركوا القصد التواصلي للنبي صلى الله عليه وسلم وأن يتفاعلوا معه فعلياً وإدراكياً وهو المعروف في ثرائنا بقصد التفاهم ، وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قدر طاقتهم لتمكينهم من هذا الفهم.

و جاء القصد هنا مُركّباً تتعدّد فيه القُصود المتوافقة وهي : قصد الإخبار والتقرير وهو القصد إلى إبلاغ محتوى دلالي إلى المخاطبين، وقصد الحثّ والتوجيه على التعاون والتكافل وقصد الفائدة والإفادة ، وقصد التذكير والتنبية ، وقصد التأثير والحمل للمخاطبين على الفعل.

وقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد فالتوكيد (بان) للدلالة على القصدية والرغبة في الإصلاح وكذلك استعمال التشبيه (كالبنيان) للدلالة على التماسك والقوة الكامنة في التعاون وكذلك اختيار لفظة (يشد) لما توحى به من قوة والتحام الصفوف.

**نص الحديث:**

- قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا وَجَهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَمَعَّرَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ".<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الدَعَوَات، وفي كتاب المغازي، وفي كتاب الأدب، وفي أحاديث الأنبياء، ومُنَاسَبَةُ الحديث يوم حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاَسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَاَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَأَثَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، بدأ الحديث بتقرير من رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أريد به نفي العدل في القسمة، وقد تضمن القسم "والله"، ولَمَّا سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"، وهو تقريرُ القصدِ الإخباري منه حملُ الْمُخَاطَبِ عَلَى كِتْمِ الْغَيْظِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذْيَةِ، وَالْقَصْدُ التَّوَاصُلِي مِنْهُ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ الْإِخْبَارِيِّ وَهُوَ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِ وَالْمُخْطِئِ وَالصَّفْحُ عَنِ الْأَذَى وَحَثُّهُ عَلَى الصَّبْرِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)"<sup>2</sup>، وهذا ما أكَّده في نهاية الحديث "رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" فعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفيا وسلوكيا، فيقتدوا بمن سبقهم من الأنبياء؛ فقد جاء القصد في هذا الحديث مركبا من قصود متعددة وهي كالتالي: قصد الحث، وقصد التبليغ والإقناع وقصد تغيير سلوك في المجتمع .

ومن الوسائل اللغوية التي وظَّفها الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وساهمت في تقوية القصد الحجة بالإخبار بأحوال سابقهم لا سيما الأنبياء منهم، وقد ضرب لنا مثلا هنا بموسى في

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: من أخبر صاحبه بما يقال فيه، رقم 6059، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1148..

2 سورة الفرقان/63.

الصبر على الأذية، فالصبر على الأذية نتيجتها رحمة من الله تعالى، كما وظف الأداة "قد" المسبوقة باللام دلالة على التوكيد.

كما وظف الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل غير لغوية من خلال لغة الجسد "تمعر وجهه"<sup>1</sup>، وفي رواية أخرى قيل: "فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ"<sup>2</sup>، "ومرد لون الاحمرار في الوجه لحالة الغضب، والغضب حالة نفسية، وظاهرة انفعالية تُصيب مشاعر الإنسان عند شعوره بعدم الرضا من أمرٍ أو موقفٍ ما بسبب الخجل أو الحياء"<sup>3</sup>، وهذا ما اعتري الرسول صلى الله عليه وسلم حين أُخبرَ باتهامه بعدم العدل في القسمة، فهو غضبٌ محمودٌ، ففي هذا الحديث يظهر حلم الرسول صلى الله عليه وسلم.

و قد يأتي التوكيد باستعمال القسم كما هو مبين في المثال التالي:

#### نص الحديث:

- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً."<sup>4</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الدعوات، ويندرج تحت صنف التقريرات، والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَب على الإكثار من ذكر الله تعالى لاسيما الاستغفار وطلب التوبة.

أما القصد التواصلي منه هو حملُ المُخاطَب على معرفة قصده الإخباري وهو مداومة الذكر كل يوم تقرباً من الله تعالى وطلباً للفلاح في الدنيا والآخرة.

1 تغير وجهه من الغضب.

2 الصرْف: صبغٌ أحمر، تُصَبَغُ بِهِ شُرْكُ النَّعَالِ، وَقَدْ يُسَمَّى الدَّمُ أَيْضًا صَرَفًا.

3 عبد الخالق محمد أحمد البوطاني، بلاغة التشبيه في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2020، ص42.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، رقم 6307، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1189.

وتتوّعت القُصودُ في هذا الحديث بين قصد التقرير وقصد الحثّ والتشجيع، وقصد التبليغ. وظّف الرسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشراً لغويّاً لتقوية القصد مُستخدِماً التوكيد بواو القسم إضافة إلى الأداة (إنّ) و أيضاً (لام الابتداء)، وبالتالي اشتمل على ثلاث أدوات توكيد، وهو أسلوبٌ "يبعثُ النفوس على التصديق وقوة اليقين".<sup>1</sup>

و قد يصاغ الإثبات باستعمال التركيب : قد + الفعل الماضي كالآتي:

### نصّ الحديث:

- "ورد عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- حين اشتكى ابنُ لأبي طلحة، قال: فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً، ونحّته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام، قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظنّ أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ أخبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بما كان منهما، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: لعَلَّ الله أن يُبارك لكما في ليلتكما قال سُفيان: فقال رجلٌ من الأنصار: فرأيتُ لهما تسعةَ أولادٍ كلُّهم قد قرأ القرآن." <sup>2</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، وهو تحت صنف التقريرات، وفيه يُخبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم واعظاً سامعياً بأنّ الدنيا بنت شراكها للغافلين ، وما يُمكن أن يقع فيه المؤمن من الامتحان في أولاده، والعوض الذي يُكرمه به الله تعالى عند الصبر، ففيه التحذير و التخويف من فتن الدنيا من جهة، كما أنه يتضمّن إرشادا من الاعتبار بمن

1 سعيد بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج2، ط1، 1421 هـ، ص808.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: من لم يُظهر حُزنه عند المُصيبة، رقم 1301، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص240.



مضى من الأسلاف في فقدهم أهلهم وذويهم، والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَبين على الصبر والاحتساب عند حُلُولِ الأحزان، وذلك لنيل الأجر قال الله تعالى: " إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"<sup>1</sup>، ولنيل محبة الله تعالى لقوله: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"<sup>2</sup>، كما أَنَّ الله تعالى ينصُرُ الصَّابِرِينَ ويكونُ معهم لقول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"<sup>3</sup>.

أمَّا القصدُ التَّوَصُّلِيُّ منه فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة القصد الإخباري لما فيه من جزاء عند الله تعالى، وقد تضمَّن الحديثُ القُصُودَ الآتية: قصدُ التَّقْرِيرِ، قصدُ الحَثِّ، قصدُ التَّحذِيرِ، قصدُ الإِرشَادِ والتَّوَجِيهِ، قصدُ التَّبْلِيغِ.

وظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقَصْدِ مُسْتَحْدِمًا الْأَفْعَالَ فِي الزَّمَنِ الْمَضَارِعِ دَلَالَةً عَلَى الْحَرَكَةِ وَالِدَيْنَامِيكِيَّةِ، أَمَّا الْأَفْعَالُ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي فَتَدَلُّ عَلَى التَّقْرِيرِ لِلْأَحْدَاثِ.

كما استعمل جملاً فعلية مسبوقه بالأداة ( قد ) وهي أداة توكيد ؛ وبالتالي هي أفعالٌ إخباريةٌ مُثَبَّتَةٌ، غرضها التَّحذِيرُ مِنَ الْإِقْتِرَابِ مِنَ الدُّنْيَا فِي الْفِعْلِ ( قد مات )، و التَّذْكِيرُ والتَّنْبِيهُ فِي الْفِعْلِ ( قد قرأ )، والإِرشَادُ والتَّوَجِيهِ فِي الْأَفْعَالِ ( هدأت، استراح ).

كما وظَّفَ التَّوَكِيدَ الْمَعْنَوِيَّ "تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ"، وذلك "لرفع اللبس وإزالة الاتساع"<sup>4</sup>.

### نص الحديث:

قال رسول الله ﷺ : " كُلِّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ،

1 سورة الزمر/10.

2 سورة آل عمران/146.

3 سورة البقرة/153.

4 أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح:سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، د.ط، 1988، ص66.

## وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب **الجهاد والسير**، ويندرج تحت صنف **التقريبات**، وتتاول أنواعاً من الصدقات، نُوجزُها فيما يلي:

1- العدل والإصلاح بين المتخاصمين فقد نصّ القرآن الكريم على هذه الصّفة، قال الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"<sup>2</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"<sup>3</sup> (58).

2- إعانة الرّجل في دابّته بمساعدته على الرّكوب أو رفع الأغراض عنه.

3- الكلمة الطّيبة مع النّاس بما فيها الدّعاء لهم، فالكلمة الطّيبة تشمل الدّعاء والثناء والنّصح وكلّ ما يؤلّف القلوب.

4- المشي إلى الصّلاة وذلك تشجيعاً على صلاة الجماعة والمشي إليها.

5- إماطة الأذى عن الطّريق: وذلك بإبعاد كلّ ما يعطل السّير على الطّريق ويُشكل أذى على النّاس سواءً كان شيئاً مثل عُصن الشّجر والحجر أو نجاسة، وفي هذا السّياق قال

---

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه، رقم 2989، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 552.

<sup>2</sup> سورة الحجرات/10.

<sup>3</sup> سورة النساء/58.

الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ شُعبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"<sup>1</sup>

والقصدُ الإخباري حملُ المُخاطَبِ على الإقرار بفضل الصّدقات، فالصدقةُ لا ترتبط بالمال فقط وإنما ترتبط أيضا بالكلمة الطيّبة وإبعاد الأذى عن المسلمين والإصلاح بين المتخاصمين منهم وإعانتهم والمشي إلى الصّلاة.

والقصدُ التّواصلي منه حمل المُخاطَبِ على معرفة قصده، وهو القيام بالصدقات لما لها من فضل عظيم، فمنها ما ارتبط بالمعاملات مثل الإصلاح بين المتخاصمين والكلمة الطيّبة ومنها ما ارتبط بالعبادات مثل المشي إلى الصّلاة، وقد تضمّن الحديث مجموعة قُصودٍ وهي: قصدُ التّقرير والتّوجيه والتّبليغ.

وظّف الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤشّرات لغوية لتقوية القصد ومنها التّكرار، فقد تكرّرت كلمة "صدقة" ستّة مرّات وذلك لتثبيتها في القلوب وترسيخها في العُقول.

### نصّ الحديث:

- "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَأْنَوِي، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكُحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".<sup>2</sup>

1 جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع، تح: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، ج3، الأزهر الشّريف، القاهرة، مصر، ط2، 2005، ص581.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال البنية والحسبة ولكلّ امرئ ما نوى، رقم 54، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص21.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب بدء الوحي، وفي كتاب الإيمان، ويُرشد إلى الإخلاص في العمل والنية في العبادة حتى نُحصَل التوفيق في الدنيا والفلاح في الآخرة، قال أبو داود عن هذا الحديث أنه نصف الإسلام، لأنَّ الدين إمَّا ظاهرٌ وهو العمل، إمَّا باطنٌ وهو النية<sup>1</sup>، وكما نلاحظ أنَّ هذا الحديث يتناولُ النيةَ وبالتالي الدينَ الباطنَ أي نصف الإسلام، وقال الإمام أحمد والشافعي أنَّ "هذا الحديث ثلثُ العلم، وسببُ ذلك أنَّ كسب العبد يكون بقلبه ولِسَانِهِ وَجوارِحِهِ، فالنية بالقلب أحدُ الأقسام الثلاثة"<sup>2</sup>.

يندرجُ هذا الحديث تحت صنف التقريرات، والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على صحّة النية في العمل، لأنَّ بها تصلحُ الأعمالُ، وإن فسدت فسدت الأعمال لأنَّ الله أعلم بالنوايا، قال الله تعالى: "وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>3</sup>.

أمَّا القصدُ التّواصليُّ منه فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو إخلاص الأعمال لوجه الله تعالى لنيل رضاه لأنَّ الجزاء لا يتعلّق بالعمل فقط، وإنّما مع صحّة النية معه، كما أنَّ الهجرة من ديار الكُفّار إلى أرض الإسلام واجبة على المسلم الذي لا يتمكّن من إظهار دينه، ولا هجرة من مكّة بعد فتحها لأنها صارت ديار الإسلام.

وقد تعدّدت القُصودُ في هذا الحديث كالاتي: قصدُ التّقرير، قصدُ التّريغيب، قصدُ التّرهيب، وقصدُ التّبليغ والإقناع، ويُحافظ على مقصد من مقاصد الشريعة الكبرى وهي حفظ الدين.

---

1 وَهبة الرّحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية، ج1، دار الفكر، سورية، دمشق، ط4، 2001، ص148.

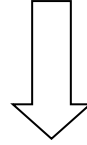
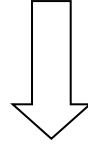
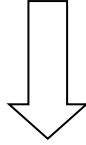
2 المرجع السابق، ص148.

3 سورة البقرة/284.

ووظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد، فقد بدأ الحديث بـ(إنما) وهي عاملٌ حجاجيٌ للحصرِ يُثبتُ المذكورَ وينفي ما عداه، فقد أثبتت أنه يُشترطُ في صحّة الأعمال صحّة النية (إنما الأعمال بالنيات)، كما أثبتت أن الجزاء يرتبط بالأعمال والنوايا (إنما لكل امرئ ما نوى)، وبالتالي من صحّت نيّته مع صحّة عمله نال حُسن الجزاء، ومَن ساءت نيّته- وإن صحّ عمله- فإنّ الله أعلم بنيّته ونال سوء الجزاء، وقد أفاد هذا التكرار للعامل (إنما) تثبيتها في القلوب وترسيخها في العقول.

كما أنه وظّف الرابطة الحجاجي (الواو) الذي ربط بين السبب والنتيجة كالآتي:

- "إنما الأعمال بالنيات + الواو + إنما لكل امرئ ما نوى"



النتيجة

الرابطة الحجاجي

السبب

وتضمّن هذا الحديثُ قياسًا منطقيًا مُكتمل الأركان كالآتي:

-المُقدّمة الكبرى: كلُّ الأعمالِ بالنياتِ.  
 -المُقدّمة الصّغرى: لكلِّ امرئٍ ما نوى.  
 -النتيجة: يُجازى المرءُ على أعمالِهِ بحسبِ نيّته.

ويُمكنُ تمثيل السّلم الحجاجي لهذا الحديث على النحو الآتي:

السَّلامُ الحِجَاجِي  
للحديث

- الثَّوابُ أو العِقابُ (ن)  
إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى (ح2)  
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (ح1)

إذ يتضمَّن هذا الحديثُ حُجَّتَيْنِ (ح1: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، ح2: وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى)، ونتيجةً لذلكِ إمَّا الثَّوابُ أو العِقابُ.

نصَّ الحديث:

- "حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ - أَوْ: الرَّجُلُ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرَ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرَ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا".

أوردَ البُخَّاريُّ هذا الحديثَ في كتابِ القدرِ، وفي كتابِ بدءِ الخلقِ، وفي كتابِ التَّوحيدِ، و تناولَ الحديثَ مراحلَ نموِّ الإنسانِ، وفيه ذَكَرَ أَنَّ الجنينَ يتقلَّبُ في مائةٍ وعشرينَ يومًا في ثلاثةِ أطوارٍ، في كُلِّ أربعينَ يومًا منها يَكُونُ في طورٍ؛ فيكُونُ في الأربعينَ الأولى نُطفةً، ثُمَّ في الأربعينَ الثانيةِ عَلَقَةً، ثُمَّ في الأربعينَ الثالثةِ مُضْغَةً، ثُمَّ بعدَ المائةِ وعشرينَ يومًا ينفخُ فيه الملكُ الرُّوحَ ويكتبُ له رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وهذا ما بيَّنه اللهُ تعالى في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُعَرِّضُ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ العُمُرِ لِكَيْلًا

يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ (5) <sup>1</sup>.

و يندرجُ هذا الحديث تحت صنفِ التقريريات، والقصدُ الإخباري منه تعليمُ الناسِ التَّأني في أُمُورِهِم وعدم العجلة وذلك ببيان هذه المراحل لخلقِ الإنسان، وفيه بيان أن الله تعالى يعلمُ أحوالَ الخلقِ قبلَ أن يخلقهم، وما يَكُونُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَهُوَ يَعْلَمُ أحوالَ النَّاسِ وَصِيرَ كُلِّ مِنْهُمْ.

والقصدُ التَّوَأصُّلي منه تثبيت العقيدة الإسلامية فالمُتدبِّر في آياتِ الله في كونه يزدادُ إيمانَهُ وبذلك يُحافظُ على مقصد من مقاصدِ الشريعة وهو حفظ الدين، كما أن فيه تحريم إسقاطِ الجنين فذلك قتلٌ للنفس وبذلك يُحافظُ على مقصد آخر من مقاصدِ الشريعة وهو حفظ النفس.

ومما يُستفادُ مِنَ الحديث أن نفخ الروح في الجنين يَكُونُ في تَمَامِ الشَّهْرِ الرَّابِعِ وَمِنْ هُنَا كَانَتِ الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا رَوْحُهَا تَعْتَدُّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ لِتُحَقِّقَ بَرَاءَةَ الرَّحِمِ بِبُلُوغِ هَذِهِ الْمُدَّةِ دُونَ ظُهُورِ أَثَرِ الْحَمْلِ.

ووظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لِعُوقِيَةٍ لِقَوِيَةِ الْقَصْدِ، فَقَدْ بَدَأَ الْحَدِيثَ بِتَوْكِيدِ بِالْأَدَاةِ (إِنَّ) لَمَّا يَأْتِي بَعْدَهَا مِنْ تَقْرِيرٍ، ثُمَّ وَظَّفَ الرَّابِطَ الْحِجَاجِي (ثُمَّ) فَهُوَ الْأَنْسَبُ لِتَرْتِيبِ مَرَاكِلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، كَمَا أَنَّ الْأَنْسَبَ زَمَانِيًّا كَوْنُ هَذَا التَّرْتِيبِ يَسْتَعْرِقُ أَيَّامًا، كَمَا اسْتَعْمَلَ التَّوَكِيدَ بِوَاوِ الْقِسْمِ مَعَ الْأَدَاةِ (إِنَّ) مَرَّةً أُخْرَى لِلتَّأَكِيدِ عَلَى مَا بَعْدَهَا مِنْ تَقْرِيرٍ حَوْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ مَا كُتِبَ لَهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ النَّارَ فَيَدْخُلُهَا، وَكَذَا مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ مَا كُتِبَ لَهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُهَا، وَالرَّابِطَ الْحِجَاجِي (إِنَّ) سَاهَمَ فِي رِبْطِ الْحُجَّةِ بِالنَّتِيجَةِ كَمَا يَلِي:

<sup>1</sup> سورة الحج/5.

إِنَّ + (أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ... ذِرَاعٍ) + (فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ... الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُهَا)



النتيجة 1

الحجة 1

إِنَّ + (الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... ذِرَاعَيْنِ) + (فَيَسْبِقُ... أَهْلَ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا)



النتيجة 2

الحجة 2

ومن الأحاديث النبوية التي تضمنت معنى التقرير بالإثبات:

نص الحديث:

قال الرسول ﷺ: "نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَعَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجِهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأَحْرَقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ".<sup>1</sup>

نص الحديث:

- قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا.."<sup>2</sup>

2/- النفي :

ومن أمثلة هذا الفعل في الحديث النبوي ما يلي:

نص الحديث:

" مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً مِنْ تَمْرِ الْعَالِيَةِ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ."<sup>1</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم 3319، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 612.

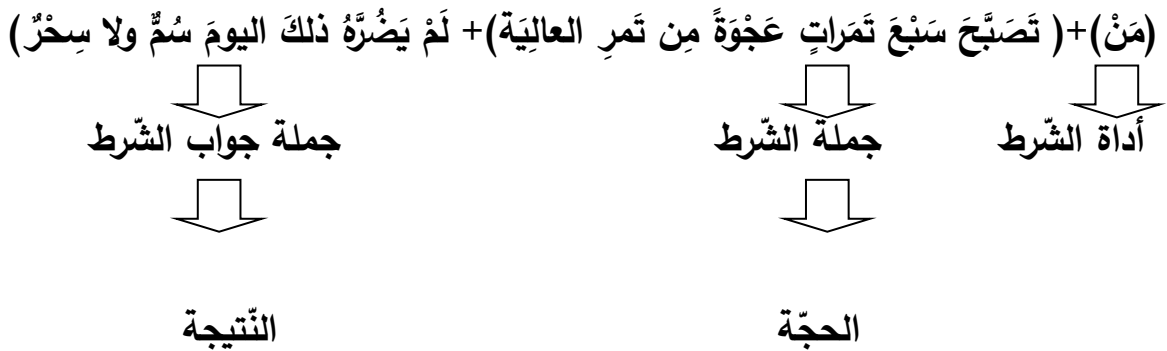
2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا أتى أهله، رقم 6388، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1202.



أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الطَّبِّ، ويندرجُ تحت صِنْفِ التَّقْرِيرِيَّاتِ، وفيه نفى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَابَ أَحَدُهُمْ بِسُمٍّْ أَوْ سِحْرٍ إِذَا تَنَاوَلَ بُكَرَةَ النَّهَارِ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةٍ مِنْ تَمْرِ الْعَالِيَةِ<sup>2</sup>، وقيد التَّمْرَاتِ بِالْعَجْوَةِ لِأَنَّ السَّرَّ فِيهَا أَنَّهَا مِنْ غَرَسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل أَنَّ "العجوة مِنَ الْجَنَّةِ"، وقال الخطابي: "كون العجوة تنفع من السَّمِّ والسَّحَرِ إِنَّمَا هُوَ بِبِرْكَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَمْرِ الْمَدِينَةِ".

والقصدُ الإخباري منه بيان فضل الاستيقاظ باكراً فهو يُسَاعِدُ عَلَى الدِّينِ وَعَلَى الدُّنْيَا، كما هُوَ بيان فائدة بعض الثَّمَارِ الَّتِي فِيهَا شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَالِاقْتِدَاءُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أما القصدُ التَّوَصُّلِيُّ مِنْهُ فَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ وَهُوَ الْاِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْمَالِهِ وَقَايَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ كُلِّ الشَّرِّ، وفي هذا الحديث قصودٌ تَمَثَّلَتْ فِي: التَّقْرِيرِ، التَّوَجِيهِ، التَّبْيِيغِ وَالِإِقْنَاعِ.

وظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرًا لِعُيُوبِ لِقْوِيَةِ الْقَصْدِ عَبْرَ عَنْهُ بِأَسْلُوبِ الشَّرْطِ بِاسْتِعْمَالِ الْعَامِلِ "مَنْ"، وَيُمْكِنُ تَمَثِيلُ الْبُنْيَةِ الْحِجَابِيَّةِ لِلْعَامِلِ "مَنْ" كَالآتِي:



1 أخرج البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، رقم 5769، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1106.

2 العالية: القرى التي في جهة العالية من المدينة، وهي جهة نجد.

## نص الحديث:

- "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ: يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ،  
ويا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، خُلُودٌ".<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، ويندرجُ تحت صنف التقريرات، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتقرير "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ" ثم أعقبه بتقرير آخر "يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ"، ثم يُناديهم، فيقول لأهل النار: يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، أي ستخلدون فيها، ثم يُنادي أهل الجنة: ويا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، أي ستخلدون في الجنة ونعيمها، ثم يقول خلود، نلاحظ استعمال أداة النفي (لا) الدالة على النفي في المستقبل كما هو الحال في التركيبين : (لا موت)، (لا موت)؛ فالقصدُ الإخباري منه تذكير أهل النار بالوعد الذي وعدهم الله بالخلود في النار الإنجازي وتذكير المؤمنين بالجزاء الذي وعدهم الله وتوكيده بكلمة (خلود) التي أعقبها.

أما القصدُ التواصلي منه فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو تنبيهه من غفلة الدنيا الذي هو فيها، فإذا جاء يوم الحساب لا مجال لاستدراك مافات، قال الله تعالى: "وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39)".<sup>2</sup>

، وفي هذا الحديث قصودٌ تمتت في: التقرير، التنبيه، الوعد، الوعيد، التبليغ والإقناع. وظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد وخاصة التكرار الذي يتناسب مع التقرير، فقد ذكر لفظ (الجنة) ثلاث مرات، ودُكر في المقابل لفظ (النار) ثلاث مرّات، كما تكررت عبارة "لا موت" تأكيداً على الخلود و نفي الموت، وما أكدها آخر كلمة دُكرت "خلودٌ"، فالتكرارُ وسيلة ناجعة لترسيخ المعلومة والاحتفاظ بها، خاصة في القضايا

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، رقم 6544، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1227.

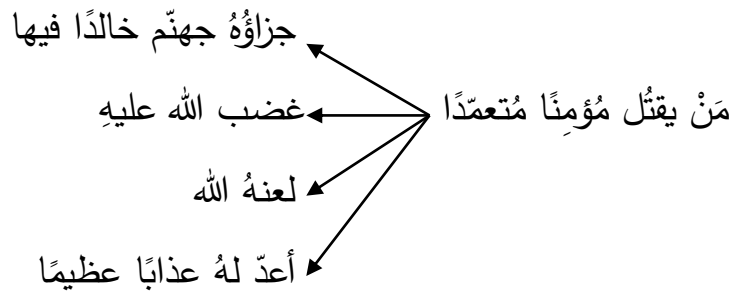
2 سورة مريم/39.

التي تتطلب التركيز، وتستوجب الانتباه، فالتكرار يستميل المتلقي وينبّه الغافل، ويزيد الترغيب في الشيء<sup>1</sup>، واستعمل الزابط الحجاجي (ثم) الذي يفيد الترتيب والترخي، وأسلوب النداء الذي يتناسب مع الوعد والوعيد.

### نص الحديث:

- "لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا."<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الديات، ويندرج تحت صنف التقريرات، وفيه نفي لكفر المؤمن إذا لم يقتل نفساً بغير حق، "والدماء المحرمة أربعة أصناف: دم المسلم، ودم الذمي، ودم المعاهد، ودم المستأمن، وأشدّها دم المؤمن"، وذلك لقول الله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)<sup>3</sup> فالقصد الإخباري منه التحذير من قتل النفس بغير حق لأنه من كبائر الذنوب، وكما ذكرت الآية جزاء قاتل المؤمن متعمداً:



1 حورية رزقي، الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، ط1، 2018، ص81.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ"

النساء/93، رقم 6862، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1280.

3 سورة النساء/93.

أما القصدُ التَّوَّاصِلِيّ منه فهو حملُ المُخَاطَبِ على معرفةِ قِصْدِهِ وهو حُرْمَةُ تَجَاوُزِ حُدُودِ  
الله، قال الله تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا".<sup>1</sup> ج

وفي هذا الحديثِ قِصُودٌ تَمَثَّلَتْ في: التَّقْرِيرِ، التَّحْذِيرِ، التَّبْلِيغِ والإِقْنَاعِ، وقد تناول  
مقصدَينِ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وهي حفظُ الدِّينِ وحفظُ النَّفْسِ.

### نص الحديث:

- "ليس الواصلُ بالمكافئِ، ولكن الواصلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا".<sup>2</sup>

أوردَ البُخَارِيُّ هذا الحديثَ في كتابِ الأَدَبِ، وهو تحتَ صنفِ التَّقْرِيرِيَّاتِ، بدأ الحديثَ  
بنفي "ليس الواصلُ بالمكافئِ" وهو نفي كمالِ صلةِ الرَّحْمِ والإِحْسَانِ إلى الأَقْرَابِ عن ذلك  
الَّذِي يُقَابَلُ إِحْسَانَ أَقْرَابِهِ بِالإِحْسَانِ، ثُمَّ بَيَّنَّ الوَاصِلَ الحَقِيقِيَّ وهو مَنْ يَصِلُ رَحْمَةً وَيُحْسِنُ  
إِلَيْهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَطِيعَتِهِمْ وَإِسَاءَتِهِمْ.

والقصدُ الإِخْبَارِيُّ هو بيانُ وُجُوبِ صلةِ الأَرْحَامِ والإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِسَاءَتِهِمْ  
وقَطِيعَتِهِمْ، وقال ابنُ أَبِي جَمْرَةَ: "تَكُونُ صلةُ الرَّحْمِ بِالمَالِ، والعَوْنُ عَلَى الحَاجَةِ، وَرَفْعُ  
الصَّرْرِ، وَطَلَاقَةُ الوَجْهِ والدَّعَاءُ لَهُمْ"<sup>3</sup>

أما القصدُ التَّوَّاصِلِيّ منه فهو حملُ المُخَاطَبِ على معرفةِ قِصْدِهِ وهو وُجُوبُ رَدِّ الإِسَاءَةِ  
بِالإِحْسَانِ لأنَّ ذلكَ مِنَ الأَدَابِ الَّتِي حَتَّ عَلَيْهَا الإِسْلَامُ، وهذا لقولِ الله تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي  
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"<sup>4</sup>  
(34)، وقد تَضَمَّنَ هذا الحديثُ قِصْدَ التَّقْرِيرِ، وقِصْدَ التَّوْجِيهِ، وقِصْدَ التَّبْلِيغِ والإِقْنَاعِ.

1 سورة البقرة/187.

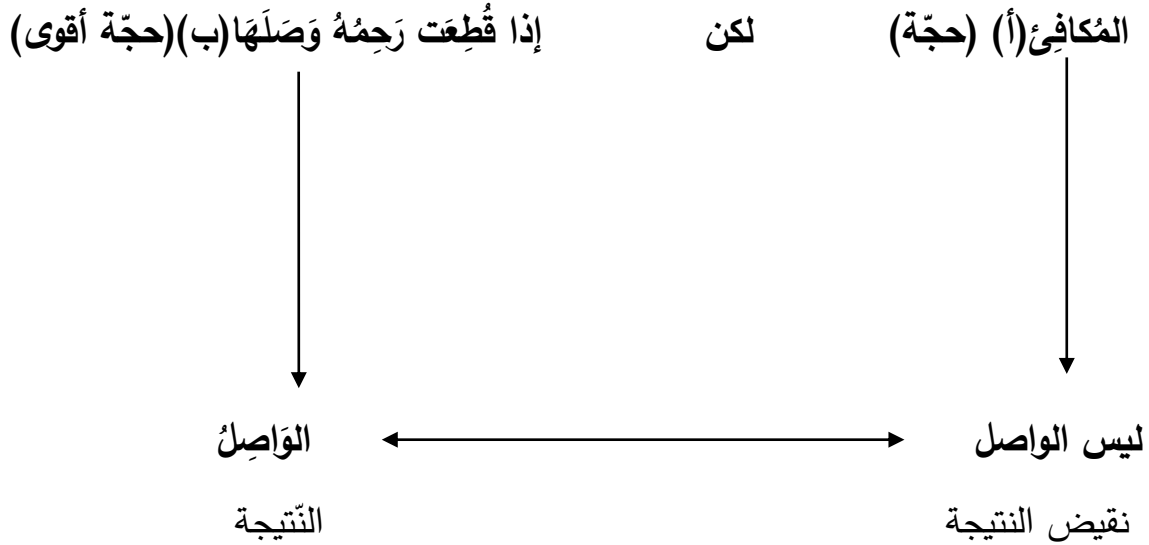
2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأَدَبِ، باب: ليس الواصلُ بالمكافئِ، رقم 5991، دار البصائر الجديدة،  
الجزائر، د.ت، ص 1138.

3 حمزة قاسم، كتاب منار القاري شرح مُخْتَصَرِ صحيحِ البُخَارِيِّ، ج 5، مكتبة دار البيان، دمشق، ط 1، 1990،  
ص 242.

4 سورة فصلت/34.

وبالتالي على المسلم أن يكون مُحسِنًا، وإن كانت بينه وبين أحدٍ عداوة فعليه أن يكون مُبادرًا في التواضع والصلة بُغيةً نيل الأجر الكريم.

وقد وظّف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرًا لُغويًا لِتَقْوِيَةِ الْقصد مُسْتخْدِمًا الرّابِط الحِجَاجِي (لكن) كآلية حِجَاجِيَة الَّتِي تُثَبِّتُ كَلَامًا وَتَنْفِي غَيْرِهِ، وَيَمكُن تَمثِيل الوصف الحِجَاجِي لِلرّابِط (لكن) كآلَاتِي:



### نص الحديث:

- قال رسول الله ﷺ : "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ<sup>1</sup>، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثًا: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ."<sup>2</sup>

أوردَ البُخَارِي هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَتَنَاوَلُ مَقْصِدًا مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْكُبْرَى وَهُوَ حِفْظُ النَّفْسِ، فَفِيهِ صِيَانَةٌ لِحَيَاةِ الْمُسْلِمِ طَالَمَا هُوَ إِنْسَانٌ سَوِيٌّ، سَلِيمٌ مِنْ

1 لا يحل دم: أي لا تحل إراقته، والمراد: القتل.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الديات، باب: باب: قول الله تعالى: {أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ} والأُنْفُ بِالْأُنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، رقم 6878، دار البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص 1282.

كُلَّ خَلٍّ؛ وقد بدأ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْيِ "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللهِ"، وهو تحريمٌ واضحٌ لِقَتْلِ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ، ثُمَّ أَكْمَلَ "إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ<sup>1</sup>، وَالتَّيِّبُ الزَّانِي<sup>2</sup>، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ<sup>3</sup> التَّارِكُ لِجَمَاعَةِ"<sup>4</sup>، فَالْقَصْدُ الْإِحْبَارِيُّ التَّنْفِيرُ مِنْ هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا، وَهِيَ قَتْلُ نَفْسٍ عَمْدًا بِذُنُوبٍ حَقٌّ أَوْ الزَّانَا بَعْدَ الْإِحْصَانِ، وَهُوَ الزَّوْجُ أَوْ الرَّدَّةُ، فَهَذِهِ الْجَرَائِمُ تُصْبِحُ حَيَاةَ الْفَرْدِ خَطَرًا عَلَى حَيَاةِ الْجَمَاعَةِ فَيُفْسَدُ عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ وَأَعْرَاضُهُمْ فَيَجِبُ اسْتِنْسَالُهُ لِيَبْقَى الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ فِي أَمْنٍ، وَ لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْجَرَائِمُ خَطِيرَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ لَمَا كَانَتْ عُقُوبَتُهَا تُقْضِي إِلَى الْمَوْتِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَكُنَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ"<sup>5</sup>، وَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ"؛ وَقَدْ حَثَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتِّقَاءِ اللهِ تَعَالَى وَالْإِحْسَاسِ بِمُرَاقَبَتِهِ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَالْقَصْدُ التَّوَاضُّلِيُّ مِنْهُ هُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ وَلِهَذَا فَقَدْ جَاءَ الْقَصْدُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَرْكَبًا مِنْ قَصُودٍ وَهِيَ: قَصْدُ التَّقْرِيرِ، وَقَصْدُ التَّذْكَيرِ، وَقَصْدُ التَّرْهيبِ، وَقَصْدُ التَّبْلِيغِ وَالْإِقْنَاعِ، وَقَصْدُ تَصْوِيبِ السُّلُوكِ.

وَقَدْ وَظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقَصْدِ مُسْتَعْدِمًا عَامِلًا حِجَاجِيًّا يَدُلُّ عَلَى الْقَصْرِ بِالِاسْتِنْتَاءِ بـ "إِلَّا" مَعَ النَّفْيِ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فِي التَّأثيرِ وَالْإِقْنَاعِ وَتَوْجِيهِ الْحِجَاجِ إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادِهَا يَحِلُّ دَمُ الْمُسْلِمِ إِذَا قَتَلَ نَفْسًا عَمْدًا أَوْ زَنَى بَعْدَ الْإِحْصَانِ أَوْ الرَّدَّةِ.

1 النفس بالنفس: تُقْتَلُ النَّفْسُ الَّتِي قَلَّتْ نَفْسًا عَمْدًا بِغَيْرِ حَقٍّ بِمُقَابَلَةِ النَّفْسِ الْمَقْتُولَةِ.

2 التَّيِّبُ الزَّانِي: أَي مَنْ لَيْسَ بِبِكْرٍ وَبِزْنِي.

3 الْمُفَارِقُ لِدِينِهِ: أَي الْخَارِجُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

4 الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ: أَي التَّارِكُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّدَّةِ.

5 سورة المائدة/45.

## نص الحديث:

- عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَاَنْفِرُوا.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير، نفي الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة بعد الفتح، وهذا النفي ليس على عمومها، فالمراد هنا نفي الهجرة من مكة لأن مكة بعد الفتح صارت بلاد إسلام، ولن تعود بعد ذلك بلاد كُفْرٍ، فقد كانت مكة تحت سيطرة المشركين، وأخرجوا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهاجر بإذن ربه إلى المدينة وبعد ثمان سنوات عاد إلى مكة فاتحًا ومنها صارت مكة بلد إيمان وإسلام، ولم يكن منها هجرة بعد ذلك.

## نص الحديث:

- "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بنفي "لا يؤمن أحدكم"، وهذه العبارة يقصد بها كمال الإيمان، وكما هو معلوم أن أصل الإيمان يتحقق بتصديق القلب باله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ومن خلال هذا الحديث تبين أن الإيمان لا ترسخ جذوره في النفس إلا إذا أصبح إنسان خير بعيدًا عن الأنانية والحسد والشر فكان يتمنى المسلم لأخيه المسلم ما يتمناه لنفسه، فالقصد الإخباري الحث على ائتلاف قلوب الناس والعمل على انتظام أحوالهم وهذا من أهم ما جاء

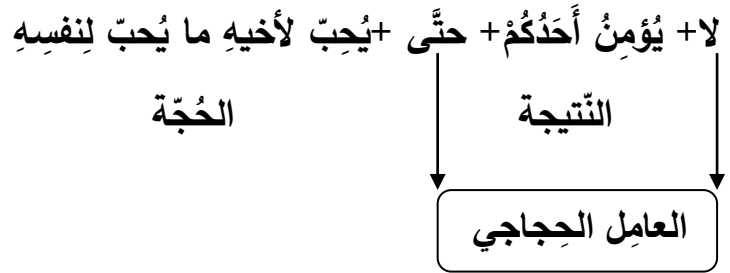
---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: لا هجرة بعد الفتح، رقم 3077، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 568.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم 13، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 12.

الإسلام من أجله وسعى إليه أما القصد التواصلي فهو حمل المخاطب على معرفة قصده فوجب تنفير المسلمين من الأخلاق السيئة مثل الحسد والبغض والعداوة والنفاق، قال الله تعالى: " إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)"<sup>1</sup>، ولهذا فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود وهي : قصد التقرير ، وقصد التذكير، وقصد الترهيب، وقصد التبليغ والإقناع، وقصد تصويب السلوك.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد مستخدماً العامل الحجاجي "لا...حتى" الذي تكوّن من "لا النافية" و "حتى" التي تُفيد انتهاء الغاية ويكمن دورهُ في إزالة الإبهام فالجُملة لا تقبل إلا تأويلاً واحداً، وذلك بسُرعة الرّبط بين الحُجّة والنتيجة، ويُمكن تمثيل ذلك كالآتي:



فعلى المسلم أن يُحبّ لغيره الخير وأن يبغض لهم الشرّ وأن يُوجّه أخيه المسلم إلى الإصلاح، وعليه أن يُوجّه الكافر للإيمان والإسلام، فالإسلام يُهدف إلى بناء مجتمعٍ متماسكٍ يسعى كلّ طرفٍ فيه إلى مصلحة الجميع.

ومن الأحاديث التي دلّت على التقرير بالنفي نجد:

**نص الحديث:**

<sup>1</sup> سورة آل عمران/120.



" لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا."<sup>1</sup>

نص الحديث:

- "كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ - أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُخْبِرُونَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أَوْلَيْكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلٌ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ."<sup>2</sup>

نص الحديث:

- "أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيُنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا."<sup>3</sup>

نص الحديث:

- "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ."<sup>4</sup>

نص الحديث:

- "لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ."<sup>5</sup>

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، رقم 6029، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1143.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: "فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ" براءة/12، رقم 4658، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص870.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم 2692، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص492.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يُجهرُ فيها وما يُخافتُ، رقم 756، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص146.

5 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، رقم 7296، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1358.

نص الحديث:

- " ليس المسكينُ الذي تَرُدُّهُ الأُمَّلَةُ والأُكُلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى، وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِحَافًا."<sup>1</sup>

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا" البقرة/273 وكم الغنى، رقم 1476، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص275.

### 3. الوعديات:

ويطلق عليها أيضا بالالتزاميات وغرضها إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابق فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق فيها هو القصد إلى إنجاز الفعل كاملا، ويندرج ضمن هذا المجال أفعال الوعد والوعيد، ومن أمثلته في الحديث النبوي الشريف:

#### نص الحديث:

- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الرقاق، ويندرج تحت صنف الوعديات، "ويُحتمل أن يكون المراد بالكتابة تقدير الله عزَّ وجلَّ للأعمال والجزاء عليها على هذا التفصيل، ويُحتمل أن يُراد بها كتابة الملائكة للحسنات والسيئات بأمر الله عزَّ وجلَّ"<sup>2</sup>، كما قال الله تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"

وتضمّن الحديث وعدًا بكتابة حسنة كاملة إذا نواها الإنسان ولم يفعلها، ووصفها بأنها كاملة "لئلاَّ يُتوهَّم نقصانها"<sup>3</sup>، أمّا إذا فعلها فوعده بعشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، وذلك من فضل الله عزَّ وجلَّ وإحسانه إلى عباده أن يُضاعف ثواب الحسنات.

1 أخرج البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: من هم بحسنة أو سيئة، رقم 6491، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1219.

2 عبد المحسن العباد، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2003، ص 125.

3 نفس المرجع السابق، ص 126.

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَعَدًّا بِكِتَابَةِ حَسَنَةِ كَامِلَةٍ إِذَا نَوَى الْإِنْسَانُ سَيِّئَةً وَلَمْ يَفْعَلْهَا، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا كَامِلَةٌ "لئَلَّا يُتَوَهَّم نَقْصَانُهَا".<sup>1</sup>

وَتَارَكَ السَّيِّئَةَ الَّذِي لَا يَعْمَلُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: "تَارَةً يَتْرَكُهَا لِلَّهِ، فَهَذَا تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ عَلَى كِفِّهِ عَنْهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا عَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَلِهَذَا جَاءَ أَنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ: "فَإِنَّهُ تَرَكَهَا مِنْ جَرَائِي"، أَيْ: مِنْ أَجْلِي، وَتَارَةً يَتْرَكُهَا نَسِيَانًا وَذَهْوًا عَنْهَا، فَهَذَا لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوَ خَيْرًا وَلَا فَعَلَ شَرًّا، وَتَارَةً يَتْرَكُهَا عَجْزًا وَكَسَلًا عَنْهَا بَعْدَ السَّعْيِ فِي أَسْبَابِهَا وَالتَّلَبُّسِ بِمَا يَقْرَبُ مِنْهَا، فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ فَاعِلِهَا".<sup>2</sup>

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَعِيدًا بِكِتَابَةِ سَيِّئَةٍ إِذَا نَوَى الْإِنْسَانُ سَيِّئَةً وَقَعَلَهَا، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا وَاحِدَةٌ "لئَلَّا يُتَوَهَّم مُضَاعَفَتُهَا.

وَعَلَى هَذَا فَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَنْوِي وَيَعْمَلُ أَفْضَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَنْوِي فَقَطْ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَجْرَدِ نِيَّتِهِ يَحْصُلُ عَلَى حَسَنَةٍ كَامِلَةٍ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ، وَإِذَا عَمَلَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى عَشْرِ، أَوْ يَضَاعَفُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ وَإِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. فَالْقَصْدُ الْإِخْبَارِيُّ مِنْهُ تَرْغِيبُ الْمُسْلِمِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ وَحُبِّ الْخَيْرِ، وَالتَّرْهِيْبُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)".<sup>3</sup>

أَمَّا الْقَصْدُ التَّوَاصُلِيُّ فَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ وَهُوَ التَّكَامُلُ بَيْنَ مَا هُوَ ظَاهِرٌ وَمَا هُوَ بَاطِنٌ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

1 نفس المرجع السابق، ص 126.

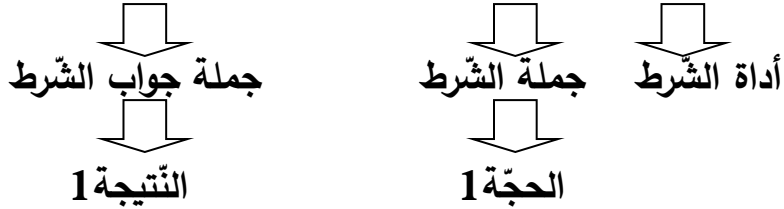
2 نفس المرجع السابق، ص 127.

3 سورة الأنعام/160.

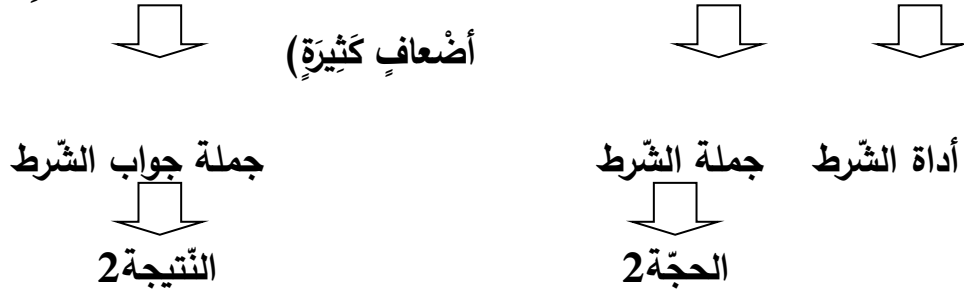
ثم وجب على جميع المسلمين أن يُدركوا هذا القصد التّواصلي وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً، فقد جاء القصدُ في هذا الحديثِ مُركَّباً من فُصُودٍ مُتعدِّدة كالتّالي : قصد الوعد، وقصد الوعيد، وقصد الحثّ، وقصد التّبليغ والإقناع.

وقد وظّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغوية لتقوية القصدِ مُستخدِماً أسلوب الشرط الذي "يؤكد على شدة وعده ووعيده، ووضوحه التّام الذي لا لبس فيه"<sup>1</sup> باستعمال العامل "مَنْ"، وباستعمال العامل "إِنْ" ويمكن تمثيل البنية الجحاجية للعاملين "مَنْ" و "إِنْ" كالآتي:

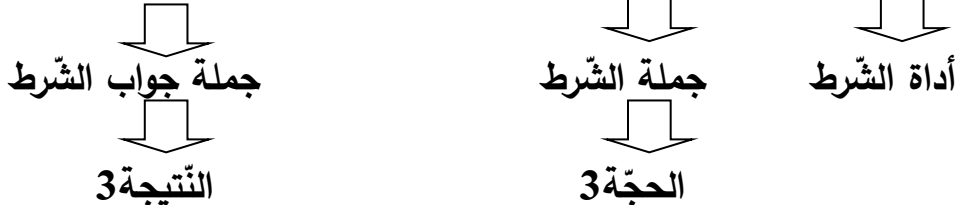
(مَنْ) + (هَمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا) + (كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً)



(إِنْ) + (هَمْ بِهَا فَعَمِلَهَا) + (كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ)



(مَنْ) + (هَمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا) + (كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً)



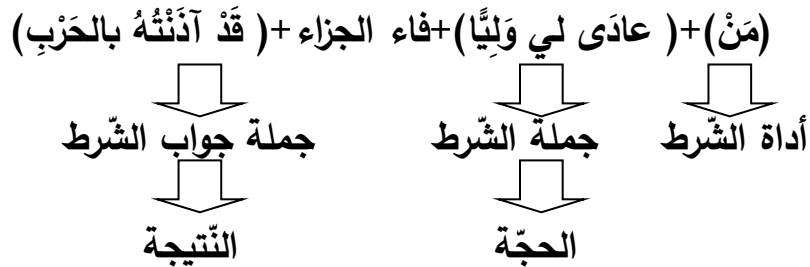
1 ابن حجر العسقلاني، الأربعون في ردع المجرم عن سبّ المسلم، تح: أبو عبد الرحمن جمال بن محمد بن محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2018، ص178.



فالقصدُ الإخباري منه الحثُّ والترغيب في الطاعات والعبادات المفروضة منها والتأفلة كونها سببٌ في تقرب العبد من ربه ومحبة له والاستجابة لدعوته.

والقصدُ التواصلي منه حملُ المخاطبِ على معرفة القصد وهو أن الطريقَ إلى الله هو الطاعات، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " قال الله، عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب إلي شبرًا، تقرب إلي ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا، تقرب إلي باعًا، ومن جاءني يمشي، جنته هرولة"<sup>1</sup>، وعليه، نيلُ محبة الله تعالى والفلاح في الدنيا والآخرة يتأتى بالطاعات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "الناس فيها على ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات: ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات. فالظالم لنفسه: العاصي بترك مأمورٍ أو فعلٍ محظورٍ. والمقتصد: المؤدي الواجبات والتارك المحرمات. والسابق بالخيرات: المتقرب بما يقدر عليه من فعلٍ واجبٍ ومستحبٍ والتارك للمحرم والمكروه"<sup>2</sup>، وقد تناول الحديث القصد الآتية: قصد حفظ الدين، قصد الوعد، قصد التبليغ والإقناع.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد مستخدمًا أسلوب الشرط الذي يؤكد على شدة وعيدِه باستعمال العامل "من"، ويمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "من" كالآتي:



1 مجموعة من المؤلفين، المسند المصنف المجلد، ج33، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص310.  
 2 شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 2004، ص6.

كما وظّف أدوات للتوكيد مثل "إِنَّ" ولام التّوطئة التي تدخل على (إن الشرطية) في "لَئِنْ"، ولام الجواب في "لأعطينّه، لأعينّه".

### نصّ الحديث:

- "قال الله: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ".<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب التفسير، ويندرجُ تحت صنف الوعديات، وهو حديث قدسي فيه بعض أحوال يوم القيامة، والقصدُ الإخباري منه وعدُّ الصالحين بحُسن الثواب والجزاء في الآخرة، "فلا تعلم النفوس كلهنّ ولا نفس واحدة منهنّ ولا ملم مقرب ولا نبيّ مرسل أي نوعٍ عظيمٍ من الثوابِ ادّخره الله تعالى لأولئك وأخفاه عن جميع خلائقه لا يعلمه إلا هو ممّا تقرّ به عُيونهم".<sup>2</sup>، وهذا الوعد بمثابة تشويق لهم ليتسابق كلّ منهم في العمل الصالح.

والقصدُ التّواصلي منه حملُ المُخاطبِ على معرفة القصد وهو الحثّ على العمل الصالح لما له من جزاء عظيم يوم الآخرة، قال الله تعالى: "وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ"<sup>3</sup>، بل إنّ جزاء الصالحين في الحياة الدّنيا أيضًا، قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".<sup>4</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ" السّجدة/17، رقم 4779، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 913.

2 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدّين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ج 10، دار الفكر للطباعة والنشر والتّوزيع، د.ط، 2016، ص 602.

3 سورة غافر/40.

4 سورة النحل/97.



وفي هذا الحديث قُصُودٌ مُتَنَوِّعةٌ وهي: قصدُ الوعدِ، قصدُ التَّشويقِ، قصدُ الحثِّ، قصدُ التَّبليغِ والإقناعِ.

### نص الحديث:

- "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ".<sup>1</sup>

أوردَ البُخاري هذا الحديث في كتاب الأذان، ويندرِجُ تحت صنف الوعديّات، ومعنى الحديث "أَنَّ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ فَإِنَّهُ زَائِرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ يَعِدُّ لَهُ نُزُلًا<sup>2</sup> مِنَ الْمَسْجِدِ، كُلَّمَا انْطَلَقَ إِلَى الْمَسْجِدِ سِوَاءَ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ فِي آخِرِهِ"<sup>3</sup>، فالقصدُ الإخباري منه الحثُّ على أداء الصَّلَاةِ في المساجد لأنَّ في ذلك جزاءً عظيمًا، والقصدُ التَّوَصُّليُّ منه أن يعرف المُخَاطَبُ قِصْدَهُ وَهُوَ فَضْلُ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْعُودَةَ مِنْهُ مَشِيًّا، فِيهِ يَمْحُو اللَّهُ الْخَطَايَا، وَبِهِ يَرْفَعُ الدَّرَجَاتُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ"<sup>4</sup>؛ وَقَدْ وَظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغْوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقَصْدِ مُسْتَخْدِمًا أُسْلُوبَ الشَّرْطِ الَّذِي "يُؤَكِّدُ عَلَى شِدَّةِ وَعْدِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْعَامِلِ "مَنْ"، وَيُمْكِنُ تَمَثِيلَ الْبُنْيَةِ الْحِجَابِيَّةِ لِلْعَامِلِ "مَنْ" كَالآتِي:

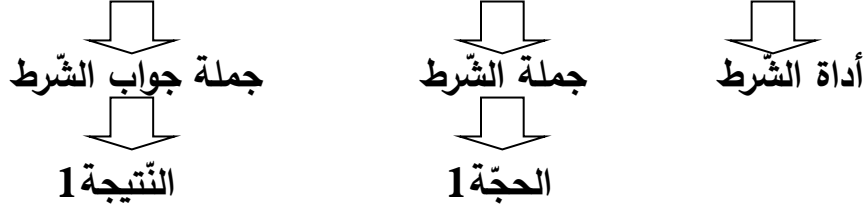
1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأذان، باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، رقم 662، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص130.

2 النزل: هُوَ مَا يُعَدُّ لِلضَّيْفِ عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالتَّحْفَةِ.

3 أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي، صحيحُ البُخاري المُسَمَّى فَتْحُ الْبَارِي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2006، ص373.

4 محمد بن صالح العثيمين، رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، مج5، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1415هـ، ص64.

(مَنْ) + (غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ) + (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ)



### نص الحديث:

- "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا". 1.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الطب، ويندرج تحت صنف الوعديات، وبدأ بعبارة: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ"، أي مَنْ ألقى نفسه من أي مكانٍ مرتفعٍ ليموت، فمات فهو في النارٍ يتردى فيه خالدٌ فيه أبداً، "وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ"، أي مَنْ شرب سُمًّا ليموت فمات، فهو يتحساهُ في النار خالدٌ أبداً، "وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ"، أي مَنْ قتل نفسه بشيءٍ من حديد كالسيف أو السكين، فهو في النار يقتل نفسه به، وخلاصة القول أن مَنْ قتل نفسه بشيءٍ عُذّب به يوم القيامة في النار فهو خالدٌ فيها.

والقصدُ الإخباري منه تحريمُ قتل النفس بأي شكلٍ من الأشكال، قال الله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"<sup>2</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطب، باب: شرب السمّ والدواء به وبما يُخاف منه والخبث، رقم 5778، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1107.

2 سورة النساء / 29.

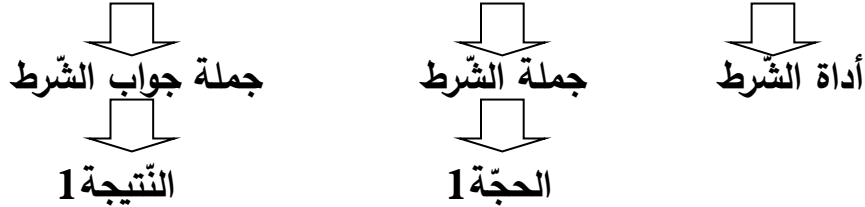
والقصدُ التَّوَصُّلِيُّ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ وَهُوَ كَمَا أَنَّ الْجِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَجِزَاءُ الْقَاتِلِ نَفْسَهُ جَهَنَّمَ وَبِالشَّكْلِ الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ بِهَا خَالِدًا، فَقَتْلُ النَّفْسِ مِنَ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبالتَّالِيِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْدَرَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِالْإِيمَانِ وَبِالصَّبْرِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ بِمَا فِيهَا الصَّلَاةُ لِأَنَّهَا تَقِيهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْظُورَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)".<sup>1</sup>

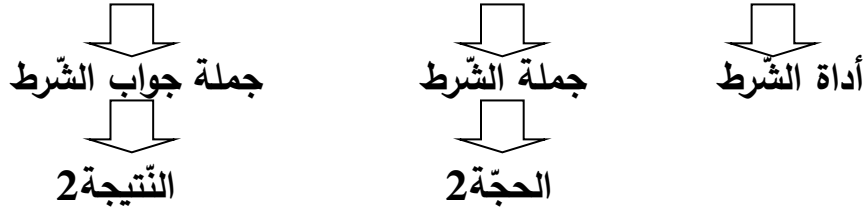
وتعددت القُصُودُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَالآتِي: قِصْدُ الْوَعِيدِ، قِصْدُ التَّحْذِيرِ، قِصْدُ التَّقْرِيرِ، قِصْدُ التَّبْلِيغِ وَالْإِقْنَاعِ وَقِصْدُ حِفْظِ النَّفْسِ.

وَقَدْ وَظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقِصْدِ مُسْتَخْدِمًا أُسْلُوبَ الشَّرْطِ الَّذِي يُؤَكِّدُ عَلَى شِدَّةِ وَعِيدِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْعَامِلِ "مَنْ"، وَيُمْكِنُ تَمَثِيلَ الْبُنْيَةِ الْحِجَابِيَّةِ لِلْعَامِلِ "مَنْ" كَالآتِي:

(مَنْ) + (تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ) + (فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا)



(مَنْ) + (تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ) + (فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا)

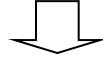


1 سورة البقرة/45.

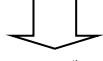
(مَنْ) + (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ) + (فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)



خَالِدًا

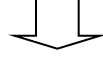


جملة جواب الشرط



النتيجة 3

جملة الشرط



الحجة 3

أداة الشرط

### نص الحديث:

-ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فُضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ، يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَأَخَذَهَا.<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الأحكام، والتوحيد، والمساقاة، والشهادات، ويندرج تحت صنف الوعديات، يتضمن هذا الحديث وعيداً من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم لثلاثة من الناس، وهذا الوعيد يتمثل في أن الله يوم القيامة:

-لا يُكَلِّمُهُمْ: "أي لا يُكَلِّمُهُمْ تَكْلِيمَ أَهْلِ الْخَيْرَاتِ وَبِإِظْهَارِ الرَّضَى، بَلْ بِكَلَامِ أَهْلِ السَّخَطِ وَالْغَضَبِ"<sup>2</sup>، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (108)"<sup>3</sup>، هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار، يقول لهم: " اخْسَأُوا فِيهَا" أي: امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء؛ "وَلَا تُكَلِّمُونِ" أي: لا تعودوا إلى سؤالكم هذا، فإنه لا جواب لكم عندي.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا، رقم 7212، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1343.

2 موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج 1، دار الشروق، مصر، ط 2002، ص 1، ص 345.

3 سورة المؤمنون/108.

-لا ينظر إليهم: النظر إذا أضيف إلى المخلوق صحّ أن يكون كناية، لأن من اعتد بالشخص التفت إليه، فنقول: نظرة يا سيدي، ثم كثر حتى صار عبارة عن الإحسان وإن لم يكن هناك نظر، ولما كان النظر على الحقيقة هو تقليب الصدقة، والله منزه عن ذلك، كان إسناد النظر إليه تعالى مجازاً عن الرحمة والإحسان، فلا يرحمهم الله تعالى جزاء ما فعلوا".<sup>1</sup>

-وَلَا يُرَكِّبُهُمْ: "أي لا يطهرهم من ذنوبهم، فلا يغفر لهم، وقال الزجاج: لا يُتَّيَّ عليهم".<sup>2</sup>

-يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا: أي العذاب الذي يؤلمهم حتى يتمنوا أنهم لم يفعلوا هذا، ثم وظّف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشراً لغويا لتقوية القصد فكرر هذه العبارة ثلاث مرات وذلك لتخويف المخاطبين وإدخال الرهبة على نفوسهم؛ و وظّف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشراً لغوياً آخر وهو الإجمال في بداية الحديث ثم التفصيل والشرح.

وهؤلاء الثلاثة هم:

1-رجلٌ عنده ماء زائدٌ عن حاجته ويمنعهُ عابر السبيل.

2-رجلٌ أنفقَ سلعته بالحلف الكاذب.

3-رجلٌ بايعَ إماماً على الطاعة لأجل الدنيا فإن لم يعط منها عصى.

والقصدُ الإخباري منه حملُ المخاطبين على الإنفاق وتحريم الكذب والنفاق، ذلك أن الشخ ليس من صفات المسلم الحقيقي، فقد حثت الكثير من الآيات على الصدقة والإنفاق، قال الله تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"<sup>3</sup>؛ كما حثت على الصدق كما في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)"<sup>4</sup>؛ كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

1 موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1، ص345.

2 المرجع السابق، ص345.

3 سورة البقرة/195.

4 سورة التوبة/119.

مُشَيَّدَةً ۖ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۗ  
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78)<sup>1</sup>

أما القصد التواصلي فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو وُجُوبُ مُرَاقَبَةِ الإنسان لأفعاله لأنَّ الله لا يخفى عليه شيء، قال الله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5)".<sup>2</sup>

وبالتالي على المسلم أن يحذر من الوقوع في محظورات مثل هذه، وعليه أن يتحلى بأفضل الأخلاق والطاعات لأنها تقيه من الوقوع في المحظورات.  
وتعددت القُصُودُ في هذا الحديث كالاتي: قصد الوعيد، قصد التحذير، قصد التقرير، قصد النهي، قصد التبليغ والإقناع وقصد حفظ النفس وحفظ المال.

#### نص الحديث:

- " إِنَّمَا تَعَيَّبَ عُمَانُ عَنْ بَدْرِ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ."<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب فرض الخمس، ويندرج تحت صنف الوعديات، ورد في مُناسَبَةِ الحديث أن عثمان "تخلف عنها بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - لتمرير رقية زوجته: فقد وافق خروج الناس لبدر أن كانت رقية ابنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي زوجة عثمان مريضة قعيدة الفراش، وفي أمس الحاجة إلى من يمرضها ويرعى شأنها، وخير من يصلح لذلك هو زوجها لأن الزوجة لا تكتمل حريتها عند غير زوجها لذلك أمر

1 سورة النساء/78.

2 سورة آل عمران/5.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فرض الخمس، باب: إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام هل يسهم له، رقم 3130، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 579.

النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالبقاء في المدينة بجانب زوجته ليقوم بتمريضها، وضرب له بسهمه"، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ"، وهو تقرير بدأ مُؤكِّد بالأداة "إِنَّ"، فهي مؤشِّر لغوي ساهم في تقوية القصد، وكذلك الإحالة (لَكَ/سَهْمِهِ) فهي إحالة مقامية تُحيل إلى خارج النصّ (عثمان بن عفان - رضي الله عنه-).

والقصدُ الإخباري منه حملُ المُخاطَبِ على اتِّباع ما أمر به الرسولُ صلى الله عليه وسلم واجتتاب نواهيه، ذلك أنَّه أمر عثمان بالبقاء مع زوجته رقية لمرضها، وامتناله له.

أما القصدُ التَّواصلي فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده وهو طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنَّ طاعته من طاعة الله تعالى، قال الله تعالى: " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>1</sup>، وبالتالي على المسلمين الامتثال لأمر الله ورسوله.

وتناول هذا الحديث القُصود الآتية: قصدُ الوعد، قصد حفظ النفس، قصد التَّوجيه، قصدُ التَّبليغ والإقناع.

### نصّ الحديث:

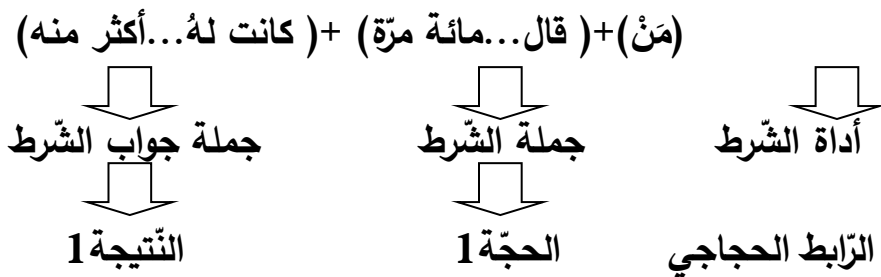
-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ"

<sup>1</sup> سورة آل عمران/31.

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الدعوات، ويندرجُ تحت صنف الوعديات، وفيه وعد الرسول صلى الله عليه وسلم أن مَنْ قال " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يومٍ مائة مرة" فجزاءُ ذلك أنها " كانت له عدل عشر رقابٍ وكتبت له مائة حسنة، ومحييت عنه مائة سيئة، وكانت له جزاءً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه"، فالقصدُ الإخباري منه الحثُّ على ذكر الله تعالى، وذلك لكسب الحسنات ومحو السيئات والحفظ من الشيطان فبه الفلاحُ في الدنيا والآخرة.

والقصد التواصلي منه حملُ المخاطب على فهم القصد الإخباري، وذلك لقول الله تعالى: "فأذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون (152)"<sup>1</sup>، فذكر الله تعالى وسيلةً للتقرب منه، بل ومن أراد نيل محبته ورضاه أكثر من ذكره لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً (41)"<sup>2</sup>، وتعددت القُصودُ في هذا الحديث كالاتي: قصدُ الوعد، قصدُ حفظ الدين، قصدُ التبليغ والإقناع.

ومن المؤشرات اللغوية التي وظفها الرسول صلى الله عليه وسلم لتقوية القصد الرابط الحجاجي "مَنْ" الذي يُمكن تمثيل بُنيته الحجاجية كالاتي:



1 سورة البقرة/152.

2 سورة الأحزاب/41.



كما وظّف الإشارات الشخصية، بعضها تُشيرُ إلى الله وبعضها تُشيرُ إلى قائل هذا الذكر، وهي كالاتي: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...". فكلّ ما فوق السّطر يُشيرُ إلى الله، وكلّها إشارات بعدية ماعدا (إله) فهي إشارة قبلية، والقصد من هذه الإشارات التأكيد على وحدانية الله تعالى.

"كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ"، فكلّ ما فوق السّطر إشارات إلى مَنْ يقول هذا الذكر، وكلّها إشارات بعدية؛ والقصد من هذه الإشارات تعظيم من يقوم بهذا الذكر، إضافةً إلى وجود إشارة زمانية قبلية باسم الإشارة "يَوْمَهُ ذَلِكَ" والقصدُ منها تحديد زمن الذكر، حيث أنّ قراءة هذا الذكر تكون كل يوم.

### نص الحديث:

-قول الرسول ﷺ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب التوحيد، ويندرج تحت صنف الوعديات، يتناول الحديث مقصدا من مقاصد الشريعة الكبرى وهو حفظ الدين، والقصد الإخباري منه التحذير من الشرك بالله لأنه ذنب كبير من الكبائر لا يُغفر، قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48)<sup>2</sup>، فقد ذكرت الآية يُشرك بالله قد افترى إثما عظيماً، وما يؤكد هذا قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116)<sup>3</sup>.

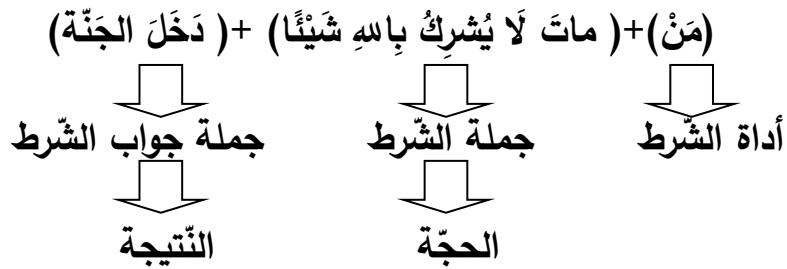
1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، رقم 7487، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1393.

2 سورة النساء/48.

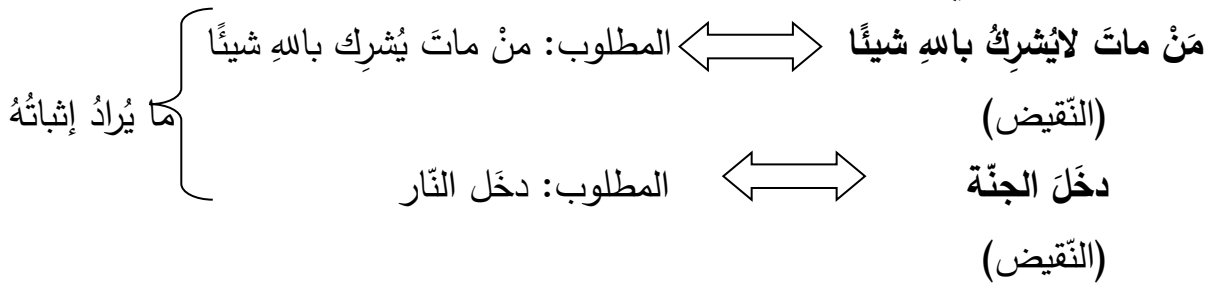
3 سورة النساء/116.

أما القصدُ التَّوَصُّليُّ فهو حملُ المُخاطَبِ على معرفةِ قصده، وهو وُجُوبُ عِبادةِ اللهِ وحده لا شريكَ له لما يُتَنظَرُ من حُسنِ جِزاء، وتتمثَّلُ القُصُودُ في هذا الحديثِ في: قصدِ الوعدِ، قصدِ التَّنبيهِ، قصدِ التَّحذيرِ، قصدِ التَّبليغِ والإقناعِ.

وقد وظَّفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَشِّرَاتٍ لُغَوِيَّةً لَتَقْوِيَةِ القصدِ مُسْتَخْدِمًا أُسْلُوبَ الشَّرْطِ الَّذِي يَتَناسَبُ مع الوعدِ باستعمالِ العاملِ "مَنْ"، ويُمكنُ تمثيلُ البُنْيَةِ الحِجَاجِيَّةِ للعاملِ "مَنْ" كَالآتِي:



كما يتناول هذا الحديث آلية حجاج منطقيّة تمثّلت في القياس بالخلف، ويُمكنُ أن نمثّل له على النحو الآتي:



شكل القياس بالخلف (بالنقيض)

نصّ الحديث:

- "عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى

نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت  
يمينه).<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الزكاة، وفيه وعد الله سبعة أن يظلمهم يوم القيامة في  
ظلمة يوم لا ظل إلا ظله، وهم:

- إمام عادل: هو ذلك الإمام الذي تنزه عن السلطة وكان عادلا ونشر العدل بين الناس.

- شاب نشأ في عبادة الله: هو الشاب الذي ابتعد عن كل المغريات والشهوات وانفرد بعبادة  
الله تعالى ابتغاء وجهه.

- رجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه: وهو المخلص الذي يذكر الله دائما ويتشوق للقائه.

- رجل قلبه معلق في المسجد: هو الرجل الذي لم يلهيه لهو الدنيا فتفرد بحبه للمساجد  
وكانت عبادته لله فيها.

- رجلان تحابا في الله: ذلك أن المومنون إخوة كالجسد الواحد وكالبناء الواحد، يشده بعضه  
بعضا.

- رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله: وهو تارك المغريات  
ابتغاء الطاعات والأجر والثواب.

- رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه: وهو الرجل الذي  
لا يريد من صدقته رياء ولا شهرة وإنما يريد الأجر وحسن الجزاء، ففي السر في الصدقات  
فضل كبير.

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، رقم 1423، دار  
البيانات الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 265.

تتقسّم العِبَادَات إلى كَفٍّ عن محبوب وبذل لمحبوب، وانطلاقاً ممّا سبق فقد جاء هذا الحديث على هذا التقسيم، " فهو إمّا كَفٍّ عن محبوب، كالذي يربط في المساجد، ويدع محبوباته، وكالذي اعتصم عن محبوبته ومعشوقته، والشّاب الذي كَفَّ عن نزوات الشّباب ومغرياته، وكالإمام العادل الذي تنزّه عن الأثرة والسّلطة المطلقة؛ وأمّا البذل فهو المتصدّق الذي بذل صدقته وأخفاها، حتّى لا يذوق حلاوة الثّناء والدّعاء.<sup>1</sup>

والقصد الإخباري منه حملُ المُخاطَب على ترك المُغريات والالتزام بالطّاعات بنية التّقرب إلى الله تعالى وعبادته بعيداً عن الرّياء والتّفاق حتّى ينال ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.

أمّا القصد التّواصلي فهو حملُ المُخاطَب على معرفة قصده وهو إخلاص الأعمال لله تعالى والإيمان به لأنّ الإيمان يبعد الإنسان عن المعاصي، فينبّات العقيدة الإسلامية يستشعر المؤمن أن الله معه ويراقب كل أعماله وتفصيلها.

و وردت في هذا الحديث قُصودٌ مُتعدّدة وهي: قصدُ الوعد، والحثّ، والتّنبية، والتّشويق، والتّبليغ والإقناع.

ولتقوية القصد وظّف الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم مؤشّراتٍ لغوية مُستخدماً أسلوب الإجمال ثمّ التّفصيل، وهو أسلوبٌ يُناسب التّشويق، فذكر الإجمال يجعل المُخاطَب مُتشوّقاً إلى معرفة التّفصيل.

كما وظّف الرّابط الحجاجي (الواو) وذلك لربط الحُجج بعضها ببعضٍ للوصول إلى نتيجة مفادها سبعةٌ يظلمهم الله يوم القيامة، يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.

---

1 عبد الله البسام ، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ج3، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط5، 2003، ص386-387.

كما وظّف آية حجاجٍ بلاغيةً تمثّلت في الاستعارة في قوله: "لَا تَعْلَمُ شِمَالَهُ مَا قَدَّمَتْ يَمِينُهُ"، فقد شبّه اليد بالإنسان، وحذف المشبّه به وترك قرينة تدلّ عليه (لا تعلم) فهي استعارة مكنية أريد بها تقريب صورة الصدقة في السرّ والخفاء وبيان فضلها فساهمت بذلك في التنبية والتأثير.

### نص الحديث:

- "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي".<sup>1</sup>

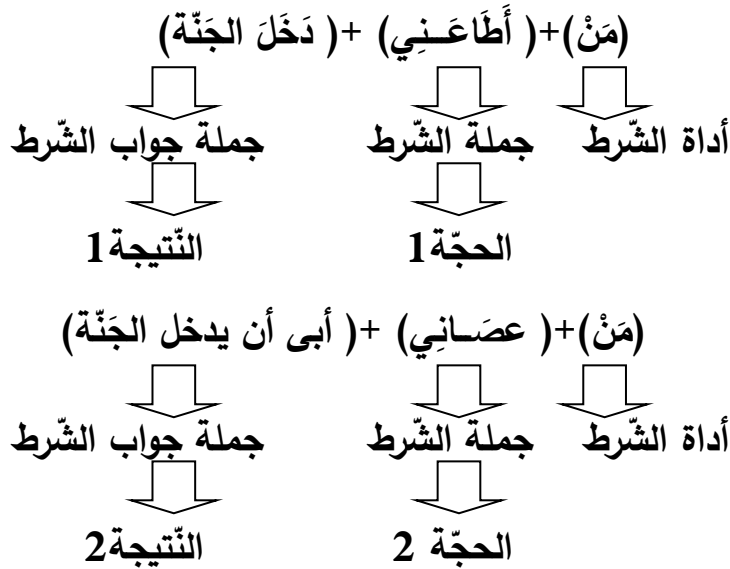
أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ويندرج تحت صنف الوعديات، بدأ الحديث بتقرير "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي"، ثمّ النداء والاستفهام "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟" فقال "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي"، فالقصد الإخباري منه حمل المخاطب على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلّم، لأنّ اتّباعه يهدي إلى سبيل الفلاح، كما أنّ طاعة الرسول صلى الله عليه وسلّم من طاعة الله، قال الله تعالى: "مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا".<sup>2</sup>

أمّا القصد التواصلي فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلّم فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه لم يدخلها، فهو تحذير لكلّ عاصٍ. ووردت في هذا الحديث قُصودٌ متعدّدة وهي: قصد الوعد، والحثّ، والتّحذير، والتّبليغ والإقناع.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، رقم 7280، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1355.

2 سورة النساء/80.

ولتقوية القصد وظّف الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤشّراتٍ لغويةً مُستخدِماً أسلوبَ الشرط بالرباطِ الحجاجي "مَنْ" ويُمكن تمثيل بنيته الحجاجية كالآتي:



وعندما استقهموا بقولهم " وَمَنْ يَأْبَى؟؟ " فَإِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُجِبْ عَلَى قدر السؤال وإنما أضاف "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ"، وإلا كان اكتفى بالإجابة: "مَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى".

وبالتالي يقضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الحث، وذلك انطلاقاً من خرق مبدأ الكم وهو أحد مبادئ التعاون التخاطبي عند غرايس، وبذلك خرج المعنى إلى معنى آخر مستلزم مقامياً وهو "الحث على طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

كما وظّف آلية حجاجية بلاغية وهي الطباق في قوله (أَطَاعَنِي =/= عَصَانِي)، وذلك ليبيّن معنى "مَنْ يَأْبَى"، وتثبيت معنى الطاعة في نفوسهم.

كما أنّ اختياره للفظ "أبى" كون طريق الفلاح واضح وهو اتباع طريق الله وسنة نبيه إلا أنه اختار العصيان وبالتالي هو من أبى الدخول إلى الجنة، إضافةً إلى دخول "قَدْ" المؤكدة على فعل ماضٍ تفيد تحقّق حصوله.

### نصّ الحديث:

- قال الرسول ﷺ: "قال النبي ﷺ : (بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به)."<sup>1</sup>  
أورد البخاري هذا الحديث في كتاب بدء الخلق، ويندرج تحت صنف الوعديات، القياس المضمّر في الحديث الثاني يُمكن أن نمثله كالاتي:

المقدّمة المنطقيّة الكبرى (مضمرة) ← الإسلام يحثّ على الرّحمة.

المقدّمة المنطقية الصغرى (مذكورة) ↓  
النتيجة (مذكورة)  
- البغي رحمت الكلب فسقته.  
- غفر الله للبغي.

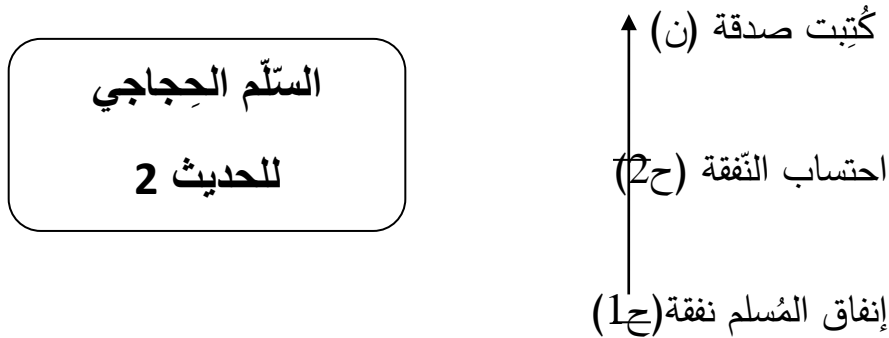
شكل القياس المضمّر في الحديث

### نصّ الحديث:

الحديث 2: قال الرسول ﷺ: إذا أنفق المسلم نفقةً على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقةً.<sup>1</sup>

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار ، رقم 3467، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 648.

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب النِّفقات، ويندرجُ تحت صنف الوعديات،



#### نص الحديث:

-قول الرسول ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ.<sup>2</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الأَطعمة، ويندرجُ تحت صنف الوعديات، وفيه وعدٌ على دُخُولِ الجَنَّةِ إلى من آمن باطنًا وظاهرًا بالله وقال: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وذلك ابتغاء لقائه وابتغاء وجهه الكريم، فالقصدُ الإخباري هو حملُ المُخاطَبِ على الإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له، والقصدُ التَّواصُلي منه هو حملُ المُخاطَبِ على معرفة قصده الإخباري وهو إعلاء كلمة الله وإخلاص العبادات له وحده لا شريك له.

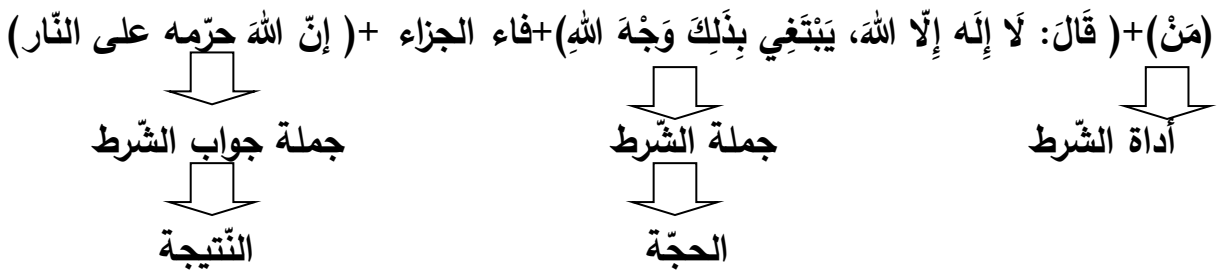
1 أخرجَه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: النِّفقات، باب: فضل النِّفقة على الأهل، رقم 5351، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1038.

2 أخرجَه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأَطعمة، باب: الخزيرة، رقم 5401، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1047.



وفي هذا الحديث قُصودٌ متعدّدة وهي: قصدُ الوعد، قصدُ التّقرير، قصدُ التّرجيب، قصدُ التّبليغ والإقناع.

و وظّف الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات لغوية لتقوية القصد مُستخدِمًا أداة التّوكيد (إنّ) في النّتيجة التي اقترنت بفاء الجزاء ممّا ساهم في تأكيدها، كما وظّف أسلوب الشرط الذي يتناسب مع الوعد-كما تناولنا سابقًا- باستعمال العامل "مَنْ"، ويُمكن تمثيل البنية الحجاجية للعامل "مَنْ" كالآتي:



#### نصّ الحديث:

- قال رسول الله ﷺ: "من شهد الجنّاة حتى يصليّ فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان). قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين".<sup>1</sup>

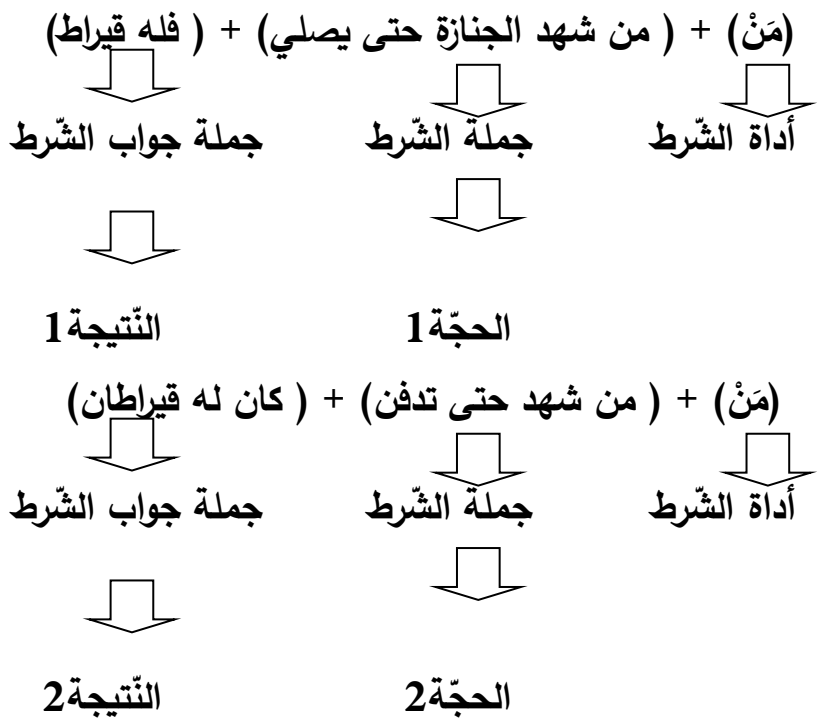
أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنّات، ويندرج تحت صنف الوعديات، ومُناسبة الحديث الثّواب الذي ينتظر المُصليّ على الميّت في الجنّاة والحاضر الدّفن، والقصدُ الإخباري منه تحريّ الثّواب والأجر أينما كان والحثّ على الصّبر لنيل الأجر المُضاعف، والصّلاة على الميّت في الجنّاة والدّعاء له نوعٌ من الصّلة والرّحمة معه، والحضور إلى

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنّات، باب: من انتظر حتّى تدفن، رقم 1325، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 244-245.

الدَّفْن يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ الصَّبْرَ كَمَا يَجْعَلُهُ يَفِيقٌ مِّنْ غَفْلَتِهِ وَيُصَوِّبُ أَخْطَاءَهُ وَعَثْرَاتِهِ، وَيَذَكِّرُهُ بِالْمَصِيرِ الْوَاحِدِ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَلَا خُلُودَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَمَّا الْقَصْدُ التَّوَاصُلِيُّ فَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ قَصْدِهِ الْإِخْبَارِيِّ وَبِالتَّالِيِ تَصْوِيبِ سُلُوكَاتِهِ وَالتَّسَابُقِ فِي الْخَيْرَاتِ لِأَجْلِ رِبْحِ الْأَجْرِ وَالتَّوَابِ.

وقد تعددت القُصُودُ في هذا الحديث كالاتي: قصدُ الوعد، قصدُ الحثِّ، قصدُ التَّريغِ، قصدُ التَّبليغِ والإقناع.

وقد وظَّفَ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْشَرَاتٍ لَّغَوِيَّةً لِتَقْوِيَةِ الْقَصْدِ مُسْتَعْدِمًا أَسْلُوبَ الشَّرْطِ كَالْيَةِ حِجَابِيَّةٍ تَرْبِطُ الْحُجَّةَ بِالنَّتِيجَةِ كَالآتِي:



ومن الأحاديث التي تضمَّنت الوعد:

نص الحديث:

-قال الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبيه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدّم من ذنبيه".<sup>1</sup>

#### نصّ الحديث:

- "عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة)."<sup>2</sup>

#### نصّ الحديث:

-قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَنْ يُؤْفِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجَهَ اللهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ".<sup>3</sup>

#### نصّ الحديث:

- "قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"."<sup>4</sup>

#### نصّ الحديث:

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: فضل ليلة القدر، رقم 2014، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص364.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: العمل الذي يبتغي به وجه الله، رقم 6424، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1208.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: العمل الذي يبتغي به وجه الله، رقم 6423، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1208.

4 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم 2442، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص443.

- "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنِ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بَعْضَهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ."<sup>1</sup>

#### نص الحديث:

- أن رسول الله ﷺ قال: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة."<sup>2</sup>

#### 4. الإعلانات:

ومن أمثلة هذا النوع من الأفعال ما جاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

#### نص الحديث:

- لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ تُحَدِّدَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.<sup>3</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا يَحِلُّ ..."، وهو "نفي بمعنى النهي على سبيل التأكيد"<sup>4</sup>، "أن تُحَدِّدَ" يعني "أن تترك زينتها

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" النساء/59، رقم 7137، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1330.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين}.

/الصفات: 171/، رقم 7457، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1388.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: إحداد المرأة على غير زوجها، رقم 1280، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص236-237.

4 محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2018، ص426.

التي تعتادها على ميّت"1، فالقصد الإخباري منه تحريم حدّ المرأة على ميّت فوق ثلاثة أيّامٍ إلا على زوجها أربعة أشهرٍ وعشرًا، والحكمة من هذا التّحديد كون الجنين في بطن أمّه تُنفخ فيه الرّوح في تمام الشّهر الرّابع، وأضيفت عشرة أيّامٍ احتياطًا، والقصد التّواصل منهُ حملُ المُخاطب على معرفة قصده الإخباري وهو وجوب اتّباع أوامر الله تعالى ونواهيه، وفي هذا الحديث تعلق النّهي بالإيمان بالله ورسوله "فاختصاصُ المؤمن به دلّ بإشارته وكونه من عظامِ الشّؤون من مُخالفة أمر الله ورسوله على غيره".2

### نص الحديث:

-قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ".3

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب العلم، وكانت مُناسبة الحديث خطبة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يوم النّحر ويوم عرفة في حجة الوداع التي جمع فيها الكثير من التّعليمات، بدأ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بتقرير مُؤكّد بـ "إِنَّ" فقال: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ"، فالقصد الإخباري منه تحريم الظلم في النّفس، فلا يقتل المسلم نفسًا بغير حقّ مثلاً، وتحريم الظلم في الأموال مثلاً باجتناب سرقتها، وتحريم الظلم في الأعراض مثل اتّهام الغير بالزنا كذبًا أو الغيبة، فقد وقّع التّحريم في هذه الأمور الثلاثة (أعلن حكم هذه

1 محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2018، ص426.

2 محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015، ص454.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: قول النبي ﷺ "رُبَّ مُبْلِغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"، رقم 67، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص25.

الأفعال وهو التحريم"، والقصد التواصلي منه حملُ المُخاطَب على معرفة قصده وهو اجتناب هذه المحرّمات، لأنّ هذه المحظورات تُحافظُ على ثلاثة مقاصد للشريعة الإسلامية وهي حفظُ النفس، وحفظُ المال، وحفظُ النّسل (العرض)، فوجب على المسلمين الامتثال لنهيه عن هذه المحرّمات، فقد قال الله تعالى: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"<sup>1</sup> وتناول هذا الحديثُ فُصُودًا مُتعدِّدة، وهي: قصدُ التحريم، وقصدُ التّوجيه، وقصدُ التبليغ والإقناع.

ومن المؤشّرات اللّغوية التي وظّفها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لتقوية القصد أداة التّوكيد "إنّ" في قوله صلّى الله عليه وسلّم: " إِنْ دِمَاءَكُمْ... " و " ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ... "؛ كما وظّف التّشبيه حين قال: " إِنْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا"، فالشّهْرُ هُوَ نُو الْحِجَّةِ، وَالْبَلَدُ مَكَّةُ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيُؤَافِقُ الْعَاشِرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِمَا يَجْرِي فِيهِ مِنْ نَحْرِ الْأَضْحَى، فَهُوَ يُؤَافِقُ عِيدَ الْأَضْحَى عِنْدَ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا التّشْبِيهِ لِلْحُكْمِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهَا وَهُوَ التّحْرِيمُ.

كما وظّف الإشارات الشخصية مُثَلَّة في ضمير جمع المُخاطَب المُذكَر (كُمْ) الَّذِي وَرَدَ سَبْعَ مَرَّاتٍ:

"إِنْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا"

وهذا التّكرار لشدّ انتباه المُخاطَبِينَ ولجذبِ عَقُولِهِم لِلتّركيزِ فِي التّوجيهِاتِ وَالْأوامرِ والنّواهي، ولإثارة نَفْسِهِم.

كما نجدُ مِنَ الإشاراتِ أسماءَ الإِشارةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى الزّمانِ فِي "يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا"، وَدَلَّتْ عَلَى المِكانِ فِي "بَلَدِكُمْ هَذَا".

1 سورة الحشر/7.

و وظّف آليّة حجاجية بلاغية وهي الطّباق (الشّاهد =/= الغائب) والقصدُ من ذلك إبراز أهمية هذه التّوجيهات لأنّها لا تخصّ الشّاهد فقط وإنّما تخصّ الغائب أيضًا في كلّ الأماكن والأزمنة، ثمّ أضاف "فإنّ الشّاهد عسى أن يُبلّغ من هو أو عى له منه" والقصدُ من ذلك أنّه قد يعي هذه الكلمات غائب أكثر ممّا يعيها حاضر لأنّ الغائب قد يُريد أن يعرف كلّ صغيرة وكبيرة ذُكرت في الخطبة لأنّه لم يكن حاضرًا، والحاضر قد يشرّد ذهنه مثلًا فتغيبُ عنه أشياء لا يعيها.

### نصّ الحديث:

- "جاءت امرأة<sup>1</sup> إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّي قد وهبت لك من نفسي. فقال رجلٌ: زوجنيها، قال: (قد زوجناكها بما معك من القرآن)<sup>2</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الوكالة، وفيه وهبت المرأة أمر نفسها للرسول صلى الله عليه وسلّم ليزوجها، فنقدّم إليها أحدهم وقال للرسول صلى الله عليه وسلّم: "زوجنيها"، فقال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "قد زوجناكها بما معك من القرآن"، والقصد الإخباري من قوله إعلان الزواج، وإيقاعه قعل الزواج بكلمة "زوجناكها"، وفي مثل ذلك يكون الطلاق.

والقصد التّواصلي منه حملُ المخاطب على معرفة قصده وهو جواز تزويج السلطان البنت إذا لم يكن لها ولي، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلّم "والسلطان وليّ من لا وليّ

1 قيل هي خولة بنت حكيم، وقيل أم شريك الأزدية.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الوكالة، باب: وكالة المرأة الإمام في النكاح، رقم 2310، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 417.

لَهَا"1، ولا يجوزُ زواجُ البنتِ بغيرِ إذنِ وليِّها وذلكَ لحديثِ عائشةَ-رضي اللهُ عنها-:"أَيَّمَا  
امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بغيرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ".2

وتعددتُ القُصودُ في هذا الحديثِ كالآتي: قصدُ الجوازِ، وقصدُ حفظِ العرضِ، وقصدُ  
التبليغِ.

ومن المؤشّراتِ اللّغويةِ التي وظّفها الرّسولُ صلّى اللهُ عليه وسلّم لتقويةِ القصدِ دُخولُ "قَدْ"  
المؤكّدةِ على فعلٍ ماضٍ تفيدُ تحقّقَ حصوله، وبالتالي أكّدتُ على وقوعِ فعلِ الزّواجِ.  
كما وظّف الإشارياتِ الشّخصيةِ كالآتي:

لَكَ= تُشيرُ الكافُ إلى الرّسولِ صلّى اللهُ عليه وسلّم والقصدُ منها التّعظيمُ، فالرّسولُ صلّى  
اللهُ عليه وسلّم هو صاحبُ القضاءِ وله كُلاًّ الأمرِ، قال اللهُ تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ  
إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا".3

رَوْجِنَا +كَ+هَا = تُشيرُ "نا" إلى الرّسولِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، والقصدُ منها التّعظيمُ.  
تُشيرُ "الكافُ" إلى الرّجُلِ والقصدُ منها التبليغُ.

وتُشيرُ "الهاءُ" إلى المرأةِ والقصدُ منها إيقاعُ فعلِ الزّواجِ.

مَعَكَ = تُشيرُ الكافُ إلى الرّجُلِ والقصدُ منها لفتُ الانتباهِ إلى ما يأتُ بعدها وهي القرآنُ  
الكريمُ كمهرٍ لها

---

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج10، دار الفكر،  
بيروت، لبنان، د.ط، 2019، ص187.

2 المرجع السابق، ص187.

3 سورة الأحزاب/36.



ومن الأحاديث التي تدخل في صنف الإعلانات:

### نص الحديث:

- عن سهل بن سعد الساعدي: أَنَّ عُوَيْمِرًا الْعَجْلَانِيَّ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَاصِمُ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ عَنِ ذَلِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا عَاصِمُ، مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عَاصِمٌ لِعُوَيْمِرٍ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ، قَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلْتَهُ عَنْهَا، فَقَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْهَا، فَأَقْبَلَ عُوَيْمِرٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ وَسَطَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَادْهَبْ فَأْتِ بِهَا قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَا وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا فَرَعَا مِنْ تَلَاعِنِهِمَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمْسَكْتُهَا، فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا، قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَكَانَتْ سُنَّةَ الْمُتَلَاعِنِينَ.<sup>1</sup>

وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الطلاق، باب: اللعان ومن طلق بعد اللعان، رقم 5308، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1030.

مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَذْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8)  
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)"<sup>1</sup>

نص الحديث:

- إِنَّ الرِّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ.<sup>2</sup>

نص الحديث:

-قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ".<sup>3</sup>

---

1 سورة النور/6-9.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الشَّهادَات، باب: الشَّهادة على الأَنْسَاب والرِّضَاع المُسْتَفِيض والموت القديم، رقم 2646، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص481.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: الهجرة، رقم 6072، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1150..

## 5. التعبيرات:

يشمل هذا النوع من الأفعال الكلامية كلّ الأساليب و التراكيب التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية وعن مشاعره اتّجاه الأشياء أو الأشخاص وهي أفعال الرضى و الشكر، والتّهنة، والاعتذار، والحيرة، والشوق، والحبّ والكراهة، والتّعزية ... إلخ. وقد وردت في الحديث النبويّ الشريف، نذكر منها مايلي:

### 1/-التعبير عن الشكر:

#### نصّ الحديث:

- "حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا مسعر، عن زياد قال: سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول: إنّ كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه، أو ساقاه. فيقال له، فيقول: "أفلا أكون عبدا شكورا"<sup>1</sup> فالاستفهام هنا للتّقرير، " والمعنى أنّ المغفرة سبب ليكون التّهجد شكرا، فكيف أتركه؟"<sup>2</sup>.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب التّهجد، ورد الحديث "لينبّه على أنّ قيام جميع اللّيل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه، لأنّه يجمع بينها بأنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يداوم على قيام جميع اللّيل، بل كان يقوم وينام كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضا، وقد جاءت الصيغة إنشائية بالاستفهام .

وقد جاء القصد الإخباري بغرض حمل المخاطب على "أخذ الإنسان على نفسه بالشّدّة في العبادة وإنّ أضرّ ذلك ببدنه"<sup>3</sup>، ويدلّ على ماكان عليه ﷺ من الاجتهاد في العبادة

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: التّهجد ، باب: قيام النبي ﷺ اللّيل حتّى ترم قدماه ، رقم 1130، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص210.

2 فتح الباري، ج3، ص15.

3 نفس المرجع، ص15.

والخشية من ربّه، وهذا أمر يعرفه المخاطب ، ومن ثم فالقصد هو التذكير بالمجهود الذي يبذله الأنبياء في عبادة الله تعالى ليؤدّوا بعض شكره وهذا وجه الإفادة التي يقصدها النبي .

أما القصد التواصل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو مشروعية الصلاة للشكر، وفيه أنّ الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، كما قال الله تعالى: " اَعْمَلُوا ءَالَ دُوْدَ شُكْرًا"<sup>1</sup> ((سورة سبأ: 13)) ثم وجب عليه وعلى جميع المسلمين أن يدركوا هذا القصد التواصل وأن يتفاعلوا معه معرفياً وسلوكياً فتكون الصلاة وسيلة لشكر الله تعالى، فقد جاء القصد في هذا الحديث مركباً من قصود متعددة متوافقة وهي كالتالي : قصد التّقرير ، وقصد التّذكير ، وقصد التبليغ والإقناع وقصد تغيير السلوك في المجتمع وذلك بالشكر بأداء عبادة الصلاة .

وقد وظف النبي مؤشرات لغوية لتقوية القصد مستخدماً همزة الاستفهام وأداة النّفي (لا) واختيار لفظ "شكورا" للدلالة على المبالغة فهي تعبير عن الحالة التي كان عليها ، وبذلك يكون التأثير في المخاطبين وحملهم على الاستمرار في الشكر بالاستمرار في أداء الصلاة فمن كثر ذلك منه سُمي "شكورا".

## 2-التعبير عن الخوف:

### نص الحديث:

-عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَلُ اللَّعْرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ

1 سورة سبأ/13.

مثل هذه. وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بن جحش: أَنهَلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ".<sup>1</sup>

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الفتن، عبر الحديث عن حالة الرسول صلى الله عليه وسلم "استيقظ النبي ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ"، واحمرار وجهه كان للحزن والخوف من شدة الفتنة التي رآها من أجوج ومأجوج، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قول الله تعالى: "قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (96)"<sup>2</sup>؛ فالقصد الإخباري منه وجوب ترك المعاصي لأنها سبب في هلاك الجميع وإن كان فيها صالحون.

أما القصد التواصلي منه حملُ المخاطب على معرفة قصده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"<sup>3</sup>، وقد تعددت القُصود في هذا الحديث كالاتي: قصد الترهيب، قصد الحث، وقصد التبليغ والإقناع.

ووظف الرسول صلى الله عليه وسلم مؤشرات لغوية لتقوية القصد مُستخدمًا كلمة "وَيْلٌ" المُتناسبة مع سياق الخوف والحزن والشدة، قال الإمام العيني-رحمه الله-: "كلمة وِيلٌ، للحزن والهلاك والمَشَقَّة من العذاب، وَكُلٌّ مَنْ وَقَعَ فِي الْهَلَكَةِ دَعَا بِالْوَيْلِ، وَإِنَّمَا حَصَّ الْعَرَبَ

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب:الفتن، باب:قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل للعرب من شرٍ قد اقترب"، رقم 7059، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1318.

2 سورة الكهف/94-96.

3 سورة التوبة/71.

لأَحْتِمَالِ أَنَّهُ أَرَادَ مَا وَقَعَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ مَا سَيَقَعُ مِنْ مَفْسَدَةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ".<sup>1</sup>

كما تُوجَدُ مُؤَشِّرَاتٌ غَيْرُ لُغَوِيَّةٍ لِنَقْوِيَةِ الْقَصْدِ مِنْ خِلَالِ لُغَةِ الْجَسَدِ مِنْهَا احْمَرَارُ الْوَجْهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ وَالشَّدَّةِ مِنْ فِتْنَةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، كَمَا أَنَّهُ حَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِدَّةِ قُرْبِ هَذَا الشَّرِّ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي بَدَايَةِ الْحَدِيثِ.

وَعِنْدَمَا سَأَلَتْهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِقَوْلِهَا " أَنْهَلْكَ وَفِيْنَا الصَّالِحُونَ؟" فَإِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُجِبْ عَلَى قَدْرِ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا أَضَافَ "إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ"، وَإِلَّا كَانَ اِكْتَفَى بِالْإِجَابَةِ: "نَعَمْ".

وَبِالْتَّالِيِ يَقْضِي تَحْلِيلُهَا الْاعْتِمَادَ عَلَى آيَةِ الْاسْتِزَامِ الْحَوَارِيِّ، الَّتِي تَجْعَلُ مِنْهَا جُمْلَةً مُنْجَرَّةً فِي مَقَامٍ مُحَدَّدٍ تَخْرُجُ بِمَقْتَضَاهُ إِلَى التَّرْهِيْبِ، وَذَلِكَ انْطِلَاقًا مِنْ خَرَقِ مَبْدَأِ الْكَمِّ وَهُوَ أَحَدُ مَبَادِيِ التَّعَاوُنِ التَّخَاطَبِيِّ عِنْدَ غَرَايِسَ، وَبِذَلِكَ خَرَجَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ مُسْتَلْزَمٍ مَقَامِيًّا وَهُوَ التَّرْهِيْبُ مِنْ كَثْرَةِ الْخُبْتِ وَالْفِتَنِ.

### 3/- التَّعْبِيرُ عَنِ الْحَبِّ:

#### نَصُّ الْحَدِيثِ:

- "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أُخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ".<sup>2</sup>

أُورِدَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ، بَدَأَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقْرِيرِ "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا"، وَأَجِيبُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِجَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ الْمَذْكُورَةِ الْقَطْعَ بِهَا، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ دَعَوَاتِهِمْ فَهِيَ عَلَى رَجَاءِ الْإِجَابَةِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ وَلَا وَعْدٍ؛ وَقِيلَ: مَعْنَى

1 بدر الدين عيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج15، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت، ص238.  
2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الدَّعَوَاتِ، باب: لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مُسْتَجَابَةٌ، رقم 6304، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص1189.

قوله: لكل نبي دعوة" أي: هي أفضل دعواته، ولهم دعوات أخرى ليست أفضل وإن كانت مجابة؛ وقيل: لكل نبي منهم دعوة عامة مستجابة في أمته، إما بإهلاكهم وإما بنجاتهم<sup>1</sup>، ثم أخبر أنه يريد أن يختبئ دعوته شفاعاً لهذه الأمة في الآخرة، فالقصد الإخباري منه بيان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أمته ورغبته في الشفاعة لهم يوم القيامة، فعلى هذه الأمة أن تتبع سبيله.

أما القصد التواصلي فهو حمل المخاطب على معرفة قصده وهو ما يعانيه الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة لأجل أن تفلح أمته، فعلى المسلمين الاقتداء به في الاجتهاد والصبر والتوكل على الله ودعائه.

واشتمل الحديث على عدة فُصُودٍ: قصد الحث، قصد التقرير، قصد التبليغ والإقناع.

-ومن الأحاديث التي عبرت عن الحب:

-وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد، فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم ما بين لابتيها.<sup>2</sup>

- عن النبي ﷺ قال: "ما أحد يدخل الجنة، يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة".<sup>3</sup>

---

1 محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص43.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: أحد يحبنا ونحبه، رقم 4084، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص757.

3 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، رقم 2817، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص523.

- أَمْرَتْ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الثُّرَى، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ. 1

#### 4/-التعبير عن الحزن:

- عن أنس رضي الله عنه قال:

شهدنا بنت رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عيناه تدمعان، فقال: (هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة). فقال أبو طلحة: أنا، قال: (فأنزل في قبرها). فنزل في قبرها فقبرها.

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، وذكر في مناسبة الحديث أن للرسول صلى الله عليه وسلم بنت توفيت، قيل: هي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد دفنها ومعه جمع من أصحابه، وكان صلى الله عليه وسلم جالساً على جانب القبر وعيناه تدمعان، ثم سأل أصحابه الحاضرين: هل منكم من رجل لم يقارف؟ يعني: لم يُجامع امرأته الليلة؟ وقيل: لم يرتكب ويكتسب ذنباً، كما قال الله تعالى: {وَلْيَقْتَرُوا} {الأنعام: 113}، فقال أبو طلحة رضي الله عنه: أنا، فقال له صلى الله عليه وسلم: فانزل وتول دفنها في قبرها، فنزل في قبرها؛ وقد كان أبو طلحة زئد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه هو الذي يحفر لأهل المدينة ويدفن في اللحد؛ فهو من أهل الخبرة في الدفن<sup>2</sup> فجاء لئذكرنا بمصير العباد وأحوالهم، والقصد الإخباري منه هو حمل المخاطب على الصبر عند موت أحد الأقارب، والقصد التواصلي منه حمل المخاطب على معرفة قصده وهو احتساب الأجر عند الله تعالى جزاء الصبر.

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل المدينة، باب: فضل المدينة وأنها تنفي الناس، رقم 1871، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 340.

2 موقع الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/62584>



وتنوّعت الفُصود في هذا الحديث فشملت: قصد الحثّ، قصد التذكير، قصد التبليغ والإقناع.

وظّف الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم مؤشّرات غير لغوية لتقوية القصد عن طريق لغة الجسد، فدُموعُ العين هي دُموعُ رحمة دالّة على حُزن فراق الأحباب إلى جانب مؤشّرات لغوية مثل الاستفهام والأمر.

- ومن الأحاديث التي عبّرت عن الحُزن:

- قال صلّى الله عليه وسلّم: **إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَأَنَا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ.** 1

#### 5/- التعبير عن الكُره:

- قول جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- : **أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: (أَنَا أَنَا) كَأَنَّهُ كَرِهَهَا.** 2

أوردَ البخاري هذا الحديث في كتاب الاستئذان، جاءت الصيغة إنشائية طلبية (استفهام) في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ ذَا؟"، فردّ عليه جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قائلاً: "أَنَا" وهو ردّ لا يتلاءم مع المطلوب، فهو خرقٌ لمبدأ الملاءمة التي تتمثل في مراعاة المقال المقام، فانفعل الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم لذلك فقال "أَنَا أَنَا" التي عبّرت عن حالة الكُره، وباستعمال آلية الاستلزام الحواري فإنّ المعنى يتقلّب إلى معنى مُستلزم مقامياً وهو الغموض، لأنّ "الصّمائرُ كلّها لا تخلو من إبهامٍ وغموضٍ سواءً أكانت للمتكلّم، أم

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ **إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**، رقم 1303، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 241.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الاستئذان، باب: إذا قال: من ذا فقال: أنا، رقم 6250، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 1179.

للمُخاطَب، أم للغائب؛ فلا بُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ يُزِيلُ إِبْهَامَهَا، وَيُفَسِّرُ غُمُوضَهَا. فَأَمَّا ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخاطَبِ فَيُفَسِّرُهُمَا وَجُودُ صَاحِبِهِمَا وَقَتِ الْكَلَامِ؛ فَهُوَ حَاضِرٌ يَتَكَلَّمُ بِنَفْسِهِ، أَوْ حَاضِرٌ يُكَلِّمُهُ غَيْرَهُ مُبَاشَرَةً<sup>1</sup>؛ وَلَكِنْ فِي هَذَا السِّيَاقِ لَا يَرَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَكَلِّمَ، وَلَيْسَ حَاضِرًا يُكَلِّمُهُ مُبَاشَرَةً، وَبِذَلِكَ يَتَشَكَّلُ هَذَا الْغُمُوضُ.

- ومن الأحاديث التي عبرت عن الكره:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ آية، وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلفها، فجننت به النبي ﷺ فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: (كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا).<sup>2</sup>

#### 6/-التعبير عن الغضب:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بينما يهودي يعرض سلعته، أعطي بها شيئا كرهه، فقال: لا، والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فلطم وجهه، وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي نمة وعهدا، فما بال فلان لطم وجهي، فقال: (لم لطمت وجهه). فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه، ثم قال: (لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى،

1 عباس حسن، كتاب النحو الوافي، ج1، دار المعارف، مصر، ط15، د.ت، ص255.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم 3476، دار البصائر الجديدة،

الجزائر، د.ت، ص650.

فأكون أول من بعث، فإذا موسى أخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بعث قبلي، ولا أقول: إن أحدا أفضل من يونس بن متى).<sup>1</sup>

أورد البخاري هذا الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء، في سياق النهي عن المفاضلة بين الأنبياء في حق النبوة، وقد تضمن الحديث فعل النهي "لا تفضلوا بين أنبياء الله" وأتبعه بتعليل " فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث، فإذا موسى أخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بعث قبلي"، والقصد من هذا النهي "لا تفضلوا بعضًا بحيث يلزم منه نقص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والنزاع...أو لا تفضلوا من تلقاء أنفسكم وأهوائكم"<sup>2</sup>، قال الله تعالى: "لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ".<sup>3</sup>

وإلى جانب الوسائل اللغوية لبلوغ هذا القصد من توظيف لصيغة النهي، والتعليل "الفاء"، وأداة التوكيد "إن"، نجد وسائل غير لغوية تتجلى في تغيير ملامح وجه الرسول صلى الله عليه بقوله "فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه" وهو نوع من الاتصال غير اللغوي من خلال لغة الجسم، فلإشارة أهمية اجتماعية في التواصل، لذا صارت فرعًا من فروع علم اللغة، تقول الدكتورة فاطمة محجوب: "إنّ التعبير بالحركة أصبح علمًا جديدًا من علوم اللغة، وهو العلم الذي يُسمّى علم الكنيات ويُطلق عليه أحيانًا لغة الجسم، ويقول

---

1 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "وَإِنْ يُونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"، رقم 3414-3415، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص 637.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2019، ص 88.

3 سورة البقرة، الآية 285.

الباحثون في هذا العلم بأنّ بعض المواقف الاجتماعيّة تكون الحركة الجسميّة فيها أصدق وأحسنُ تعبيرًا من الكلام<sup>1</sup>

ومن الأحاديث التي تدخل في صنف التعبيرات:

### نص الحديث:

- عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري، وكان تبع النبي ﷺ ، وخدمه وصحبه: أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة، ينظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة محصف، ثم تبسم يضحك، فهمنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ : ( أن أتموا صلاتكم). وأرخى الستر، فتوفي من يومه.<sup>2</sup>

---

1 أيمن أبو مصطفى، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2020، ص31.

2 أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم 680، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت، ص133.

خاتمة

## خاتمة

قادنا بحثنا في الخطاب النبويّ من خلال أحاديث من صحيح البخاري مع ما أفرزته اللسانيات الحديثة من إجراءات جديدة في معالجة النصوص و تحليلها مُراعاة لظروف الخطاب إلى جملة من النتائج يمكن أن نُوجزها فيما يلي:

تعودُ نشأة التداولية إلى الخلفيّة الفلسفيّة المتعلّقة بالبحث اللغوي فلسفة اللّغة تُعدّ من أهمّ مصادرها ومرجعياتها ؛ وهي تبحث في استعمال اللغة لتحقيق المقاصد وإحداث تأثيرات في المخاطب بناءً على شروط افتراضية للتواصل.

ولم تخلو المدونة من استعمال أفعال الكلام، فقد وردت متنوّعة في استخداماتها فنجدُ : التقريريات ، الأمرات ، الوعديات ، الإيقاعات، الإعلانات؛ وقد شغل فعل الاستفهام في المدونة حيزاً كبيراً ؛ إذ تعددت مقاصده حتى شملت واحداً وعشرين مقصداً.

إضافةً إلى ذلك، فقد كشفَ تحليل الأحاديث النبويّة على ضوء نظريّة أفعال الكلام على مقاصد متنوّعة تتفرّع عن الفعل الكلامي الواحد، ففعل الأمر نتج عنه تسعة عشر قصداً، أمّا الاستفهام نتج عنه واحد وعشرون قصداً، وينتج عن النداء احدى عشر قصداً.

استعمل الرسول صلّى الله عليه وسلّم الخطاب على النحو الذي يقتضيه الاستعمال اللغوي في العربيّة فكانت التوجيهات أكثر الأفعال الكلامية حضوراً في خطابه لما يقتضيه المقام.

تنوّعت واسماتُ التّمني في الحديث النبويّ الشّريف بين (لو) و (ليت) و(هل).

تعدّد الحالات المشاعر والحالات النفسية التي عبّرت عنها التعبيرات في الخطاب النبويّ بين المشاعر المحبّة والحزن والشكر.

تجلّى الحجاج في الخطاب النبويّ على عدّة أشكال تُفسّرها الآليات الحجاجية المتنوّعة المنطقية واللغوية والبلاغية، ويُعدّ التشبيه والاستعارة والكناية إلى جانب الطّباقيّ والجِناس والمقابلة والسجع من الآليات الحجاجية البلاغية، أمّا التكرار والإحالة فهما من الآليات الحجاجية اللغوية.

وقفت الدّراسة عند الطّابع الإقناعي لجملة من المشاريع كمشروع بيرلمان الذي يستعيد أسس البلاغة الأرسطية ويفصل في تقنيات الإقناع، ونجد أيضاً مشروع ديكرو و أنسكومبر الذي يتّخذ الحجاج طابعا لغويا

داخليا في حين يعكس مشروع ميشال مايير مُزاوجة بين الفلسفة والبلاغة، قد جعل الاستشكال والسؤال مولد الحجاج.

و قد وظّف الخطاب النبوي الصّورة توظيفًا حجاجيًا باعتبارها أقوى الحجج الدّاعمة للمقاصد، ولهذا جاءت هذه الصّور في المدوّنة في أعلى السّلم الحجاجي، وهي المتحكّم في توجيه مقبولية الجمهور لما يسمع، وذلك من خلال ما تتركه فيهم من تأثير ، وتتجلّى هذه الصّورة في التشبيه والاستعارة والكناية للتمّاتل القائم بين المشبّه والمشبّه به، والمستعار والمستعار له، والمكّنى به والمكّنى له.

تملك الآليات الحجاجيّة في الخطاب النبوي أبعادا ووظائف حجاجية لإقناع المخاطب وحمله على التسليم.

إنّ أهمّ ما يُقوم عليه الحجاج هو تقديم أطروحات تدعو العقول إلى التدبّر الواعي في المواضيع المقدّمة بُغية تصويب رأي خاطئ أو الإذعان والتسليم في كثير من الأحيان من أجل الإقرار بحقيقة مُعيّنة.

وفي مستوى الخطاب النبوي، نجد الرسول صلّى الله عليه وسلّم يحاجج بكلّ ما أوتي من أساليب الحكمة والإقناع، وينوّع في أساليبهما فيلجأ إلى آليات مُختلفة للإقناع و إلى قواعد خطاب من شأنها أن تحافظ على علاقة المتخاطبين؛ ولهذا فقد تفتّن إلى مثل هذه القواعد باستعمال صيغ تعبيرية يُراعي فيها قواعد اللّياقة والتأدّب، كيف لا؟ وهو القائل "الدينُ الخلق"، وهي ليست ببعيدة عن التّصوّر الغربي الحديث في اعتماد قوانين خاصّة للتخاطب.

نجد أيضا في الخطاب النبويّ حثّ العقل على الاستنتاج وذلك بالاستعانة بألية القياس كأسلوب للبرهان، وكآلية من الآليات الحجاجيّة المنطقيّة، يحاصر به ذهن المتلقّي والتأثير فيه بسلطان العقل بما يدفعه إلى التسليم فيما يطرحه من قضايا ومساائل، وقد تنوّع القياس في الاستعمال.

كشفت الدّراسة عن ثراء الخطاب النبويّ بالأبعاد التداولية وعن فهم المخاطبين المقاصد التي وُجّهت إليهم.

نالت نظرية أفعال الكلام الحظّ الوافر في خطاب الرسول صلّى الله عليه وسلّم فكثيرا ما استعمل فيه الاستراتيجية التوجيهيّة لاسيما في النصّح والإرشاد والرّجر، كما حمل خطابه أبعادا حجاجيّة اكتسب فيها الحجاج طاقته وقوته من توظيف هذه الحجج ومن تنوّع آلياته.

المقاربة التداولية في هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن مقاصد هذه المدونة واستنباط تشكيلتها الدلالية والجمالية التواصلية ، مع مراعاة ما تحمله من طاقة حجاجية التي تزخر بها الأحاديث النبوية ، وفكرة إجراءات وأدوات ومفاهيم التحليل التداولي ليست نهائية فمازالت الدراسات في هذا الحقل المعرفي في بحث مستمر ولعلنا نكون بهذا قد اجتهدنا في تطبيق إسهامات النظرية التداولية على الخطاب النبوي من أدوات وإجراءات التحليل، آملين في أن نكون قد قدمنا للخطاب في التراث العربي الإسلامي لبنة في سبيل إعادة بناء هذا التراث وفق مقتضيات العصر الحديث، وفي الأخير، وكلنا على أمل ويقين لمن يأتي بعدنا من باحثين ومختصين في تقديم الإضافة التي من شأنها أن تساهم في تطوير البحث التداولي على مختلف الخطابات.



قائمة

مصادر البحث ومراجعته

- قائمة مصادر البحث ومراجعته:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، البصائر للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

- المصادر والمراجع العربية:

1- أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2010.

2- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1990.

3- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة: كنو)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979.

4- أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2010.

5- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1995.

6- أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي ( بين البلاغة العربية و التداوليات الحديثة)، ضمن كتاب : التداوليات (علم استعمال اللغة)؛ حافظ اسماعيلي علوي ،عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1 ،سنة 2011.

7- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، منشورات عكاظ، 1986.

- 8- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985.
- 9- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداي، مصر، د.ط، 2019.
- 10- أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة.
- 11- أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة.
- 12- أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993.
- 13- أحمد بن يوسف القادري، رجال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الدعوة، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- 14- أحمد حاجم الربيعي، أساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة تحليلية، دار غيداء، عمان، ط1، 2017.
- 15- أحمد سمير علي مرزق، البنية النصية في ديوان بحتري الأندلس، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط1، 2023.
- 16- أحمد شوقي إبراهيم، عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة (من منظور علمي بحثي)، دار نهضة مصر للنشر، مصر، د.ط، 2012.
- 17- أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2003.
- 18- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد8، 2015.

- 19- أحمد نافذ المحتسب، شخصيات إسلامية عرفها التاريخ ولن ينساها، دار غيداء للنشر، عمان، 2008.
- 20- إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2011، 3.
- 21- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1976، المقالة 01، الفصل 02، 1356أ.
- 22- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين القسطلاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج13.
- 23- الأزهر الزّناد، دروس في البلاغة العربيّة نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 1992.
- 24- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، ج2.
- 25- إسماعيل حقّي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- 26- آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 27- ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- 28- أيمن أبو مصطفى، بلاغة الخطاب التّعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، دار النّابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2020.
- 29- أيمن أبو مصطفى، بلاغة الخطاب التّعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، دار النّابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2020.

- 30- إيه سي جرايلينج، برتراند راسل مقدمة قصيرة جدًا، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014.
- 31- بئينة الجلاصي، القياس أصلا من أصول الفقه إلى حدود القرن الثامن للهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011.
- 32- بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج15، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت.
- 33- بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج10، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2016.
- 34- بدر الدين العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج22، د.ط، 2018.
- 35- بدر الدين عيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج15، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت.
- 36- أبو بشير سيوييه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط3، د.ت.
- 37- أبو بكر ابن السراج، كتاب الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 38- أبو بكر الجزائري، كتاب المسجد وبيت المسلم، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، مصر، ط1، 1992.
- 39- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- 40- أبو بكر العزاوي، الحجاج و المعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج، لحمو النقاري.

- 41- أبو بكر جابر الجزائري، المسجد وبيت المسلم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ط، 2009.
- 42- بلال أحمد البستاني الرفاعي الحسيني، المقاييس الإيمانية ويليهِ الخشوع في الصلاة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 43- بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، 2017.
- 44- بيرلمان و تيتيكاه، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، فرنسا، ج1، 1981. ص 13 . نقلا عن : الحجاج في الشعر العربي القديم.
- 45- تاج الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، تح: محمد عبد الرحمان مخيمر عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3.
- 46- تاج الدين عم علي، النور المضيء في أصول القواعد والإعراب والعروض والإملاء، دار الفكر، دمشق، ط28، د.ت.
- 47- التداولية قضايا ومفاهيم، محمد مدور، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2020.
- 48- تقي الدين ابن تيمية، التفسير الكبير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج4، 2012.
- 49- ابن تيمية الحرّاني، مجموع الفتاوى، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، مج9، ج15-16، 2011.
- 50- جاك موشليير، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عزّ الدين مجذوب، المرّكز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، د.ط، د.ت.

- 51- أبو جعفر بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ب.ت.
- 52- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1329هـ.
- 53- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، 2015.
- 54- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 55- جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع، تح: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، ج3، الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، ط2، 2005.
- 56- جمال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- 57- جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.
- 58- جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسية، تر: محمد عبد الكريم إبراهيم، دار علاء الدين للنشر، سورية، دمشق، ط1، 2007.
- 59- جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر. أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان-، 2009.
- 60- جون لاينز، اللغة و المعنى والسياق: تر عباس صادق الوهاب: دار العلوم الثقافية العلمية، بغداد، العراق، ط1، سنة 1987.
- 61- الجوهري، الصحاح: 2477/6.
- 62- ابن حاتم الرازي، التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.

- 63- حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 64- أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج1، د.ط، 2016.
- 65- ابن حجر العسقلاني، الأربعون في ردع المجرم عن سبّ المسلم، تح: أبو عبد الرحمن جمال بن محمد بن محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2018.
- 66- ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2008.
- 67- ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، د.ط، 2008.
- 68- ابن حجر العسقلاني، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج5، 2008.
- 69- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن باز، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
- 70- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج13، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
- 71- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج10، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2019.
- 72- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011.



- 73- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج14، د.ط، 2017.
- 74- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2011.
- 75- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج12، د.ط، 2017.
- 76- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 77- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج12، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
- 78- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2019.
- 79- أبو حسن علي الحسيني الندوي، الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، دار الكتب الإسلامية، الأردن، د.ط، 1999.
- 80- أبو حسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
- 81- أبو الحسين أحمد بن فارس، ت. عبد السلام هارون، 1979م، مقاييس اللغة، ج2، دار الفكر.
- 82- حسين جمعة، جماليات الخبر والإنشاء، (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2005.

- 83-حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المُقَفَّع، ص126. حمدي منصور جودي، الحجاج في كلية ودمنة لابن المُقَفَّع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2018.
- 84-حمزة قاسم، كتاب منار القاري شرح مُختَصَر صحيح البُخَارِي، ج5، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1، 1990.
- 85-حمو النقاري، التحاجج(طبيعته ومجالاته ووظائفه)، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- 86-حنان قرقوتي، رِعايَةُ اليَتِيمِ في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 87-حورية رزقي، الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، ط1، 2018.
- 88-أبو حيان التّوحيدي، البصائر والذّخائر، تح: أحمد أمين، السيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1953.
- 89-خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة، دراسة نحوية تداولية.
- 90-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 91-خلف عودة القيسي، الوجيز في مستويات اللّغة، دار يافا العلمية، عمان، ط1، 2010.
- 92-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص106.

- 93- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مادة: كنى)، تح: عبد الحميد هندأوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 94- ديكر، السلال الحجاجية (les échelles argumentatives) ، منشورات مينيوي (Edition des minuit)، باريس، 1980، ص60. نقلًا عن: الحجاج في الشعر العربي القديم.
- 95- ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، مطبعة الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012.
- 96- الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 97- الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009.
- 98- رشيد الحاج صالح، المنطق واللغة والمعنى في فلسفة فتجنشتين، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005.
- 99- ابن رشيق القيرواني، العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، 1981.
- 100- الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، تعليق يوسف حسن عمر، ج2، منشورات جامعة قار يونس، 1978.
- 101- الرماني أبو الحسين علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تح: عرفان بن سليم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2005.
- 102- أبو زكريّا عماد الدين العامري، بهجة المحافل وُبغية الأماثل في تلخيص المُعجزات والسّير والشّمائل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- 103- سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهّاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016.
- 104- سامي الماضي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2009.
- 105- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم في الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2008.
- 106- سايمون كريتشلي، الفلسفة القارية، تر: أحمد شكل، هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2016.
- 107- سراج الدين الشافعي، التّوضيح لشرح الجامع الصّحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التّراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، ج29، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- 108- سعود بن عبد الله الزدجالي، دراسات تداولية في أصول الفقه العموم والخصوص، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2016.
- 109- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ج2، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
- 110- سعيد بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج2، ط1، 1421 هـ.
- 111- السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

- 112- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991.
- 113- سير أعلام النبلاء، محمد أحمد الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط10، ج12، د.ت.
- 114- شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللّغة العربية، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان، ط1، 2001.
- 115- الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، 1994.
- 116- شرف الدّين حسين بن محمد الطّيّبي، كتاب التّبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح: هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، ط1، 1987.
- 117- شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه اللغوية و الدلالية، مركز النشر الجامعي ، تونس، دط، 2006.
- 118- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 119- شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري 1-3 ج2، تح: أحمد فتحي عبد الرّحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 120- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد السّاري لشرح صحيح البّخاري ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط ، 2016.
- 121- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد السّاري لشرح صحيح البّخاري ج15، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط ، 2016.

- 122- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج11، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- 123- شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- 124- شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- 125- شهاب الدين بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 126- شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 2004.
- 127- شيماء أحمد محمد البدراني، وصايا الرسول في صحيح البخاري ومسلم دراسة بلاغية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2019.
- 128- صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2011.
- 129- صبحي ريان، مقاصد الشريعة الإسلامية وتحديات العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2021.
- 130- طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.
- 131- الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، تونس، دت، ج3.

- 132- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د.ط، 2004.
- 133- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان.
- 134- طه عبد الرحمن، الدلالات والتداوليات "أشكال الحدود"، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1، الرباط، 1984، مطبعة النجاح الجديدة.
- 135- أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2017.
- 136- عباس حسن، كتاب النحو الوافي، ج1، دار المعارف، مصر، ط15، د.ت.
- 137- ابن عبد البر القرطبي، فتح المالك بترتيب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك، تح: مصطفى حميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج9، 1998.
- 138- ابن عبد الحق العمري، كتاب درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة، تح: سليمان حسين العميرات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2018.
- 139- عبد الخالق محمد أحمد البوطاني، بلاغة التشبيه في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2020.
- 140- عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مُسنَدًا عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، تح: أسعد محمد الطيّب، المجلد1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1997.
- 141- عبد الرحمن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربيّة، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.
- 142- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، ج2، دار البشير، جدّة، ط1، 1996.

- 143- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010.
- 144- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر مقارنة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، د.ط، 2007.
- 145- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1979.
- 146- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1. د.ت.
- 147- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985.
- 148- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللّغة العربية، منشورات عويدات ، بيروت، 1986.
- 149- عبد القادر بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي ، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2016.
- 150- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 151- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط2، 1999.
- 152- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.
- 153- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ج1، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992.



154- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية و فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ج1، ط1، د.ت.

155- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط1، د.ت.

156- عبد الله البسام ، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ج3، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط5، 2003.

157- عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المُبدي بشرح مُختصر الزبيدي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.

158- عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المُبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3.

159- عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المُبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 2016.

160- عبد الله جاد الكريم، الفكر التداولي في الحديث النبوي، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2018.

161- عبد الله خضر حمد، لسانيات النص القرآني دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2017.

162- عبد الله صالح الجمعة، أيتام غيروا مجرى التاريخ، العبيكان للنشر، الرياض، د.ط، 2008.

163- عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج لبرلمان و تيتيكا ، ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم).

- 164- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- 165- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب، جامعة منّوبة، ج2، تونس، 2001.
- 166- عبد المحسن العباد، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.
- 167- عبد الملك بن عبد الله الجويني، البرهان في أصول الفقه.
- 168- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
- 169- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 170- عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى (دراسة في أساليب النحو العربي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- 171- عرفان بن سليم العشا حسونة الدشقي، جامع المهلكات من الكبائر والمحرّمات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2001.
- 172- أبو علاء جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 173- العلوي يحيى بن حمزة: الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تقديم إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لعضو الثقافة، القاهرة، 2009، ج3.
- 174- علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

- 175- علي بن ابراهيم بن سعود عجيين، مركز دبيونو لتعليم التفكير، الأردن، عمان، ط1، 2010.
- 176- علي علي صبح، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
- 177- عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي.
- 178- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2001 .
- 179- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، مج1، دار الطباعة العامرة، إسطنبول، د.ط، 1890.
- 180- عمر أبو خرمة، نحو النصّ نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
- 181- عمر أبو ريشة، المعنى في التّخاطب وفي بناء الأساليب: بحث في الفكر النّحوي عند سيبويه، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، 2020.
- 182- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
- 183- العياشي أدراوي، الاستلزام الجوّاري في التّدأول اللّساني من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.
- 184- الغالي بنهشوم، أساليب الحجاج في الخطاب، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.

- 185- أبو فتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح. محمد علي النّجّار، المكتبة العلمية، ج1.
- 186- أبو فتح عثمان بن جنّي، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنّشر، عمان، د.ط، 1988.
- 187- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: إبراهيم السّامرائي، محمد بركات، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 1985.
- 188- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986.
- 189- أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي، صحيحُ البخاري المُسمّى فتحُ الباري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2006.
- 190- أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ج2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- 191- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (شبه)، 288/4.
- 192- فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.
- 193- أبو القاسم الزّمخشريّ، ت. محمد باسل عيون السّود، 1998م، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.
- 194- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.
- 195- نعمان بوقرة، اللّسانيات: اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

- 196-المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 194/2.
- 197-مجدي محمد سرور باسلوم، نفحات المنبر المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج3، 2017.
- 198-مجموعة من المؤلفين، المسند المصنف المعلل، ج33، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- 199-محمد أبو موسى، خصائص التراكيب (دراسة بلاغية)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 2000.
- 200-محمد أديب عبد الواحد جمران، المُعجم في الأساليب الإسلامية والعربية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1999.
- 201-محمد التّهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، خياط، بيروت، لبنان، د.ت.
- 202-محمد الشاوش، كلية الآداب منوبة، جامعة تونس، ط1، 2001.
- 203-محمد العبد، النّصّ والخطاب والاتّصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005.
- 204-محمد بن صالح العثيمين، رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، مج5، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1415هـ.
- 205-محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، دار الوطن للنشر، الرياض، د.ط، ج6، 1426هـ.
- 206-محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- 207- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مُوطأ الإمام مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003.
- 208- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، 2015.
- 209- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015.
- 210- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015.
- 211- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015.
- 212- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: الشيخ جمال عيتاني، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015.
- 213- محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2018.
- 214- محمد بن عمر السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2004.
- 215- محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، إتحاف السادة المُتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- 216- محمد بن عمر، ابن حزم وآراؤه الأصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

- 217- محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، د.ط، 2012.
- 218- محمد خطابي، لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
- 219- محمد رجب البيومي، البيان النبوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1987.
- 220- محمد رشيد رضا الحسيني، دفاعاً عن الإسلام المناظرات والردود على المستشرقين في افتراءاتهم على الإسلام، كتاب-ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط، 2012.
- 221- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ن لبنان، ط1، 2008.
- 222- محمد شاويش، المنهج المقاصدي عن الشيخ يوسف القرضاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009.
- 223- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 224- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان القاهرة، 1996.
- 225- محمد عيد، النحو المصفي، مكتبة الشباب، مصر، ط1، 1971.
- 226- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1997.

- 227- محمد مدور، التداولية قضايا ومفاهيم، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2020.
- 228- محمد مدور، تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة البقرة ، ج2، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018.
- 229- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992.
- 230- محمد نويري، البلاغة وثقافة الفحوالة(دراسة في كتاب العصا)، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، د.ط، 2003.
- 231- محمود بدر الدين العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج10، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت.
- 232- محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
- 233- محمود شكري ألوسي، بلوغ الأرب في أحوال العرب، مطبعة دار السلام، بغداد، ط1، ج2، 1314هـ.
- 234- محمود طلحة، تداولية الخطاب السردية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، سنة 2012.
- 235- محمود طلحة، مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي من خلال شروح التلخيص، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019.
- 236- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2011.



- 237-محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006.
- 238-مرفاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام محمد التبريزي، تح: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6.
- 239-مسعود صحراوي، التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2008.
- 240-المصطفى مبارك إيدوز، إنَّ الله تعالى يُحب...، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- 241-مَعْنُ توفيق دحّام الحيايالي، النداء في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2008، ص37.
- 242-المفصّل في صناعة الإعراب، أبو القاسم الرّمخشري، تح: على بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.
- 243-ابن منظور، لسان العرب، (شبهه)، 503/13.
- 244-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مادة(خطب)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- 245-مهدي المجزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار الكتب العصرية، بيروت، دط، دت.
- 246-موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1، دار الشروق، مصر، ط1، 2002.
- 247-مؤيد عودة، تحليل الخطاب في كتاب العقد الفريد"الخطب أنموذجاً"، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2023.

- 248-نبيل أبو القاسم، 1000 معلومة عن الإمام البخاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2017.
- 249-نعمان جعيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
- 250-نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
- 251-هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015.
- 252-هشام الريفى، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب(أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)،لفريق البحث في البلاغة و الحجاج، بإشراف:حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998.
- 253-ابن هشام، أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966، ج1.
- 254-أبو هلال العسكري، الصناعتين "الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-، لبنان، 1986.
- 255-همت محمد القاضي، من تحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم دراسة بلاغية، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.
- 256-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق: محمد العمري، ط1، منشورات دراسات سال، البيضاء، 1989.
- 257-أبو وليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2001.

258- وَهْبَةُ الرَّحِيلِيِّ، الفِقْهُ الْإِسْلَامِيُّ وَأَدَلَّتُهُ (الشَّامِلُ لِلأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالآرَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَأَهَمَّ النَّظَرِيَّاتِ الْفَقْهِيَّةِ وَتَحْقِيقِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، ج1، دار الفكر، سُورِيَّة، دمشق، ط4، 2001.

259-أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

260-ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1.

261-يوسف أفندي زاده، نجاحُ القاري لصحيح البخاري، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2021.

262-يوصفي عاشور أبو زيد، رؤى مقاصدية في أحداث عصرية، دار المقاصد، لبنان، ط1، 2020.

- المصادر والمراجع الأجنبية:

263-Chomsky (noam) :aspect de la théorie syntaxique-tr, franc,de : j,c, milner, le seuil , parie, 1969.

264-D.Maingueneau, les termes clés de l'analyse du discours,seuil memo,paris.

265-Dominique mainguneau,pragmatique pour le discours littéraire, bordas,paris,1990.

266-F.Armengaud , La pragmatique, puf,Paris, 5eme edition, 21eme mille.

267-François latravere, la pragmatique,histoire et critique,pierre mardaga, éditeur, bruxelles , Belgique,1987.

268-Geoffrey Leech,principes of pragmatics,Longman,london,1983.

269-J.Austin: Quand dire c'est faire, introduction, traduction et commentaire par gille laine, éd, du seul,1970.

270-J.L.Searl, les actes de langage (essai de philosophie du langage), collection savoir, lettre, Hermann, paris, nouveau tirage,1996.

271-Leech Geoffrey ,principles of pragmatics, Longman London, newyork ,20th,ed 2009.

272-Levinson, s, pragmatics, Cambridge university press, 1983.

273-Orichioni catrine kerbrat: les interactions verbales, Armand colin, édition paris,1992,tome 2.

274-Oswald dicrot : dire et ne pas dire(principe de sémantique linguistique), herman, paris, 1éd, 1972.

### الأطروحات والمذكرات:

275- مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي (رسالة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2004-2005.

276- نورة بوعبيد، الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009-2010.

277-إيمان درنوني، الحجاج في النصّ القرآني "سورة الأنبياء أنودجا" (رسالة ماجستير: علوم اللسان)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013.

278-حكيمة حمقة، بنية المحادثة: مقارنة نصية تداولية ( حصة في دائرة الضوء انموذجا)،  
مذكرة ماجستير، قسم علوم اللسان ، جامعة الجزائر، سنة 2010-2011.

279- عيدة ناغش، الاستفهام في الحديث النبوي من منظور التداولية ( مذكرة لنيل شهادة  
الماجستير: علوم اللغة)، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة مولود معمري-  
تيزي وزو-، الجزائر، 2012.

280-عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة  
العربية(الخطاب المسرحي أنموذجا)، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة  
الجزائر، 1996-1997.

### -المجلات والدوريات:

281-جنان محمد مهدي العقيدي، لغة الحكمة وإقناع المُخاطَب في أسلوب الخطاب  
النَّبويّ، العميد، المجلد 2013، العدد (31) s2 ديسمبر/كانون الأول 2013).

282-الراضي رشيد، السفسطة في المنطقيات المعاصرة التوجّه التداولي الجدلي نموذجا  
،عالم الفكر ،العدد 4 ،المجلد 36 ،أفريل-ماي 2008.

283-أحمد أبو زيد، الاستعارة عند المتكلمين، مجلة المناظرة، العدد4 ،ماي، 1991.

284-سعيد محمد عبد الرب العوّادي، عبد الله صالح عمر بابعير، مجلة الدراسات  
اللغوية، المجلد17، العدد1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،  
نوفمبر 2015.

285-رضوان الرقيبي، الاستدلال الحجاجي التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلد40، العدد2،  
عدد خاص عن الحجاج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2011.

-المواقع الإلكترونية:

- <http://www.lettres.org/files/syllogisme.html>
- <https://waqfeya.net/>
- <http://www.noor-book.com>
- <https://www.theses-algerie.com>
- <https://www.islamweb.net/ar/article/212632/يسروا-ولا-تعسروا>
- <https://surahquran.com/aya-110-sora-18.html>
- <https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=213764>
- <https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=32632>
- أساليب-النبي-صلى-الله-عليه-<https://www.withprophet.com/ar/>موقع: "مع الحبيب"
- وسلم-في-الدعوة-إلى-الله
- <http://www.lettres.org/files/syllogisme.html>
- الموسوعة العربية <https://arab-ency.com.sy/ency/details/8974/15>
- قناة الإمام يوسف القرضاوي، د. يوسف القرضاوي : أفضل تحقيق الحرية على تطبيق الشريعة، الرابط:
- <https://www.youtube.com/watch?v=t6CtOaTvPLY>
- قناة الإمام يوسف القرضاوي، الشيخ يوسف القرضاوي الحريات قبل تطبيق الشريعة، الرابط:
- <https://www.youtube.com/watch?v=QRFzfGEbCiI>
- <https://dorar.net/hadith/sharh/62584>

# الفَهَارِيسُ العَامَّةُ لِلْبَحْثِ

❖ فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

❖ فهرست الموضوعات

الكتاب	الرقم / الصفحة	الحديث النبوي
بدء الوحي	7ص/2	" كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ قَالَ: كُلُّ ذَاكَ يَأْتِينِي الْمَلَكُ أحيانًا في مثل صلصلة الجرس... "
الإيمان	21ص/54	"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ."
الإيمان	14ص/24	"دَعُوهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ."
الإيمان	14ص/22	" يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً "
الإيمان	16ص/30	"مَنْ كَانَ أَحْوَهُ تَحَتَّ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُل."
الإيمان	16ص/30	"يا أبا الذرِّ، أعييرته بأمه؟... فإن كلفتموهم فأعيئوهم."
الإيمان	18ص/43	"مَهْ، عَلَيْنِكُمْ بِمَا تُطِيفُونَ، فَوَ اللَّهُ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ."
الإيمان	15ص/29	"أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ..."
الإيمان	11ص/8	"بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ..."
الإيمان	12ص/12	"تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ..."
الإيمان	13ص/17	"آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ."
الإيمان	12ص/13	" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "
الإيمان	16ص/33	"آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ"
العلم	33ص/106	" لا تكذبوا عليّ، فإنه من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار "
العلم	23ص/59	"قال أعزابي للنبيّ : متى الساعة؟... فانتظر"



		الساعة.
العلم	23 ص/61	"قال رسول الله: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ ... هِيَ النَّخْلَةُ."
العلم	31 ص/92	"سَلُونِي عَمَّا سَنُتُّمْ ... إِنَّا نَنْوُبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ."
العلم	1072 ص/5550	"أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: "فَأَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟..."
العلم	25 ص/66	" أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟..."
العلم	25 ص/67	"إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ..."
العلم	26 ص/68	" يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا..."
العلم	28 ص/80	" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُنْبِتَ الْجَهْلُ..."
العلم	30 ص/90	" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فليُخَفِّفْ..."
العلم	29 ص/87	"من القوم" أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: "مرحبا بالقوم..."
الوضوء	44 ص/161	مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تَنِيْرٌ."
الوضوء	42 ص/144	" إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ... أَوْ غَرَّبُوا."
الحيض	69 ص/304	" يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ..."
الصلاة	100 ص/466	" يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ..."
الصلاة	102 ص/481	"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَتُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا."
الصلاة	87 ص/391	" مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا..."

الصلاة	93/428 ص	" اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ."
الصلاة	84/374 ص	"أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا... صَلَاتِي."
الصلاة	108/520 ص	"اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ... عَلَيكَ بِعُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ..."
الصلاة	102/480 ص	"كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُنَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ بِهِذَا"
مواقيت الصلاة	121/602 ص	"مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ."
مواقيت الصلاة	110/528 ص	"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ..."
الأذان	160/843 ص	"أَلَا أَحَدْتُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ، أَدْرَكْتُمْ مِنْ سَبْقِكُمْ..."
الأذان	130/662 ص	"مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ..."
الأذان	146/756 ص	"لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ."
الأذان	59/834 ص	"اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا"
الأذان	162/854 ص	"مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ.. مَسَاجِدَنَا."
الأذان	150/781 ص	"إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، ... غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ."
الأذان	132/671 ص	"إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَاَبْدُوْا بِالْعِشَاءِ."
الأذان	133/680 ص	فكشف النبي ﷺ ستر الحجره... وأرخى الستر، فتوفي من يومه.
صفة الصلاة	143/744 ص	اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ... بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
صفة الصلاة	144/739 ص	"لَقَدْ أَرَيْتُ الْآنَ . مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ..."
الاستسقاء	188/1013 ص	"اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا..."

الاستسقاء	187/1006 ص	"اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ.."
الكسوف	197/1053 ص	" ما من شيءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هذا... "
التَّهَجُّد	209/1120 ص	" اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ... "
التَّهَجُّد	210/1130 ص	"أفلا أكون عبدا شكورا".
التَّهَجُّد	-213/1150 ص .214	"مَا هَذَا الْحَبْلُ؟"، قَالُوا: هَذَا حَبْلُ لِرَبِيبٍ... "
التَّهَجُّد	210/1127 ص	"الْأَتْصَلِيَّانِ؟... "
التَّهَجُّد	210/1130 ص	" كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ... "
الجنائز	241/1303 ص	"إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا.. "
الجنائز	-236/1280 ص .237	" لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ... "
الجنائز	240/1301 ص	" فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا... "
الجنائز	247/1342 ص	شهدنا بنت رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر... فنزل في قبرها فقبرها.
الجنائز	240/1299 ص	"إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ -... فَاخْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ. "
الجنائز	258/1393 ص	" لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا. "
الجنائز	232/1310 ص	"إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَ فَتَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَفْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ. "
الجنائز	245/1327 ص	"اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ. "

الجنائز	231/1243 ص	"ما يدريك أن الله أكرمه... فمن يكرمه الله؟"
الجنائز	255/1380 ص	" إذا وضعت الجنازة، فاحتملها الرجال على أعناقهم...."
الجنائز	257/1389 ص	"أين أنا اليوم، أين أنا غدا؟..."
الجنائز	241/1303 ص	" إِنْ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ..."
الجنائز	241/1304 ص	"أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنْ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ..."
الجنائز	-244/1325 ص 245	"من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط،... مثل الجبلين العظيمين."
الزكاة	273/1467 ص	"أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت."
الزكاة	278/1492 ص	" هلا انتفعتم بجلدها؟..."
الزكاة	278/1491 ص	"أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة؟"
الزكاة	275/1476 ص	" ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان..."
الزكاة	268/1443 ص	" مثل البخل والمنفق، كمثل رجلين، عليهما جبتان..."
الزكاة	265/1423 ص	" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..."
الزكاة	264/1420 ص	"...أيننا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يد..."
الحج	301/1635 ص	"اعملوا فإنكم على عمل صالح."
الحج	295/1592 ص	"مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُومْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَلْيَتْرُكْهُ."
الحج	306/1662 ص	"هَلْ تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ."
الحج	317/1739 ص	"أي يوم هذا؟... فأبي بلد هذا؟... فأبي شهر هذا؟..."

العمرة	324ص/1783	"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهَلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهَلْ،...أَنْ يَهَلَ بِحَجَّةٍ فَلْيَهَلْ."
المُحَصَّر	330ص/1814	"أَخْلِقْ رَأْسَكَ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ... أَوْ انْسُك بِشَاةٍ."
المُحَصَّر	330ص/1815- .331	"صم ثلاثة أيام، أو تصدق....انسك بما تيسر."
جزاء الصيد	334ص/1833	"إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ..."
فضائل المدينة	340ص/1871	"أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ..."
الصَّوْم	346ص/1907	"الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً،...فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ."
الصَّوْم	358ص/1976	والله لأصومنَّ النَّهارَ، ولأقومنَّ اللَّيْلَ ما عَشْتُ...ومالي."
الصَّوْم	347ص/1914	"لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ... فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ."
الصَّوْم	356ص/1966- .357	"(إياكم والوصال). مرتين، قيل: إنك تواصل... ما تطيقون."
الصَّوْم	354ص/1951	"أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ."
الصَّوْم	356ص/1965	"أَيُّكُمْ مِثْلِي؟ إِنِّي أَبِيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي."
البيوع	376ص/2083	"ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال..."
البيوع	384ص/2130	"اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ..."
البيوع	381ص/2113	"كُلُّ بَيْعَيْنِ لَا بَيْعَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا، إِلَّا بَيْعَ الْخِيَارِ."
البيوع	385ص/2135	"مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِغُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ."

البيوع	383/2119 ص	" صَلَاةَ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ... "
البيوع	390/2175 ص	" لَا تَتَّبِعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ. "
البيوع	383/2122 ص	" اللَّهُمَّ أَحِبِّبْهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ. "
الإجارة	406/2269 ص - 407	" هل ظلمتكم من حاكم شيئا؟ قالوا: لا... "
الوكالة	417/2310 ص	"- جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِنْ نَفْسِي... "
الحرث والمزارعة	423/2339 ص - 424	" لَا تَفْعَلُوا، أَرْعَوْهَا، أَوْ أَرْعَوْهَا، أَوْ أَمْسِكُوهَا. "
المساقاة	426/2351 ص	" أَتَيْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقَدْحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ... "
المظالم	447/2466 ص	"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ... "
المظالم	448/2467 ص	" هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ... "
المظالم	444/2448 ص	"اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. "
المظالم	448/2467 ص	"هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ... "
المظالم	443/2442 ص	"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ... يوم القيامة"
العنق	460/2533 ص	"اِحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ بِنْتُ رَمْعَةَ"
الهبة وفضلها والتحرير عليها	470/2586 ص	"أكل ولدك نحلته مثله؟ قال: لا، قال: (فارجه)."
الشهادات	481/2646 ص	" إِنَّ الرِّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ. "

الشهادات	489ص/2679	"مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيُخْلِفْ بِاللَّهِ."
الصّح	492ص/2692	"ليس الكذابُ الذي يُصلِحُ بينَ النَّاسِ..."
الصّح	493ص/2297	"مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ."
الوصايا	512ص/2766	"اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ... وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَّاتِ."
الوصايا	510ص-511	"بَخْ يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَبِلْنَاهُ مِنْكَ..."
الجهاد والسير	522ص/2809	"يا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ..."
الجهاد والسير	523ص/2818	"وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ."
الجهاد والسير	548ص/2966	"اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ..."
الجهاد والسير	518ص/2790	"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ... وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ."
الجهاد والسير	523ص/2817	"ما أحد يدخل ..... لما يرى من الكرامة"
الجهاد والسير	523ص/2818	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. "ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ"
الجهاد والسير	540ص/2915	"اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَعَوْدَكَ..."
الجهاد والسير	552ص/2989	"كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، ..... وَتُثْمِطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ."
الجهاد والسير	568ص/3077	"لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا."

فرض الخمس	580/3136 ص	"... لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ."
فرض الخمس	579/3130 ص	"إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ"
فرض الخمس	583/3150 ص	"لَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟"
بدء الخلق	598/3218 ص	"أَلَا تَرَوْنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَرَوْنَا."
بدء الخلق	612/3321 ص	"غُفِرَ لَأَمْرَأَةٍ مُؤَمِّسَةٍ، مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِي..."
بدء الخلق	612/3319 ص	"نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَعَتْهُ نَمْلَةٌ..."
أحاديث الأنبياء	646/3464 - 647 ص	"أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ."
أحاديث الأنبياء	635/3406 ص	"هَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا."
أحاديث الأنبياء	616/3338 ص	"أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ؟..."
أحاديث الأنبياء	620/3348 ص	"يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ أَرَزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."
أحاديث الأنبياء	3414 - 637/3415 ص	"بينما يهودي يعرض سلعته... يونس بن متى)"
أحاديث الأنبياء	650/3476 ص	(كلاكما محسن، ولا تختلفوا... اختلفوا فهلكوا).
فضائل أصحاب النبي ﷺ	681/3673 ص	"لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا..."
فضائل أصحاب النبي ﷺ	677/3653 ص	"اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا."
فضائل أصحاب النبي ﷺ	684/3686 ص	"انْتَبُتْ أُحُدٌ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ."
فضائل أصحاب النبي ﷺ	682/3679 ص	"أَعْلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"



النبوي ﷺ		
فضائل أصحاب النبوي ﷺ	677ص/3653	" ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟"

فضائل أصحاب النبوي ﷺ	697ص/3768	" يا عائش هذا جبريل يُقرئك السلام..."
مناقب الأنصار	702ص/3800	" أما بعد أيها الناس، فإن الناس يكثرُونَ، ونَقَلُ الأنصارُ..."
المغازي	756ص/4080	"تَبَكِّينَ أَوْ لَا تَبَكِّينَ مَا زَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُهُ بَأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ."
المغازي	-788ص/4269 789	"يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟..."
المغازي	-809ص/4383 810	"وَأَيِّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ؟"
المغازي	804ص/4356	" ألا تريحني من ذي الخصلة؟..."
المغازي	734ص/3962	"من ينظر ما صنع أبو جهل؟..."
المغازي	815ص/4416	" أتخلفني في الصبيان والنساء؟..."
المغازي	755ص/4072	"فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟"
المغازي	/3981-3980 737ص	"هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟..."
المغازي	/4306-4305 795ص	" جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. قَالَ: ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا..."
المغازي	757ص/4084	" طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ..."
تفسير القرآن	913ص/4779	"قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ

		رَأَتْ..."
تفسير القرآن	870/4658 ص	"ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة..."
تفسير القرآن	905/4757 ص	"أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةَ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَأءِ تَكِ."
تفسير القرآن	826/4474 ص	"أَلَمْ تَقُلْ لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ..."
تفسير القرآن	905/4755 ص	"أَوْلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ."
تفسير القرآن	826/4474 ص	"أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ."
تفسير القرآن	826/4474 ص	"أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟"
تفسير القرآن	942/4889 ص	"أَلَا رَجُلٌ يَضِيفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ -يَرْحَمُهُ اللَّهُ-؟..."
تفسير القرآن	872/4671 ص	"... أَخْرَ عَنِّي يَا عُمَرُ."
تفسير القرآن	918/4801 ص	"يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟..."
فضائل القرآن	981/5033 ص	"تعاهدوا القرآن، ... الإبل في عقلها."
النكاح	1003/5163 ص	"اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ."
النكاح	1016/5238 ص	"إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْنَعُهَا."
النكاح	1016/5232 ص	"إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ."
النكاح	5142- 1000/5143 ص	"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ... أَوْ يَنْزُكُ."
النكاح	986/5063 ص	"أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذًا؟..."
النكاح	1016/5232 ص	"إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ."
الطلاق	1024/5273 ص	"أَتَرَدِينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟" قَالَتْ: نَعَمْ..."
الطلاق	1025/5283 ص	"يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ

		بُغضِ بريرة مُغيثًا؟"
الطلاق	1029/5305 ص	"هل لك من إبل؟" قال: نعم..."
الطلاق	1030/5308 ص	"... قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَادْهَبِ فَأْتِ بِهَا..."
النِّفقات	1038/5352 ص	"أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ"
النِّفقات	1038/5351 ص	" إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً."
النِّفقات	1040/5361 ص	"أَلَا أَدَلِّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مِضَاجِعَكُمَا..."
الأطعمة	1051/5427 ص	"مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الْأُتْرُجَةِ..."
الأطعمة	1047/5401 ص	" فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..."
الأطعمة	1056/5460 ص	"إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ... فَإِنَّهُ وَلِيَّ حَرَّةٍ وَعِلَاجَةٍ."
العقيقة	1058/5470 ص	" أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِهَمَا..."
الأشربة	1084/5630 ص	"إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسُحُ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ."
الأشربة	1078/5585 ص	قول الرسول ﷺ حين سُئِلَ عَنِ الْبَيْعِ ، فَقَالَ: "كُلَّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ."
الطِّب	1107/5778 ص	"مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ..."
الطِّب	371/2051 ص	"الْحَالَلُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ..."

الطَّب	1106/5769 ص	" مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ نَمْرَاتٍ عَجْوَةً... "
الطَّب	1096/5704 ص	" عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمْرُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطَ... "
اللباس	1120/5856 ص	" لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ... أَوْلِيْنَعْلُهُمَا جَمِيعًا. "
اللباس	1132/5957 ص	" إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ... أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ. "
اللباس	1131/5963 ص	" قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ... وَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً. "
اللباس	1118/5844 ص	" سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ... "
اللباس	1111/5799 ص	" أَمْعَكَ مَاءً. " قلت: نعم، فنزل عن راحلته... "
الأدب	1135/5973 ص	" إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ... "
الأدب	1149/6064 ص	" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ... وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. "
الأدب	1142/6018 ص	" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ... فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. "
الأدب	1148/6059 ص	" وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ... "
الأدب	1156/6116 ص 1157-	أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ. "
الأدب	1165/6166 ص	" وَيَلُكُّمُ أَوْ وَيَحْكُمُ -قال شُعبَة: شك هو-، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا... "
الأدب	1166/6176 ص 1167-	" مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ، الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ ... الدُّبَابِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْقَتِ. "

الأدب	1170/6204 ص	"إِن كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِ لِأَبُو تُرَابٍ..."
الأدب	1174/6223 ص	"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ النَّتَّأُوبَ... الشَّيْطَانُ."
الأدب	1153/6094 ص	" عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ... حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا."
الأدب	1157/6120 ص	"إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ."
الأدب	1170/6202 ص	"يا أنجش، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بالقوارير."
الأدب	1136/5976 ص	"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟...."
الأدب	1150/6071 ص	"ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف..."
الأدب	1173/6218 ص	" سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن؟..."
الأدب	1149/6068 ص	"يَا عَائِشَةُ، مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ دِينَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ"
الأدب	1155/6106 ص	"يا مُعَاذُ، أَفَتَانَ أَنْتَ؟! -ثَلَاثًا-..."
الأدب	1158/6129 ص	"إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخَالِطُنَا..."
الأدب	1145/6042 ص	"بِمَ يَضْرِبُ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ؟"
الأدب	1143/6029 ص	"لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِّشًا..."
الأدب	1138/5991 ص	"ليس الواصلُ بالمُكافئِ، ولكن الواصلُ..."
الأدب	1140/6007 ص	"السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."
الأدب	1153/6094 ص	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ..."

الأدب	1150/6072ص	"لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ"
الاستئذان	1175/6229ص	"إياكم والجلوس في الطرقات...ونهي عن المنكر"
الاستئذان	1181/6262ص	"قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ."
الاستئذان	6285-6286/ ص 1185- 1186.	"يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟..."
الاستئذان	1179/6250ص	أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: (أَنَا أَنَا) كَأَنَّهُ كَرِهَهَا.
الاستئذان	1180/6256ص	"مَهَلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ..."
الدّعاوات	1193/6329ص	"يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالذَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ..."
الدّعاوات	1189/6304ص	"لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا..."
الدّعاوات	1202/6388ص	"بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ..."
الدّعاوات	1189/6307ص	"وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ..."
الدّعاوات	1195/6339ص	"لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ،...فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ."
الدّعاوات	1204/6398ص	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ."
الدّعاوات	6378،6379/ ص 1201	"اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ."
الدّعاوات	1191/6316ص	"اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصْرِي نُورًا...واجعل لي نُورًا."

الدعوات	1206 ص / 6409	" ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ قلت: بلى... "
الرقاق	6519 / ص 1223 - 1224.	" يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه... "
الرقاق	1225 ص / 6528	" أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم... "
الرقاق	1213 ص / 6447	" ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشرف الناس... "
الرقاق	1211 ص / 6442	" أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله... "
الرقاق	6538 / ص 1226 - 1227.	" أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكنت تقندي به؟... "
الرقاق	1219 ص / 6491	" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ... "
الرقاق	1221 ص / 6502	" إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنْتُهُ بِالْحَرْبِ... "
الرقاق	6580 / ص 1232 - 1233.	" إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ... "
الرقاق	1213 ص / 6449	" اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء... "
الرقاق	1222 ص / 6508	" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ... "
الرقاق	1207 ص / 6416	" كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ... "
الرقاق	1218 ص / 6483	" إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا... "
الرقاق	1218 ص / 6485	" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا... "
الرقاق	1220 ص / 6498	" إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا "

		رَاحِلَةٌ."
الرقاق	1218/ص6484	" قالوا يا رسولَ الله، أيُّ الإسلامِ أفضلُ؟... "
الرقاق	1219/ص6490	"إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ...مِمَّنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ."
الرقاق	1226/ص6534	"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ...فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ."
الرقاق	1227/ص6544	" يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ... "
الرقاق	1218/ص6484	" الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ... "
الرقاق	1208/ص6422	" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ... "
الرقاق	1220/ص6499	" مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ. "
الرقاق	1227/ص6544	"يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ: يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، حُلُودٌ."
الرقاق	1208/ص6423	"لَنْ يُؤْفَى عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"
القدر	1235/ص6594	"إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ الرَّجُلُ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ... "
القدر	1235/ص6594	" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا... "
الإيمان والنذور	1016/ص5238	"يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ."
الفرائض	6766/ص1263، 1264.	" لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ. "
الفرائض	1263/ص6764	" لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ... "
الحدود	1267/ص6788	"أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ؟"



الديات	1280/6862 ص	" لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ... "
الديات	1282/6878 ص	" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الرَّانِي، وَالْمَفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ. "
استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم	1291/6922 ص	" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ. "
استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم	1294/6937 ص	" أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ؟ "
الإكراه	1297/6952 ص	" انصُرْ أَهْلَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا... "
التعبير	1311/7024 ص	" دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ دَهَبٍ، فُكِّلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ "
الفتن	1327/7121 ص	"...وحتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقول: يا لَيْتَنِي مَكَانَهُ. "
الفتن	1318/7059 ص	" استيقظ النبي ﷺ مِنَ النَّوْمِ .... إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ "
الفتن	7086 / ص 1321 - 1322.	" ينام الرجلُ النومةَ، فنقبضُ الأمانةَ من قلبه... "
الفتن	1321/7086 ص	" ينام الرجل النومة فنقبض الأمانة من قلبه، فيظلل أثرها مثل أثر الوكت... "
الفتن	1320/7077 ص	" لا تَرَجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. "
الفتن	1326/7115 ص	" لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ... "

الأحكام	1330/7137 ص	"مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ..."
الأحكام	1343/7212 ص	"ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ..."
الأحكام	1331/7148 ص	"إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."
الأحكام	1332/7152 ص	"إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتَبِهُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ... فَلْيَفْعَلْ."
الأحكام	-7185 7186/ص 1338	"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِيِي الْخَصْمُ ... أَوْ لِيَدْعَهَا."

التمني	/7231 ص 1346- 1347.	"لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ..."
التمني	1346/7228 ص	"لَوْ كَانَ عِنْدِي أَحَدٌ ذَهَبًا....."
الاعتصام بالكتاب والسنة	1358/7296 ص	"لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا..."
الاعتصام بالكتاب والسنة	1362/7315 ص	"إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحْجَّ، أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟"
الاعتصام بالكتاب والسنة	1355/7280 ص	"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي..."
التوحيد	1402/7528 ص	"لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ..."
التوحيد	1393/7487 ص	"مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"

التوحيد	1387ص/7448	" اٰخْتَصَمْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتْ الْجَنَّةُ... "
التوحيد	1388ص/7457	"تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ... أَجْرٌ أَوْ غَنِيمَةٌ"
التوحيد	1397ص/7510	"إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا جِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ...."
التوحيد	1408ص/7559	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً"

## فهرس موضوعات البحث

إهداء.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-م
فصل تمهيدي .....	
1. المرجعيات الفكرية و الثقافية للتداولية.....	20
2. مفهوم التداولية.....	29
3. أبرز الإجراءات التداولية.....	34
4. أهمية التداولية.....	39
5. الخطاب النبوي.....	40
6. مفاهيم متعلقة بالمصطلح ( القصد/القصدية/الإرادة/ الغرض / النية ).....	44
7. الدعوة إلى تجديد مقاصد الشريعة.....	58
8. خصائص المخاطب والمخاطب.....	64
9. من وسائل الكشف عن القصد (السياق، المؤشرات غير اللغوية).....	65
10. كتاب صحيح البخاري.....	68

### الفصل الأول: الأفعال الكلامية والحجاج وقواعد التخاطب

أولاً: القصد من خلال الأفعال الكلامية.....	
1. الأفعال الكلامية.....	73
1.1 مفهوم الفعل الكلامي.....	73
2.1 الأفعال الكلامية عند أوستين.....	76
1.2.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند أوستين.....	76
2.2.1 أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين.....	79
3.1 الأفعال الكلامية عند سول.....	80
1.3.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند سول.....	80

83.....	2.3.1 أصناف الأفعال الكلامية عند سورل
85.....	2. القصد من خلال الأفعال الكلامية عند سورل
85.....	1.2 التوجيهيات
85.....	1.1.2 فعل الأمر
89.....	2.1.2 فعل الاستفهام
92.....	3.1.2. فعل التّداء
95.....	4.1.2. فعل التّمنيّ
98.....	2.2. التّقريرات
98.....	1.2.2. الإثبات
99.....	2.2.2. التّفي
101.....	3.2. الوعديات
101.....	4.2. الإعلانيات
101.....	5.2. التّعيريات
.....	ثانياً: القصد من خلال الحجاج وقوانين التّخاطب
.....	1. الحجاج
104.....	1. مفهوم الحجاج في اللغة
106.....	2. الحجاج مُرادفٌ للجدل
109.....	3. الحجاج حسب المقاربة المنطقية
115.....	4. الحجاج حسب المقاربة البلاغية
117.....	5. الحجاج حسب المقاربة اللسانية
119.....	2. ضوابط الخطاب الحجاجي
120.....	3. آليات الحجاج المنطقية
120.....	1. القياس المنطقيّ مكتمل الأركان
121.....	2. القياس المضمّر

123.....	3. القياس بالخلف
123.....	4. القياس المندرج
126.....	4. آليات الحجج البلاغية
126.....	1. التشبيه
130.....	2. الاستعارة
133.....	3. الكناية
137.....	4. الطباق
138.....	5. السجع
141.....	6. المقابلة
145.....	5. آليات الحجج اللغوية
145.....	1. الإحالة
146.....	2. التكرار
147.....	6. السلم الحجج
150.....	7. الروابط و العوامل الحجاجية
152.....	1. الروابط الحجاجية
155.....	2. العوامل الحجاجية
159.....	8. قوانين التخاطب في الخطاب النبوي
160.....	1. مبدأ التعاون (الاستلزام الحوارى)
162.....	1- قانون الإخبارية
163.....	2- قانون الشمول
164.....	3- قانون الإفادة
165.....	4- مبدأ الصدق
165.....	2. مبدأ التأدب
169.....	3. مبدأ التأدب الأقصى

4. مبدأ التصديق.....171

### الفصل الثاني: التوجيهيات

1. فعل الأمر.....178

2. فعل الاستفهام.....239

3. فعل النداء.....281

4. فعل التمني.....302

### الفصل الثالث: التقريريات، الوعديات، الإعلانات، التعبريات

التقريريات.....308

الوعديات.....352

الإعلانات.....377

التعبريات.....384

خاتمة.....396

قائمة المصادر والمراجع.....398

الفهارس العامة للبحث.....428

أولاً: فهرس الأحاديث النبوية.....429

ثانياً: فهرس موضوعات البحث.....449

ملخص البحث.....453

## 1- ملخص البحث باللغة العربية:

حظيت التداولية باهتمام كبير وأصبحت مجالاً خصباً لإثارة قضايا محورية مرتبطة بالتواصل الإنساني فتعددت مباحثها وأتاحت التقاطع بين حُقُولٍ معرفية مُتنوّعة جعلت منها مُلتقى لهذه العلوم؛ ومن أهمّ القضايا التي عالجتها: أفعال الكلام، الحجاج، مقاصد المتكلم، الاستلزام الحواري،... فارتكز التحليل التداولي على تحليل الفعل الكلامي الذي يتلقظ به المتكلم بمستوياته المباشرة وغير المباشرة وفهم مقاصد المتكلم، وذلك بتحديد سياق ومقام الخطاب الذي تكشفه مُختلف القرائن؛ فما هي الآليات التي تُساهم في إدراك قصد الرسول صلّى الله عليه وسلّم من خلال خطابه؟

من هنا، كانت هذه الدراسة بعنوان: "القصد التداولي في الخطاب النبوي، صحيح البخاري نموذجاً" ضمن مبحث "القصدية" الذي يسعى إلى تجاوز حدود الخطاب بفهم العلاقة الموجودة بين المخاطب والمخاطب للكشف عن مقاصد الرسول صلّى الله عليه وسلّم من خلال تحليل نماذج من أحاديثه في صحيح البخاري، وذلك باستثمار نظرية أفعال الكلام عند أوستين وسيرل وغرايس وخاصة ما يتعلّق بالقصد الإخباري والقصد التواصلية، ومختلف الوسائل اللغوية، إضافةً إلى الوسائل غير اللغوية ودور السياق وطرفي الخطاب وخصائصهما ومستوى الخطاب في تمام هذه المقاصد سواءً ما تعلّق منها بحفظ الكليات الخمس أو المقاصد المترتبة عن ذلك.

## 2- ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

### Abstract:

Pragmatics has gained great attention and has become a fertile ground for raising key issues related to human communication. Its topics have multiplied and allowed for intersections between diverse fields of knowledge, making it a meeting place for these sciences. Among the most important issues it has addressed are speech acts, argumentation, speaker intentions, conversational implicature, and so



on. Pragmatic analysis focuses on analyzing the speech act uttered by the speaker at its direct and indirect levels, and understanding the speaker's intentions, by determining the context and setting of the discourse, which is revealed by various clues. So, what are the mechanisms that contribute to the perception of the intention of the Prophet (peace be upon him) through his discourse?

From here, this study was titled: "Pragmatic Intention in Prophetic Discourse, Sahih al-Bukhari as a Model" within the topic of "Intentionality", which seeks to transcend the limits of discourse by understanding the relationship between the speaker and the addressee to reveal the intentions of the Prophet (peace be upon him) through the analysis of models of his Hadiths in Sahih al-Bukhari. This is done by exploiting the theory of speech acts by Austin, Searle, and Grice, especially what relates to the informative intention and the communicative intention, and various linguistic means, in addition to non-linguistic means, the role of context, the two sides of the discourse and their characteristics, and the level of the discourse in all of these intentions, whether they relate to the preservation of the five universals or the intentions resulting from that.